

مُشكلاتهـا
وَحُلولهـا

الدكتور فريدريك كهن



الطبعة
التاسعة عشرة

حياتنا الجنسية

الطبعة ١٩
بيروت
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

حَيَاتُنَا الجِنسِيَّة

NOTRE VIE SEXUELLE

PAR

Dr. Frédéric Kahn

نقله الى الفرنسية

العلامة الدكتور جان بالزيلي

نقله الى العربية

الصيدلي انطوان فيلو

الدكتور فريدريك كهن

حياتنا الجنسية

مشكلاتها وحلولها

الطبعة ١٩

تحتوي على ٨٥ لوحة ملونة

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

توطئة

إن الكائن البشري لفي صراع دائم بين نزعة سامية وميول حيوانية من المستحيل إنقراض احدهما . وتروح النزعة السامية تفرض السلطان إذا أمكنها – على الميول الحيوانية ليتسنى لها الخلق والابداع حيث تقرب عندئذ بواسطة المحدود من اللامحدود.

اما الميول الحيوانيه فهي وسيلة بحتة يحاول البعض التنكر لها لاعتقاده انها : « كتلة من الفوضى التافهة الشريرة في آن واحد».

ان محـــاولة تحررنا من الغرائز الحيوانية ضرب من الهراء ، ذلك إن الغرائز لاتمحى بل تهذّب ويُرفع من شـــأنها ، كما أن الحيوان لا يباد بل يدجن ، وذلك ان سر استمرارنا يكمن في غريزتي الجنس والتغذية ، الغريزتين الاكثر عنفاً والاشد ارتباطاً بالانسان .

هذا الجوع الملحّ في الغريزتين ينشد البقـــاء . إلا ان جوع « البطن » فردي يطالب بـــه الفرد لنفسه وجوع « الجنس » جماعي يطالب به لسواه تأميناً لاستمرار الذرية .

ومتى صيّرنا الفوضى نظاماً والتافه سبباً لعظمة ساميـــة

نكون قد هذّبنا الغرائز بحيث نتفهم وظيفة كل منها على حدة وبالتالي وظيفة تفاعلها مع سواها .

وعندها تشرق شمس السعادة .

ومن هنا تبدو لنا فائدة هامة تنطق بها سطور هذا الكتاب القيّم ، سطور تمثل تصميما كاملاً لحياة الانسان في جميع مشكلاته الجنسية .هذه المشكلات التي عرفتها أوروبا فحاولت تداركها . كما حاول منشىء هذا الكتاب اطلاعنا عليها كي تكون لنا من أثمن العبر .

تدفعنا المدينة اليوم نحو مشكلات جنسية عديدة ، ولعل أعقدها مشكلة الزواج الذي أصبح مثل صفقة عسيرة التحقيق . هذه المشكلة قد تداركهاسواها بوسائل شتى ؛فالحكومة اليابانية مثلاً قد شجعت الزواج وتعهدت بدفع مصاريفه على أن تستوفيها من الزوجين بالتقسيط ، والحكومة الالمانية عرضت أفلاماً مجانية على الشباب العازب تمثل الفتيات في أعمالهن المنزلية .

والقضية الجنسية لم تعد بحاجة الى التفسير ،بعد أن انفضحت عواقب هذا التستر . ولهذا اصبحت مناهجنا المدرسية بحاجة ماسة – في جميع مراحلها – إلى علوم تشريحية جنسية مفصّلة حسب مدارك الطلاب،تعلّم الفتى كيف يحب ، وترشد الفتاة كي تصبح أماً مثالية لبقة ، متداركة للأخطار ، تعرف تربية الاطفال وتدبير المنزل بطرق فنية.وشبابنا الذي ،حتى الساعة، يخاف ربط مصيرة بمصير فتاة « مجهولة » سيندفع عندئذ الى

الزواج بقلب ملؤه الطمأنينة والأمل .

اجل لقد اصبح من المخجل حقاً ان نعتبر بحث تركيبنـــا الجسدي أمراً شائناً ، فقضية دم الحيض مثـــلاً لا تعتبر تافهة إذا تأملناهامن الوجهة الأدبية : انها مأساة حقيقية تحدث عفوياً عند المرأة ؛ مأساة تشييـــع جنازة لمخلوق دفعته الحياة نصفـاً ليفتش عن نصفه الآخر، وسرعان ما يئس من قسوتها ونكرانها لما تعهدت به فقضى نحبه ، تلك هي معركة دامية بين الحيـاة والقدر ! وقضية انقذاف المني في المهبل ايضاً هي قصة مخلوقات ناقصة تطاحنت مندفعة في السبل المتعرّجة كي ترى أسرعها فقط — بعد صراع مستميت — يدخل وحده ارض الميعاد ، ويوصد باب الحياة دون سائرها جميعاً فتهلك .

ولم يعد بوسعنا الانطواء على جهلنا واعتبـــار البحوث السافرة امراً مخلاً بالاداب ومفسداً للاخلاق،فالدكتور فريدريك كهن عرف بأسلوبه الفني كيف يجمع الى البحوث العلميـــة الرصينة ، روحاً ادبية تشرّف ما يظنه العامة مخجلاً . وعسانا بتقديمنا هذه البحوث لقراء العربية نحول ، في الاجيال الصاعدة دون آلاف الجرائم الجنسية التي تسبب لمرتكبيهـــا سبيلاً لا ينقطع من التعاسة والشقاء .

المعرب

مقدّمة الترجمَة الفرنسيَّة

منذ ان كتب « فورديل » بحثه القيم حول القضية الجنسية ، لم يعد يظهر أبداً في اللغة الفرنسية ، انتاج علمي وشعبي في آن واحد ، يتناول هذه القضية . هل كان ذلك تقصيراً؟ سنتردّد في اثباتاتنا ، بعد قراءة مجلد الدكتور كهن الشيّق . وفي الواقع لم يعد هنالك غير افكار قد بليت : فالرجل ظل هو هو ، مواضيعه وما تثير حولها ترافقة جنباً الى جنب . ومع ذلك فالدكتور كهن قدّم لنا بفضل قريحته وموهبته التعليمية الواضحة ، تفصيلاً دقيقاً لحياتنا الجنسية التي نجد في صددها كل اهمال ، إنها لقضايا علمية جد دقيقة وضعها في متناول الجميع ، بأسلوب سهل ومريح ، حيث لا يدخل الجدال إلا لتقويم الاخطاء والاحكام .

فالقارئ القليل التوقع ، او الخجول ، إلى حدّ ما ، ستذهله صراحة الكاتب المؤلف في تفاصيله السافرة . ولكنه سرعان ما يلمس نفحة مثالية وخلقية تطل من هذه الصفحات التي خطت ، في مواضعها الموافقة ، حباً بتعريف مختلف المظاهر الجنسية في حياة الافراد وحياة المجتمع .

وهناك ايضاً نظرة تفاؤلية تدفع المؤلف والقارىء معاً نحو تفهم صادق لموضوعات تعترضنا غالباً في حقل الوجود ، والتي لا يتحرّاها الكثيرون إلا من نافذة ضيّقة ، تمسكاً بتقاليد بالية . مع هذا فقد استعمل المؤلف الكياسة ، التي تتجنب الصراحة المطلقة ، وتنم عن تفهم كامل للنفس البشرية .

الآن بعد ان وفـّى الدكتور جان بالزلي حق هذا الكتاب بترجمته الموفقه ، نأمل ان يلاقي عند الفتيان والمراهقين نفس الرواج الذي لاقاه في الطبعة الالمانية ، حتى يبقى كما شاءه المؤلف « دليلاً وصديقاً » .

نيشاتل الدكتور ر . شابل

رئيس « جمعية الصحة السويسرية »

مقدّمة الطبعة الألمانيّة

هذا الكتاب المستوحى من خبرة طويلة وتفهم مستديم للانسانية ، هو من صنع أخصائي ، علمته تجربة خمس وعشرين سنة ان يترفق بمصير آلاف النفوس البشرية في حياتهم الجنسية ، فعرف كيف يلمس الطبيب الجهل غير المحدود وأسبابه والآلام الكثيرة التي تسيطر على الحياة الجنسية . فالمراهقون يتركون المدرسة والمنزل الابوي دون تفهم لما ينتظرهم ، وهكذا يصبحون فريسة سهلة للفساد والفحش والامراض الزهرية والانحطاط الخلقي ولكل تهوّر يسمّم الحياة الجنسية ، البعض يفرط ويعرض صحته للخطر . والبعض الآخر يكرّس خيرة قواه لمعركة يائسة ضد ما يظنه ميلاً شرّيراً في طبيعته ، او يوهن قواه العصبية في محاولات لبلوغ لذة جنسية منفردة . فالفتيات المستسلمات لأخطار جسمية ونفسية من غير مقاومة يسقطن في أيدي رجال ضالين .

ولا يمرُّ أسبوع إلا ويلعب الطبيب دوره في مآسي بعض ضحايا الجهل ، اللواتي يحملن دون استباق للأمر ، وقد تملّكهن مرض خطير او تعرّضن للموت بتدبيرات اجهاضية ، شأنهن شأن زجاج

ركب في إطار لا يطابقه ، فالسعادة الزوجية التي طالما حلمن بها تتحطم منذ ليلة الزفاف ،إذ ان الأزواج يجلبون إلى منازلهم الجديدة متعة ليست لها قيمة حقيقية لأنهم اهملوا التزود بمعرفة النظام الجسماني والنفساني الضروريين للحياة الزوجية .

كثيرات هن النساء اللواتي يعشن مع رجال يجهلون المشكلات الجنسية ، أو بالاحرى مع رجال قليلي الدراية ، فعوضاً عن البهجة المرجوة ، يقاسين آلاماً في الجسم والنفس . وأخريات يتملكهن الخوف من الرباط الزوجي خشية الحمل الدائم ، فتتابع الاستشارات الطبية عرّفنا على فئتين مختلفتين من النساء : **العاقر** التي تريد إنجاب الاطفال ، و**الخصبة** اليائسة التي تقاسي سلسلة من الولادات والاجهاضات .

وكثيرون هم ايضاً المصابون بالأمراض الزهرية ، واكثر منهم بكثير التعساء الذين يقاسون أزمات نفسية تسببها لهم تربيتهم السلبية ، فهم ضحايا النظرات الغربية ، وهم ضحايا الفوضى التي تحرمهم اندفاعاً طبيعياً ، للحصول على فردوس الحب .

ويلي ذلك موكب الأهل : آباء مذعورون وامهات دامعات العين ، لا ينتبهون إلا اذا سقطت بناتهم عن جهل واهمال ، فيستغربون وقوع الأمر ! ويسهو عن بالهم انهم هم المسؤولون بالذات عن فاجعة حلت بأبنائهم من جراء الجهل بالقضايا الجنسية .

إنه لأمر غريب ان ينصرع المرضى حين يوضح لهم الطبيب التفسيرات الجلية : « يا ليتما عرفنا ذلك من قبل ! ويا ليت أهلنا استعاضوا لنا عن كتب جمة ، بدليل يشرح الحياة الجنسية ! .. »

ولما طلب البعض مني دليلاً موجزاً رحت ابحث طويلاً في المكتبات الفنية في هذا الموضوع ، عن كتاب يناسب الطلب ، ويشبه موضوعياً إلى حدٍ ما ، الدليل الذي يحمله السائحون ؛ إلا انني لم أعثر عليه ، وكان ذلك دافعاً حقيقياً عليّ تأليف هذا الدليل الجنسي .فحاولت اصدار كتاب يفهمه الجميع ،وينحصر في النصائح العلمية ، خارجاً عن نطاق الجدل والنظريات وكل ما يختص بالقضايا الميتافيزيقية . كتاب يخدم كل من يخوض غمار مسرّات وعثرات الحياة الجنسية – مثلما تمنيت أنا نفسي ان يقدّم لي في أول نشأتي – لعل ضحايا الجهل ، بعد قراءته ، يملكون زمام انفسهم ،ويتحوّلون إلى أسياد مصيرهم ،فيحصلون على اسمى درجات السعاده البشرية .

المؤلف

القِسمُ الأول

الوَظائِفُ الجنسيَّة

الرَّجُل وَالمَرْأة

١ ــ الخلية حجر زاوية الحياة : كل كائن حيّ يتكوّن من حجيرات صغيرة تدعى خــلايا ، وهي بالنسبة لأنسجة الجسم كالحجارة بالنسبة للبناء . وهــذه الخلايا متناهية في الصغر وباستطاعتنا حشر عدّة الاف منها في النقطة الموجودة في اخر هذه الجملة . كما في مقدورنا وضع مليون خلية في حبة حمص صغيرة . فعدد خلايا جسم الانسان يرتفع الى فوق الثلاثين مليون . ومع ذلك فهي ليست متشابهة ، بل هي على أشكال جد مختلفة بحسب الوضع والوظيفة ، فهناك الخلايا المظمية ، والخلايا الدموّية والخلايا الغشائية ، والخلايا العصبية وغيرهــا كثير (انظر في الشكل ــ ١) .

٣ ــ **الكائنات الموحدة الخلية وطريقة توالدها** : هناك كائنات حية تظل في تركيبها ذات خلية واحدة فبعض الميكروبات هي من هذا النوع (انظر في الشكل ــ ٢٩) ولتتوالد ، تقسم خليتها إلى قسمين متساويين ينقسمان بدورهما إلى خلايا اخرى تعيش كل واحدة مستقلة عن الثانية . فالميكروبات التي في الشكل (٢٩)

المنتظمة ازواجاً ، يعود أصلها إلى التقسيمات الآنفة الذكر .

٣ – **توالد الاجسام العديدة الخلايا** : إن الكائنات العديدة الخلايا لا تتوالد بالانقسام ، بل تتبع نظاماً آخر في تكاثرها ، إذ أنها تنتج من نفسها خلايا تشبهها أصلاً . وهذه الخلايا تعرف بالخلايا الجنسية . انظر الشكل (١) حيث تجد خلايا الانسان الجنسية المرقمة بحرفي (ه – ح) غير أن هناك سبباً آخر دُعيت من أجله خلايا جنسية .

٤ – **الخلايا الموحدة ، في اوضاعنا الجنسية** : اذا راقبنا كائناً موحّد الخلية في عدة سلالات ، نلاحظ أنه بعد انقسامات عدة ، يخسر شيئاً من حيويته ، تماماً كالبطارية التي تفقد طاقتها . ولكي يتزود بحيوية جديدة ونشاط مولد يقترن بخلية اخرى من نوعه ، فيتبادلان القوة . وعلى هذا الشكل يسترد كل منهما قدرته على التوليد ، لمدة معينة بواسطة الانقسام . فوضع هذه الخلايا الموحدة الذي يقوم بالانتاج يدعى الوضع الجنسي ، بينما ينعت تبادل الطاقة بالاخصاب .

٥ – **ترابط الكائنات العديدة الخلايا** : الكائنات العديدة الخلايا هي أيضاً لاتعطي إلا طاقة مفردة لكائن واحد ، أعني لحياته الذاتية . وليكتسب هذا الكائن قوة توليد سلالة جديدة يضطر الى الاقتران بكائن آخر من نوعه ، وهكذا يتحتم على جميع الخلايا الاقتران بخلايا اخرى من نوعها .

٦ – **الاعضاء التناسلية** : إن الخلايا الجنسية متناهية في الصغر ، ولا ترى إلا بواسطة المجهر ، كما أنها من الكائنات السامية

لا تستطيع العيش حرّة في الخارج ، بل ضمن حرارة التركيب العضوي . ولهذا السبب تملك الكائنات السامية أعضاء خاصة تسمح باقتران خلاياها الجنسية داخل التركيب العضوي الا وهي الأعضاء التناسلية . فالفردان الراغبان في التوليد يتحدان ويقرنان أعضاءهما الجنسية ، فأحدهما يضع خليته الجنسية في عضو الآخر وهكذا تختلط الخليتان الجنسيتان فيأتي الجنين من هذا المزيج (انظر في الشكل — ٤)

٧ — **المني والبويضات** : تختلف الخلايا الجنسية في الزوجين ، وبهذا الاختلاف يتم اتحادهما . فالخلايا الجنسية التي يقذفها الذكر هي صغيرة ومتحركة ، وما حركتها الا للبحث عن الخلية الجنسية الأنثى . أما هذه فهي كبيرة نسبياً وثابتة ، وهذا ما يساعد خلايا الذكر في العثور عليها بسهولة . فخلية الذكر تدعى المني ، وتدعى خلية الأنثى البويضة (انظر الشكل ٣) .

٨ — **التذكير والتأنيث** : إن العضو الذي يضع خلاياه الجنسية في العضو الجنسي الآخر يدعى الذكر ، والذي يستلم منيّ الرجل ويحدث مزيجاً في الخلايا الجنسية المختلفة يدعى الرحم . فالاختلاف في الصورة والأخلاق والسلوك الجنسي الحاصل بين الرجل والمرأة ثم مشكلات الحياة الجنسية ، منشأها الأساسي هو أن في الاتحاد الجنسي اختلافاً بيّناً ، فالرجل يعطي الخلايا الجنسية والمرأة تستلمها ، كما أن وظيفة الرجل الجنسية تنتهي حال خروج المني ، بينما تتابع الخلايا الجنسية اتحادها في أحشاء المرأة حتى تولد طفلاً .

٢

الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة

٩–وجود الشبه الاصيل بين أعضاء تناسل الرجل والمرأة :
لأول وهلة يعتقد البعض أن هناك تبايناً بارزاً في الاعضاء التناسلية عند الجنسين . وإذا تبينا الحقيقة وجدنا أن هذه الأعضاء تظل متماثلة في أوضاعها العامة . وإذا نظرنا اليها من وجهة رياضية وجدناها متساوية القيم ، غير انها مزودة بعلامات متعاكسة ، وتشبه قفازين متشابكين ، أحدهما وُضع من الخارج والاخر من الداخل ، فالجهاز الأنثوي هو الوجهة السلبية المجوفة ، لأن وظيفته استلام الخلايا الجنسية ، وأما الجهاز المذكر فهو الوجهة الايجابية النافرة بطبيعته المكلفة بدفع الخلايا .

١٠– وضع الجهاز التناسلي : الجهاز التناسلي (انظر في الشكل ٥) مركب من مواد متشابهة عند الجنسين ويتكوّن من : ١–غدّتين تقعان في الجانبين تنتجان الخلايا التناسلية وتسميان الخصيتين عند الرجل ، والمبيضين عند المرأة ٢ – قناتين تسير فيهما الخلايا التناسلية تدعيان «قناتي المني» عند الرجل و « البوقين» عند المرأة . ٣ – وتقود هاتان القناتان الخلايا التناسلية إلى عضو اجوف يقع

في التجويف البطني ويدعى « البروستات » عند الرجل ، وعند المرأة «الرحم » ٤ — ويمتد مجرى هذا العضو حتى الخارج فيتكون عند الرجل من قناة دقيقة محصّنة تسمى « القضيب » . والقناة عند المرأة تكون واسعة ملساء تدعى « المهبل » . .

١١ — **الاعضاء التناسلية الخارجية** : الاعضاء التناسلية الخارجية متشابهة تماماً عند الرجل والمرأة وان كان نظرنا ، لأول وهلة ، يرى عكس ذلك . ففي الاسابيع الأولى من نموّ الجنين يستحيل علينا معرفة نوعه أذكر هو أم أنثى . ومع ذلك فهو يحمل آنذاك المعالم البدائيـــة المشتركة التي يتركب (انظر في الشكل ٧) من ثلاثة أجزاء يهمنا معرفتها :

١ — الفوهة الجنسية ، بموازاة الخط الوسطي في الجسم .

٢ — الثنايا الجنسية المتعرجة على جانبي هذه الفوهة .

٣ —النتوء الواقع في نقطة الاتصال العليا في الثنيتين الجنسيتين .

من هذه الأجزاء البدائية المشتركة يعود الطفل في نموّه الى أخذ شكل خاص . فإن كان ذكراً تأخذ الفوهة في الانغلاق . واما النتوء فينمو ويكبر . وان كان انثى تتسع الفوهة ويظل النتوء محافظاً على صغر حجمه . فنظرة خاطفة الى (الشكل ٧) تبين لنا هذا التطور : نجد أولاً المعالم البدائية المشتركة في الجنسين (أ) ثم نرى على الجهة الشمالية كيف أن الأعضاء المذكرة تنمو بانغلاق الفوهة واكتمال النتوء وكيف أن الخصيتين تنفصـلان عن الثنايا الجنسية وتظلان في نمو حتى تستقلا في داخل جراب يدعى الصفن ، فالفوهة لا تنغلق بل تحرص على تكوين الفرج .

والثنايا الجنسية تتضخم وتتحوّل الى شكل شفتين تدعيان الشفرين الكبيرين والشفرين الصغيرين ، وبينهما الى الجهة العليا نلاحظ ان النتوء الجنسي قد اختفى تقريباً اختفاء كلياً ، غير أنه ظل يحافظ على نتوء أصغر يدعى « البظر » .

١٢ — **عقدة النقص** :يجب ألا تقتصر التربية الجنسية ، للفتاة على شرح الفوارق التناسلية عند الرجل والمرأة ، لأن نساء كثيرات تملكهن شعور النقص بالنسبة للرجل ، فتخيلن انهن لا يملكن أعضاء جنسية « حقيقية » وهذا الشعور بالنقص يتأصل فيهن الى درجه خطيرة . واذا استفتينا النساء استفتاء مجزداً ، عرفنا ان هذه الأفكار تستندعلى انطباعات تملكهن منذ الطفولة الباكرة ، تماماً يوم لاحظن هذه الفوارق الجنسية . فالفتاة الصغيرة تلاحظ أن الصبيان مزوّدين بشيء لا تملكه ، فيساورها القلق . وغالباً ما تتلقى هذا الجواب التعس رداً على حيرتها : « نعم لا يملك النساء شيئاً في هذا الموضع » أو بعبارة اخرى : « الفتيان وحدهم مزودون بهذا » ومع ذلك فالفتاة لا تتراجع بل تتابع السؤال : « لِمَ حُرمته ؟ » ويأتيها جواب ثانٍ لا يقل خطأ عن السابق . « لاحاجة لك به لأنك فتاة .. » وقد لا يطول تفكيرها في ذلك إلا أن التفسير الخاطىء يلاحقها « على أنها فتاة ، وليست بحاجة لما يملكه الصبيان » والفتاة تكون عادة أذكى مما يتصورها المراهقون ، ففي الجواب الذي تتلقنه (وغالباً ما يكون من امرأة) تلاحظ طابع التهرب ، وتفهم من ذلك أن هذا العالم ، الذي خلقه الرجل للرجال ، تشغل فيه

المرأة وظيفة أقل من وظيفة الرجل ، فينشأ في داخلها كراهية لمحيطها « ولسوء طالعها » .

أطلق س . فرويد اسم « عقد » على هذه الانفعالات المتباينة التي تسبب اضطراباً في نفس الفتيات ، وسمّى الفكرة الشائعة بين النساء ، بأنهن أقل حظاً من الرجل ولا يملكن أعضاء جنسية « حقيقية » بـ « عقدة النقص » كما أنه أطلق الاسم عينه على الخوف اللاشعوري الذي نجده عند الفتيان الكثيرين ، من فقدان أعضائهم التناسلية مثلما « سبق وحصل للفتيات » .

وعقدة النقص هذه ، مرض نفساني حقيقي يهزّ نفوس نساء كثيرات فيكرهن المصير الذي جعلهن نساء ، ويحسدن الفئة المذكرة لأنهن ، في الواقع ، يجهلن الميزات المتبادلة وحقيقة المرأة . وهكذا ينشأ إصرارهن على المساواة « بسيد الخليقة » ويحاولن فرض ذلك على رجال محيطهن . وبدلاً من أن ينشطن جاذبيتهن الانثوية ، ويظهر في سلوكهن أعراض مرضية ، من تغيرات وأضاليل وكبت للشعور النسائي الحقيقي ، ويحاولن تقليد مظاهر الرجولة . والأمر لا ينتهي عند هذا الحد ، بل إنهن يناهضن بطرق اخرى طبيعتهن الانثوية ، بتشويش وظائف التناسل والانحراف بميولهن الجنسية .

لذا يجب توجيه الفتاة بتربية تقيها عقدة النقص التي ، إن لم تحصل لها في حينها ، غالباً ما تظل متحفزة للحدوث بأية فرصة سانحة . المهم أن نقنع الفتاة بأن المرأة تساوي الرجل قيمة ، وإن تعمّقنا في هذا الموضوع سيكشف عن أفضليتها . وعلينا

ايضاً إقناعها بأن أعضاءها التناسلية هي مستترة ، ليسهل عليها القيام بأشرف مهمة ، ألا وهي حضن الجنين المولود . وهكذا تفهم انها تقوم بوظيفة يعجز عن انجازها أي عضو مذكر .



٣

الوَظيفَة التَناسُلية عِندَ الرَّجُل

١٣ – تخطيط جهاز الرجل التناسلي بسيط للغاية : فالغدتان الواقعتان على جانبي الخط الوسطي للجسم ، تفرزان خلايا جنسية تمر في قناتين تلتقيان خارج الصفن عند الخط الوسطي و حيث تؤلفان عضواً أجوف ُينضجُ ويختزن الخلايا التناسلية قبل إقرارها (انظر الشكل ٥ على الجهة اليمنى) .

١٤ – **الصفن** : إن كلاً من الغدتين التناسليتين عند الرجل هي بحجم ثمرة الخوخ وتدعى خصية . وهي معلّقة في غلاف جلدي مربوط بين الفخذين في اسفل الجذع يدعى الصفن. ويكون هذا عادة مترهلاً ، إلا أن غلافه المبطن تكسوه ألياف عضلية قابلة للانقباض تسهّل انكماشه فيرتفع . وإذا خرج الرجل من الحمام البارد ينقبض صفنه بتأثير البرودة ويشكّل تفاحة حسنة التدوير ملتصقة بالجذع .قد اكتشف اليونان معالم الجمال في هذا التشنج الكلاسيكي فنحتوه في تماثيلهم العارية .

١٥ الخصيتان : تتعلق الخصيتان ،الحسنتا التدوير ، بالصفن والخصية اليسرى مزودة بالدم أكثر من اليمنى ، مما جعلها أكبر

وأثقل حتى انخفضت عن تلك . وللسبب عينه ترى صفن معظم الرجال مختل التناسق وإذا قطعنا إحدى الخصيتين ، يخيل إلينا أننا قطعنا وسادة محشوة ، فتنبجس خيوط بيضاء محصورة بشكل عجيب . والخصية تحوي آلاف الخيوط الملتفة حول بعضها مثل المكب . وإذا جذبنا أحد هذه الخيوط نلاحظ أنه يقارب المتر طولاً ، ويبدو تحت المجهر انبوباً مملوءاً بالمني ، أي بالخلايا الجنسية المذكرة ، وهذه الخيوط تدعى الأنابيب المنوية . (انظر في الشكل ٨ — ٦) .

١٦ — الانابيب المنوية : إذا أردنا فحص أنسجة الخصية تحت المجهر وجب علينا إحضار قطع شفافة متناهية في الصغر ، وإلا تعجز خيوط النور عن خرقها . وتستعمل لهذه الغاية آلات تشبه آلة قطع فخذ الخنزير والمقانق ، فتُجزّأ قطعاً صغيرة لا تزيد كثافتها على بضع سنتيمات من المليمتر . واذا نظرنا إلى (الشكل ٦) نلاحظ مقطع انبوب منوي كبّر ٥٠٠ مرة ، وفي محيط القرص تخرج الخلايا التناسلية من الجدار بشكل كريات صغيرة رمادية تتولد منها الخلايا الأصلية التي تندفع نحو قلب الأنبوب حيث تبلغ ، إبّان سيرها ، النضوج . وكما أن نُقَف الضفدعة تخرج من بيضة مدورة ذات ذنب طويل ، هكذا يبرز من الخلية الكروية ذنب طويل يجعلها شديدة الشبه بالنقف ، وتدعى « الحيوانات المنوية » . وفي قلب الانبوب نشاهد جماعات من « الحيوانات المنوية » كاملة النضوج مغموسة الرأس في مادة رمادية مغذية تنتجها الخلايا الأم وتظل عالقة في حضن « مرضعتها » هذه

منتظرة انطلاقها الى الحياة .

كل بيضة تخفي حـــوالي الف انبوب منوي ، وكل أنبوب يقارب المتر طولاً ، وفيما لو وصلنا أنابيب بيضتي الرجل بعضها ببعض لبلغت الكيلومترين . والمقطع الصغير الذي شاهدناه في (الشكل ٦) تبلغ كثافته عشر المليمتر . نستنتج من ذلك أن خصيتي الرجل تؤلفان مليوني قطاع شبيه بها . ومن شاء معرفة عدد الخلايا الجنسيه الموجودة في خصيتي الرجل ، عليه ان يضرب الرقم الحاصل بمليونين ولنتبين قوة الانتاج المخصب في جسمه علينا أن نتصور معدل إنتاج متساوٍ لعشرات السنين تفرزه الخصيتان ناضجاً وتتزود بغيره من جديد خلال اثنتي عشرة ساعة ، فالرجل ينتج كل شهر ما يقارب ثلاثة أو اربعة مليارات مـــن الخلايا الجنسية ، ويدوم ذلك لمدة أربعين أو خمسين سنة .

١٧ — **الأكياس المنوية** : ان آلاف أنابيب المني تسير مستقلة عن جدار الخصية الداخلي ، أعني حيث نجد تقريباً الرقم (١) في (الشكل ٨) وتصب كلها في قلب الخصية وتتجدل بشكل ضفيرة .

وهذه الضفيرة تنشأ من الخصية وهي ملاصقة لها ، تماماً كما تتأرجح الضفائر على رؤوس الفتيات ، وتدعى الأكياس المنوية (انظر الى الشكل ٨ — ٢) وهذه الأكيـاس تزود النطفة الآتية مـــن الخصيتين بدهن واقٍ ، اعني بنوع من « امبلاج » السفر .

١٨ — **حبلا المني** : بعد مغادرة الأكيـاس المنوية ، يندفع المني على الجهتين ، داخل قناة يوازي قطرها قطر ابرة الخياطة ، ويبلغ طولهـــا خمسين سنتمتراً . وهاتان القناتان المنتهيتـان في

التجويف الأعلى تدعيان « حبلي المني » .

١٩ – **البروستات** : يلتقي ويتضخم المجريان تحت أسفل العانة فيؤلفان غدة تشبه الجوزة ، تدعى البروستات .

٢٠ – **عصير البروستات** : ينضح البروستات عصيراً يشبه الحليب الحيواني الذي يجعل مني الرجل بشكل الحليب ، كما أنه يبعث فيه رائحة تشبه رائحة الكستناء أو السمك النهري الطازج يصبح طعمه حاداً كطعم عصارة السمك المذكور أو بعض النباتات . ويظل المني عديم الحركة حتى يصل الى البروستات حيث يدفع بحركة ذاتية ، فيأخذ بالتذبذب بعد أن كان ، حتى الساعة يُدفع آلياً الى أعلى .

٢١ – **العضل البروستاتي** : ليس البروستات غدة وحسب، بل هو شبيه برحم المرأة في التمثل البيولوجي ، ومركب من الياف عضلية وأنسجة غدّية يحيط بمجرى البول كما تحيط الحلقة بأنبوب الغاز . وفي بعض الحالات يلعب دور حلقة انسدادية . (انظر في الشكل ٨ – ٥)

٢٢ – **تضخم البروستات** : يفقد البروستات مرونته على مرور الزمن، شأن حلقة المطاط، وتتصلب أليافه العضلية، فبروستات الرجل المسن ينقبض ويتكاثف فيضغط ويسبب له حصر البول . وفئة كبيرة من الكهول تقاسي أمراضاً بروستاتية على أثر تضخم البروستات الناجم عن الشيخوخة . فعلى هؤلاء استشارة الطبيب حتى يصف لهم بعض الهرمونات التي تؤجل ضعف الشيخوخة . وقد يشتد أحياناً صلابة البروستات اشتداداً خطيراً فيضطر

الطبيب الى اجراء عملية جراحية اذا لم يكف الألم من تلقائه

٢٣ – **الحويصلات المنوية** : تتأرجح وراء البروستات غدتان مستطيلتان تشبهان نواتين صغيرتين تدعيان الحويصلتين المنويتين ، وخلافاً لما يشاع عنهما خطأعلى انهما تختزنان المني ، فهما تحتويان سائلاً مخاطياً يذوب في الحليب البروستاتي ويكمل المني ليكون متأهباً للحركة .

٢٤ – **القضيب** : العضو المكلف بنقل الحوينات المنوية الكاملة النمو يدعى القضيب (انظر الشكل ٨ – ٧) . وهو انبوب جلدي يبلغ طول الأصبع ، يكون في حالة الراحة مترفلاً رخواً رأسه مستدير بشكل غدة ، ونجد في جوفه الطولي مجرى البول ، وفيما بين هذا المجرى والغلاف الجلدي تقع مجموعة من الأوعية الدموية والأجسام الأسفنجية .

٢٥ – **مجرى البول** : هو انبوب يساوي قطره قطر صنارة حبك الصوف ، مطلي بسائل مخاطي يشبه لعاب الفم . يبدأ من أسفل المثانة وينتهي عند فوهة القضيب (انظر في الشكل ٨–١) ووظيفته الرئيسية افراغ المثانة . ويصب حبلا المني في مجرى البول بالقرب من المثانة في أعلى البروستات. وهكذا يشغل هذا المجرى وظيفتين مختلفتين فيمر فيه البول والمني . وبالرغم من مرور هذين السائلين في المجرى الواحد فإنهما يختلفان اختلافاً كيائياً فالبول هو من الحامض ، وكل حامض يكون عدواً للحوينات المنوية ولتلافي الضرر المتبادل يتدخل البروستات وينظم السير على نمط مفترق الخطوط الحديدية . فهو يحيط بمجرى البول

كالحلقة ، ويكون اعتيادياً متسعاً يسمح للبول بالمرور من المثانة الى مجراه . ولكن حالما يحدث في الأعصاب هياج جنسي معلناً وصول المني الى المفترق ، تنقبض ألياف البروستات العضلية وتغلق الجزء الأعلى من مجرى البول ، فيحول بعد ذلك دون المثانة وافراغ محتوياتها ، ويمر المني في المجرى آمناً . والمعروف ان الرجل يظل عاجزاً عن التبويل أثناء الهياج الجنسي. وبما ان القضيب يتضخم ويمتد حال هذا الهياج فمن الضروري أن يكون مجرى البول سهل الانبساط لهذا السبب لا نرى جداره أملس كأنبوب المطاط بل هوذو ثناياشديدة الشبه بمفتاح آلة التصوير، ويستطيع التمدد مثلها تماما .

٢٦ — **غدد مجرى البول المخاطية** : يتجمع في ثنايا مجرى البول عدد من الغدد الصغيرة كغدد الفم تختزن نوعا من اللعاب، يدعى اللعاب البولي . وحال تضخم القضيب وامتداده تنبسط الثنايا وتنعصر الغدد فيسيل محتواها المخاطي ، لذلك يمتلىء المجرى عند الهياج الجنسي ، بسائل شفاف لزج . وهذا السائل ينقي المجرى من البقايا البولية التي تفسد الحوينات المنوية ، ويضيف في الوقت ذاته ، الى المني مادة تسهل التصاقه بمهبل المرأة حتى لا يضيع .

٢٧ — **قطرة الانتصاب** : حالة انتصاب القضيب تظهر على فوهته نقطة لعاب بولي ، فتدهن رأس الحشفة ليسهل انزلاقها في المهبل . وكثير من الشبان العديمي الخبرة يحسبون هذه القطرة نطفا ويتوهمون أن سيلانها يضعفهم، وعلى أثر هذا الخطأ يشعرون «بارهاق» ناجم عن «ضياع» المني المتكرر، ويضيع صوابهم من

هذا الوهم فيستشيرون الطبيب وهذا واحد من عشرات الأمراض الوهمية التي يظن الشبان ، عن جهل انهم مصابون بها .

٢٨ – تكوّن الانتصاب : يكون القضيب في حالة الارتخاء قصيراً مترهلاً ، وبالتالي عاجزاً عن الدخول في مهبل المرأة . وليتسنى له الانزلاق في التجويف المهبلي يحتاج لثلاثة شروط : أولاً الامتداد والتضخم . ثانيا التصلب . ثالثا الانتصاب . ولتحقيق هذه التغيرات في الحجم والمسافة والاتجاه ، نراه مزوداً بآلية يهمنا معرفة اسلوبها : فالاتساع الواقع بين مجرى البول (طوليا) وغلاف الحشفة الجلدي ، مزود بثلاثه أكياس شبيهة بمخازن الغاز في المنطاد (انظر الشكل ٧ - ٨ و ٩) وغلاف هذه الجيوب الثلاثة هو غني بالأوعية الدموية ، وتكون هذه الأوعية منقبضة في حالة الراحة ولا تحتوي الا كمية قليلة من الدم والأكياس الفارغة ، حتى تنبسط الأوعية بتأثير التهيج الجنسي ، فتنفتح الصبابات ويتدفق الدم ويملأ « الحشفة » فتصبح حارة . وسيلان الدم يحيل العضو المترهل الى قضيب صلب ويعرف هذا التضخم بالانتصاب ، وانتفاخ الفوهة الممتلئة بالدم يدعى « الحشفة » .

٢٩ – الانتصاب : يهم الانتصاب حياة الرجل الجنسية وبالتالي حياة المرأة ، فالرجل بدون الانتصاب يعجز عن الجماع ، والمرأة تود انتصابا شديداً في القضيب ليبعث فيها النشوة . وقدرة الرجل على تحقيق الانتصاب تدعى «قوة الجماع» وعكسها يدعى الضعف أو العجز الجنسي (انظر الرقم ٢٦٧ والفصول التالية) .

ليس الانتصاب شكلا موضعيا ، بـــل خطة شديدة التعقيد يشترك فيها بعض الغدد وكل الجهاز العصبي والأوعية الدموية وعلى الجميـع ان يعرفوا طرق الانتصاب وخصائصه ، طالما أن اضطراباته تشوش الحياة الجنسية والزوجية (انظر في الشكل ٩) وسنحاول شرحه بمساعدة خطة عملية مفصّلة .

٣٠ – **الهرمونات الجنسية** : اذا اعتبرنا تركيب جهـــاز الانتصاب تركيبا كهربائيا آليا ، شأن جرس البيوت ، وجدنا أن الغدة التناسلية تمثل البطارية التي تزود الجهاز بالقوة .

ويجب الا ننسى أن الغدة التناسلية ،عند الرجل والمرأة على السواء ، لا تكتفي بإفراز الخلايا الجنسية بل تفرز ايضا مادة اخرى تدعى الهرمونات الجنسية . وهذه المادة لا تفارق الجسم كما تفعل الخلايا التناسلية ، بل على العكس تنصب وتختلط في الدم ، فينقلهاهذا الى جميـع الأعضاء حيث تُجري عدة تأثيرات على الجسم والنفس في الـكائن البشري . وكل التغيرات التي تحدث للمراهق في بداية سن البلوغ هي ناجمة عن تأثير الهرمونات الجنسية التي تبدأ افرازاتها آنذاك ، فتحول الولد الى رجل ناضج كامل وبالعكس فبعد مرور سني البلوغ تقل افرازات الغدد الصم . ويصاب الرجل بالعقم تقريبا اذا فقدت الهرمونات الجنسية .

٣١ – **تهيج المخ** : من بين التأثيرات العديدة التي تسببها الهرمونات الجنسية ، لنفحص تهيج المخ : نرى في عدم وجوه ان الهياج الجنسي شديد الشبه بالجوع وكما أننا نشعر بالنقص الغذائي في جسمنا ، كذلك نجد الهياج الجنسي غريزة تغزو المخ وتتحكم بالاعصاب

الداخلية . فالدم يؤثر على الدماغ وعندما يكون مشبعا بالطاقة الغذائية يكون الجوع في حالة رقاد ولا نشعر بشيء منه ولكن حالما تزول هذه الطائفة من الدم يفتقر وينبّه الأعصاب المعدية التي تولد الجوع فوراً . وآلية الجوع الجنسي هي مماثلة لذلك ، فهناك مناطق جنسية تقطن في المخ كمراكز الجوع الغذائي ، تخضع لتأثير دموي ، إلا انها تنبه بطريقة عكسية ، اذ تظل المراكز الجنسية في استرخاء عندما يكون الدم مفتقراً للهرمونات وتستيقظ حالما تفرز الغدة الجنسية بعض هذه الهرمونات ،فيمتلك الانسان ميلٌ للاستمتاع الجنسي . والرجل البالغ هو الذي يشعر بهذه الميول الناجمة عن الهرمون الذى تفرزه الغدد الصم في دمــــه ، ويشتد السبق فيه بنسبة ما تتراكم الهرمونات في دمة . اما الطفل والشيخ فلا يشعران بذلك لأن غدتهما الجنسية لا تفرز شيئا وبالرغم من هذ فبمقدورنا اثارة أي كائن بشري ، أو تزويده بالهرمون بواسطة حقن في الدم ، أو كما فعل اوجين ستينــــاخ الفيزيولوجي الشهير بغرس غدة صمّاء في الجسم .

والتهيج في المخ ، بواسطة عصير الهرمون الجنسي ، هو أول شروط الانتصاب . واذا راجعنا الشكل (٩) ، أمكننا القول أن بطارية الغدد الجنسية تحتاج لمؤونة تختزنها والا لما استطاعت تزويد مغناطيس المخ بالطاقة الكهربائية اللازمة .

٣٢ — **التهييج الجنسي** : في الشكل (٩) نرى قطعة حديد فوق مغناطيس المخ ، لا تتدحرج الا اذا جرى التيار الكهربائي وولّد الكهرباء المغناطيسية . ونرى فوق قطعة الحــــديد

كرة تمثّل الهياج الجنسي وهذا لا يجري باستمرار ، شأنه شأن الجرس الكربائي، الذي يظل مقطوعاً حتى يُضغط على زرّ يصل التيار بالمغناطيسين ، فيدور الجهاز .

والضغط على الزر يمثل « هياجاً جنسياً » . فرؤية امرأة جميلة مثـــلاً يدير التأثير المهيّج في جهاز الانتصاب ويجـــذب قطعة الحديد (انظر في الشكل ٩ – ١ً و٢ً) فتتدحرج الكرة الحديدية وتمر في المخ من الجهة الخلفية وتنحدر في النخاع الشوكي بعد عبور عدة حواجز (انظر في الشكل٩ – ٤ً) ونقصد هنا بالحواجز ،تلك الترددات التي لها اهمية كبرى في الحياة الجنسية . وسنتكلم عنها مفصلاً في غير هذا المكان .

٣٣–**مركز الانتصاب**: يمر الهياج في المخ مجتازاً النخاع الشوكي حتى يصل الى المكان الذي يضع عليه الرجال إزارهم ، ومن هنا تفترق أعصاب الانتصاب عن النخاع الشوكي ميممة شطر الجهاز الجنسي ، ويسمى هذا المفترق « مركز الانتصاب الفقاري » . وهذا المركز أقلق اختلاله بال رجال كثر وسبّب لهم ازمـات غير قليلة،بسبب دعايات صاخبة ومغلوطة،يقوم بها تجار العقاقير والمستحضرات الطبيـة التي تنشّط – حسب قولهم – الشهوة الجنسية بالتأثير على مركز الانتصاب. ونظرة خاطفة إلى الشكل (٩) تجعلنا نتبيّن بسهولة ان تنشيط الهياج الجنسي لا يتعلق بمركز الانتصاب الفقاري وحده،ولكنه يخضع لتأثيرات عديدة يقوم بها جهاز عصبي بعيد المدى وكثير التشعب . وهناك قليل أمل بشفاء الاختلال إذاعالجنامركز الانتصاب الفقاري وحده .

وفي الحقيقة ، ان كل هذه الأدوية والعقاقير عديمة النفع تماماً . إلا ان هناك اضطرابات جنسية يقر الطبيب بشفائها أكثر من العنّة الحقيقية . وثلثا هذه الأمراض وهم ، كما ان ثلثي الشفـــاء منها يعودان إلى سعة المخيلة .

عديدون هم الرجال الذين يشكون العجز ، لا عن تقصـــير جنسي حقيقي ، بل ان خوفهم من العجز كان السبب الرئيسي . ولما قرأوا الاعلانات المغرية دفعوا ثمناً باهظاً لقاء هذا «الاختراع الحديث » وكلهم أمل بالشفاء ، وتمت الأعجوبة وبرئوا فقط لمجرد الايمان بالشفاء .

٣٤-**أعصاب الانتصاب**: ان عصب الانتصاب الذي تكلمنا عنه سابقاً ، يتحكم بأوعية الجهاز الجنسي وبأوعية الانتصاب المسماة بالأجسام الكهفية ، التي تكون في حالة انقباض ، وتمتد تحت تأثير العصب المذكور ، فيدخل الدم إلى الكهوف الصغيرة ويسبب تصلب الحفشة ، لأن الكرة الحديدية ساعة تهبط في مؤخرة النخاع الشوكي تحدث ترعة تتيح للدم دخول أكياس الأجسام الكهفية . ولنتأمل من جديـــد الشكل (٩ – ٦ً و ٧ً) حيث نلاحظ وظيفة هذه الاعصاب .

٣٥– **مسببات الانتصاب**: للانتصاب عدة مسببات أهمها :

٣٦ – **الانتصاب الناجم عن الهرمون الجنسي** : في الغالب ينجم الانتصاب عن إفراز الهرمون الجنسي الذي تصبه الغدد التناسلية في الدم فيتشبّع بها ويهيّج المخ ثم يحث هذا مركز الانتصاب الفقاري بواسطة الأعصاب فيحوّل هذا النداء إلى اللاشعور حتى

يصبح الانتصاب أوتوماتيكياً يحمل موجـــات التهيج التي تنتقل الى المخيلة وتفجر فيها ميولاً جنسية شعورية . والانتصابات التي تظهر في بداية سن البلوغ ليست أعراضاً مرَضية ، بل ظواهر اعتيادية تعلمنا ان الغدد التناسلية بدأت تنتج الهرمون الذي أخذ الجهاز العصبي يتأثر بغزواته المتنقلة في الدم .

٣٧ ـ الانتصاب الناجم عن الحالات المهيجة للمخ : هناك حالات أخرى تهيج المخ وتسهل الانتصاب ، وأشهرها تعاطي الكحول فهو يسبب هياجاً حاداً يعـــد من أخطر الهياجات الجنسية التي يعقبها فترة قصور . وبهذا الصدد جـــاء في المثل اللاتيني : « الخمر تخمد الحب » .

٣٨ـ الانتصاب الناجم عن التهاب الغشاء المخاطي: تسبب التوابل ، في الغالب ، التهاباً في الغشاء المخاطي ، لأنها تذوب في الدم وتؤثر على المخ والنخاع الشوكي ، وأخيراً على غشاء المثانة ومجرى البول . والتهاب القناة البولية يسبب الانتصاب . ومن هذه التوابل نذكر : الملح والفلفل والخردل والفليفلة الحمراء والبصل والكمون والزنجبيل والقرفة .

٣٩ ـالانتصاب الناجم عن انتفاخ الامعاء :ان المأكولات التي تحدث انتفاخاً في المعدة والامعاء وتحصر أعصاب الحجاب الحاجز كلها تؤذي الاعصاب الجنسية وتسبب الانتصاب.ونذكر منها : الخضار على أنواعها والملفوف والجبن والبيض .

٤٠ ـ الانتصاب الذي تسببه المنبهات « الافروديزيات » : لاحظ الناس ان هناك أشياء تقوي الشهوة الجنسيـــة دون

أن تؤذي المخ أو الأغشية المخاطية ، وهي مستعملة منذ التاريخ السحيق وقد سميت « أفروديزيات » نسبة لأفروديت آلهة اليونان . ونذكر منها : الكرفس والهليون والبقدونس وكبوش القرنفل والفانيليا والبوهمبية المستخرجة من نبتة أفريقية ، وأنواع أخرى من المستخرجات النباتية المنتشرة في جميع أنحاء العالم . كل الشعوب تعرف المنبهات والمنشطات الجنسية التي تستخرج منها ، وجميع المشروبات المهيجة تقريباً هي سوائل كحولية ممزوجة بروح المنبهات التي تهيج الغشاء المخاطي . فالمراهقون والأطفال الذين يودون قطع الطريق علي الهياجات الجنسية ، عليهم أن يتجنبوا كل هذه المنبهات ، وأن يستبدلوها بعصير الليمون المثلج ، أو القهوة البارده أو نقوع حشيشة الهر البارد أيضاً أو قليل من البرومور الذي لا يضر إذا أخذ على جرعات متفاوتة .

٤١ – **الانتصاب الناجم عن احتقان المثانة** : إذا امتلأت المثانة حصرت الأنسجة المحيطة بها أو في الوقت عينه حصرت عصب الانتصاب . وفي الصباح ، حين يكون الرقاد خفيفاً (والجهاز العصبي قابلاً للتهيج) والمثانة ممتلئة ، تظهر هياجات انعكاسية ، هي الهياجات الصباحية المعروفة جيداً لدى كل الشعوب . وعند النهوض يشعر الرجل بصلابة الحشفة . والأزواج في سن معينة ، حيث لا تعود تحدث لهم الهياجات بطرقها الاعتيادية ، يستغلون هذه الفترة ويحصلون على آخر لذات الاتصال الجنسي . وحتى عند الاطفال ، يسبب احتقان المثانة انتصاباً . ويمكننا ملاحظة انتصاب حشفة المولود الجديد ساعة يخرج منها البول . والبول

كالمراهق يشعر إبّان الانتصاب بلذة تلفت نظره إلى الأعضاء التناسلية ووظائفها . واعتباراً بما سبق ، علينا إلزام الصبيان . وخصوصاً القريبين من البلوغ ، أن يفرغوا مثانتهم بعد النهوض من النوم فوراً .

٤٢ – الانتصاب الناجم عن تأذي الاعضاء التناسلية : ان جلد الحشفة ، وبالأخص الجزء المتقدم ، المسمى القلفة ، وهو مزوّد بشبكة كثيفة من ألياف عصبية شديدة الحساسية تنتهي بأجهزة خاصة تدعى عصبيات اللذة (انظر في الشكل ١١) . وهي – تفترض – أجهزة كهربائية يحدث فيها انتصاب شديد إذا حصلت لها أية ، أذية ، شأنها شأن الآلات الكهربائية التي تتضرر من الاهتزازات أو من أي اختلال في التوازن . فالعمل الجنسي يتطلب إعادة حركات تكرارية تؤذي المناطق الحساسة من الأعضاء التناسلية ، وترفع درجة حرارتها بنسبة عالية . ولتجنّب الانتصاب علينا بالتنحي عن كل الحركات الآلية التي تولد الحرارة في القضيب . وتحدث بعض الألعاب انتصاباً وإحساسات شهوانية لدى المراهقين ، كركوب الدراجة والخيل وبعض الأراجيح ، فعلى المربين أن ينحّوا الأولاد وحتى البنات الشديدات الحساسية عن هذه الألعاب . ولتلافي الانتصاب المبكر ، يجب ان نمنع الأولاد من وضع ايديهم في جيوب (البنطلون) والحرص على صنعها صغيرة ، وألا نلبسهم أثواباً ضيقة تؤذي الجلد .

٤٣ – الانتصاب الناجم عن العقاب الجسدي : ننصح المربين بعدم ضرب الأولاد على إليتهم كما كان شائعاً في الماضي ، وتلافي

ذلك لا لقضايا تربوية فحسب ، بل خوفاً من إحساسات شهوانية تحدث لهم من جراء ذلك . ونذكر القارىء بهــذا المثال الكلاسيكي الذي أخبرنا عنه جان جاك روسّو في « اعترافاته » قال : « شعرت باللذة الجنسية في الثامنة من عمري ، وكان ذلك يوم صفعتني المربية على إليتي لتعاقبني ،وعوض الألم شعرت بلذة لم أحسّ بها من قبل ، ومنذ ذلك الحين حرصت على طلب ذاك العقاب « اللذيذ » . وصدفة تنبّهت المربية لحيلتي ، وبدلاً من أن تصفعني على إليتي ، حبستني في غرفتي وتركتني اندب لذتي « الصبيانية » .

٤٤ – **الانتفاخ الحشفي**: رأس الحشفة الأمامي محصور بشكل ثمرة البلوط ، يفصله عن القضيب ثلم يشبه الميزاب (أنظـر في الشكل ٨ – ٩ ً)وهومغطّى بثنية جلدية تطوّقه على شكل حلقة تدعى القلفة (أنظر في الشكل ٨ – ١٠ ً) .

٤٥ – **القلفة** : تشبه القلفة في الخارج جلد الجسد العادي ، أما في الداخل ، حيث تقابل الحشفة ، فهي وردية اللون مزودّة بغدد تفرز مادة دهنية تبعث رائحة خاصة ،هي كأي دهن آخر تزنخ بسرعة وتصبح كريهة ، يتأكّل الجلد بسببها ، ويحتمل أن تحدث إلتهاباً في القلفة .

٤٦ – « **تعقيبة** » **القلفة** : يصاب البعض بأوجاع القلفـة فيهرعون لاستشارة الطبيب خوفاً من التعقيبة ، ويقل خوفهم حين يطمئنهم الطبيب ان شفاءهم سيتم في بضعة أيام . وللتلافي آلام كهذه يجب تنظيف القلفة من حين إلى آخر .

٤٧ — **انحباس الحشفة**: يولد بعض الأطفال ولهم قلفة ضيقة جداً ، فيحدث من جراء هذا، فوراً أو بعد مدة (ولا سيما وقت نمو الحشفة)، عدة اضطرابات وصعوبة في التبول . في هذه الحالة يجب اجراء عملية الختان . ومن المحتمل أن يصاب المراهقون بانحباس الحشفة لأسباب مختلفة .

٤٨ — **ضيق القلفة** : ويسبّب ضيق القلفة آلاماً في الحشفة ينجم عنها انتصابات كريهة ومؤلمة . وأحياناً تتصلب هذه ويمنع عليها الرجوع إلى داخل القلفة المنحصرة . ويدعى هـــذا الألم « الطوق الاسباني » تذكيراً بتنكيلات القرون الوسطى .

٤٩ — **الختان** : خمس البشر تقريباً يقطع القلفة بعد الولادة أو قبل سن البلوغ ، وتعرف هذه العملية بالختان ، وذلك بأن تقطع القلفه بآلة مشحوذة جيداً إبان حفلة دينية . ولا شك بأن عملية الختان لها فوائد صحية . وبعكس ما أشاع البعض خطأً ، فالقدماء لم يقطعوها لأسباب صحية ، بل كانت أديانهم العديدة تضحي مثلاً بأجمل فتاة او فتى في القبيلة لتتقرّب من الآلهة ، وبنوع خاص كانوا يعتقدون ان العضو التنـــاسلي هو أحق ما يكرّس للألوهية ، لأنه بطبيعته المولّد يجعل الانسان شبيهـاً بالآلهة . وفوائد الختان هي الآتية :

١ — انقطاع الافرازات الكريهة .

٢ — زوال إلتهابات القلفة وانحباس الحشفة .

٣ — مكافحة الامراض الزهرية ولا سيما السفلس ، إذ أن الميكروبات السفلسية يروقها الاستيطان وراء القلفة .

٤ — امتناع الاستمناء ، إذ ان الالتهابات القلفية تختفي .
وكان العالم الشهير « ديبوا ريمون » يطالب بتعميم الختان كالتطعيم الوقائي ضد الجدري .

٥٠ — **قذف المني:** يجتاز المني مسافة كبيرة قبل مغادرة الجسم وإذا حسبنا مدى المراحل التي يقطعها في منعطفات عدة ، وجدناها تقارب المترين طولاً . إنها مسافة ضخمة بالنسبة لصغر الخلايا التناسلية . وهذه المرحلة لا يقطعها المني بدافع ذاتي ، بل هو شديد الشبه بفرقة عسكرية تحملها ناقلات حربية إلى ساحات القتال لينزل جنودها نشيطين وعلى أتم استعداد . ويكون المني في كل الجولة تقريباً ، منذ مغادرته الحبال المنوية في الخصيتين حتى فوهة المبولة ، مصوناً بألياف عضلية دقيقة . وهذه الألياف تكون في استرخاء عادة ، وحال تهيّج الاعصاب الجنسية تنقبض هذه الالياف بشكل منظم وتتحرك المجاري كدودة الارض ، وبفضل هذه الحركات المتتابعة يسير محتواها إلى الامام . وفي أول هياج تكون هذه الحركات بطيئة ورخوة ، وتتزايد باشتداد هياج الاعصاب الجنسية ، أخيراً ينقبض الجهاز القنوي بشدة ويقذف من خمس إلى ثماني دفعات يفرغ بواسطتها جميع محتوياته ، أعني الحوينات المنوية بما فيها عصير البروستات ، وسائل الجويصلات المنوية والمخاط البولي . وهذا الافراغ المنتظم لأقنية الجهاز التناسلي يدعى إفراز المني أو القذف .

٥١ — **الاحتلام الليلي** : بما أن غدة الرجل التناسلية تنتج بلا انقطاع مايقارب المئة مليون خلية في اليوم لذلك كانت بحاجة إلى

إفراغ من حين الى آخر ، فإذا لم يخفف الرجل محتواها باتصالات جنسية موزونة ، تفرغ محتواها آلياً ، على نمط فوارة الماء الحار التي تخرج ماءها من تحت الارض إذ تصل الحرارة إلى درجة معينة . ويحدث هذا الافراغ عادة في الليل ، ولهذا السبب سمي الاحتلام الليلي . والمني الخارج يهيج جدار وأعصاب القناة البولية ويحدث استمتاعات تصور في المخ أحلاماً جنسية . ونفياً للخطأ الشائع نثبت ان الرجل لا يخسر المني من أثر أحلام جنسية ، بل المخ هو الذي يحلم بالاتصال الجنسي متأثراً بخروج المني وبانقباضات الاقنية التناسلية .

٥٢ – الاحتلام ظاهرة اعتيادية تدل على سلامة الاعضاء:

قليلة هي الوظائف الفيزيولوجية التي تحدث في جسم الشاب مخاوف واضطرابات أكثر من الاحتلام الليلي . فبعض الاتقياء يظن نفسه خاطئاً ولا يجسر على البوح بما يحدث له . وغيرهم يظنون انهم مرضى وحالتهم في خطر لأنهم يفقدون السائل الثمين وبما ان المخيلة تعتبر من أشد المقومات الايحائية ، كان من الطبيعي أن يصابوا بأعراض من الهزل والتعب ، فتحدث لهم نوبات سويدائية يعرفها الطبيب الاخصائي .

وليسمع كل شاب ما نقول : – بعكس ما كتب الطبيب الفرنسي (م . لالمان) سنة ١٩٣٦ – ليست الاحتلامات الليلية مرضاً مجهداً ، بل انها ظواهر مألوفة في الجسم السليم . ونقيضاً لما تقدم به (لالمان) ، فإننا نعتبر الشاب الضعيف والزاهد في اللذة معرضاً للاحتلام الليلي وتظهر هذه الاحتلامات عند البالغ السليم

عادة على دفعات متفاوتة تطول أو تقصر ما بين خمسة أيام وعشرين يوماً ، وتظهر عادة مرة واحدة في الليلة ، وأحياناً لا تفرغ الغدد جيداً ، فتعود ثانية في الليلة التالية. والاحتلامات المتباعدة للفترة ليست مضرة بالشاب السليم البنية لأنها تدفع الجهاز التناسلي ، بسبب قلة الجماع ، إلى الافراغ الليلي ، وان كل جهاز لن يصلح للقيام بوظيفته تماماً إذا أهمل لمدة عشر سنوات أو خمس عشرة سنة . وكي لا يصاب المرء بالسويداء ، تنعشه الاحتلامات الليلية فهي تفرغ الغدد بعد امتلائها وتخفف حدة التوتر في الجهاز التناسلي ، تماماً كعملية طرد الرواسب من الامعاء. والاحتلام الليلي يضر عادة إذا زاد عن مرتين في الاسبوع ، أو تعدد في الليلة الواحدة واحدث هياجات في الجهاز التناسلي. وهذه الاحتلامات المتكررة ايضاً ليست مرضاً بكل معنى الكلمة ، إذ هي شأن الهياجات العصبية المتتابعة ، تخضع لنظام خاص .

٥٣ – **المني** : المني المقذوف مادة مخاطية ذات لون يضرب إلى الصفرة ، شبيه بزلال البيضة إذا كان طازجاً ، غير انه ينحل ويتحول سائلاً لزجاً حال تعرضه للهواء ، كما يترك على القماش ، بعد الجفاف ، بقعاً رمادية صلبة تذوب بسهولة في الماء البارد . والماء نفسه إذا امتزج به تجعله ذا فقاقيع مخاطية .

والقذف الواحد من المني يعادل بضعة سنتمترات مكعبة (من ٣ – ٦ سم³) .

٥٤ – **رائحة المني** : يبعث المني الطازج رائحة خاصة يسببها عصير البروستات تشبه رائحة الكستناء الطازجة ، وبعد ان يبرد تصبح

رائحته عادة لاذعة كرائحة شوربة السمك النهري الباردة . والرجل بطبيعته لا يحب رائحة المني ، اما المرأة العاشقة فتتوق اليه لأنه يثير شهوتها ، .ويعرف الرجل مقدار حب المرأة له بدرجة ميلها الى سائله المنوي كما هو يحب رائحتها الأنثوية. والمرأة تتلقى في فترة الجماع مني الرجل فيذوب في دمها ويتعرض لعدة تقلبات كيمائية ثم ينتشر نهائياً في الدم والنفس ، وبعد نصف ساعة على دخوله في المهبل يستطيع الزوج ان يلحظ رائحته منبعثة من زفير زوجته . وتدوم هذه الرائحة عند بعض النساء ساعة أو ساعتين .

٥٥ــ **حركة المني** : واذا وضعنا قطرة من المني تحت المجهر نرى مشهداً من اهول ما في الطبيعة ، وقد لا نصدق أعيننا لأول وهلة اذ نقف امام جيوش من الحوينات التي صدق من سمّاها « الحوينات المنوية » (انظر في الشكل ١٢) وهي شبيهة بفروخ الحنكليس التي تهتز وتتذبذب . واذا حافظنا على حرارتها ورطوبتها استطعنا دراستها لعدة ساعات وربما لعدة أيام . وفي اليوم التالي نستغرب كيف انها تتحرك كالأمس مفتشة من غير كلل عن هدفها في بويضة المرأة لتنضم إليها ، فيتكاثر بهذه الوسيله جنسنا البشري .

٥٦ــ **عدد الحوينات المنوية** : وهذا المشهد العيني لا يعتبر شيئاً يذكر بالنسبة لضخامة عدد هذه الحوينات ، فأي قذف منها لا يقل عدده عن ٢٢٥ الى ٣٥٠ مليون خلية جنسية تعتبر كل واحدة منها نصف كائن بشري .

٥٧ ــ المني هو العنصر الوراثي : العين المجردة في الانسان ناقصة ويظهر لها المني بشكل خيوط رمادية ذات ذنب يدور كدفة المركب ، ورأس كالنقطة المكبرة . ولكن إذا لوّناها وكبّرناها ألف مرة،تبدو لنا تفصيلات تركيبها الداخلي مبنية على شكل طوربيد. إنه الآلة التي تحمل مادة هامة ألا وهي العنصر الوراثي الأبوي، ينقلها من جسم الأب الى رحم الأم. وهذه المادة تتركب من حبوب وعصيوات وعقد .. واثبتت الابحاث التي أجريت على الحشرات ، بأن خصائص الكائنات كلون العينين أو الشم مثلاً، هي موزعة بين أجزاء معينة من هذه العصيوات والعقد، وفيما لو حرمنا الخلايا من هذه الأجزاء لزالت خصائصها. وجدير بالذكر ان الخلية المنوية لدى الاب تتحد بالخلية البويضية لدى الام فتختلط عصيوات الابوين بشكل فسيفساء عجيبة التركيب تصبح « طبيعية » الطفل يوم ينمو .غير أننا لا نتوصل إلى ادراك كيفية انحصار مجموعة تلك الخصائص الابوية في هذه المواد الصغيرة الشأن، وكيف انها تنقل، في مثل هذه الفسحة المتناهية في الصغر مجموع خصائص عديدة ومتفرقة من الجسم الابوي الى جسم الطفل . وليست هذه المادة قادرة على حشر الخصائص الجسدية وحسب ، بل الصفات الذكائية والمعنوية أيضاً، كموهبة الموسيقى مثلاً أو سرعة الغضب. **وهذا لغز من أكبر ألغاز المخلوقات الذي لا يمكن ان نحله ابداً ، وحتى لو حللناه فسيظل بعيداً عن ادراكنا لانه من الاشياء التي تفوق العقل البشري . وليس** بمقدورنا سوى الصمت وتمجيد حكمة الخالق الفائقة .

٥٨ – الدرس التربوي ما بين المجهر والتلسكوب : قبل ان نترك الولد ينخرط في العالم ، علينا تلقينه الدرس التالي : في ليلة صافية نوقفه أمام التلسكوب ، ليلاحظ جزءاً من العالم حيث تسبح في طريق المجرّة آلاف الشموس على أنظمتها الكوكبية المجهولة . نكلمه أيضاً عن لا نهاية العــالم ،وعن ملايين السنين الضوئية التي تسجل المسافات في هذا الفضاء وخاصة عن الملايين والبلايين من الأجرام السماوية التي تتطور دائماً كأرضنا بلا بداية ولا نهاية في العالم اللامتناهي . ولنضع مجهراً قرب التلسكوب لنريه في قطرة صغيرة خلايا منوية تتحرك بلا انقطاع ، وعددها فائق الإدراك، فهي شبيهة بالكواكب السابحة في العالم، ونشرح له بأن كل واحدة من هذه الخلايا تحمل شخصية انسان كامل مع معالمه الجسمانية والمعنويه ،وبأن كل واحدة تحمل خصائص تختلف عن أختها ، وتعيش إذا ما تسنى لها ان تزرع . ونقول لهايضاً : إنه الآن في سن البلوغ وسينتج كل أسبوع نصف مليار مـــن الحوينات المنويةالتي تحفظ القسم الوراثي من جنسنا ومن عائلتنا ومن شخصيتنا بالذات . ولا حاجة بنا ان نلقي عليه خطاباً أو كلاماً معقداً أو نلقنه درساً ، بل هو بنفسه سينتهز هذه الفرصة بين المجهر والتلسكوب ، كي يحفظ أمثولة لا تمحى مع الزمن .

٤

الوَظيفة التناسُلية عِندَ المَرأة

٥٩ – وجوه الشبه في الاجهزة التناسلية بين الجنسين: في الخطوط الكبرى نلاحظ ان جهاز المرأة التناسلي شبيه بجهاز الرجل (أنظر في الشكل ٥) كما انه مزوّد على طريقته بغدتين تقعان على جانبي التجويف البطني وتدعيان المبيضين ، يمتد فيهما مجريان على الخط الوسطي في الجسم يسميان البوقين ، ويصبّان في عضو اجوف قوي العضلات يدعى الرحم الذي يتصل بالخارج بواسطة المهبل .

٦٠ – وجوه التباين في الاجهزة التناسلية عند الجنسين : بالرغم من وجوه التشابه المبدئي يختلف جهاز المرأة عن جهاز الرجل بشكل ملحوظ ، وخصوصاً بما يختص بالوضع والقياس ، فالغدد التناسلية عندهما تتساوى بالشكل والكبر . أما حبال المني عند الرجل فيقارب طولها ٢٥ سنتمتراً ، لأن الخصيتان تقعان في القسم

الخارجي من الجسم ، وبعكس ذلك بوقا المرأة اللذين لا يتجاوزان طول الاصبع. وبروستات الرجل بحجم الجوزة وما يوازيه عند المرأة هو الرحم الذي يساوي حجم الاجاصة . ومجرى بول الرجل هو بسماكة قطر صنارة الحياكة ، أما المهبل عند المرأة فهو واسع جداً لأنه يستقبل القضيب ويضع الجنين .

٦١ – **سلبية واجابية** : ان تعاكس الاوضاع هو أهم من التباينات النسبية ، فقضيب الرجل يدخل إلى فرج المرأة ليضع فيه الخلايا التناسلية ، ولذا عليه ان يكون بشكل نتوء ، حتى يقابله جهاز المرأة الذي يستقبل الحشفة فيكون مجوفاً . وبهذا يكون جهاز الرجل نتوءاً وجهاز المرأة قالباً .

٦٢ – **القيمة المتعادلة في الجهازين** : هنا نكرر بأن علينا في تربية الفتاة جنسياً ان نشرح لها مطابقة الجهازين بعضهما لبعض. وإذا كان عضو الرجل ناتئاً في ظاهره فهذا لا يعني انه الأفضل، لأن الوجهة البيولوجية تؤكد ان جهاز المرأة أكثر قيمة من جهاز الرجل . ولتلافي عقدة النقص ، علينا ان نؤكـــد لها المساواة المطلقة بين الجهازين .

٦٣ – **المبيضان** : ان العضوين المنتجين للبويضات عند المرأة، يدعيان المبيضين ، وهما بمثابة الخصيتين عند الرجل ، فضلاً عن وحدة الشكل والحجم ، ويقعان على جانبي الحوض. وفي الأحوال المرضية تنجم عنهما آلام شديدة في الكليتين . والمبيض الأيمن قريب جداً من (الزائدة) فيصاب أحياناً بالتهاب ناجم عنها وبالعكس .

لنقطع مبيضاً ونتأمله بواسطة المجهر، فسنشاهد خلايا بويضية في عدة مراحل من نموها (أنظر في الشكل ١٠ ما بين ١ً و٢ً) . ومما يخلق فينا الدهشة هو انحباس المبيضين عن كل ما يحيط بهما كأنهما علبتان مختومتان من علب المحفوظات والبويضات التي تغادر مقرها تضطر إلى خرق الغلاف الجلدي . وفي أول مرحلة من حياتنا لا تكون سوى خلية بويضية في مبيض أمنا ، وأول عمل تقوم به في هذا العالم يشبه الجرم نوعاً ما ، ألا وهو تحطيم سجن مقفل، فالمبيض المحاط من كل الجهات هو رمز الامومة التي تحيط أبناءها بنسيج واق ، والبويضة التي تنسل منها هي مثال الابن العاق الذي لا يريد من يحميه فيخرق الغلاف ويخرج الى العالم (أنظر في الشكل ١٩ — ٢ً) .

٦٤ ــ **البوقان** : يبعث الرحم أنبوبين بكثافة القلم، ليحافظ على البويضات الخارجية من المبيض، ويدعى هذان الانبوبان البوقين ويتسع طرفاهما الطليقان حتى يشكلا قمعين. وإذا قارناهما بوردة القرنفل رأينا ان الساق الجوفاء يمثلها البوق ، والوردة يمثلها القمع المسمى بالصيوان الإهتزازي الذي تناثرت على دائرته أهداب (لا ترى إلا تحت المجهر) تهتز كحقل قمح يموج في لفح النسيم . وتمر البويضة في مجرى البوق (أنظر في الشكل ١٠ — ٢ً و٤ً) .

وتكون البويضة عند خروجها بحجم حبة الهباء ونكاد لا نراها بالعين المجردة. ومع ذلك فهي أكبر خلية في جسم الإنسان وتعتبر أكبر من خلية المني بآلاف المرات .

وتظل البويضة ما يقارب الاسبوع في البوق منتظرة وصول

المني ، ويحدث الاخصاب في البوق ، فاذا اتفق وم ، تستقر في غشاء الرحم وإلا يلفظها فتخرج مع الدم .

٦٥ — **تضخم البوق:** يتم الاخصاب أحيانا في البوق ويظل الرشيم فيه ، وتعتبر هذه الظاهرة مرضية تدعى تضخم البوق . وبما ان البوق رقيق وضيق ، كان من الطبيعي ألا يحتمل النواة لمدة طويلة . فحين تصبح بحجم ثمرة الخوخ تخترق البوق وتخرج (انظر في الشكل ١٣)وأحياناً يلتئم الجرح ويحدث الشفاءعفواً اذ تموت النواة في هذه الحالة وتمتصها الاوردة الداخلية . ولكن غالباً ما يكون الجرح بالغاً فتتعرض حياة المرأة للخطر،ويسيل الدم في التجويف الداخلي فتضطر لاجراء عملية جراحيةسريعة.

ولذلك على المرأة حين تشعر بعد الاخصاب،ما بين الاسبوع السادس والثاني عشر ، بآلام واخزة تحدث على جهة واحدة من أسفل البطن ، ويصحبها نزيف دموي متقطع وهبوط في القوى أو اغماء أو غثيان ، عليها ان تجري فحصاً طبياً دقيقاً ، لأن هذه الظواهر تدل على تضخم بوقي .

٦٦ — **الرحم :** الرحم عضو أجوف،يشبه بروستات الرجل ويتألف من ألياف عضلية وغدد داخلية. يمتد عنقه نحو الاسفل ويتأرجح فوق الحوض على شكل اجاصة مقلوبة . ويتصل به البوقان على الجهتين ، ثم تمتد من عنقه قناة ذات فوهة تشبه فم سمك الشبوط .

٦٨ — **الحمل:** حجم الرحم في حالته الطبيعية يقارب حجم قبضة يد فتاة تناهز الثانية عشرة من عمرها. واذ يسكن فيه الجنين ينمو

وتمتد عضلاته بشكل هائل إلى أن يصبح بحجم بطيخة قطرها ٤٠ سنتمتراً . وفي أواخر الحمل ينتفخ بطن المرأة حتى أعلى المعدة.

وهذا العضو الذي لم يكن يستوعب من قبل أكثر من ثمرة الجوز يحتضن الآن جنيناً يقرب وزنه من ثلاثة الى أربعة كيلو غرامات مع نصف ليتر من السائل الواقي و (الخلاص) .

٦٨ – **الخلاص والسائل الواقي** : الخلاص أنبوب ينقل من جدار الرحم غذاء الجنين . والسائل الواقي سائل خضراوي يفرزه الدم على شكل مرق السبانخ ، يحيط بالرحم ليحمي الأم والجنين من الصدمات والضغط .

٦٩ – **الآلام** : في يوم الوضع، تدفع الألياف العضلية الجنين، بواسطة الانقباضات المتتابعة ، الى المهبل كي تخرجه الى النور . فتنجم عن ذلك آلام تتوالى كل عشر دقائق . وفي الحمل الاول تتراوح مدة الوضع ما بين ٨ و٢٠ ساعة ، وبعد ذلك يصبح الوضع اسهل وأسرع .

٧٠ – **هبوط الرحم** : يقع الرحم ، في حالته الطبيعية ، في وسط التجويف الحوضي متماسكاً بعدة أربطة ، ويميل قليلا الى الامام (انظر في الشكل ١٥ – أ.) فاذا كانت الأربطة رخوة بطبيعتها ، أو بسبب إهمال قواعد الصحة ، أو باعياء الجوف ، أو بعدم الراحة على أثر الوضع أو الاجهاض ، يتعرّض اعتداله لاضطرابات كثيرة ويسقط في التجويف المهبلي (انظر في الشكل ١٥ – ب) .

٧١ – **انقلاب الرحم** : تحدث الانقلابات الرحميــة بنسبة

تفوق هبـــوط الرحم (انظر في الشكل ١٥ – ج) وهي في الواقع ، ليست مرضاً بكل معنى الكلمة ،وانما هي فارق كالرجل المسطحة مثلا ، وتحدث لـ ٥ ./. من النساء، ولاخوف منها. فعلى الطبيب ألا يهتم بها ولا المرأة أيضاً . اما إذا نجمت عنها اضرار جسيمة ، على غير عادة (وقد لا تحدث إلا في ٢٥ ./. من جميع الحالات) في أثناء الحيض ، أو موانع في الجماع، او عقبات عند القيام بالأعمال المنزلية أو أحدثت إجهاضاً أو عقماً ؛ ففي حالة كهذه يجب أن يتدخل الطبيب . وغالباً ما يعزو الأطبـــاء أو النساء إلى هذا الانقلاب الرحمي كل الامراض التي تحدث في التركيب العضوي « فيعالجونها » و « يقوّمون » اعوجاجها بوسائل جراحية ، وأكثر من نصف هذه العمليات يكون عديم الفائده ولا ضرورة له إن. الرأي الشائع ، وحتى بين الاطباء أن المرأة المصابة بانقلاب رحمي قد لا تحمل إلا بصعوبة ، هو نوعاً ما خاطىء . ولا يمكننا قبول رأي طبيب يقول لاحدى النساء « لا حاجة لك بالاهتمام،فأنت عقيمة لأنك مصابة بانقلاب في الرحم » . من المعقول أن يُحدث انقلاب الرحم بعض الصعوبة في الاخصاب ، غير أننا لو جمعنا الأطفال الذين تلدهم كل سنة نساء مقلوبات الارحام ، لكنا بنينا لهم عدة مدن كبيرة .

٧٢ – السيلان الابيض في الاعضاء التناسلية عند المرأة :

لا يحمل الرحم غدداً مفرزة ، أما السائل الرمادي القلوي الذي يرطب غشاءه المخاطي ، فما هو إلا إفراز عادي . غير أنه يكثر أحياناً بسبب أضرار تحدث في الجسم. ويحوي عنق الرحم غدداً

عديدة، تفرز في الحالة الطبيعية سائلاً مخاطياً يضرب إلى البياض يشبه سائل الأنف . والرحم الصحيح كالأنف الصحيح، ينحصر إفرازه بترطيب الجدار وإغلاق الفوهة بسدادة مخاطية . وتزداد هذه الافرازات في الاحوال المرضية ، فتسيل في المهبل وتبرز إلى الخارج ، وهي معروفة لدى كل الشعوب كنوع من الزكام . أما السيلان الخفيف الذي ينجم عن هياج جنسي ، يسبق أو يلي العادة الشهرية ، أو بسبب البرد ، أو إثر حمام بارد ، فهو أمر طبيعي لا خوف منه ، وبعكسه يكون السيلان الغزير المتواصل عارضاً مرضياً يستدعي الفحص الطبي وغالباً ما تكون الأسباب جد بسيطة والعلاج أبسط ، وبقدر ماتتأخر المرأة عن استشارة الطبيب بقدر ما تزداد خطورة هذا «النـزل» وكثيراً ما تخشى النساء مرض السرطان من جراء ذلك، إلا أن هذه التعليلات هي على العموم خاطئة . فالسيلان هو سيلان يلي فقراً في الدم ، أو امساكاً عابراً ، أو ينجم عن كثرة الجلوس، أو عن ألعاب رياضية تتجاوز الحد المألوف فكم من طبيب أدهشه عدد الفتيات والنساء اللواتي يظهرن في غاية الحسن بينما هن يقضين حياتهن مصابات بهذا السيلان اللعين . أيصبح هذا العارض المرضي محتملا إذا اتبعت المصابات به وقاء صحياً معقولاً ؟ في الواقع ، أن النساء المصابات بالسيلان الابيض يخشين قضية الجنس ويحسبن أنفسهن دون النساء « الصحيحات البنية » . وأخيراً يحارين فكرة « النقص » هذه وتستفحل بهن أضرار صحية ونفسية ، ويلازمهن الخوف من ان يشم الناس الرائحة الكريهة الصادرة عن أجهزتهن ، فيصبحن

بليدات شرسات . وفي الالعاب الرياضية والرقص يتخوفن أيضاً من « انفضاح امرهن » . وقد تحل المصيبة حال ما يلعب العضو المريض دوره في الحب: أعني ساعة يسقط القناع الخادع. و« الجمال» الذي تغنى به الرجل في قصائده العذبة يظهر مغشوشاً . ويرى الخطيب نفسه أمام فتاة مصابة بسيلان نتن ، كان حرياً بها ، عوضاً عن طلب المغازلة ، ان تطلب إستشارة طبية .

ما أكثر تلك المآسي الزوجية التي تبدأ في ساعات الحب الأولى وتتحول الملذات السماوية الى روائح أرضية نتنة . ولتلافي مثل هذه المأساة على كل أم تحرص على تربية ابنتها تربية صالحة ، أن تهتم بصحتها الجنسية وتشرح لها تأثير الصحة ونظافة الاعضاء التناسلية على حياة كل شخص وعلى مستقبل سعادته الزوجية .

٧٣ — **عنق الرحم** : وعنق الرحم هو الجزء الأسفل والرقيق من الرحم ويشبه عنق قنينة ، وهو معلق بالمهبـــل تخترقه قناة بكثافة إبرة الحياكة ، تصل الجوف الرحمي بالمهبل .

٧٤ — **فوهة الرحم الداخلية** : إن فوهة عنق الرحم التي تصله بجوف الرحم تسمى فوهة الرحم الداخلية ، بينما تسمى الفوهة السفلى الموجودة في المهبل الفوهة الخارجية ، وهي تحمي الجنين من التطفلات الخارجية ، والفوهة الداخلية ليست ضيقة وحسب ، بل شديدة الحساسية ، إذ أن ادنى لمس يؤذيها ، وتشبه بذلك مدخل قصبة الرئة . وتصاب في أغلب الأحيان ، من الملامسات الفظة ، بجروحات خطيرة .

٧٥ — **فوهة الرحم الخارجية** : إن فوهة الرحم الخارجية

هي تقريباً عديمة الاحساس وتتمزق ساعة يخرج الجنين، غير أنها تلتئم في الحال . ومن هذه الندوب يعرف الطبيب إذا كانت المرأة قد وضعت طفلاً واحداً أو أكثر .

وبعد الاتصال الجنسي يمر المني من المهبل الى الرحم بواسطة قناة عنق الرحم ، ولذلك تكون هذه القناة ذات أهمية كبرى فيما يتعلق بالحمل .

٧٦ — **المهبل :** هو انبوب لزج يقارب طوله الاصبع ، وجدرانه مطاطة وقابلة الالتصاق ببعضها كما أنها ليست ملساء بل صلبة ، وهذا ما يساعدها على التمسك بالحشفة وزيادة الدلك المهيج (انظر في الشكل ١٠ — ١٠ً) فاذا تقدمت المرأة في السن تزول الصلابة ويصبح مهبلها ناعماً، وهذا التطور يقلل من قيمته الجنسية .

٧٧ — **افرازات المهبل :** ان جدران جوف المهبل الوردية الرطبة والحارة تفرز عصيراً حليبياً غير لزج يشبه الحامض القلوي الناصع ، ويحوي ، كلعاب الفم وعصارة الامعاء ، نوعاً من الجراثيم التي يفرز بعضها ، كجراثيم العفن ، حامضاً يشبه الحامض القلوي . وبعكس الافرازات الجنسية نرى عصير المهبل حمضياً ، وذلك ليحميه من الجراثيم المؤذية . والسيلان النتن ينتج دائماً عن افرازات المهبل المريضة ، أعني عن الجراثيم المؤذية التي نجحت ، على غير عادة ، في تحطيم وسائل الدفاع .

٧٨ — **مدخل المهبل :** يضيق المهبل في طرفه الأسفل ويشغل وظيفة « مدخل » . (انظر في الشكل ١٠ من ١٠ً إلى ١٥ً) والغشاء الخاطي هو مزود بعضلات تحصر الفوهة وتتمسك بالحشفة

« كأنبوب المطاط » فتزداد لذة الرجل ، فضلاً عن ان المرأة تتحكم بهذه العضلات طيلة الوصال الجنسي، ويلعب هذا التحكم، دوراً هاماً في عملية الجماع . ويكون مدخل المهبل عند العذراء مغطى بغشاء مخاطي يدعى غشاء البكارة .

٧٩ — **غشاء البكارة** : يشبه غشاء البكارة الحلقة المطاطة التي تساعد السدادات الزجاجية على الانحصار واذا مددنا لساننا الى الجهة الداخلية من شفتنا العليا لاعترضته قطعة لحم مخاطية تمتد عمودية في الوسط ، وغشاء البكارة له مثل صلابتها بالذات. فهو يسد مدخل المهبل ما عدا دائرة صغيرة تميل الى الطول (انظر في الشكل ١٦—د) أما مساحتها ولين الغشاء فيختلفان حسب الاشخاص. وعلى العموم، نستطيع ادخال الابهام دون ان نفضه ، بشرط ان ندهن الأصبع جيداً بمادة ملينة مع أخذ الكثير من الاحتياطات. أما القضيب ، وهو أضخم من الأصبع، فيمزقه في أغلب الأحيان ساعة يحاول الدخول الى المهبل ، كما يتمزق جلد الطبل اذا غرزنا فيه قضيباً وأول اتصال جنسي مع العذراء يدعى « فض البكارة » وزوال الغشاء يميز الفتاة البكر من المرأة الثيب ، كما ان هناك فوارق جسمانية ومعنوية عديدة بينهما . وتدعى نصف عذراء التي لم يتمزق غشاؤها تماماً ، اذ يكون متمدداً بسبب الملامسات او الاتصالات الجنسية المتحفظة .

٨٠ — **الشفار** : يحف بمدخل المهبل ويستره زوجان من الثنايا الجلدية . وتدعى الثنايا الوردية الداخلية الشفرين الصغيرين (انظر في الشكل ١٠ — ١٣) والثنايا الخارجية ، للتي تشبه لون الجلد

العادي والمغشاة بالوبر ، تدعى الشفرين الكبيرين (انظر في الشكل ١٠ — ١١) .

٨١ – **المبولة** : تبرز فوهة المبولة من الزوايا الأمامية العليا ما بين الشفرين الصغيرين (انظر في الشكل ١٠ — ١٤) ويسبب ضيقها تبلل الشفرين عند التبول فتحصل من جراء ذلك ، على جدار الفوهة ومدخل المهبل ، أضرار جسيمة من النتن المتراكم مع الزمن . وهذا ان حدث ، يدل على اهمـــال المرأة لنظافة أعضائها التناسلية . فمن المستحسن اذن ، ان تنظف المرأة جيداً هذه الاعضاء إثر التبول .

وتقع فوهة البول في المقدمة ، والشرج في مؤخرة مدخل المهبل ولهذا السبب شاع المثل عند الغربيين القدماء : « نحن نأتي إلى العالم ما بين البول والبراز Inter Faeces et urinam nascimur »

٨٢ — **فسحة ما بين الفرج والشرج** : تتمدد هذه الفسحة ساعة الوضع حين يخرج رأس الطفل ، وأحياناً تتمزق . وكلما سبّب الوضع تمزقاً في هذه الفسحة (وثلث هذه الحالات ، لا دخل فيه للطبيب أو القابلة) يجب ان يخاط الجرح جيداً ، لئلا يحدث هبوطاً واتساعاً في المهبل يسببان ضرراً للأم ولسعادتهـــا الزوجية .

٨٣ — **البظر** : يقع البظر في مقدمة الاعضـــاء التناسلية الخارجية وفوق فوهة البول ، وهو العضو الأكثر حساسية وتهيجاً عند المرأة (انظر في الشكل ١٠ — ١٢) وبالنسبة لقضيب الرجل فهو حشفة مصغرة ، كما أن شكله وتركيبه يشبهان شكل وتركيب

الحشفة (انظر في الشكل ٧) وهو مزوّد ، كالقضيب بقلفة صغيرة تغطي طرفه وتفرز دهناً يشبه دهن قلفة الرجل؛ ومركب من انسجة انتصابية تمتلىء بالدم ساعة الهياج الجنسي فيتصلب ويحمرّ وينتفخ الى درجة تجعله يخرج من مخبئه ويتهيأ للتمتع باللذة حين تلتهب الشهوة في جسد المرأة . والاوعيـــة الانتصابية لا تقتصر على البظر ، بـــل انها تنتصب في الشفرين الصغيرين وفي الأجزاء المتاخمة لمدخل المهبل . وتركيبها على هذا الشكل يسهل امتلاء مدخل المهبل بالدم إبان الشهوة الجنسية فيتقوّس ويشكل وسادة حمراء مستديرة ورطبة ومطاطة تبتلع الحشفة وتحدث رعشات تجمع الجنسين بألفة علوية .

٨٤ – **الغدد المخاطية** : ويحرك الهياج الجنسي ايضاً الغدد الدهنية الواقعة في مدخل المهبل وفي جواره ، فيتبلّل المدخل بسبب خروج نقطتين كبيرتين من السائل المخاطي الكثيف من خـــلال الشفرين الكبيرين ، ويسمح للقضيب الذي ترطب هو بدوره من نقطة الانتصاب ، أن ينفذ الى السرداب المهبلي الذي يكون ، في حالة الراحة ، جافاً وصعب الاجتياز .

٨٥ – **غدة الفرج او غدتا « بارتولين »** : وهما الغدتان الكبيرتان الواقعتان في مدخل المهبل، لأن اول من اكتشفهما كان المشرّح « كاسبار بارتولين ». ولهما شهرة سيئة إذ أن الغونوكوك، جرثومة التعقيبة ، تعشعش فيها وتحدث التهابات قيحية ينجم عنها ورم . وتكون غدة بارتولين عادة بحجم حبة الأرز ، إلا انها تبلغ في حالة الورم حجم البيضة .

٨٦ – **الحيض او العادة الشهرية** : تفرز الغدة التناسلية عند الرجل ملايين الخلايا الجنسية بدون انقطاع ، بينما لا يفرز جسم المرأة إلا بويضة واحدة كل دورة قمرية، تسير في دقة تامة فتضع المرأة البالغة كل ٢٨ يوماً بويضة يصحبها كمية معينة من الدم . وتعرف هذه الوظيفة بالحيض او العادة الشهرية .

٨٧ – **الدورة الشهرية عند المرأة** : الحيض هو المرحلة الأخيرة اذن ينتهي ويعود كل شهر قمري ويدعى الدورة الشهرية عند المرأة . وتتألف هذه الدورة من أربع مراحل كل واحدة منها تستغرق اسبوعاً (انظر في الشكل ١٨) . ففي الأسبوع الأول بعد الحيض تنتج البويضة في أحد المبيضين (١) وفي الاسبوع الثاني ، وغالباً ما يحصل ذلك في الحادي عشر أو الثاني عشر من بدء الحيض ، تخرج من المبيض (٢) . وأكثر النساء لا يشعرن بهجران الثمرة التي تولد الخلية التناسلية . إلا ان البعض يشعر آنذاك بآلام نصف شهرية .

٨٨ – **هرمونات المبيض** : يسبب نضوج البويضة تبديلات في المبيض. فيذوب ما حولها ويشكل نواة تمتص الأوعية الدموية عصارتها المؤلفة من هرمونات المبيض وتمزجها بالدم. ويقوم هذا بنقلها الى أعضاء الجسم كي تبشّر بنضوج بويضة جديدة تأهباً للحمل ، محرضة جميع الاعضاء على معاضدة هذا الحدث العظيم . وتأثير هرمونات المبيض على جسم المرأة ، لا مفرّ منه بتاتاً إذ يحدث تبدلاً جلدياً كما تفقد المرأة الاتزان الجسماني والنفساني ، وينقلب مزاجها وترهف ، بنوع خاص ، إحساساتها الجنسية .

تشبه حياة الرجل الجنسية دورة شمسية لأنها متشابهة كل الايام وفي جميع العهود، وبعكسها تتبع حياة المرأة الجنسية دورة قمرية ذات أربع مراحل. وكما يتطور القمر من ظلام دامس الى بدر ساطع طيلة أربعة عشر يوماً ، وكذلك يتقلب الاخصاب واللذة ، وكل نفسية المرأة في تطور مستمر على مـــدار العادة الشهرية .

٨٩ — **دم الحيض** : الرحم هو العضو الأكثر تأثراً بهرمونات المبيض، لأنها تخبره بوصول البويضة اليه وتدفعه الى تحضير عش لائق بالجنين . فيقوم الرحم بكل لياقة ويستقبل البويضة احسن استقبال فتزداد أوعيته الدموية ويصبح غشاؤه حمراوياً منتفخاً ويكبر حجم الغدد فتفرز عصارة غذائية تكون بمثابة الحليب الغذائي للبويضة (انظر في الشكل ١٨—٣) .حتى اذا قيض لهذه الأخيرة الاخصاب تكون قد وجدت سريراً ناعماً وماً كلا مغذياً فتعشش هناك (انظر في الشكل ١٨—٣ً) . واذا لم يتم الاخصاب تموت البويضة ويتلاشى السرير المعدّ ، فينضح على الأثر غشاء الرحم دماً وعصارة غذائية يمتزجان مع جثة البويضه الهالكة ويخرج الجميع من الفرج ، ويعرف هذا السيلان بالحيض (انظر في الشكل ١٨—٤) . ويكون دم الحيض بعيد الشبه عن الدم العادي ، ملطخاً وممزوجاً بمادة لزجة ذات لون قانٍ غير قابل للجمود (ولعل ذلك لأنه تجمد بشكل حبيبات صغيرة) ، ذلك لأنه نتيجة ذوبان الغشاء المخاطي الذي لم تتيسر له بويضة مخصبة كي يحتضنها .

٩٠ — **تختلف كمية دم الحيض عند النساء السليمات البنية** : ما

بين ٧٠ و ٧٧ غراماً . وعند ٥٠ ./. من النساء تتراوح الكمية العادية ما بين ٢٥ و ٧٥ غراماً ، نفترضها ٥٠ غراماً كمعدل وسطي .

٩١ — **أيكون دم الحيض ساماً ؟** : يقال غالباً ان دم الحيض هو سام ، فلا يحق للمرأة أثناء الحيض عقـــد الثمار أو الاعتناء بالزهور وهذا القول لا يخلو مُن الصحة ، اذ أن جسم المرأة إبّان الحيض يحوي في الدم والعرق والزفير نوعاً من السم المضر بالأثمار والزهور . وهذا لا يكون عند جميع النساء على السواء ، لأن هناك نساء يفرزن كمية قليلة لا تضر ، فعلى المرأة ان تتعرف بنفسها على إفرازاتها ، ابان الحيض ، ان كانت ضارة أم لا .

٩٢ — **تبديل الثياب والعناية الصحية اثناء الحيض**: على المرأة في فترة الحيض أن تعتني بنظافتها أكثر من المألوف وذلك بأن تلجأ الى غسل أعضائها يومياً واستعمال بودرة (تالك) وغيرها والرأي الشائع الذي يحرّم تبديل ثياب الحائضة ما هو سوى عكس الحقيقة؛ فالثياب الجديدة مفيدة جداً من ناحية النظافة. وصحيح أنها ، قد تجدد الحيض اذا جف ، غير ان المخيلة والحالة هذه ، تلعب دوراً أهم من برودة الثوب .

٩٣ — **كيفية العيش في فترة الحيض** : كانت النساء في السابق يتدللن في فترة الحيض ، واليوم رحن يبالغن في الاهمال، والمرأة السليمة البنية لا تحتاج للزوم الفراش في هذه الفترة، ولكن عليها أن تهتم بنفسها بعض الشيء وخاصة في اليومين الاولين . والمرأة العصرية ، التي تحاول التشبه بالرجل ، لا تريد في الغالب إلغاء

لعبة رياضية أو حفلة شاي راقصة أو ركوب الدراجة النارية . وليس هناك أضر لنضارة المرأة من قلة العناية بنفسها أثنـــاء « التحرّرات الثلاث » أعني في فترة الحيض الذي يدل على ولادة بويضة فارغة ، وعلى أثر الاجهاض الذي يدل على ولادة طفل ناقص ، وفي فترة الولادة . إنه لمن المؤسف حقاً ألا تأخذ المرأة في حياتها المهنية عطلة إبان الدورة الشهرية . وكل امرأة تنهك جسمها في هذه الفترة لمجرد التسلية هي حمقاء، لأنها تسلك سبيل الغرور الاجـــوف . والمرأة التي تعتني بنفسها في فترة الحيض تكون قد سلكت خير طريق للمحافظة على فتوّتها وجمالها ، اللذين لا يقدّران بالمال .

٩٤ — **طول الدورة الشهرية**: تتراوح الفترة بين الدورتين ، على العموم ، ما بين ٢٦ و ٢٨ يوماً . وتكون منتظمة عند بعض النساء ، والبعض الآخر يحدث لهن اختلال بسيط يكون في الغالب قليل الأهمية أما إذا تجاوز الفرق اسبوعاً فهذا يدل على عارض مرضي يحتاج لعناية طبية .

٩٥ — **فترة الحيض** : تتراوح فترة الحيض عـــادة ما بين اليومين والستة أيام . فاذا قلت عن اليوم او زادت على السبعة تصبح غير طبيعية وتستدعي تدخل طبيب نسائي .

٩٦ — **الحيض والحمل** : ما الحيض سوى اندثار الطبقة التي حضّرها الرحم لتفريخ البويضة ، والدليل على عدم فائدتها . وعندما ينقطع الدم فذلك يعني بدء الحمل . فالحيض اذن يشبه ساعة حائط تدق كل ٢٨ يوماً ، وصمتها يعلن ابتداء الحمل .

هناك أسباب اخرى قد تقطع او تؤخر الحيض ، ففي اول سن البلوغ يكون متنوعاً وغير منتظم، وتغير المناخ، والأسفار، والانتقال من الساحل الى قلب المدينة ، وبالعكس ، ومغادرة السهل الى الجبل ، والقرية إلى المدينة ، وتبديل اوقات الأكل ، والحمام البارد ، والألعاب الرياضية والانفعالات، ولا سيما الخوف أو التوهم بالحمل . وغالباً ما تفقد الفتيات حيضهن حالما يصلن الى المدينة .

٩٧ — **آلام الحيض** : يشعر بعض النساء بدنو الحيض من بعض الدلائل الجسدية والنفسية . ومنها الآلام الواخزة في البطن ، والاعياء ، وثقل ما فوق العينين ، والاسهال والانحطاط او اذا تملكهن مغص او قيء او دوار او إغمـــاء او توعك أو هذيان . وفي احيان اخرى قد ينشأ عن اسباب جسدية ، فعند الفتيات البالغات تنقبض وترتجف الألياف العضلية المتصلبة في أرحامهن والتي لما تنمو بعد ، فتسبب لهن آلاماً شديدة . كما ان انقلاب الرحم هو قابل للتأثر بآلام الحيض ، وكل فتاة تشعر بآلام حيضية لا تحتمل ، عليها باستشارة طبيب مختص ويكون خبيراً في العلوم النفسية .

٩٨ — **معظم الآلام الحيضية تنشأ عن أسباب نفسية**: ولهذا السبب يجب أن يكون الطبيب خبيراً في العلوم السيكولوجية . نعم ان الآلام هي ثابتة ، لأن الرحم يكون منقبضاً والاوعية الدموية لا تقوم بوظيفتها مما يجعل الفتاة تشعر بالدوار، لا بسبب انقلاب في الرحم ولا من ضيق عنقه ولا من فقر في الدم الذي

غالباً ما لا يكون سبباً للألم ، وإنما السبب الحقيقي يكمن فيما هو أبعد من الأعضاء التناسلية ويلزمنا البحث عنه في علم النفس، في الافكار والعادات، وفي الأوضاع الجنسية عند الفتاة ، وعلى الغالب تكون التربية الجنسية الخاطئة دافعاً إلى تفهم مغلوط للوظائف التناسلية ، فتظن نفسها ، اذ يأتي الحيض «نجسة» (كما تقول الكتابات) بسبب التقصير في واجباتها الارضية، فتنفعل وتثور نفسها أمام هذا الحيض غير الطبيعي وتصاب بآلام وحتى بإغماءات لا تعني الا الرغبة في الهرب من الحقيقة المخيفة .

وفي أحيان كثيرة تفهم الفتاة خطأ منذ طفولتها ان المرأة تكون « مريضة » في فترة الحيض . وقبل ان تنضج بكثير لا بدّ انها سمعت امها او اختها البكر : « فلانة هي منحرفة المزاج » والطفل لا يفهم من المرض غير الألم ، وبعد عدة سنوات تتعرض طبعاً للحيض الأول ، فيتملكها الشعور بأن هذه الفترة هي مخصصة « لانحراف المزاج » ويصعب بعدئذ اقناعها للرجوع عن غيها . واحياناً تكون البيئه سبباً في تلقين الفتاة تعقيداً مرضيا حقيقياً . وللأسف لم تحسب الام حساباً لما يولد في نفس الفتاة المراهقة من مخاوف تنجم عنها اغماءات . وحب الظهور ايضاً هو من الاسباب النفسية لآلام الحيض ، ولامراض اخرى نكتفي بذكر بعضها : كالدوخة والقيء وتشنج المعدة والمغص الثنائي وأوجاع الزائدة . ولوحظ كثيراً ان الفتيات الجميلات المرحات لا يعرفن الآلام الحيضية، وبعكسهن القبيحات المهملات اللواتي يتلوعن حسداً لما يلحظن شغف الناس مقتصراً على أخواتهن

الجميلات فيظهرن لاشعورياً هذه الاحساسات في فترة الحيض ، ويزعمن انهن مصابات بالتشنج وهبوط الجسم فيسقطن طريحات الفراش ، ويهرع الطبيب كي يصف لهن أدوية وعقاقير «فعالة» وهذا العلاج في الواقع ، لا يفيدهن إكثر مما يفيدهن انتصار يحرزنه في مباراة للجمال ، لانهن يستعضن عن الظفر والفرح البعيدين المنال « بالمرض » وطلب العناية .

على القارىء ألا يأوّل هذا القول، لان الالم لا يعرف الخداع ولا الأعراض تعرف أصول التمثيل، أنما النفس القلقة المنفعلة هي التي تقوم بهذه التدابير ، فتستغل العادة الشهرية حجة «للمرض» كي تلفت نظر من ابغضها ليرق قلبهم لها. وعا ان الجسد يستجيب للايحاءات الذاتية ، لذلك يتحول الالم البسيط الى مرض حقيقي .

وهناك مصادر غير حب الظهور ، تنتج « أمراضاً رمزية » كاختلاف في الاذواق العائلية ، والقيام بمهنة لا تتوافق وذوق صاحبتها، واللذة الجنسية الناقصة، وفوق كل هذه الامور كراهية الانوثة . وكل هذه الاسباب نفسية كما هو واضح .

٩٩ — التربية المعقولة هي افضل وقاية من الالام الحيضية:
على المربين ان يشرحوا للفتاة منذ طفولتها ، ان الوظائف الجنسية هي أمر طبيعي يحدث لجميع النساء ولا عيب فيه البتة وأن يتجنبوا التكلم عن «انحراف المزاج» وعن ذكر ايام الحيض على انها «أيام المرض» وألا يتستروا اذا حصلت العادة الشهرية لأحد أفراد العائلة، ولا يدخلوا المزاح في هذه الامور لانه مضر .

هذا ما يجب ان نقوله للفتاة .

« ليست العادة الشهرية مرضاً ولا انحرافاً في المزاج ، بل هي دليل بلوغك الجنسي. من الآن فصاعداً ستحملين في داخلك نواة الطفل . لم تعودي فتاة صغيرة ، فعما قريب ستصبحين امرأة ، ولما تبلغين جيداً سيصبح بمقدورك انجاب الاطفال . افرحي وتهللي كلما ظهر حيضك ، ولا تهتمي بهذه الانزعاجات البسيطة التي تنجم عنه . فما العادة سوى دليل الصحة والاخصاب ، وهذا السائل الحمراوي ليس دماً فاسداً ، كما تزعم الجاهلات ، بل هو عصارة غذائية ستحمي طفلك غداً . اعتبري اذن العادة الشهرية كوعد للسعادة المقبلة : أي « الأمومة »

۱۰۰ – **ايام ما قبل الحيض** : يُعرف دنو الطمث عند بعض النساء من العلامات الآتية : تبديل في المزاج ، وقابلية للبكاء والانزعاج والانفعالات . ويسبب ذلك الهرمون الذي ينتجه المبيض آنذاك كي ينبه الأعضاء المجاورة وهذا لا يعني الاستسلام للأهواء والتسمّمات ، ولا الخضوع كل شهر لنوع من الخوف ، بل على العكس إنه يساعدنا على فهم سلوك المرأة الحائضة ، وتكون المعرفة ذات قيمة إذا عرفنا الانتفاع بها ، فالمفروض أن نشرح للفتاة بواعث كل هذه الانفعالات لتستطيع اكتشافها بنفسها كي تستعد لها بالتي هي احسن ، لتتلافى الاصطدام مع من حولها : ومكافأة لحسن تصرفها ، نعدها بالعناية والاهتمام بها أثناء الحيض. و« معاهدة الصلح » هذه تتيح للفريقين – أهل وبنات أو أزواج وزوجات ان يبعدا عنهما أخطاراً كان لا بد منها .

۱۰۱ – **ظهور الحيض الاول** : في المناطق المعتدلة ، يظهر

الطمث عند الفتاة ما بين الحادية عشرة والثامنة عشرة . فاذا تأخرت فتاة عن رفيقاتها ، ضمن هذه الفترة ، يجب ان نشرح لها الأسباب بكل لطف ، مبتعدين خصوصاً عن التهجمات ، نظراً للانفعالات الكبرى التي تحدث في هذه السن . ويظهر في هذه الفترة تماماً الشعور بالنقص الذي يخلق تأثيراً سيئاً على الطبع والسلوك وحتى المصير ولا يعتبر تأخر ظهور الحيض الأول عارضاً ، إلا اذا تجاوزت الفتاة الثامنة عشرة ، فالضرورة آنئذ تستدعي استشارة الطبيب .

١٠٢ ــ **سن اليأس** : تبدأ سن اليأس حال انقطاع البويضات والدم ، لأن المرأة تكون قد قاربت الشيخوخة . ويبدأ في المناطق المعتدلة عادة ما بين الخامسة والأربعين والستين . وقد ينقطع الطمث فجأة وبدون عواقب مضرة ، إلا ان معظم النساء يشعرون بدنوه من نقصان الدم ، وتباعد المسافة بين حيض وآخر ، ومن الأبخرة وارتفاع الحرارة ، والارتجاف ، وتصبب العرق ، والانفعال ، وبعض ألاحيان يعرفه من الاضطرابات النفسية .

ويشبه سن اليأس ، في هذه الناحية ، العجز الجنسي ، وقلما تشعر المرأة بألم حقيقي . اما معظم الانزعاجات فيعزى امرها إلى قابلية للألم تتحكم حينئذ بنفس المرأة . والمرأة المنهمكة في أعمالها ، المنصرفة بذهنها عن المرض ، قلما تحس بهذه الانزعاجات لذلك ، من الممكن أن يخلق سن اليأس في نفسها بعض الانزعاجات البسيطة ، التي تشبه الى حد ما آلام الحياة الأخرى .

وهذه المرة ايضاً يحسن التأهب للامر قبل حدوثه ، لأن سن

اليأس لا يخيف المرأة المدركة للحقائق التي سبق وعرفت أنها بعد سن الخمسين ستدخل هذه المرحلة قبل كل النساء . ومعرفتها أن الشعور بالحياة هو أفضل من مدتها ، يجعلها تتحول عن اللذة الجنسية إلى حب منزلها وعائلتها ، وقبول الأمر الواقع وحسن التصرف به الآن وفي المستقبل. وهكذا تدخل المرأة سن اليأس هادئة بدون « ازمات نفسية » باسمة ، تسير في طريقها نحو الشيخوخة الجليلة .

وعلى الزوج حالما يلحظ سن اليأس في تصرفات زوجته ، ان يألف هذا التبدل السلبي ، ويأخذ بعين الاعتبار الآلام الجسدية والنفسية التي تعتريها ، فيعاونها على اجتياز الشهور العسيرة من هذه السن الخطرة . والقلب المنشرح هو افضل منجّ من هذه المحنة التي تصيب الرجل والمرأة معاً . وخير طبيب يقوم بهذا العبء المقدس هو الزوج المحب المخلص .



٥

الطبائع الجنسيّة الثّانويّة

١٠٣ – ما هي الطبائع الجنسية الثانوية: تتحد خلايا الرجل الجنسية بخلايا المرأة بواسطة الأعضاء التناسلية ، غير أن الدافع إلى هذا الاتحاد هو أن الطبيعة قد زوّدت الجنسين بفوارق أخرى تدعى الطبائع الجنسية الثانوية ، ومهمتها تحريضها على التولد . فالطبائع الأولية تتألف من الأجهزة والخلايا التناسلية التي تتعاون على تكوين الطفل . والطبائع الثانوية تقع في مراكز خارجة عن المنطقة الجنسية . وبما أن الطبائع الجنسية الثانوية تزول مع زوال الخلايا ، لذلك كان ارتباطها عظيما وتحكما بالغدة التناسلية . وعندما تفرز الغدة خلاياها الناضجة تفرز معها الهرمون الجنسي الذي ذكرناه آنفاً فهو يختلط بالدم ، وبغض النظر عن تأثيرات عديدة يفعلها ، فهو يولد الطبائع الجنسية الثانوية التي تختلف عند الرجل والمرأة اختلافاً بيّناً .

١٠٤ – ماهي الطبائع الجنسية الثانوية عند الرجل : إن

تأثير الهرمون الجنسي في الرجل هو كما يلي :
تطول قامة الفتى وتتصلب عظامه وتعرض كتفاه، اما حوضه فيضل ضيقاً وتطول عظام فخذيه على حساب جذعه ، واستيفاء لتكوينه الرجولي يظل كتفاه أعرض من حوضه وجزعه مربوعاً يحمله فخـــذان طويلان مفترقان . وبشكل ملحوظ تنمو له عضلات من غـــير ان تتخللها أنسجة شحمية . وتتسع حنجرته ويتضخم صوته ويكتسي جلده بالشعر ، وتنمو لحيتــه ويكثر الوبر فوق أجهزته التناسلية . فيمتد في المقدمة بشكــل مثلث يقع رأسه في أعلى السرة ، وهو في المؤخرة إلى ما وراء الشرج وتتحول فيه روح وطباع الطفولة الى النضوج ، والذكاء يدفعه الى التفكير، وتنقلب ذاكرته عن الاستيعاب الى الخلق والابداع ويصبح نشيطاً مع الآخرين ، ويغدو مطبوعاً ، في خلقه ، على السيطرة أكثر من الخضوع، وعلى الوحشية أكثر من طيب الخلق. وهكذا تخلق له القضية الجنسية طبعاً شريراً وشرساً . (انظر في الشكل ٩) .

١٠٥ — **الطبائع الجنسية الثانوية عند المرأة** : أما تأثــير الهرمون الجنسي في المرأة ، فانها تطيل قامة الفتاة نسبياً ويظل هيكلها العظمي محافظاً على نحافته ويعرض الحوض لأنه سيكون موطناً للطفل، وبعكس الرجل تكون كتفاها أضيق من حوضها وساقاها منحنيتين ، وفخذاها قصيرين وملتصقين ، أما عظامها فتعرض قليلاً وجبينها يظل ساقطاً ، وأنسجتها الشحمية تنمو أكثر من عضلاتها فتشكل تدويرات عديدة تؤكد نضوجهــا .

وتتسع الحنجرة قليلاً بينما يظل الصوت صافيا كصوت الغلام ويطول شعرها . أما جلدها فيظل محافظاً على وبره الناعم، وقلة هذا الوبر تجعل جلدها شبيهاً بلمس الدراقة الناعمة وينتهي شعر عانتها في المقدمة بخط افقي ويؤلف الشعر داخل هذا الخط وسادة شحمية تُدعى جبل الزهرة . وتنمو الغدد الجلدية التي تنشر رائحة ما زالت تجذب الرجال منذ العصور السحيقة . ويتكور النهدان وينتهي كل منهما بنتوء صلب يدعى الحلمة ، وهذان النهدان سيكونان مورد غذاء الطفل .

١٠٦ – **الخصائص النفسية في المرأة**: تظل المرأة محافظة على معالم الطفولة لا في جسمها وحسب ، بل في طباعها وحالتها النفسية وهي لو اختلفت وجوه شبهها عن الطفل كثيراً لما استطاعت ان تكون أماً صالحة ، فهي تفهم متطلبات الطفل بسبب شعورها الطفولي ، بينما يبتعد الرجل عن عقلية ومحيط الطفل بسبب تطوره الذهني. أما هي فتبقى كالطفل تستوعب أكثر مما تكون خلاقة ، حنانها يزيد عن تفكيرها، وحدسها يقظ أكثر من حياتها الذهنية ، إذ هي مكونة لتتحمل وتقاسي أكثر مما تتصرف ، قابلة للخضوع اكثر من السيطرة ، عينتها الطبيعة متوسطة ما بين الزوج والطفل ، وهكذا تحتل في العائلة المركز الأول لتحافظ على الانسجام بين افراده المختلفي النزعات .

١٠٧ – **فوائد الطبائع الجنسية الثانوية** : ١ – نميز بواسطة الطبائع الجنسية نوع الشخص من بعيد أو قريب حتى ولو كان متستراً . ٢ – نستدل بها على الخلايا الجنسية الناضجة أعني

نعرف إذا كان الشخص دون البلوغ او بالغاً أو عقيماً . ٣ ـ تخلق ميلاً متبادلاً بين الجنسين ، يختلف كاختلاف المغناطيس وبما ان المرأة ليست مخيرة كالرجل فقد زودتها الطبيعة بصفات جاذبة وممتعة تستجلب الرجل بها . ومنها البشرة والشعر الطويل المتماوج والنهدان الناقران والشفتان القرمزيتان وبريق العينين والصوت الرخيم وبياض أسنان يلمع كلما ابتسمت، واخيراً رائحة الأنوثة التي تأسر بها عاشقيها ، فضلاً عن الأناقة والغيرة اللتين يحثانها على المباهاة . وكل هذه الصفات هي محبوبة ولا تلام عليها لأنها اعتيادية وضرورية للمرأة الطبيعية . – تكشف نوع الخلايا الجنسية التي يحملها الشخص وأيضاً تخلق طلسماً سحرياً يمتع كل جنس بما يحمله الآخر ، فالرجل الأمثل يكون طويل القامة ، ذا عضلات ، تعلو جسمه مسحة من الجمال الرجولي ، مختلفاً تماماً عن المرأة ، ويحمل معالم تنم عن الذكاء والارادة والحزم . وبعكسه المرأة المثلى فانها تكون امرأة بكل معنى الكلمة ، ذات تدويرات ملساء ، نستشف من هيأتها وحركاتها ايناساً لا عنفاً . صوتها رخيم رنان وفيما نهتم عند الرجل بماهية قوله ترانا شغوفين بتفاهة تعابير المرأة الجميلة صاحبة الصوت المنمق ، تروقنا اقوالها هذه اكثر من أخطر محاضرة علمية تلقيها امرأة « مسترجلة » . وذلك لأن حدسنا الغريزي لا يقدر المرأة اذا حملت أفكاراً وميولاً مذكرة بقدر ما يهتم بها اذا طفحت بعواطف كاملة الانوثة .

١٠٨ — **الشهوة الجنسية** : تعد الشهوة الجنسية من أهم طبائع الجنسية الثانوية ، وما هذه الطبائع سوى الدليل على قدرة الخلايا

الجنسية على انجاب الأطفال. ولكن ما نفع اشارات سكة الحديد ما لم يتيسر للقاطرة قوة السير؟ وما نفع تفاحة حمراء ناضجة يسيل لها اللعاب اذا لم يكن حاملها جائعاً؟ لذلك يحتاج الرجل الى دافع يحثه على الجماع ، ويقوم هذا الهرمون بهذا الدور فيثير في المخ نوعاً من الجوع الجنسي الذي لا يدفع الرجل الى افراغ غدده الجنسية ويثير في المرأة شهوة لالتقاط محتوى هذه الغدد فالشهوة الجنسية عبارة عن هياج في الدماغ يشبه الجوع البطني يخلقه الهرمون الجنسي المتغلغل في الدم . والجوع الجنسي هو شقيق الجوع البطني يولد هذا حب البقاء وذاك يؤمن استمرار النسل. وهذان الجوعان هما أقوى غرائز الانسان لانهما يلعبان اخطر دور في حياة « سيد الخليقة » ولعل غريزة تأمين النسل هي أشد واخطر من بقاء الفرد لأن الخيار في حالة الأزمة يضحي، بدون تردد ، بالفرد تأميناً للذرية .

١٠٩ – **اختلاف شهوة الرجل عن شهوة المرأة :** تـــود الطبيعة من الرجل والمرأة ان يشتهي كل منهما الآخر . وبما ان وظيفة الرجل هي العطاء ووظيفة المرأة هي الأخذ، فمن البديهي أن ينشأ تباين في شهواتهما الجنسية .

١١٠ – **شهوة الرجل :** تكون شهوة الرجل جامحة ملحة فتزيد جرأته ويروح يبحث عن المرأة مدققاً في طبائعها الجنسية الثانوية ، وعندمـــا يهتدي الى شريكة مناسبة لذوقه ، يحرص كالصياد على اقتناصها ، ويختلق الحيل بدون تردد ، وكلما ازداد اقترابا منها كلما كثر نشاط الهرمون في المـــخ وشدد الشهوة

وصلب الموقف فينقبض عليها نهائيا ، وقد يظهر احيانا نوعاً من الوحشية .

وبما أن نتاج الخلايا الجنسية يتجدد دوماً، لذلك نرى الرجل الفطري لا يثبت على شريكة واحدة بل يلجأ الى تعدد الزوجات حباً بلذات جنسية منوعة .

هذه هي صورة الرجل الاعتيادية ، التي نعتبرها من بين آلاف الوجوه المذكورة ، صورة نموذجية صادقة . وفي الواقع هي لا تستحق المدح بل انها تثير اعتراضات بين صفوف الرجال والنساء ، ومع ذلك فلا مناص منها ، اذا أنها صورة فوتوغرافية علمية بعيدة عن التصنع والاختلاق .

١١١ – شهوة المرأة : « الرجل يعطي والمرأة تأخذ الخلايا الجنسية » . هذه القاعدة البسيطة تشرح سر الفارق بين الرجل والمرأة وبين شهوتيهما . الرجل يحاول الانقضاض والمرأة تندفع الى الاستسلام . فالرجل يشبه ضاربي الحصار ، وتشبه المرأة الحصن المحاصر . الرجل هو الابرة التي ترتمي بحمية على المغناطيس والمرأة تكون ظاهرياً في حالة سكون بينما تلعب بالخفية دور المغناطيس الجنسي الدائم . وظيفة المغناطيس هي الجذب المغنط ووظيفة المرأة هي الجذب الجنسي . وقد تنشط هذه الوظيفة لدرجة تجعل الجذب ثاني طبيعة فيها ، ويمكننا القول أنه يصبح جوهرها بالذات ، بالرغم من جهلها ذلك . والمرأة في الواقع تجهل هذه الحقيقة لأنها فوق حسها ، تماماً كما تجهل الشمس انها ترسل النور ! ان المرأة الصحيحة البنية والبعيدة عن روح الرجولة

تعيش حياتها كاملة تحت تأثير الجنس . والشهوة الجنسية تلعب دورها في مسألة الكساء عند المرأة ، لأنها حرمت العراء ، أعني قد فرضت عليها المدنية التستر ، ولذا كانت الثياب من الطبائع الثانويه البينة والهامة في حياتها. إنها الشهوة الجنسية التي تجعلها حريصة على اختيار (موض) الشعر والتفنن في تجعيـــداته وضفائره ، والشهوة عينها تدفعها للتبرج والتعطر ومناجاة المرآة وحمل المساحيق في حقيبة اليد تهمها عقد شالها أكثر بكثير من نظرية (التطور الخلاق) لبرغسون . وقد لا تهتم بعـلم الألوان أكثر مما تهتم بتأثيرها الجنسي ، ولا تعير انتباههـــا للخيوط وأنواعها بقدر ما تعتني بالوردة التي تزين صدر معطفها . عالمها هو القلب البشري ، وبالأخص قلب الرجل .

١١٢ – **عدم الانسجام الجنسي بين الفريقين** : تدفع الشهوة الرجل ليحصل على امرأة تبادله العمل الجنسي ، وهذه الشهوة يستفحل امرها فيه فتحثه على الهجوم . أمــا في المرأة فتقوى جاذبيتها وتتوزع في جميع أنحـــاء جسمها دون التقيد بالأنحاء الجنسية وحدها فالشهوة في المرأة إذن تكون أعم واكثر ظهراً ونبلاً منها في الرجل . والرجل بشخصيته وطباعه يقترب من الغريزة الحيوانيــة . فهو نوع من القنطورس (حيوان خرافي نصفه رجل ونصفه حصان) نصفه الاسفل حيوان ونصفه الأعلى إله وبعكسه المرأة هي وحدة منسجمة لا تختلف في ذاتها .

تنتهي الشهوة بالمرأة حين تصبح حامــلاً . ولهذا لا تطلب الجماع لمجرد اللذة بل تتوق نفسها لأمر ثابت ومستديم. أما الرجل

فيفرغ خلاياه الجنسية ليلتحق بعمله في الحال ، دون مداورات وضياع وقت ، بينما تود المرأة أن تكون زوجة محبوبة يرعاها زوجها باهتمام بالغ وهذا هو سبب عدم الانسجام المؤلم .

لا يختص هذا التناقض بقوى العقل ، لأن الرجل منطقي بطبعه ، ولذا نراه يستسلم لغرائزه فيضع النسل في أحشاء زوجته ويظن ان واجبه قد انتهى عند هذا الحد فيقول لها : «مساء الخير يا عزيزتي ، انها لفترة ممتعة . الى اللقاء ! » ولا يهم باغلاق الباب الا وينهمك بمحاضرة يلقيها في الغد أو بسفر يقوم به بعد غد . وفي هذه الاثناء تذهب خلاياه الجنسية ، في أحشاء زوجته ، لتفتش عن البويضة ، وتمضي تسعة أشهر يكون فيها قد نسي مغامرته الجنسية فتضع المرأة ثمرة الحب طفلاً يحتاج لاعالة وتربية لمدة سنين طويلة .. ألم يكن لها حق التمسك بالرباط الزوجي ؟ بينما يكون الاتصال الجنسي مغامرة عابرة بالنسبة للرجل ، يكون في الوقت عينه بالنسبة للمرأة مليئاً بالاحتمالات التي تتعلق بشخصها وتقرير مصيرها .

إن معظم المناوشات الزوجية المؤلمة – وغالباً ما تكون لغير صالح المرأة – تحصل بسبب هذه الفوارق المبدئية بسبب الخلافات المسلكية الناجمة عنها .

١١٣ – **حياة المرأة :** إن النتائج الهامة التي تحصل من العلاقات الجنسية في تقرير مصير المرأة ، جعلها تتردد قبل الاستسلام ، فزودتها بطبيعة جنسية ثانوية نعني بها الحياء الانثوي ، والطبيعة ، حفاظاً على الفتاة القليلة الكياسة والعديمة التجربة ، قد أحاطتها

بحصنين أحدهمـا جسماني والآخر نفساني ، فالجسماني هو غشاء البكارة والنفساني هو الحياء الانثوي . والمرأة العفيفة تتحفظ كثيراً في القضايا الجنسية ولا بد أن تميل داخلياً للرجل، ولكن حالما تصل الى بيتها تشعر بالعزة والسعادة والحياة، كغشاء البكارة لا يعتبر حصناً يستحيل اجتيازه إلا انه عائق يعرقـل الطريق بعض الشيء ، فعلى الرجل أن يتظاهر بالحزم والجد مبرهناً أنه قادر على اجتياز هذا العائق، وكأن الفتاة تقول للرجل : « إجتزه واحصل علي ! » أما هو فلا يتراجع، وكلما كان العائق قوياً كلما ازدادت شهوته ، وفي حين الجهاد يكتشف قيمة شخصيتها التي لم يتعرف عليها في البدء الا من ناحية احساسه . وعلى هذا النحو تكون شهوته في ذروتها .

١١٤ — **قوة الشهوة الجنسية** : نظراً لأهمية دورها في الحفاظ على النسل كانت الشهوة الجنسية ذات طابع جامح ملح . وكل مراهق سليم البنية زودته الطبيعة بطاقة شهوانية ، ومن ينكر هذا العرف العلماني يكون متعجرفـاً إذا لم يكن مريضاً . ولا يحجم المتدينون والقديسون عن الاقرار بالشبق الجنسي الذي كان يعصف بهم . يقول بوذا : « أن الشهوة هي أحر من النار وتلسع الجسد كمساس الحديد الذي يهابـه الفيلة » ، ويفتخر شوبنهور الفيلسوف بالشيخوخة التي أنجته من هذا الجلاد (أي من الشهوة) . وآدم وحواء اول زوجين في العالم سقطا في الخطيئة بسبب الشهوة الجنسية . وارتكب داود النبي جريمة قتل تحت تأثير هذه اللذة . ويوجين كان يمارس العادة السرية جهراً على الطريق العام ويقول :

« من المؤسف حقاً الا أجد وسيلة اخرى أشبع بها شهوتي الجنسية »
وكل القديسين الواسعي الشهرة من أوغسطينوس الى انطونيوس كان الشيطان يجربهم ويعذبهم في زهدهم، وسلاحه الأكبر الشهوة الجنسية . وأحد اسباب الاصلاح الذي قام به مارتان لوثر هي الشهوة الجنسية، كما قال هو بنفسه « من أراد أو أرغم على كبت الحرارة الجنسية يشبه شخصاً عديم الشعور يحاول أقناعنا أن الطبيعة أصبحت عكس ما نعرف ، اذ أن النار لم تعد تحرق ، والماء لا يبلل ، وأن الرجل لا يأكل أبداً او يشرب او ينام » .

١١٥ – **الشهوة الجنسية والفضيلة** : الجوع الجنسي كالجوع البطني لا يتعلق بالفضيلة وفيما لو استشرنا حيوانات الغابة وكلمناها عن آلامنا الجنسية لانفجرت من الضحك – اذا جاز التعبير – واعتبرتنا من السخفاء . ولو كانت الشهوة الجنسية بالحقيقة عملاً مذموماً ضد الأخلاق لكان من واجبنا ان نهرع الى الطبيعة ونغطي كل الأزهار وأوراق الكروم لأنها ليست سوى أعضاء جنسية وظيفتها الإخصاب . كما اننا نضطر للصق اعلانات على شجيرات الورد لنمنع بها النحل من الدنو الى النبات ، وان نحرم الشحرور من الغناء طالما هو يغني ليلا لاشباع شهوته الجنسية .

« الحرص على الفضيلة » يعني : القيام برسالتنا الأرضية ضمن اطار المجتمع بدون ايذاء أحد . وكل عمل يناقض هذا الناموس هو ضد الفضيلة . والشهوة الجنسية في داخلنا هي حيادية ، فاذا ارتكب احد ما ، بدافع شهواني خطأ مناقضاً لهذا الناموس ، يكون خاطئاً مع نفسه وضد الفضيلة .



القسم الثاني

العلاقاتُ الجنسيَّة

٦

الجماع (الاتصال الجنسي)

١١٦ – **المغازلة** : كل الكائنات تتغازل قبل مباشرتها العمل الجنسي فالأسماك والعصافير والحيوانات اللبونة وحتى الحشرات لا تقوم بهذا العمل الا بعد تمهيدات طويلة ومعقدة في أغلب الأحيان . وللمغازلة دوران جديران بالاهتمام ، اما الأول فهو حقل تجربة يظهر مدى التوافق بين مزاج الشريكين، وأما الثاني فهو تهيئة الغدد الجنسية للجماع . واذا شعر الحبيبان انهما متوافقان بالجسد والروح تأكدا بأن طفلهما سيرى النور سليم الجسم والعقل. فالمغازلة هي الفترة الطبيعية في سبيل تحسين النسل .

١١٧ – **المقدمات** : يعود الفضل للمقدمات بتوثيق عرى التفاهم بين الشخصين فهي تظهر طبائعهما الجنسية الثانوية . وفي هذه المرحلة يتصرف كل منهما خلافاً لرفيقه .

١١٨ – **مدائح الرجل** : يبدأ دور الرجل فيحاول اظهار رجولته أمام محبوبته بعرض قوته الجسمانية ومدى نفسيته ،

متكاملاً — ولعله يبالغ في أسفاره ومغامراته وأعماله الباهرة. ثم يطرح مشروعه مظهراً لها استعداداته لاحاطتها بالسعادة . ويلحق ذلك بالهدايا التي تنمُ عن قدرته المالية ومدى ذوقه ويكتب لها رسائل لطيفة ، وحتى قصائد تثبت عمق حبه وإخلاص شعوره . وفيما لو تأمله شخص متجرد لانفجر ضاحكاً من هذا المشهد الهزلي الذي يشبه مشهد « ديك المزرعة » إنه شخصية عالمية نجدها كل آن على مسرح الحياة .

١١٩ — **ملاحظات المرأة** : تقبل المرأة مدائح الرجل وتظل صامتة في الظاهر فقط. وفيما هي تتظاهر باللامبالاة والتمنع تستعمل أسلحتها الأنثوية ، وعلى طريقة الطاووس الذي يبسط ديله فهي تبسط كل المغريات التي تشوق الرجل . فتصلح هندامها ببراعة وتلبس الحلى وتتعطر لتزيد جاذبيتها، كما انها تقوم بتصفيفات في شعرها وإيماءات مدروسة وحركات تظهر فيها الرفض المتصنّع. وهكذا تقوم بأقصى جهودها لتأسر الرجل في حبها .

١٢٠ — **الهياج** : وعندما تلتهب عواطف الشريكين ، أعني حال ما تأسر المرأة بجاذبيتها وتستعد للاستسلام ، ينتقلان الى مرحلة تمهيدية اخرى .

١٢١ — **اهداف الهياج** : للهياج هدفان الأول تشديد اواصر المحبة بين الزوجين ، والثاني تحضيرهما للجماع الجنسي ، شأن السيارة التي تشغل محركها قليلاً قبل المسير . فبالهياج نهيء ونحرك الغدد والاعصاب والعضلات الجنسية لتكون على استعداد للجماع .

١٢٢ — **مناطق الهياج الجنسي** : يسبح الكائن البشري بين خمس كرات مركزية تدور في فلكه كما تدور الكواكب السيارة حول الشمس . وعلى الشريك المختار ، في مراحل الهيـــاج ان يعبر هـــذه المناطق الخمس . وفي كل منطقة يضطر الى اجتياز إمتحان خاص ، وعندما ينتهي منها جميعاً يباشر الجماع .

فالبصرهو اول هذه المراحل لأنه يبدأ عمله من بعيد فيخترق الحواجز ويتغلغل الى القلب وتبدأ المرحلة الثانية ، مرحلة السمع فيتبادل الاثنان الأحاديث المثيرة وبهذا تزداد بينهما عرى الالفة شيئاً فشيئاً حتى ينتقلا الى المرحلة الثالثة مرحلة الشم التي يلعب فيها الذوق دوراً هاماً فالرائحة الطيبة تقوّي الشهوة الجنسية ، وبالعكس تخففها — إذا لم تعدمها — الروائح الكريهة . وقددلت الابحاث على أن الشم ذو أثر هام في القضية الجنسية اكثرمما نتصوره .

وبعد الانتهاء من التجربات الثلاث ، يدخل الشريكان بالأعمال مباشرة .

١٢٣ — **الملامسات** : إننا نستطيـــع أن نحـــدد كل شيء ، ولكن أحداً لم يستطع ان يحدد ما هو الحب لأننا في الواقـــع نجهل منشأه والشعور به .

والعلم حتى الساعة لا يعرف أسباب التهيجات العصبية ولا الاحوال الدماغية التي تنتجه . ولذلك سنفرض ان منشأه طاقة كهربائية ، وعلى أساس هذا الافتراض سنذهب إلى ان التصاق جلد الحبيبين ببعضهما هو الذي يخلق التجاوب . فالجلد الندي هو أحسن ناقل للحرارة . ويعتبر بالنسبة للمرأة من أعظم أسباب

التجاوب . وإذا لم تكن المرأة مهيأة لعقد التفاهم تنفر حال ما يضع الرجل يده عليها وتصدّه بالعبارة المعتادة : لا «تلمسني !.»

١٢٤ — **الملاطفات** : ومن افتراضنا السابق يمكننا القول أن الاحتكاكات الموزونة تفعل مفعول الطاقة الكهربائيـة . فاذا لامسنا الجلد ، وفي بعض المناطق خاصة ، نرى مفعولها حالاً في الأعضاء الجنسية وبهذه الطريقة نستطيع إرسال طاقات التهيج متتابعة الى الأعضاء الجنسية حتى تبلغ الرعشة الكبرى .

١٢٥ — **مناطق الاحساس** : تسمى منـــاطق الاحساس ، المناطق الجلدية التي تتأثر بالملامسات وتزود الجهاز الجنسي بالطاقة الشهوانية . ويعود سبب حساسية هذه المناطق اكثر من سواها الى منشأ تطوري بعيـــد المدى . فالحيوانات هـي التي زادت حساسيتها بتكرار ملامستها اثناء المغازلات حتى اصبحت بمرور الزمن اكثر اتصالاً من سواها بالجهاز الجنسي .

١٢٦ — **مناطق الاحساس الخلفية او الحيوانية** : كل الحيوانات اللبونة تقريباً تتصل بأنثاها من الجهة الخلفية يبـــدأ الذكر بلحاق الانثى ثم يتمسك بها ويعض عنقها باسنانه ، ويشد على جنبيه ويباشرها بين فخذيها . وهذه الطريقة قد زادت من حساسية المناطق المذكورة ، وبما ان الانسان قد تحدر مـــن سلالات قريبة الشبة بالحيوان ، لذلك نجد ان الجهة الخلفية في المرأة لاتزال غنية بالمناطق الحساسة «انظر في الشكل ٢٠ ـ ١» فالملامسات وخصوصاً الملاطفات « المكهربة » تشمل هذه المناطق وبالتالي تثير غلمة المرأة .

١٢٧ – **مناطق الاحساس الامامية او الانسانية**: واليوم ترك الرجل المتمدن هذه المباشرة الخلفية حباً بالتمتع بمظاهر الوجه وجمال العينين، وسهوله التعبير عن حبه لامرأته بالكلام المجابه. فالمنطقة الخلفية تسير الى الانقراض بينما تتولد عوضها منطقـــة أمامية جديـــدة، وتشمل الوجه والصدر والأعضاء الجنسية (انظر في الشكل ٢٠ – ١ً – ٢ً – ٣ً) .

١٢٧ – **هياج الثغرات الجسمانية**: زودت الطبيعة كل ثغرات الجسم بقابلية خاصة للتهييج، وهي النقاط الحساسة التي تثير الشهوة في الجهاز العصبي تشمل الفم والأنف والاذنين والعينين والحلمتين وفوهة العضو الجنسي والشرج. ويتحتم على الملامسات ان تكون رقيقة لئلا يزول مفعولها فالمغازلة تشبه الموسيقى إذ تبدأ باللحن الخفيف Pianissimo لأن تأثرات الجسد كتأثرات الروح، ولا تشتد إلا في ذروة الشهوة. لذلك من شاء توليد الرعشة في عواطف المرأة عليه بألطف الملامسات: اجراء لمسات خفيفة برؤوس أصابعه كأنه يحرّك اوتار العود، على الجانبين وفي وبر العنق، وبهمسات مثيرة تلمس فيها الشفتان طرف الاذن. او بزفر نفس حار على احدى المناطق الحساسة .

١٢٩ – **القبلة**: الفم هو أهم منطقة حساسة في الرأس وأول عضو فعّال بعد الاعضاء التناسلية تصور انه يلعب دوراً في اربع حواس يستلم مهيجاتها على التتابع وهي: المثيرات اللمسيـــة والحرارية والذوقية والشمّية. وهناك أنواع كثيرة مـــن القبل نذكر واحدة منها تعرفها كل الشعوب وهي القبلة اللسانية (اي

التي يدخل الحبيب لسانه في فم حبيبته ويجوس في مناطقه الحساسة) أضف الى ذلك عضعضة الشفاه والحيوانات السامية كلها تقريباً تتعانق ، واذا لاحظنا السمك وجدناه يتعانق ويحدث خدوشاً في الفم اذا ما اشتدت شهوته الجنسية .

والقبلة هي اكبر دلائل الوفق . وكأننا نقول لمن يشاركنا من الجنس الآخر . « هل انت عذب المذاق ؟ حقاً إن الحب لشيء لذيذ يدغدغ القلب ولكنه خطير الأهمية ايضاً ، ان نعرف مدى التوافق في ذوق اثنين يريدان الاتحاد الجنسي « اعني اذا كانت افرازاتها العضوية تتحد كيائياً » انه لأمر كبير الأهمية من ناحية سعادتهما الزوجية وبالتالي من ناحية الطفل الذي سيولد والقبلة الطيبة المذاق هي التي تعطي إصدق جواب على هذه المسألة وقيمتها تفوق آلاف عهود تلفظها الشفاه ، وبما انها تعطي برهان الوفق الجسدي والروحي ، فقد ارتبط فيها مصير الاتصال الجنسي . والفم عضو اللمس والذوق بممارسته اليومية للقبل هو أكبر شاهد على الوفاق من أي عضو آخر . وحين نستسلم للقبل نجد انفسنا قد انتشينا بخمرة الشهوة ، لذلك يجب الا نتناسى هذه المرحلة في حال التفتيش عن الجنس الآخر .

ايها الاحباء تعانقوا قبل ان تستسلموا . لا تربطوا مصيركم قبل العناق المركز ، اي الذي تحصرون فيه انتباهكم ووفاقكم اطبقوا أعينكم ، اطبقوها لتستطيعوا التأمل والحكم بدقة مزدوجة . واذا لم ترق لكم قبلة الحبيب ، ولم يدفعكم نفسه لتقولوا « يا للمذاق الشهي » . ثوبوا الى رشدكم وانطووا على ذاتكم ، رافضين الارتباط

بهذا المصير ، لان الانسجام بين الافرازات العضوية والشرط الطبيعي في السعادة الجنسية هو مفقود .

١٣٠ — صدر المرأة او النهدان : في منتصف الطريق ، ما بين الوجه والعضو التناسلي يشرئب النهدان ، وهما عند المرأة والرجل على السواء ، من اروع الاعضاء في الجسم « انظر الشكل ٢٠ » والنهدان هما المركز المحبب عند الشعراء والنحاتين حيث يلجأ العشاق ويرقد الاطفال .

والحلمات وُجدت خاصة لافراز الحليب ، وتسهيلاً لمهمة الطفل في الرضاعة لقد زوّدت الطبيعة النهد بأوعية انتصابية تمتلىء بالدم وتجعله صلباً مفرزاً للحليب بسهولة كلما حاول الرضيع دلكه وامتصاصه ، فتلتذ الام ويتغذى الطفل .

والهياج الحاصل في النهد ينتقل الى الاعضاء التناسلية ويستدعي انقبضات في الرحم ، فيمتلىء البظر بالدم وينتصب تماماً كالحلمة ولهذه الانفعالات التي تسببها الرضاعة فائدتان :

أولاً : تشتد الاعضاء التناسلية بعد ان انهكتها الولادة .

ثانياً : تستيقظ شهوة المرأة من جديد ، وتعود بالرغم من آلام الولادة ، الى حياتها الجنسية السالفة .

١٣١ — **الحلمة هي منطقة الحساسية** : ان العلاقة المباشرة بين النهد والاعضاء التناسلية تفسح للرجل في فترة المغازلة ان يداعب هذا النتوء الحساس الذي يوقظ ويزيد شهوة المرأة ، وخاصة المرأة الباردة ، على ان تكون هذه المداعبات لطيفة كي تعطي الغاية المرجوة دون احداث اي ضرر ، وفي فترة الرضاعة يجب ترك

النهد وشأنه لانه يختص بالطفل وحده ، طالما تكون أوعيـــة الحليب متفتحة ومعرّضة للجراثيم التي تسبب التهابات قيحية

١٣٢ - **تأثير المفازلة على الاعضاء التناسلية في المرأة:** تحتاج المرأة لتهيجات معينـــة قبل الجماع ، والا يكاد يكون الايلاج مستحيلاً . فالشفران الكبيران والشفران الصغيران ومدخل المهبل تكون جميعها مترهلة جافـّة ، فلذلك يجب ترطيبها قبل ايلاج القضيب دون ان يشعر احد الزوجين بأي ألم . ولا يسهل هذا الامر الا عند حدوث الهياج .

١٣٣ - « **ابتلال المرأة** » : تفرز الغدد ، الموجودة في مستوى الشفرين الصغيرين ومدخل المهبل ، سائلاً مخاطياً يبلل ما يجاوره كما تفرز الغدد القريبة من الشفرين الكبيرين سائلاً لزجاً ، فيترطب سطح الجلد ويسهل الجماع دون اي اذى .

١٣٤ - **تهيجات البظر:** وفي اللحظة التي تبدأ فيها الاعضاء التناسلية بإفراز سوائلها المرطبة ينتصب البظر ويخرج من مخبأه استعداداً للاحتكاك بحشفة الرجل ، كما تمتلىء الاوعية الانتصابية المحيطة بمدخل المهبل بالدم وتنتفتح ليسهل عليها حصر الحشفة ودلكها .

١٣٥ - « **تقنية** » **الهياجات في اعضاء المرأة** : اذا كانت المرأة سليمة الغدد والأعضاء الجنسية يكفيها للتهيج ، ملامسة الجلد او قبلة على الفم او دلك الحلمتين ، الا ان هناك نساء عديدات لا يثيرهن غير الدلك المباشر في الاعضاء التناسلية ، ومرد ذلك اما عدم اكتمال النضوج واما كثرة في التحفظ التي تسبب جهل الوظائف الجنسية ، او احياناً قلة التجارب والخوف . والدلك المباشر ،

يتطلب ذوقاً ودقة متناهية إحتفاظـــاً بتوازن المرأة الجسماني والنفساني. وفي أغلب الأحيان يقتصر الدلك على البظر (انظر في الشكل ١٠ — ١٢) . واذكر النصيحة التي قالها العالم الهولندي الشهير جيرار فان سويتن الطبيب الملكي الخاص في بلاط ماري تيريز النمساوية، اذ أعلن للملك، وكان هذا يشكو برودة زوجته المخلصة : « من رأيي يا صاحب الجلالة أن تدلك بظهرها مـدة طويلة قبل الجماع. » . ووقعت هذه المشورة في موقعها ، فأنجبت الامبراطورة « العاقر » على اثرها ستة عشر ولداً .

ويكون احياناً موطن الاحساس في غير البظر ، فيكون مثلاً في نتوء ما فوق فوهة البول (انظر في الشكل ١٠ — ١٦) او عند اطراف مدخل المهبل (انظر في الشكل ١٠ — ١٥) او في جوف المهبل وخصوصاً في جداره الأمامي، او في فوهة الرحم الخارجية (انظر في الشكل ١٠ — ٩) او أخيراً في قعر المهبل. والمراكز الامامـيـــة هي أكثر تأثيراً في القعر ، ولكن يضطر الزوج في بعض الأحيان إلى لمس جداره لتنـــال المرأة أقصى درجات اللذة .

١٣٦ — **إثارة الشهوة عند الرجل :** على العموم لا يحتـــاج الرجل لمثيرات اكثر من رؤية امرأة عارية . ولكن لذته تزداد اذا حاولت الزوجة إثارته. وعادة من الضروري ان يضبط الرجل نفسه لئلا « تنفجر شهوته » قبل الأوان والرجل السليم يكتفي بالمغازلة البسيطة لمباشرة الجماع ، غير انه يضطر لتجارب عديدة كي يعرف مدى تحمله وصبره في فترة المغازلة، ومهما يكن من أمر،

فعليه ان يحرص على قوته لتحصل زوجته بصورة «اكيدة» على الرعشة الكبرى .

١٣٧ – الى اي حد يجب ايصال الهياج الجنسي : تتوقف المغازلة على قابلية المرأة لتلقيها ، ولا يبدأ الجماع إلا بعد إثارة كافية لجميع الأعضاء التناسلية في الجنسين كي يصلا معاً إلى الفترة الحاسمة ، وإذا اتفق لامرأة بليدة ان اتحدت جنسياً مع ، رجل سريع الانزال، وجب اطالة المغازلة لصالح المرأة وبعكسها تكون المرأة الشهوانية ، فالاستعدادات البسيطة تكفيها. أما بخصوص التفاصيل عن اختلاف مدة الرعشة الكبرى عند الرّجل والمرأة وكيفية حدوثها في آن واحد ، فسنعالج ذلك في الفصول القادمة

١٣٨ – اوضاع الجماع : أثبت البحث ان انسان ما قبل التاريخ كان يجامع امرأته كما تفعل القرود اليوم ، اي يضاجعها من الوراء. أما اليوم فقد تحوّل الرجل المتمدن عن هذه العادة لأنها تظهر المرأة بمظهر متاع للذة الرجل وحسب، طالما تدير له ظهرها. والمضاجعة وجهاً لوجه تعتبر اليوم ضرورية للمتعة الجنسية والمتعة الروحية . وأجمل تعبير كلاسيكي قاله ميكايل انجلو عن هذا الوضع : « هما مخلوق واحد ذو ظهرين » .

وهناك ثلاثة اوضاع شائعة نذكرها على سبيل التنويع :

اولاً الوضع العمودي او حالة الوقوف ، وهو غير لائق إلا انه يستعمل في بعض الأحوال الضرورية .

ثانياً وثالثاً : الوضعان الافقيان ، أو في حالة الاضطجاع ويكونان بأن يستلقي أحد الزوجين على ظهره بينما يأتيه الآخر

من فوقه .

١٣٩ – **اول وضع استعمله الانسان** : عرفنا من الكتابات والصور القديمة ان الانسان في العصور البائدة كان يضطجع على ظهره وتستلقي المرأة فوقه وأقدم رسم من هذا القبيل يرجع إلى العصر الحجري ، كما ان آثار بومباي تشير الى هذا الوضع بعنوان « الوضع الأول » . ومن حسناته أنه يسهل دخول الحشفة في المهبل ويستعمل اليوم مع بعض النساء اللواتي يصعب عليهن الاضطجاع تحت الزوج . كما أنه يفيد بعض الرجال المتعبين . وهو نافع في كلتا الحالتين ، لأن وضع الرجل يمنعه من الحركة فتتعلق به المرأة وتمسك قضيبه بيدها وتولجه في المهبل بكل دقة وتدير الدفة كما تشاء .

اما اضرار هذا الوضع فهي الآتية : بما ان التجويف المهبلي يتجه نحو الاسفل لذلك يسهل على المني الخروج منه بسرعة ، وهو لا يعيق الجماع فقط بل يجعله عسيراً ، كما أنه لا يوافق أزواجاً يودون انجاب الأطفال .

١٤٠ – **الوضع الحديث**: في العصور الحالية يستعمل الوضع التالي: تضطجع المرأة على ظهرها وتفتح رجليها مع ثني الركبتين وانفراج الفخذين ويأتيها الرجل من فوق . وعلى هـذا الشكل صوّر الفنانون الكلاسيكيون الجماع ، من أمثال ميكاييل آنجلو وليونارد دهفنشي وماكس كمينجر . ويعتبر الرجل العصري هذا الوضع أنه الأمثل . يتصل بها من الامام ويحتضنها بين ذراعيه

وهو فوقها ، فيؤلفان زوجاً موحداً بكل معنى الكلمـــة ، وتنطلق الاصابع حينئذ فتلمس الجلد والشعر وتلعب ألعاباً فيها لطف وانسجام مع ثورة الشهوة . وتلتقي العيون فتلتذ حين ترى الشريك في حال النشوة ،وتتلاقى الأنفاس الحارة ويتبادل الاثنان همسات الوله، كما ان الشفاه تنتقل أنـّى شاءت متحدثة هنا ومداعبة هناك ومقبلة هنالك . وفي قمة النشوة تلتقي شفاه الحبيبين متحدة بقبلة حارة طويلة تجعلهما يتنهدان ويشعران مع بعض نفس الشعور، إلى أن يظن كل منهما انه يذوب في الآخر. وهكذا يحقق الجماع —فقط في الحالة التي ذكرناها اعلاه—ما قاله غوتيه : « مت واخلق » وينقل الحبيبين إلى ما فوق العمل الجسدي في عالم اللذه المعنوية والروحية .

١٤١ — **ايلاج الحشفة في المهبل** : لقد حفظت الطبيعة المرأة من جميع الحالات المؤذية وخصوصاً من الجماع الاغتصابي . فقد وضعت مدخل الاعضاء التناسلية في أستر مكان من الجسم . فمن الأعلى يحميه الجذع، ومن الاسفل والجانبين تحفظه عضلات الفخذين (أقوى عضلات الجسم) والمكلفة « بحراسة البكارة » فضلاً عن انه مغطـى بالشعر وبثنايا الشفرين الكبيرين والشفرين الصغـيرين ، وهو محفوظ لدرجة يصعب اقتحـامه ، بل نستطيع القول أن ذلك يستحيل ايضاً اذا لم يكن للمرأة ميل . واحياناً كثـيرة تدعي بعض النساء ان أعراضهن قد هتكت قسراً . وهذا القول يستدعي الشك ، لأنه يستحيل على أي اجراء العمـل الجنسي مع امرأة تدافع عن نفسها .

ومن ناحية اخرى نرى بعض رجال قليلي الخبرة يعجزون عن إدخال الحشفة في المهبل. وقد يقل خوفهم الباطل فيما لو استزادوا من المغازلة التي تستسلم المرأة على أثرها راضية دون اي معارضة وفي كل يوم نجد رجالاً ونساء كثيرين يجهلون هذه القضايا المهمة. كما ان الطبيب يلحظ بدوره هذه المخاوف والعقبات الحقيقية. وتلافياً لمثل هذه الحوادث المذكورة سنشرح الطرق المثلى لتسهيل مهمة إدخال الحشفة في التجويف المهبلي.

١٤٢ — تسهيل الايلاج :

١ — المغازلات الكافية : ان المغازلات الطويلة الأمد والحسنة الايقاع تزيل عقبات وصعوبات جمة ، لأن مقاومات المرأة اجمالاً تزول على اثر المغازلات المثيرة. والغدد الجنسية عندها تفرز سوائل مخاطية في حين تنتصب مناطقها الحساسة وتتهيّج فيسهل عندئذ على القضيب الولوج في المهبل بعد أن ترطّب وأصبح مرناً.

٢ — وضع المرأة المناسب : كلما تعترض الزوجين صعوبات، على المرأة ان تحلها بفتح الطريق جيداً ، اعني الا تضم فخذيها بل على العكس ان تفتحهما بقدر المستطاع، وكلما انفرجا انفتح المدخل وسهل الايلاج.

٣ — ثلاثة اوضاع مناسبة :

الوضع الأول : ان تستلقي المرأه على ظهرها وتطوي فخذيها المنفرجتين الى ان تلتصقا بكتفيها ، فبذلك ينفرج الشفران الصغيران ويسهل الايلاج.

الوضع الثاني : ان يستلقي الرجل على ظهره وتتوازن المرأة على قضيبه المنتصب وتضطره للهدوء حتى تأتي بالحركات التي تسمح لها بكل التحفظات الممكنة .

الوضع الثالث : وليس في هذا الوضع من لياقة جمالية كما انه لا يسمح للزوجين باحتضان بعضهما، اما استعماله فمجرد وسيلة لازالة بعض الصعوبات ، تستلقي المرأة على السرير بشكل معارض ينحرف ٩٠ درجة عن الاستلقاء الطبيعي وتفرج فخذيها مع انثناء الركبتين حتى تلمس الكتفين وتفتح المدخل بيدها ثم تدخل القضيب في تجويف المهبل بعناية فائقة .

رفع الحوض : إذا استلقت المرأة على السرير استلقاء افقياً طبيعياً، يتجه مهبلها اتجاهاً موازياً للسرير، وفي هذه الحال يتلقى القضيب بشكل زاوية قائمة فتتعسّر عملية الايلاج، ولذلك ننصح المرأة بوضع مخدات تحت إستها (وليس تحت خاصرتيها) وبهذه الوسيلة يلج القضيب الى الفرج بخط مناسب .

دهن الاعضاء التناسلية بمادة ملينة وفي أحوال طارئة يشعر الزوجان بآلام وصعوبات تضطرهما لدهن الأعضاء التناسلية بالفازلين ، فيدهن الرجل الحشفة وتدهن المرأة مدخل المهبل وبهذة الوسيلة تسهل عملية الايلاج .

١٤٣ — التفاوت بين حجمي القضيب والمهبل: لقد وافقت الطبيعة بين حجم القضيب وتجويف المهبل ، كما أنها جعلتهما مرنين بحيث ينزلق الأول في الثاني بسهولة . ونادراً ما يحصل « تفاوت في الحجم » وهذا التفاوت أقل بكثير مما يظن الازواج. ولا

يحصل هذا إلا من جرّاء زيجات غير لائقة أو ضد الطبيعـــة ، فان اختار مثلاً احد العمالقة مثلاً فتاة نحيفة التركيب يكون من الطبيعي أن يحدث لها قضيبه الضخم آلاماً في المهبل . ويحصل الأمر عينه عندما تتزوج احدى الطويلات قزماً فلا يعطيهـــا قضيبه الصغير اللذة المرجوة التي هي أساس سعادة المرأة .

ولحسن الحظ تعتبر هـــذه الزيجات نادرة . أما الصعوبات الحقيقية فإن معظمها ينشأ عن مصادر نفسية .

(طالع الرقم ٣٢٣ والفقرات التي تليه) .

١٤٤ — **انضباط القضيب** : ان مدخل المهبل مزود بألياف عضلية تنقبض في اثناء الهياج وتحصر القضيب عند الرعشة الكبرى ونذكر من بين الحيوانات الكلاب والقطط التي لاتستطيع الافتراق طالما هناك هياج ، فتضطر للانتظار ريثما تتراخى الأعضاء وغالباً ما تظل « عالقة » حتى بعد قذف المني كما صرح لنا مربوهـــا . ويحصل هذا الحادث احياناً في اثناء الجماع الجنسي بين الازواج وقد دعي « انضباط القضيب » .

١٤٥ — **حركات المهبل العضلية** : وبخلاف العضل اللاإرادي الذي ينقبض آلياً ، يملك المهبل عضـلات اخرى تخضع لارادة المرأة . وكلما نمت هذه العضلات كلما استطاعت المرأة تحريكها وزادت من لذتها ولذة زوجها في آن واحد .

وهناك بعض النساء الشهوانيات والمجرّبات يتحكمن بجدار مهبلهن فيحركنـــه ويموجنه حتى ينقبض ويعتصر القضيب ، فيخلقن بهذه الوسيلة لأزواجهن اعظم لذة عرفها الرجال إطلاقاً .

وفي بعض البلاد الافريقية والآسيوية تقوم بعض الفتيات ،

عوض الدروس الرياضية والاقتصادية والسياسية بدرس فـــن الحياة وخصوصاً بترويض عضلات المهبل .

١٤٦ – **اول الجماع** : على اثر المغازلة وايلاج القضيب في المهبل تثير ملامسة الأعضاء المرطبة هياجات كبيرة في الاعضاء التناسلية، ويسير الدم الحار في اماكن الانتصاب وتتمدد الأغشية إلى درجة تقرب من الألم ، وتصبح خصيتا الرجل ومجاري المني والبروستات كأنها على وشك الانفجار ،لأنها تكون ملأى بالخلايا التناسلية ، وينتصب البوقان عند المرأة كعرف الديك وينقبض الرحم ، فالأعصاب والعضلات والغدد تحاول التخلص من هذه اللـــذة التي يصحبها الم طفيف .

ولهـذا السبب نرى كل الحيوانات تندفع بطـــابع الغريزة للتخلص من هذا الانتصاب بعدة حركات آلية .

١٤٧ – حركات الرجل : لما يتحرك القضيب في التجويف المهبلي، يلامس سطحه الاعلى البظر فيهيّجه كما ان رأس الحشفة يحتكّ بمدخل المهبل فينقبض هذا مرتجفاً ويسبب انحباس قلفة ذاك الذي يأخذ بالاحتكاك بغشاء المهبل الصلب كأنه يتحسس على المبرشة (انظر في الشكل ٢١) .

١٤٨ – **مسلك المرأة**: عند الحيوانات لا تتحرك الانثى بتاتاً في اثناء المجامعة . اما المرأة المتمدنة فلم تعد آلة إخصاب فقط، بل انها ارتفعت كلياً لمشاركة الرجل بملذاته وصارت تبادله الحركات المتاوجة ، وكلما اتقنت هذه الحركات زادت لذات الجماع .

١٤٩ – **مدة المجامعة** : يختلف عدد ومـدة الجماع باختلاف

الأفراد. ولا يختلف هذا من حيث قوة احتمال الزوجين فحسب بل من حيث التقنية التي يجريانها ، واذا داوم الزوجان بتكرار شديد ما بين ١٥و٥٠ حركة طيلة دقيقة او اثنتين كان ذلك كافياً لإحداث الرعشة الكبرى . واذا ما خفّفا الحركات ومدّداها فإنهما يطيلان متعتهما الى أبعد مدى .

١٥٠ – **قيمة اللذة** : في حين تكون الأعصاب مشتدة والعضلات في امتداد ، يحصل انفجار فتقذف الغدد الجنسية ما تحويه من المني ، ريعود الجهاز العصبي وكل الاعضاء التناسلية التي يديرها الى الارتخاء العام وهذه النقطة الحاسمة تسمى قمة اللذة أو الرعشة الكبرى . وهي تشبه افراغ شحنة كهربائية ، لأن الجهاز العصبي هو مزود بلا ريب ، بطاقة مماثلة للكهرباء .

١٥١ – **رعشة الرجل**: حال ما تقرب رعشة الرجل تتحرك الألياف العضلية في الخصيتين وفي المجاري المنوية دافعة المني الى اعلى ، كما ان البروستات ينقبض ويفرغ محتواه الحليبي في مجرى البول حيث يلتقي بالمني الآتي من الخصيتين ويختلط به فيشكلان المني الكامل ، وخروج هذا الأخير من مجرى البول يولّد لذة عميقة تشبه لذة التعطيس المتردد الذي يضايق الانف ثم ينفجر ويريح وكما ان التعطيس في الغشاء المخاطي تحركه عضلات الرأس والصدر ، كذلك تولد انقذاف المني عضلات التجويف البطني والحوض . وكل العضلات الارادية وغير الارادية تخلق اندفعات الى امام تسبب القبض . وانقباض الغدد والعضلات يحصر الدم في المراكز الانتصابية من القضيب ويزيد تضخم الحشفة

وتصلبها ، مما يستدعي ذروة اللذة عند المرأة ويعلمهـا بوشوك الانفجار . ويحدث القذف أخيراً وتصحبه حركات موزونة تصدر عن الحوض والحشفة . فإفراغ الغدد وارتخاء العضلات وموات الحركة الجسمانية التي تحصل عن ارادة وعفوية في آن واحد ، وخاصة فراغ الطاقة العصبية من الجسم والمخ كل هذه الامور تحدث سروراً وهدوءاً في جميع انحاء الجسم ، يخيّل أنها آتية من الأعضاء التناسلية .

وبعد القذف تتراجع كل قوى الهيـاج والحركة في الجسم ويشعر الرجل بتعب لذيذ .

١٥٢ – **رعشة المرأة** : بينما تقوم رعشة الرجل على القذف ، نرى رعشة المرأة تقوم على امتصاص المني . وعندها ايضاً تحدث الإحتكاكات هياجاً في الأعصاب والعضلات والغدد يصل إلى أعلى درجاته ويضيق مدخل المهبل ليمنع خروج المني ، فيفرز الرحم حينئذ سائلاً لزجاً ينحدر الى المهبل ليجذب المني ويـدعوه للاستيطان في جوفه وحال ما تحصل الرعشة الحاسمة ، ينقبض الرحم بكامل قواه العضلية وينتصب ماداً عنقه نحو الأسفـل وتغوص فوهته الخارجية بالمني ، فيأخذ بامتصاصه كما يلتهم سمك الشبّوط طعامه . واعتباراً بهذه الوظيفة دعا علماء التشريح الرحم بـ « آكل المني » Spermivore . وامتصاص المني يجري على طريقة « القطارة » فكما يوضع انبوب القطارة في الماء بعد إفراغها من الهواء ، فيمتلىء ، كذلك يفرغ الرحم من الهواء عنـد الإنقباض . وبعد الرعشة الكبرى يتراخى ويمتص المني (انظر

في الشكل ١٧) .

والمهبل يكرر إنقباضاته كالرحم عند الرعشة الكبرى وتفرز غدده سائلاً مخاطياً يعتبر « قذف » المرأة . وهذا القذف الذي لا يلاحظه الرجل إلا عند المرأة الشهوانية يؤذن بحدوث الرعشة الكبرى . وانقبضات الجهاز الجنسي عندها كما عند الرجل تتصل بعضلات الحوض فيقوم هذا بانتفاضات موزونة ويشتد إلتصاقه بحوض الرجل ويبتلع — إذا صح التعبير — قضيبه . وهـــذا الالتصاق في الجهازين يمنع إراقة المني في الخارج. وتماماً كالرجل تفرغ المرأة غددها من الدم وتكف انقبضات عضلاتها فيمتلكها شعور خفيف لطيف وأحياناً تجعلها الرعشة الكبرى بحـالة الاغماء ويخيّل ان عينيها قد انطفأتا . وفي هذه اللحظات تضفي عليها الطبيعة فيضاً من اللذة والجمال .

١٥٣ — **أهمية العلاقات الجنسية للرجل المتمدن** : لقد ترفع الانسان الحالي عن الحيوانية ، فهو يقاسم الحيوان بحيوانيته ، أما بما يسمو عن هذه الحيوانية فهو يحتفظ به لنفسه وحده . فالمدنية تحاول تأنيس كل ما هو حيوانيّ فينا .

قال ج. ا. بيافباران مؤلف « فيزيولوجيـة الذوق » في « عرفيّاته » « بالغذاء المادي يشترك الانسان والحيوان ، أما غذاء الروح فاللانسان وحده » والانسان كالحيوان يأكل ليشبع جوعه ، وعلاوة على ذلك فهو يختار ما يلائم ذوقه ؛ كما أنـه يقدّر المآكل الشهية ليأخذ نصيبه الطبيعي منهـــا ، لأن مـن يفرط في الأكل والشرب فهو لا يعرف أن يأكل أو يشرب »

والغبي من يفتح قنينة المشروب لمجرد إرواء عطشه فقط. فالوجبات الطيبة هي مصنوعة للذة الفم والحلق. فنحن نشرب الخمر وندخن اللفافة بعد الشبع، لنخلق لأنفسنا جواً من الصحو والصفاء ينقلنا على أجنحة الأحلام، أو لنغني أو لنرقص وننظم أشعاراً، أو لنصبح كآلهة الاولمب، حسب تعبير الاغريق القدماء. والحيوان ينزوي في الأرض، أما الإنسان المتمدن فيبني بيتاً يزينه بالكماليات، فيضع فيه اللوحات الزيتية والكتب والأزهار والبيانو. وهذه الأشياء هي « عديمة الفائدة » ومع ذلك « فعدم فائدتها » يمثل جمال الفن المجرد. نحن نحتاج لعمال وبنائين وخياطين، ولكن ما فائدتنا من الشعراء والمصورين ؟ لا يقول الشاعر إلا أشياء خيالية ولا يفعل الرسام إلا اهراق الزيت والقماش، ومع ذلك فالانسانية لا تقدر باني « الاوتوستراد » مثلما تقدّر فيدياس ومكاييل آنجلوا اللذان تكاد تماثيلهما تعرقل السير، وهي لا تمجّد الحكام الذين يسنون القوانين والشرائع مثلما تمجد غوتيه وشكسبير اللذين يحدثاننا عن أشياء لم نرها، وسوف لن تتحقق أبداً وكثيراً ما نهمل رحلة إلى السوق لشراء حاجياتنا الضرورية، لنذهب إلى نزهة خلوية في الجبل، نناجي بها أنفسنا. نحن لا نكسب شيئاً مهما على قمة الجبل، إلا اننا نتجه إليه لمجرد الاستعلام لمنظر أشعة الشمس وهي تنحدر إلى المغيب.

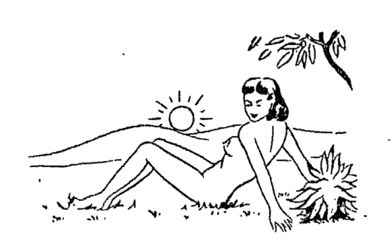
١٥٤ — **رفع شأن العلاقات الجنسية** :. رفع الانسان المتمدن من شأن حاجاته الطبيعية وملذاته، وسار نحو تطويرها بشكل يرقى

بها دائماً إلى الاحسن . فإن الأكل ، وهو لذة طبيعية لم يعـــد وسيلة فقط للشبع والتغذية ،بل إننا ابتكرنا له من فنون الطهي ألواناً تضاعف من ملذاته ومتعه ، وكذلك قل عن الملبوسات والزينة والموسيقى .

وكذلك فإننا ارتفعنا باللذه الجنسية إلى مرتبة المتعة النفسية ، والشهوة الحيوانية قد تحولت لدينا إلى حب روحي . فالمدنية رفعت شهوتنا عن حيوانيتها وجعلتها متعة شريفة مثقفة . والاغراء الجنسي ، علاوة على دوره في الإثارة ، قد أصبح على اهمية كبرى في توحيد نفوسنا. فالبعض يبرر وجوده لتأمين النسل ويشجب ملذات أخرى معينة « عديمة الفائدة » يقوم بها الرجل المتمدن. ولو جارينا هذا الرأي لاضطررنا إلى رفع اللوحـــات التي تزين جدران المنزل ، والى تحطم البيانو وإلقاء اللفافة وخلع الازهار وطرد كلبنا الجميل. ان اللذة الجنسيه ، بتجريدها عن حيوانيتها ، هي ذات خلق خاص ،وبحكم قانون الطبيعة ان إدخال مني الرجل في الانثى هو ضروري وجد مفيد ، غير أنه لا يصل الى درجة سامية الا بما يضيفه عليه الكائن البشري من معنوياته ونفسيته. والعمل الجنسي القائم على لذة حيوانية محض ، هو بعيد عن سمو الخلق ، حتى ولو كان قائماً على نية انجاب الاطفال .

ولا يرتفع المرء أبداً عن الحيوان الا بالحب ، وبذلك يحصل على اسمى الفضائل والاعمال الخيّرة وكما ان الحيوان يجامع انثاه كذلك يجامع الرجل المتوحش المرأة ، أما الرجل المتمدن الذي يعرف كيف يحب ، فهو يتحد مع كائن اختاره بملء مشيئته

يفرغ الحيوان والانسان المتوحش خلاياهما الجنسيـــة ، أما الانسان المتمدن فيعيش عيشة نشوة يمتزج بكائن آخر ليولدا من جديد . وفي الزواج السامي يستعمل الحبيبان اعضاءهما التناسلية كما تدخل الخمرة إلى المعدة كوسيلة لنشوة الروح . لقد احتلت الأعمال الثانوية المكان الاول، فانغام النفس في الجماع تسيطر على اللذة الشهوانية ، وهكذا يكون الرجل المتمدن قد ثقف **ورفع شأن الاغراء الجنسي**. ولم تعد المقارنة الجنسية لذة عضوية، بل صارت اتحاداً للنفوس بواسطة هذه الاعضاء .



ملحق

طريقة (الملاطفة) المسماة كاريزا Care. ‐a

منذ ماينيف على المئة سنة ، اعلن في امريكا رئيس احدى مؤسسات تحديد النسل الارادي ، لأعضاء جمعيته نوعاً جديداً من الجماع (يدعى الملاطفة) Carezza ـ تقوم أولاً طريقة كاريزا على منع المني من الدخول إلى التجويف المهبلي . وعند هذا الحد يقتصر الاحباء في ملذاتهم على معانقات هادئة بعيدين عن حـد الهياج مكتفين بلذات صافية عذبة . وصرّح اتباع هذه الطريقة الامريكية : ان هذا النوع لا يعني الحرمان من بعض الملذات ، بل انه يكسب متعاً جديدة كانت مجهولة قبل هذا الاكتشاف . فهؤلاء الاتباع كانوا يتمتعون باتحاد النفوس وبالملذات العذبـة والتطلع الى خفايا النفس . والطريقة التي كانت ترمي الى تحديد النسل قد تحولت الى علم يزعم اصحابه انه اصبح فلسفة جديدة في مصاف علم النفس .

هذا العلم ، وخصوصاً الحالي يحرّض على رفع شأن وتحديد

الحياة الجنسية . فالشهوة والشوق يدفعان الخطى الى توق سام مملوء بالخير واللطف والوحدة . ولا يعود الجماع حدثاً طارئاً بل هو يشكل في ذروته ساعة انسجام الشعور الجنسي . فيدوم الاتصال ساعات واياماً كاملة استعداداً للعمل المقدس. وفي اثناء هذه الفترات يتبادل الأحباء عبارات الاعجاب واللطف إن بالوشوشة أو بالصمت المعبر .

يبدأ الجماع بتمهيدات مليئة بالكياسة، فتشتد حركة الرجل ويضفي على المرأة فيضاً من الملاطفات : بالملامسة والدلك ويعبّر عن إعجابه وعن متعته التي أشعرته بها ، وهكذا ينقلهـــا الى قمة المغازلة .

وايلاج القضيب في المهبل يجري أيضاً بشكل لطيف وبطيء وحين تصبح الحشفة في جوف المهبل يشعر الحبيبان أنهما حصلا على شحنة كهربائية تولدت عن قطبي كهربائيتهما المتعاكسة، ويتخيلان أن القوى الكهربائية تخرج من رؤوس أناملهما التي يداعب بواسطتها احدهما الآخر . وهكذا يؤلفان وحدة تذوب بنوع من النشوة .

ويدوم المغناطيس المزعوم متبادلاً بينهما الى أقصى مدة ممكنة، ويحصلان من المغازلات اللطيفة على فيض من البهجة التي تتكرر مراراً . أما مرحلة الرعشة فيتلافيانها بشدة ، فالمرأة تتلافى نشوتها الكبرى ، والرجل يحافظ على المني لئلا تضيع رجولته والسائل المغناطيسي . وفيما لو تحتم على المرأة ان تصلَ الى قمة شهواتها عليها ان تحافظ على توازنها من غير اضطراب او قلق ويدوم هذ الجماع المشترك نصف ساعة أو ساعة ، هذا اذا لم يدم اكثر .

واتباع هذه الطريقة يدّعون انها تجـــترح الخوارق فتقوّي المخيلة وتركز التفكير اذ يصبح اكثر عمقاً ، وترتفع بالنفس الى عوالم سماوية مبتعدة عن الملذات الحيوانية الارضية . وتحدث للحبيبين على الأثر موجة تعب لطيف ،فيسقطان في سبات فائق العذوبة . وعند النهوض يستعيدان نشاطهما بقلب منشرح مترفع عن الدنايا . وهذه الحالة السامية تحبب اليهما تكرار النشوة المذبة فيداومانها محافظين على السعادة المشتركة مدى الحياة .

وليلحظ القارىء أن المبالغة في الاوصاف الجذابة ليست سوى تغطية واهنة للبراهين ، فترى كتاباتهـــم تشرح أسراراً وجمالات النفس البشرية ،وجسم المرأة والانوار السامية والقوى المغناطيسية والرحيق المنشط وبهجات وسعادات لا نحصل عليها الا باستعمال طريقة كاريزا .

ورسل هذه الطريقة لا يتورعون في اباحتها ، وعوض أن يكتفوا بشرحها موضوعياً ، وتحريض الناس على استعمالها فهم يدعون انها بدعة حديثة . وبالرغم من ان مبتدعيها هم دنيويون فإن فيها نظريات تزعم وجود التيار المغناطيسي وأقطابه في جسمنا . وتشدد على الفارق في مهمة الخصية اليمنى والخصية اليسرى وتهذي في حديثها عن الاجزاء السلبية والايجابية في عضويتنا وهي ترفض الجماع التقليدي مدعية انه حيواني دنيء . وفي عرفها ان لا حاجة لنا بالرعشة الكبرى لأنها مضرة ، وقذف المني يضعف الرجل والجماع الحالي لا يخلق فيناغير الكراهية والنقمة اللتين تعدمان الحب . وعلى انعكس فطريقة كاريزا لا تصون الصحة فحسب ،

بل تشفي امراضاً عديدة وتقوم الاعوجاج الرحمي والانحراف المهبلي ، فضلاً عن ان الملامسات اليدوية تذيب بعض الاملاح الكلوية .

وهناك من يعجز عن اتباع طريقة كاريزا ولذلك ينصحه الاتباع بإلقاء القصائد او العد العكسي من الرقم ٢٠٠ وما دون وبالاختصار يجب ان يتصرف الشخص كأنه تحت رحمة طبيب الاسنان لا بين احضان امرأة .

كل هذه الاضاليل قد حطمت من شأن الكاريزا حتى اعرض عنها الناس الجديون ، وبالرغم من انها لا تخلو من حسنات تستحق ان نبيّنها . ولنبدأ اولاً بذكر نقاط الضعف فيها :

من الخطأ القول ان الرعشة الكبرى وقذف المني هما مضران بالصحة ، لان التجارب التناسلية العديدة قد اثبتت عكس ذلك . والمغناطيس المزعوم الحاصل بين الحبيبين لم يثبت وجوده .

أما الزعم بأن الجماع التقليدي يؤدي الى التنافر ويقوّض الرباط الزوجي ، فليس غير ضلال يرتكز على نظرية قديمة خاطئة فالجماع الحالي ، هو خلافاً لذلك ، يحقق الوحدة وهو يشبه عربة ثقيلة تعبر جسراً ، وفيما لو كان الجسر ضعيف المقاومة فيسقط بالطبع ، ولا نستطيع توجيه اللوم الى العربة . والجماع لا يخلق النقمة والشراسة بين الحبيبين إلا اذا كانا على خلاف من قبل .

والكاريزا ليست بالطريقة الملائمة لزوجين يهدفان الى شيء سام ، وهما مستعدان للاتحاد بالشعور الحاد العميق . فهي تستطيع ان تكون الصلة الشديدة ولكنها ليست ينبوع السعادة الناجمة

عن الجماع بل هي المظهرة له واذا كان الزوجـــان على خلاف فطريقة كاريزا لا تفيدهمـــا بشيء ، وككل طرق الجماع تظل عاجزة عن رد المياه الى مجاريها .

اما حسناتها فهي الآتية :

بما ان فن الحياة لا يعرف نفسه إلا بالتجربة فاننا نقر ان آلاف التابعين لطريقة كاريزا يتمتعون بصحة جيـــدة فهي في الواقع غير مضرة . أما الذين يعترفون بأنها تحسّن الصحة فهذه لا تتعدى نظريات ذاتية لا تستحق التعميم . كما ان اتباعها لم يصرحوا على ان الحفاظ على المني يزيد القوى . ويصعب الاعتماد على التجارب التي قاموا بها فهي ممكنة الجاز او الدحض .

وعلى العموم، ان هذه النظريات وطرقها أبسط مما نتصورها . فحسب الزوجين ان يشعرا بالبهجة والنشوة ليفهما بعضهما من غير اهتمام بهذه العلوم .

ومهما يكن من امر فالاشخاص الذين يتبعون طريقـــة الكاريزا سيظلون محدودين .

ولا نستطيع القيام بها على طريقة رياضية ، طالما انها تعبر عن وجه من وجوه الحياة باستطاعتنا مواجهته مباشرة .

وللقدرة على الملاطفة يجب الشعور بالحاجة إليها ، ثم توجيهها إلى الشريك . والنجاح يتوقف اذن على الجماع المناسب للزوجين، لأن الكل يريد الجماع ويستطيعه .

ونوجه أخيراً تنبيهاً للذين يودون اتباع هذه الطريقة : على العموم انها تمنع اخصاب المرأة، ولكننا نجد بعض الاحيان

ان بعض النطف ، في اثناء دخول القضيب الى التجويف المهبلي ، قد استطاعت ان تجد لنفسها طريقاً ، وتنتهز الفرصة للعلوق .

ومن الأكيد ان طريقة كاريزا سببت انعدام آلاف الاتصالات المخصبة التي كان يحتمل ان تعطي النور لمخلوقات جديدة .



ليلة الزفاف وشهر العسل

١٥٥ — **ليلة الزفاف :** ليلة الزفاف هي اولى ليالي الحياة الزوجية . وفي أول مجامعة من هذه الليلة تصبح الخطيبة « زوجة » والزوجة وإن كانت شريكة في هذه الليلة ، فالقضية هي حدث هام بالنسبة لها .

١٥٦ — **فض البكارة :** أهم حدث في هذه الليلة هو فض غشاء البكارة . وهذا الغشاء كما بينا هو على شكل حلقة غشائية تغطي مدخل المهبل بكامله تقريباً . وهذه الحلقة على الرجل تمزيقها او توسيعها من أول ايلاج للحشفة في المهبل .

١٥٧ — **فض البكارة بواسطة الامتداد :** يكون الغشاء عند بعض الفتيات (١٠ الى ٣٩ ./. مرناً) فيتمدد ويتسع منذ اللحظة الاولى دون ان يتمزق . ورأس القضيب يستطيع الولوج بعناية في فوهة الغشاء فتشتد حوله اطراف هذا على نمط الطوق الضيق ، فتشعر المرأة حينذاك بألم طفيف مرفق بأحاسيس لذيذة . وكلما وسعت الحشفة الغشاء كلما قل الألم . وهكذا يلج القضيب

بعد قليل بدون تمزيق الغشاء . وإذا كرّر الرجل هذا الاجراء يتمدد الغشاء وينتفخ بكامله بدون إراقة الدم وحتى تقريباً من غير ألم .

١٥٨ – **فض البكارة بواسطة التمزيق** : يكون الغشاء عند معظم النساء ضيقاً جداً واطرفه صلبة فلا تفلح الحشفة في الدخول الا بتمزيقه .

١٥٩ – **القوة المطلوبة لفضّه** : يتخيل الرجال أحياناً – قليلو التجربة على الخصوص – ان فض البكارة هو شديد الصعوبة فيرتابون في مقدرتهم على فضه ، كما لو كانوا في مباراة عامة ، وهذه المخاوف تضر بليلة الزفاف . وفي الواقع لا يحتاج هذا الفض لقوة شمشوم ، بل يقدر على ذلك كل رجل بمجرد ما ينتصب قضيبه وتتصلب الحشفة .

١٦٠ – **احاسيس المرأة في ليلة الزفاف** : تتملك الوساوس أيضاً النساء القليلات الخبرة ، بخصوص فض البكارة ، والبعض منهن يخفن من « الانفلاق » وغيرهن يتهربن من الزواج خوفاً من « التمزّق » . وفي الواقع لا يصحب فض بكارة العروس إلا ألم طفيف لا معنى له ، تصحبه ملذات تنسيها أي ازعاج . ولننتبه إلى ان الألم ، بكل معنى الكلمة ، لا وجود له الا اذا عظّمنا نحن المسألة وأعرناها اهتماماً أكثر مما تستحق .

كانت القديسة (أغات) تبتسم حين راح الجنود الرومان يحرقون حلمات نهديها بكلابات حمراء كالجمر . ما الباعث على هذه الجرأة ؟ انه الايمان ! وأيضاً الخطيبة يجب ان تتأهب للحب

والزواج بقلب مبتهج. فليلة الزفاف هي هدفها الاعلى، وعليه تعلق كل آمالها . والخطيبة التي تختار زوجها اختياراً حسناً لا حاجة بها للخوف . فعليها أن ترتمي بين أحضانه بكل ثقة ولتعانقه بشوق استعداداً للاتحاد معه من الآن والى مدى الحياة . وهذه الفتاة المغمورة بالانشراح واللذة ستنسى بالطبع الألم البسيط الذي يسببه فض البكارة . ومن أحب بروحه لا يهمه الجسد أبداً .

١٦١ — واجب الرجل الخلقي : صحيح أن الرجل لا يجد صعوبة في ليلة الزفاف لفض البكارة، غير انه يلقى من جهة أخرى عقبة دقيقة للغاية هي السلوك النفساني ، ليتمثل آنئذ شعور خطيبته في أغلب الأحيان تكون قد غادرت منزل والديها الذي اغلق دونها بعد ان حماها ابان الطفولة. ستجد نفسها في عالم جديد، مستسلمة بالنفس والجسد لرجل غريب ، انها خطوة في المجهول وتغيير في العيش المألوف وخضوع لسلطان رجل ، وهبة ذاتية. لقد شاهدت منذ عشر سنوات أفراح الحب وقرأت عنها في الكتب وطالما حلمت بالسعادة المنتظره وها هي الآن تحقق احلامها العذرية ، فهي تشعر ان هذا الفارس المحبوب هو سيد جسدها، غير أنها تخشاه بغريزتها الأنوثية . وفي ليلة الزفاف لا يكون للرجل دور الخطيب والمحب فحسب، بل يكون مثال الرجولة ، فيقرب من خطيبته ليحولها الى امرأة وليحذر من الظهور فجأة عاري الجسم . والليلة الأولى، بعكس ما يظن الجهلاء ، لا تكون أول ليلة لمتعة الرجل وارتمائه في أحضان الزوجة ليعب الملذات من غير حساب ، كأنه البازي المنقض على فريسته ليلتهمها، او « ليقوم

بتجاربه » كلا والف مرة كلا . ليتصرف مع فتاته في هـــذه الليلة كخطيبة ، لا كامرأة أو زوجة ، ليست هذه الليلة ليلة متعة بل ليلة حب ، ليلة حب غير جنسي وأهمية هذه الليلة هي نفسية أكثر منها جسدية تتطلب من الرجل التحفظ اكثر من الاعتزاز ؛ فهي تأخذ أكثر مما تعطي . ويتصور الرجل انها ليلة امتحان تقرر مصير تصرفاته وفي هذه الفترة ايضاً ستقرر المرأة رأيها في الرجال والرجولة والزواج . وفي هذه الفترة ايضاً تتأكد المرأة من تحقق حلمها بفارسها المنتظر أو أنها تنزع هذا الحلم من رأسها إلى الابد .

١٦٢ – **قواعد السلوك في ليلة الزفاف** : لا يعرف الحب قاعدة عمل ، ولليلة الزفاف طابع شخصي منظم قبل الأوان . وتختلف مهمة الأشخاص باختلاف طبقاتهم ، فالشخصية وطريقة التفكير والثقافة والسن والماضي والاغراء الجنسي كلها لها دورها . والظروف غير المنتظرة تؤثر فيها ايضـــاً . فلا يجب الخوض ارتجالياً ، بل يجب التأهب كأننا على أبواب امتحان ، نتلافى فيه الجهل ونتحسب للطوارىء .

هنا وفي كل مكان القاعدة العامة هي اتباع الدراية والبصيرة ، وهنا لا نحدد كيفية التصرف ، لكننا ندقق فيما يجب تلافيــه ونحذر من الوقوع في اخطاء محزنة . لذلك فإن القواعـــد التي سنذكرها ليست سوى معالم مبدئية لا تحديدية ؟ بل هي أعمدة اللوحات والاشارات المرشدة التي تنجي من ورطات الحب .

١٦٣ – **واجبات الخطيب قبل الزفاف** : ان الطريقة المثلى لاجتياز المرحلة الاولى من الحب والزواج هي بلا شك « الزواج

المشترك » كما هي الحال بين الشعوب البدائية ، وكما وصفه لوريدس بران في كتابه الشهير «السنون السعيدة في حياة زانتن».
وعندنا بين الجنس الأبيض ، نتزوج ونحن معصوبو الأعين ، ولتلافي العواقب الوخيمة ، على الازواج ان يتفاهموا فيما بينهم على مشكلة الحب والزواج . وإذا لاحظوا اختلافاً بيناً في مجاري حياتهم ننصحهم بالافتراق ، لأن الزواج المستند على التنافر الجنسي ، يشبه برجاً بني على الرمل ، فهو حتماً معرض للانهيار وفيما لو لاحظ الخطيب أن خطيبته لا تستجيب الى مغازلاته الجنسية ، عليه أن يفاوضها بذلك واذا سببت مغازلاته الجنسية نفور خطيبته يجب معالجتها قبل الزواج . ولتشجيعها ، على الزوج أيضاً إبلاغها أنه شاعر بحالتها الطبيعية والنفسية ، وانه سيعاملها باللباقة الزائدة .

ان جهل الزوجة وقلة خبرة الزوج يمكن ان يؤديا في هذه الحالات العصبية الى مآسي مؤلمة لا نذكر منها إلا ثلاث حالات رئيسية :

١٦٤ . – **من السرير الزوجي الى المصعد الكهربائي** : كبرت إحدى الفتيات في بيت اهلها ، واخواتها كدن يتزوجن قبلها فأكرهها أهلها على الزواج من شخص لا تحبه ، زاعمين انه «لطيف» ويأتي الحب مع الزمن . فأهمل الخطيب التفكير بما يحمله له المستقبل وقاد فتاته الى اوضاع جنسية كانت تجهلها وفي الليلة التي اعقبت الزواج ألقت الفتاة بنفسها في هوة المصعد الكهربائي وهكذا أنجاها الموت من العودة الى اعمال كشف النقاب عن

١٦٥ — **من السرير الزوجي الى مستشفى المجانين** : وهذه فتاة حساسة احبها الجميع للطافتها وحسن أخلاقها، قد تزوجت برضاها ، بيد انها لا تعرف شيئاً عن الحياة الزوجية ، كما ان أهلها وخطيبها لم يهتموا للأمر . وفي ليلة الزفاف طلب منها خطيبها الاستسلام فرفضت هذا العمل « الشائن » وحاولت منعه ، كما ان الزوج المتوحش هجم عليها ليحصل على ما يعتبره الحق الشرعي فغضبت الفتاة واخذت تحطم أثاث الغرفة حتى هرع رجال الفندق ، وبدلاً من أن يطلبوا لها طبيباً ، اتصلوا برجال الشرطة الذين قيّدوها وسلموها لمستشفى المجانين ، دون أن يهتموا لجراحها ولثيابها الممزقة .

١٦٦ — **الزوج يقول « انت كالديك الهندي »** : هذه المرة كانت ليلة الزفاف أقل خطراً ، غير أن الزوجة ظلّت على اثر ذلك ، تتعالج عشر سنوات بسبب برودها الجنسي ، ذلك لأن ليلة الزفاف جرت على النسق الآتي :

تزوجت في الثلاثين من عمرها ، وكبر سنها كان سبب خوفها من فض البكارة ، فحاولت مراراً بحث موضوع الحياة الجنسية مع خطيبها فثار هذا لرجولته وأبى البحث « مع امرأة » في « موضوع كهذا » « يحط من كرامته » . والنتائج برهنت ان كبرياءه كان خطأ فاحشاً . فاقترب من خطيبته التي نشأت عفيفة ، عارياً كما خُلق ، في ضوء النهار ، وارتاعت من هذا المشهد الرهيب وراحت تدافع عن نفسها ، فحاول الاقتحام بوحشية

بالغة ، غير انه لم يتوصّل الى نتيجة إيجابية بالرغم من سيطرته على الموقف وكلماته القاسية. فغادر فريستة مردّداً جملة غير خلقية بليلة الزفاف : « بما أنك كالديك الهندي ، لنترك ذلك اذن » فهجر الغرفة الزوجية التي كانت أشبه بحلقة مصارعة اكثر من فردوس الحب ثم انزوى في غرفة اخرى ، وعاد في صباح اليوم التالي لتناول الفطور وسحنته تحمل طابع الإشمئزاز ، مكلماً زوجته بتكلف ظاهر .

نستنتج من ذلك ان هذه الليلة المفزعة كانت للعروس ينبوع مرض نسائي مزمن دام ألمه عدة سنوات. فأصيبت ببرودة وألم في اثناء الجماع ، وبنزولات واضطراب في الطمث . وقد تداوت بعدة علاجـــات طبية وبالأشعة الكهربائية وبالحمامات، حتى بالعمليات الجراحية من غير جدوى ، والأبحاث السيكولوجية بيّنت اسباب المرض ، ولم ينجها من كل ذلك الا العلاجـات النفسية التي خضع لها الزوج ، حتى تحسنت أحوالهما الزوجية وعادت المياه الى مجاريها .

ولحسن الحظ ، نادراً ما تحدث هذه المآسي المؤلمة بأشكال متنوعة . ومن المستحسن ان ننصح الآباء والأزواج لتلافي هذه المصائب ان يقوموا بتربية معقولة وعلاج صادق للمشاكل الجنسية وليس من الصعب تلافي المآسي والحصول على السعادة .

١٦٧ – **كيف تتصرف في وليمة الزفاف** : للندماء مـلء الحرية بشرب الكؤوس الطافحة ، غير انه يحظر على الخطيب تعاطي اي شراب كحولي ليحافظ على قواه الجسدية والعقلية ،

لأنه إن كان ثملاً ساعة الجماع الأول تسوء الحال . والفتاة التي طالما تاقت لفارس احلامها الذي سيقبل جبينها ويحملها الى الفراش الزوجي ، ستجد شاباً غليظاً يقترب منها مترنحاً . فأحلامها حدثتها عن المتع السماوية، وها هو خطيبها يقترب مثقلاً برائحة الكحول والتبغ ، مردداً بعض العبارات النابية بدلاً من مناجيات الحب وهمسات الحنان والاطراء .

١٦٨ – **كيف تتصرف بعد الوليمة** : حينما يغادر الخطيبان وليمة الزفاف للدخول الى المخدع الزوجي ، على الخطيب أن يتصرف بلباقة زائدة، لأنه طوال حياته لم يقبض على شيء سريع العطب كهذه السويعات القليلة عليه ، ألا ينسى ان الحفلة قد أرهقت جسد زوجته ، فيوم الزواج يسر الأهل والأصدقاء ويتعب الحبيبين وغالباً ما يحصل بعد مغيب الشمس . وهناك بعض الشعوب في الشرق الأقصى قد نصّت قانوناً صائباً في هذا الموضوع تفرض فيه على الزوج تأجيل الاتصال الجنسي ثلاثة أيام من تاريخ الزفاف . اما في بلادنا فلا تسمح حدة الطبع للخطيبين بالانتظار الطويل، ومن المستحسن أن يتصرف الزوج الخبير بتؤدة لا ان يهرع الى المخدع الزوجي كأنه يود اللحاق بمحاضرة قد بدأت . يجب أن يقف متأملاً طيلة ساعة، بعيداً عن ضوضاء الناس مصغياً للأصوات الداخلية . فالحياة مديدة أمامه ، وهناك ليال كثيرة مقبلة ، سوف تسمح له باكتساب حبيبته . اذن ليتمتع كل منهما بلذة هذه الساعة وكما انهما لا يفتحان مثلاً كتاباً وصلهما هدية قبل أن يعجبا بغلافه الجميل ويلمساه بالأصابع استعداداً

لقراءته، كذلك يجب ألا يفتحا كتاب الحب بتسرع وطيش .

١٦٩ — « **التمهيد** » : على الزوج ألا يتصرف في اجتياز الجماع الجنسي، كصقر ينقضّ على فريسته . وألا يفتش عن اللذة في هذه الليله ، بل يجب أن يتصرف مع شريكته كأخ ، وان يحيط الحب بعناية تشبه كياسة الطبيب الذي يداوي كائناً يتألم .

١٧٠ — **الاهتمام بحياة المرأة** :على الرجل أن يهتم بحياة المرأة والا يجرح شعورها بتسرعه ورعونته، فهو يحصل على كل مطلوبه بالتروي ، وفي ظلال نور خافت وللعروس أن تأخذ حريتها في التعرّي ،من ثيابها ، فلا يدخل عليها العريس إلا بعد اضطجاعها في السرير ،وعليه هو أيضاً أن يتعرّى إما في غرفة مجاورة وإما في الظلمة . وحتى في المستقبل عليه أن يتعرّى في غياب زوجته فإن رؤية المرأة بجسدها الثائر تحت الغلائل الشفافة تخلق جاذبية وشهوة للمغازلة الجنسية . وبعكسها تكون رؤية عري الرجل: ساقاه ، جراباته ، بنطلونه ، وتقاطيعه الفظة الكثيرة الشعر ، فإنها تؤلف مشهداً تشمئز منه المرأة في اليوم الأول .

١٧١ — **الطريقة العنيفة**: ولتقويه معنوية المرأة وتشجيعها على آلام الحياة ، يجب أن يجري فض البكارة بدون تكلف . وإذا لم يعق حياؤها (يطفــأ النور ويكتفي بضوء خفيف)، تطوي ساقيها على جذعها وتفسحها بيديها، فيتسع مدخل المهبل بهذه الوسيلة ، كما أن غشاء البكارة يمتد ويسهل خرقه ، ويضع الرجل قضيبه ، بعد دهنه بمادة لزجة ،على الشفرين ليتحقق من حساسية ومقاومة الغشاء . وبعد خرقه يدفع قضيبه بقوة إلى

المدخل فيتمزق كأنه جلد طبل قد اخترق .

١٧٢ — **الطريقة اللينة والمحببة** : إذا كانت الخطيبة ضعيفة حساسة وبليدة ، وتقاوم الفض المباشر عن خوف ، على الزوجين ان يلجآ الى الطريقة اللطيفة المباشرة المعروفـــة في فن الحب : « تصرّف بتؤدة وبكثير من المداراة . لا تحاول بضربة عنيفة تمزيق الغشاء المقفل الذي يقاوم البكارة . حاول كل امر لضبط شهوتك . وإذا صادف ان كنت كبيراً بطبيعتك أو سميناً ، لا تتردد في تأخير الجماع للغد أو لبعد غد » فعلى الرجل إذن أن يقتصر على الملاطفة بشكل عاطفي يجعل امرأته تألف قربه وجسمه فإذا حقق هذاالشرط يكتفي بالهياجات البسيطة منتظراً نتائجها ، وبالتالي يحاول استئصال خوفها من الرجولة وميزاتها الجنسية ، فأقواله المطمئنة ولباقته تكونان مفيدتين أكثر من قساوته في إخماد المقاومة الجسمانية والنفسية في خطيبته وليست الليلة الأولى مخصصة « للهجوم الحربي» فالغشاء لا يُفضّ إلا بعد تذليل المصاعب (التي تتطلب وقتاً كثيراً كما يخيل) ومقاومة المرأة تشبه الجليد ، فهو يصمد في محيط جليدي بارد ، بيـــنما يذوب كلما تعرض للشمس . وحين تزول العقبات النفسية ، على الرجل أن يبدأ بلباقة وعناية فتح الباب المغلق ، وأن يحـــاول بتؤدة تمديد غشاء البكارة محاولاً اقناع خطيبته ان الوجع بسيط وأن الفتحة هي كافية للايلاج بسهولة ، فيباشر بايـــلاج رأس الحشفة مع حركات بسيطة ، شرط أن تكون مركّزة جيداً ما بين الشفرين الصغيرين باتجاه الغشاء في وسط التجويف تقريباً

ثم يأخذ فم خطيبته بين شفتيه ويقبّلها ويبادلهـــا الهمسات العاطفية ولا تمضي دقائق معدودات حتى يصبح الايلاج ممكناً فتصدر عنها صرخة ثم تنهدة يمتزج فيها البكاء والفرح ثم تنتهي بالابتسام ، وما هي إلا برهة حتى يظهر « هيمان » إله الزفاف منتصراً ، من بين الغمام المنشق في تلك السماء الزوجية .

١٧٣ – **النزيف دليل البكارة** : يحدث عادة للفتاة نزيف على أثر التمزق ، لا يتجـــاوز بعض القطرات التي تلوّث شراشف سرير الزوجية . وتعتبر هذه القطرات عند بعض الشعوب دليل البكارة ،فيقوم أهل الفتاة بحفلة دينية يقدسون فيها الشراشف الزوجية ويعلـّقونها في الهيكل او على خشبة مقدّسة

١٧٤ – **ما العمل اذا كان الغشاء صلباً ؟** : نادراً ما يجـــد الرجل مقاومة في تمزيق الغشاء ، ولا يحدث ذلك إلا عنـــد من تجاوزت سن الثلاثين. وإذا لم يتمزق الغشاء جيداً لا يجوز اللجوء إلى العنف . وكما قال هونوريه دي بلزاك : ليس من المستحب أن نبدأ الزواج بالاغتصاب .وعوض أن نسمع البكاء وصرخات اليأس ، الأفضل أن نؤجل فض البكارة إلى الليلة التالية . وفيما لو صعبت العملية ايضاً يجب استشارة الطبيب الذى يزيل العقبة (بعد تخدير المرأة) بعملية جراحية بسيطة .

١٧٥ – **أقسام الغشاء المؤلمة** : في أغلب الأحيـــان يتمزّق الغشاء تمزيقاً اعتيادياً ، ولكنـــه يترك أجزاء تؤلم المرأة في الاتصالات التالية . وتزول هذه الأجزاء غالباً في عدة ايام أو في عدة أسابيع ، فلذلك يجب أن يستأصلها الطبيب .

١٧٦ — **العجز في ليلة الزفاف** : (راجع الرقم : ٢٨٦) .

١٧٧ — **شهر العسل** : سمّيت الايام الأولى من الزواج « شهر العسل » . وتقتضي الحياة البورجوازية بـدءها برحلة الزفاف . فينتهز فيهـا الأزواج الفرصة ويفرطون في الملذات ضاربين الأصول المرعية عرض الحائط .

١٧٨ — **الجرح الزوجي** : تحتاج المرأة لعناية خاصة بعد فض البكارة ، لأن التخديش الغشائي ، وان يكن سطحياً فهو يحدث تضخماً . وتحتاج المرأة ليومين أو ثلاثة للشفاء . واحياناً يطول مدى التضخم فتضطر المرأة للراحة . ولربما احتـاجت أحياناً لعقاقير مبرّدة كأسيتات الألومين .

واعتباراً لهذه الطوارىء ، يجب تجنب الرحلات المتعبة في الأيام الأولى ، لأن السير يزعج العروس الجديدة ، فهي تحتـاج للراحة فضلاً عن ان الأسابيع المرهقة التي سبقت الزواج تتطلب الراحة والتفكير أكثر من الترفيه .

١٧٩ — **رحلة الزفاف** : إن الأسابيع الأولى من حفلـة الزواج تسبب للمرأة عدة تبدلات . ولعلها لم تلق منذ ولادتهـا تبدلاً عظيماً كبداية حياتها الزوجية . والعلاقات الجنسيـة لا تحرك الأجزاء الجنسية الخارجيـة ، وحسب ، بل تثير ايضاً وظائف الأعضاء التناسلية الداخلية . وأعضـاء الحوض تتقبّل لأول مرة الهياجات كما أن الرحم ينقبض من اللذة . والمبيض تحت تأثير الهياج الجنسي ، يبدأ بصب كميات من الهرمون الجنسي في الدم . وورود الهرمـون يؤثر على كل الأعضـاء الأخرى

وخصوصاً على الغـــدد وعلى المخ ، الذي يصبح ذا حساسات خاصة . وهذه الهياجات الجديدة تدعو الجسم لوظائف جديدة ايضاً ، أضف إلى دلك التعب الجسماني الذي يحصل في الأسابيع الأولى قبل الزواج وعلى الزوج ، الجديد أن يأخـذ الأيام الأولى بعين الاعتبار نظراً لهذه الحالات الضرورية .

وحين يبتدىء شهر العسل يجب أن يظهر الزوج بعض التضحية حباً بتوفير الألفة الزوجية طيلة الحياة ، مستنداً على العاطفة المتبادلة ، بعيداً عن الأنانية واللامبالاة . وبعض النساء يشعرن بعدم الانسجام بابتداء « شهر العسل » المزعوم بسبب تصرفات الزوج الوحشية . اذ يأخذ بتذوّق فريسته تماماً كما يفعل الطفل الذي يتمسك بلعبته بعد الاسبوع الاول من الحصول عليهـــا . وويل للزوج الذي يعود من سفرة شهر العسل مع زوجة منهوكة ، تحيط بعينيها هالتان سوداوان من الجهد والعذاب والسهر .



القسم الثالث

صحّة الحياة الجنسيّة

٨

صحة الاتصال الجنسي

١٨٠ – **الافراط في العلاقات الجنسية :** يستشير الأزواج الاطباء عادة عن عددالاتصالات الجنسية التي تكون « طبيعية » ولا تضرّ بصحتهم . ولا نجد في الواقع جواباً عاماً يلائم جميع الناس ،لأن الشهوة تختلف باختلاف الاشخاص كما أنها ، تزيد أو تقل حسب الأعمار والأوقات .

١٨١–**كيف نحصل على قاعدة معقولة ؟**:يستطيع الأزواج مزاولة علاقاتهم الجنسية إذا وجدوا إلحاحاً شهوانياً طبيعياً في أجسامهم بدون مهيجات : وإذا كانوا قادرين على تحمّل الجماع من غير أن يصابوا بإرهاق إلا لمدة وجيزة على اثره . فلو افترضنا أن الجماع حصل بين الزوجين في المساء،فيجب أن تتلاشى التعب قبل الرقاد،وان يقوم الزوجان إلى اعمالهما في الصباح أشدنشاطاً واتزاناً . وإذا حدث ان استيقظ الزوجان متعبين خلافاً للعادة ، أو شعرا بفراغ في التجويف البطني أو احسّا بتقزّز أو بميل

للقيء ، أو شعرا بوهن في الافخاذ ووجع في الركب ، كل ذلك يعني ان الجهاز التناسلي قد تجاوز حدود طاقته وانحرف عن القاعدة المعقولة . فالارتياح اليومي إذن هو الدليل الصحيح على عدد فترات الجماع .

١٨٢ — **قواعد المشترعين** : وضع المشترعون القدماء قواعد مختلفة عن فترات الجماع ، صولون قرر أن عشرة أيام هي فترة معقولة تفصل بين جماعين ، وزور واستر قرر تسعة ، أما مارتن لوثر فقد أباح مرتين في الاسبوع، اي ما يوازي ١٠٤ مرات في السنة ، على ان لا تؤذي هذه النسبة الزوج ولا الزوجة . وقد دلت الاحصائيات العديدة على ان هذه القاعدة الاخيرة هي وسيطة وتلائم شعوب اميركا .

١٨٣ — **الافراط الجنسي** : كل يوم تزداد الشكاوى وتنهال الرسائل على الطبيب معلنة التفاوت بين شهوة الرجل والمرأة . فهناك أزواج يرغبون في الجماع المتواصل ويستطيعون مزاولته بدون إرهاق حتى الشيخوخة ، بينما تقصر زوجاتهم عن اللحاق بهم . فاذا حاول الطبيب أن يطيل فترة الجماع باقناع الزوج ، سرعان ما تبادره المرأة على العموم ، بقولها : « لا تتعب نفسك ايها الطبيب لأن تأنيبك هذا لا يفيد زوجي بشيء ، طالما ألفته لا يعيرني كثير اهتمام ويظل يشكو برودة حبي » . وقالت لي إحدى الزوجات مرة : « لا تفعل ذلك ايها الطبيب ، لأن زوجي سيخونني » . وهذا الإفراط يدل على أنانية الزوج ، عوض ان يعتبر امرأته شريكة لحبه ، نراه يعاملها كحيوان ولا يريدها

لغير شهوته الجنسية ، فيولـّد في نفسها عقـــدةنقص . ومعظم النساء لا يعرفن التصرف كزوجات مساويات الرجل ؛ لأن الزوجة التي تستسلم كل يوم وفي أية ساعة ، لا تتقن فن الحب . لأن من شروط هذا الفن ؛ حق التمتع والرفض أيضـــاً ، لا الاستسلام على طول الخط .

١٨٤ — **انتاج غدد الرجل التناسلية** : نعجز في الأغلب عن تقدير ما تنتج غدد الرجل التناسلية من حوينات منوية . ويجب ألا ننسى انتاج أي عضو بشري يفوق نتاج أية آلة مهما كان نوعها ؛ فالقلب الذي لا يتجاوز قبضة اليد ، يدفع عشر ليترات من الدم لمدة تنيف عن السبعين سنة ، وشبكة العين التي لا يؤثر فيها الضوء ، تتلقى صوراً لا حصر لها منوعة الألوان بدون أن تغشى ، وغدد اللعاب في فمنا — وهي بحجم حبات الكرز — تفرز سائلاً من الصباح حتى المساء،ويقارب ما تفرزه طيلةالحياة آلاف الليترات ولا يستطيع أي مركز هاتفي في العـالم القيام باتصالات تلفونية توازي اتصالات الدماغ البشري ، كما تصب غدة الرجل الجنسية في كل قذف ما يقارب المليوني حوين منوي ، كل حوين منها ذو تركيب معقديشبة تركيب الطوربيدالحديث ! ويستغرب الناس كيف لا تعجز هذه الغدد بعد ثلاثين او اربعين سنة عن افراز ملايين النطف ، وما قدرتها على ذلك الا بسبب حيويتها التي تزودها في مدى عشرات السنين بقذفين أو ثلاثة في الاسبوع، لأن **التمرين يقويها ويزيد انتاجها** كما ان العضوالقليل الاستعمال يهزل بطبيعته ! فالعضلات تتراخى حين يكون المرء

في الفراش، وبالعكس تتنشّط حال النهوض . والالحان العديدة لا تضعف سمع الموسيقى بل انها تزيد حساسيته . والرجـــال العفيفون يقل سقوطهم لأن مرور الزمن يضمر غددهم التناسلية. كما أن أبطال الملاكمة تنمو عضلاتهم ويقوى جسمهم وتصغر خصياتهم والنساء البيعدات عن ممارسة العمل الجنسي يذبلن وهن في شرخ الشباب ، لأن مبيضهن يكف عن الانتاج . إذن فتطبيق قاعدة الجسم العامة على الغدد الجنسية ، هو أن التمرين الموزون المركز يقوّيها ويزيد نتاجها . والمفرطون يبذرون قواهم سدى . أما الرجال العقلاء فيحافظون على نضارتهم وشبابهم لأطول مدة ممكنة . فمغامرات غوتيه ، علاوة على عمله كمفكر وشاعر ، لم تبلّد احساسه قبل الأوان . وبالعكس تدل على انه ظل «متوازناً بشوشاً حتى آخر رمق من حياته» بالرغم من كبر سنه (٨٣ سنة). وآخرون من العظام غيره قد ظلوا محافظين على وعيهم ، فدماغهم لم يشخ لأنه يتأمل كثيراً ويشعر كثـيراً ويقاسي ، ونذكر منهم فولتير وهيغو واديسون وهادين وبوفون ونيوتن وكارليل وريشيليه . ولا أحد يجهل أن غوتيه كان من أكبر الشهوانيـين في الأرض . حتى أنه في شيخوخته بقي يحن إلى مواصلة الجميلات. وفيكتور هيغو في الثمانين من عمره، نشر أجمل مؤلفاته «الرزمة الأخيرة» Dernier Gerbe و «كل الايقاع» Toute la Lyre . وريشيليه مارشال فرنسا كان يعشق النساء منذ فتوته ، وقد عشق المئات منهن ، ولما مات في الثمانيـــة والتسعين من عمره وجد أهل البلاط على طاولته رسائل بعثتها

إليه ثلاث نساء مختلفات يطلبن مضاجعته .

١٨٥ — **جبابرة الحب**: يؤلف جبابرة الحب مدرسة خاصة ، وهم الرجال الذين تتجاوز قوتهم وشهوتهم كل حدود . ومن خصائصهم انهم لا يعدون كثرة الجامعة إفراطاً ، ولا يتعبون ولا يشيخون قبل الأوان لأنهم يستجيبون الى حاجتهم الجنسية . فهم يشبهون ابطال المواسم والأكولين . وقد ورد في كتب علم التناسل ان راعياً قد ضاجع امرأته لمدة اثنتي عشرة سنة كل يوم ثلاث مرات على الأقل . وورد ايضاً ان رجلاً قد استطاع مضاجعة امرأته ثماني عشرة مرة في اليوم . وشكت إلى الطبيب احدى القرويات المسنات عدم مقدرتها على اشباع شهوة زوجها الذي يناهز الثمانين . وهناك بعض الشبان الذين يضاجعون في بيوت الدعارة مداورة كل البغايا القاطنات هناك . وتذكر كتب الأدب دوماً اشخاصاً يبذّرون ذهبهم في سبيل « الحب » وقد توصل بعض الملوك الى مضاجعة الف امرأة في مدة سنة . والامير لويس فرنسوا ده كونتي أحد أتباع الملك لويس الخامس عشر قد تعوّد أن يطلب تذكاراً من حبيبته ، فترك بعد موته ثمانمائه علبة واربعمائة خاتم يحمل كل منها اسم المهدية !

١٨٦ — **كم مرة تستطيع معاودة الجماع** : كثيرون هم الذين يسألون الطبيب عن مدة الجماع وعن اضرار المجامعات الكثيرة ؛ وما من جواب محدّد على هذا السؤال ؛ فباستطاعتنا تكرار الجماع كلما عاودنا الالحاح ولم نشعر بالتعب ومعظم الناس يكتفون بمرة واحدة ، فيزول عادة انتصاب قضيب الرجل وتزداد شهوة المرأة

للاحتضان ، ثم يسقط الاثنان في شبه رقاد يعقبه تعب لذيذ.

وهناك رجال يظل قضيبهم منتصباً بعد الرعشة الأولى ويستطيعون متابعة الرهز، ومنهم من يتوصل لى ثلاث رعشات أو لربما اربع. في احدى المعارك الحربية سلمني ، أحد الجنود رسالة ، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وألحّ عليّ بتسليمها لخطيبته ، يذكر فيها أيام حبهما السابقة ، وما اعتزمه للمستقبل ومما يقوله فيها : « لقد توصلتُ معكِ في المرة الأخيرة الى سبع رعشات ، أما في المرة المقبلة فسوف لا اتركك قبل الوصول الى الحادية عشرة » . وقد يكون هذا الجندي قد بالغ فيما ذكر ، غير أن لهجته هذه تدل على أنه يتمتع بقوة جنسية نادرة ، قد فقدها — يا للأسف — برصاص العدو .

تكلم بيار ده بورديل في مجلّده المسلّي : « حياة النساء المستقيمات » عن أحد الألبانيين قال : » كان فارساً لبقاً ويضاجع امرأته من عشر الى اثني عشرة مرة في الليلة الواحدة» ويحتاج المرء عادة ، لتكرار المجامعة الى مداعبات وحركات اكثر، وقد لا يشعر برعشة حقيقية اذا لم تتصلب الحشفة جيداً . وعلى التكرار تضعف قوة الرجل ويقل عدد حويناته المنوية بالتدريج حتى يصل الى الصفر ولتستعيد الغدد التناسلية نشاطها وتصدر نطفاً كاملة التركيب فإنها تحتاج لعشر ساعات . كما ان شعوره باللذة يقل بعد الجماع الثاني والثالث الا أنه يظل عذباً وأقل ثورة .

١٨٧ —**تكرار رعشة المرأة** : تختلف أحاسيس المرأة عن الرجل فتركيبها العضوي يسمح لها احتمال مجامعات لا حدود

لها ، فانسجامها مع الرجل أو عدمه لا يعوقان، والمومس تجامع اثني عشر أو عشرين وحتى أربعين رجلاً بدون أن تتحرك قابليتها. أضف الى ذلك أن « شريعة » المحيط تفرض عليها البقاء «باردة» بين ذراعي مضاجعها ، وألا تستسلم لغير «صديقها» وبالرغم من إفراطها في الاتصال مع الزبائن وبرودتها معهم، فهي تستطيع أن تشعر برعشات المرأة المحبة مع عشيقها وهكذا تكون المرأة قادرة على «تدريج» شعورها من أحر شهواتها الى البرودة الكاملة وهذا هو السلاح الوحيد الذي تستعمله المرأة ضد الرجال المتوحشين . وتستطيع المرأة حتى في الجماع الطبيعي أن تكيّف شهوتها اكثر من الرجل وتحصل على رعشتين أو ثلاث . ولا تنتشي بكل معنى الكلمة الا اذا نهضت من بين ذراعي رجلها وقد أحست باللذة مراراً عديدة

وفي اثناء الجماع المشترك يتعرّف الزوجان على خلجاتهما المشتركة ، وكل واحد يحاول تكييف نفسه لما يلائم لذة وقوة شريكه . فإذا تعب كل منهما وشعر بحاجة ملحة لاستعادة نشاطه فحسناً اذا صارح شريكه بذلك ، تأميناً لسعادتهما معاً .

١٨٨ — **السويداء الجنسية**: تعتبر السويداء من اكثر الأمراض انتشاراً . وفيما لو زالت من الوجود لانخفض عدد الأطباء الى السبع : فهي من اخطر الأمراض التي تغزو عالمنا وتهدد الشباب بالخطر ، اذ ان معظمهم يعتقد ان اقل قيام بالوظيفة الجنسية يسبب « فقداناً للقوة » . وليذكر هؤلاء الحقائق التالية : كل عضو يجب أن يقوم بوظيفته وإلاّ يصاب بالهزال . والمجامعة مرتين في الاسبوع تعتبر أقل نسبة طبيعية ، والمجامعة ثلاث او اربع

مرات لا ترهق قوة كائن بشري سليم البنية متين التركيب . ولربما تزيد هذه النسبة بشرط الا نشعر في الغد بتعب في البطن او في الساقين . والجهاز التناسلي يعود اليه نشاطه بعد الارهاق ، كما تعود القوة الى العضلات على اثر تسلق جبل ، او كما يستعيد المرء نشاطه بعد اجراء اي امتحان . ولا يضر الافراط في الجسم الا اذا تكرر او لم يعد للاعضاء فرصة تستعيد فيها قواها.

وقد يعتري بعض الناس انهيار مؤقت كما انهم يجدون انفسهم من حين الى آخر بدون هياج ولا حب . وفيم الاهتمام بذلك ، يجب ألا يستسلموا للقلق ، فالرياضة تنشط الجسم وتزيل الاوهام ، والتذرع بالصبر أحسن من التكهن وافتراض « عجز » لا صحة له البتة . وبعكس ما اعتاد الناس يجب ان نعير القضية اهتماماً اقل مما يبدو انها تستحق . وبهذه الوسيلة نستطيع التملص من السويداء والنورستانيا اللتين تعذبان عدداً كبيراً من الرجال بسبب جهلهم لفن الحيـاة والحب . ولذلك من العبث اللجوء الى الوصفات والعقاقير الباهظة التكاليف ، او الى مشروبات « عجيبة » أو تقنين مبالغ فيه .

١٨٩ — **انستطيع المجامعة في فترة الطمث ؟** هناك بعض وظائف جنسية في المرأة تحول دون العلاقات الجنسية . فمعظم الازواج ينقطعون عن الجماع في فترة الحيض . ما الدافع الى ذلك؟ انها رؤية الدم تلك التي تسيطر علينا بالغريزة وتضطرنا الى الابتعاد عن المرأة . من الصعب القول أن هذه العـادة طبيعية أو انها رسخت في اذهاننا بتأثير تربوي . وبعض الحيوانات تختلف عنا ،

اذ ترشح سائلاً ورديا يجذب الذكر معلناً استعدادها للاخصاب .
أما الرجل المتمدن فقد أصبح يبتعد عن المرأة الحائضة ولم تعد تؤثر فيه غريزة الدم ، معتبراً أن المرأة هي «غير طاهرة» في هذه الفترة ، فيترك لها مجالاً للاستجمام والراحة .

للعادة الشهرية تأثيرات مختلفة على المرأة ، فتارة تعدم شهوتها الجنسية وطوراً تزيدها وقد تتركها على حالها . وهناك نساء يشتهين الرجل بحرارة في هذه الفترة . وهناك رجال تثيرهم رائحة الدم فينتهزون هذه الفرصة لاشباع ميولهم الجنسية وعادة ليس من خطر على الصحة في مجامعة المرأة الحائضة .

١٩٠ - **العلاقات الجنسية في فترات الحمل** : عند الحيوانات ، ترفض الأنثى الحامل مجامعة الذكر رفضاً باتا ، وبعكس ذلك فالرجل المتمدن الذي خلق الموسيقى ليمتع اذنيه واللوحات الفنية ليمتع ناظريه وتفنن بصنع طعامه ودخن الغليون وقرأ الروايات هو نفسه قد رفع مستوى الحب الحيواني واصبح بمقدوره التمتع بلذة لا يريدها ان تعبر . فالمجامعة في اثناء الحمل لا تضر بالأم ولا بالجنين بشرط أن يكون لبقاً ومتحفظاً .

والمرأة في هذه الفترة تكون معتدلة الشهوة تتمتع بلذة عابرة فعلى الرجل أن يتجنب أعمال العنف ، وفي الشهرين الاخيرين من الحمل يجب ان يستعمل الزوجان الاوضاع الثلاثة التي ذكرناها في (الرقم ١٣٨ الوضع الحيواني ، والرقم ١٣٩ الوضع الأول ، والرقم ١٤٢ الوضع المعاكس للسرير) .

تتفاوت شهوة المرأة في فترة الحمل ، فهي ترتفع أحيانا

وتنخفض احياناً اخرى، ولكنها على العموم تقل كلما اقـــترب الوضع، وينصرف عندئذ تعلق المرأة إلى طفلها المقبل. فهي تعد نفسها لعهد الامومة الموعود ورغبتها الجنسية تتدنى شيئاً فشيئاً. وفي الاسابيع الثلاثة التي تسبق الولادة يحظر على الرجل حظراً باتاً مباشرة اي عمل جنسي مع امرأته، فان اي جماع، ولو حرص فيه على النظافة التامة، يدخل الجراثيم الضارة الى المهبل. والمهبل في الحالة الطبيعية يستطيع قتل هذه الجراثيم بافرازاته كما ذكرنا سابقاً، اما في الفترة الاخيرة من الحمل فتكون جدران المهبل جميعها عطشى، وغشاؤها متأهبـــاً للولادة، فتتراخى وتصبح مترهلة واسفنجية. وابتداء من هذه الفترة يجب تلافي الجراثيم والابتعاد عن الغسل الخارجي الذي قد ينقل الجراثيم إلى الداخل.

يجب المحافظة على هذه الشروط بدقة إلا اذا نصح الطبيب بعكس ذلك وفي احوال خاصة. يجب الانتبـــاه إلى ان غشاء الاجهزة الجنسية سيتمدد ويتأذى بعد عدة ايام كما ان عروق الرحم ستتفكك ويصبح بمقدور الجراثيم اجتياحها. وفترة الولادة هي الاكثر تعرضاً للأمراض من اي وقت آخر، فضلاً عن ان المرأة تكون فيها لفترة ما واهنة القوى ضعيفة المقاومة.

١٩١ – **العلاقات الجنسية بعد الولادة**: تقدم فن التوليـــد منذ عشرات السنين تقدماً ملموساً، فبعض الاطبـــاء الفخورين بنجاحهم، والواثقـــين من انفسهم نجحوا في تقصير مدة الولادة ثم انهم سمحوا للمرأة بعد ايام قلائل بمزاولة اعمالها وحتى متابعة علاقاتها الجنسية وهذا خطأ فادح! فالجسم البشري هو تركيب

عضوي وليس بآلة صماء. كما ان الوضع ليس اعجوبة آلية لجسم حي فحسب ، بل هي مرحلة بيولوجية تخلق تبديلات في القوى والمزاج ؛ فالرحم يحتاج لثلاثة اسابيع لكي يسترد شكله السابق (اي من حجم بطيخة كبيرة الى حجم اجاصة صغيرة)، ويعوز المبيضين نشاط جديد كي يقوما بالوظيفة الشهرية ، وغدد النهدين تحتاج على الأقل إلى اسبوع لتتحول إلى اعضاء مغذية ، والجدار البطني الممتد يعوزه راحة وانقباض ، والقلب والاوعية الدموية التي ارهقت اسابيع عديدة في سبيل الجنين يلزمها راحة لتعود الى الاهتمام بالجسم ، والتجويف المهبلي الذي مدده رأس الطفل سيتطلب بعض الوقت للرجوع الى شكله الأول، اي بعرض اصبع او اصبعين ، وتمزق عنق الرحم يجب ان يلتئم ، وعلى عضل العانة التي تصدّع ساعة الولادة ان يرتاح ، والمرأة النفساء ذاتها تحتاج إلى بعض الوقت كي تقضيه في راحة وتأمل في الأحاسيس العديدة التي احتاجتها ، وبالتالي كي تتأهب لمرحلة جديدة من حياتها . لقد قضت عدة اسابيع في الريبة والانتظار وكابدت آلاماً في الوضع ، فهي ليست بحيوان يقذف الطفل ويمشي ، انها امرأة ولدت لنا طفلاً واصبحت أماً لمخلوق جديد يحتمل أن يكون من الرجال العظام. ففترة الراحة تتطلب ملازمة الفراش من أحدى عشر يوماً على الأقل لغاية اسبوعين وبعدها تجد الأم شغلاً كافياً يوجده لها المولود الصغير الراقد الى جانبها ، مطمئناً في سريره !

فأول تضحيه يطلبها الطفل إذن من والده هي الزهد في

العلاقات الجنسية ، وليست هذه كبرى التضحيات ولا آخرها، وعلى الرجل أن يمدد فترة الزهد الجنسي إلى أربعة أسابيع بعد الوضع . وهكذا تكون فترة الوضع المحرمة سبعة اسابيع، ثلاثة قبل الوضع وأربعة بعده .

١٩٢ — **في اي سن تبدأ العلاقات الجنسية** :تبدأ باكراً عند الحيوانات المفترسة . والحيوانات الداجنة التي تخضع لتصرفاتنا لا تنجب مواليد منذظهور نزوها الأول لأنها تكون صغيرةالسن .

أما الكائن البشري فيبلغ ببطء وهذا ما يميزه عن الحيوان ، فالحيوان يقضي سبع عمره في الحداثة والشباب الباكر بينما ترتفع النسبة الى الربع عند الانسان وحتى الى الثلث أحياناً . فالرجل المتمدن لا ينجب اطفالاً أقوياء إلا في الثانية والعشرين من عمره تقريباً ،بالرغم من ان غدده الجنسية تكون قد بدأت بوظائفها منذ عشر سنوات خلت . وهذه احدى التناقضات العديدة القائمة في الكائن البشري ! وما خلق هذه التناقضات بين الوظائف الطبيعية غير التطور المستمر. لذلك يحظر على الشبان الزواج قبل النضوج الكامل، ليس في الجهاز الجنسي وحسب، بل في الجسم والعقل . ويتم ذلك في سن العشرين عند المرأة وفي الخامسة والعشرين عند الرجل . ومن المعلوم ان علاقات جنسية عديدة تحدث قبل هذا السن بكثير ، وتتكرر اكثر بكثير مما يتصور الاهل والمربون . ودلت الاحصاءات على ان أكثر من ١١ ٪ من طلاب البكالوريا يصابون بالأمراض الزهرية، فضلاً عن أن أغلب النساء المصابات بهذه الامراض قداصابتهن العدوى قبل

التاسعة عشرة من عمرهن .

ومن الناحية المجردة نجد ان العلاقات الجنسية المنتظمة عند الشباب الذين تقوم غددهم التناسلية بوظائفها خير قيام، لا تختلف عن علاقات البالغين بشيء ، ولا تتعرض صحتهم للخطر كما يزعم بعض المحافظين، غير أنهم على حق من أن الشباب يصاب بالامراض بسهولة لقلة خبرته في الحياة. كما ان حمل الفتيات الغريرات يسبب اضطرابات نفسية ومآسي اجتماعية واقتصادية تهدد فئة من المجتمع . ولذلك على الشباب والشابات أن لا يبدأوا علاقاتهم الجنسية قبل ان يصبحوا «ناضجين في الحب» وقادرين على تحمل تبعات الزواج .

١٩٣ — **آخر العلاقات الجنسية عند المرأة :** ان تركيب المرأة الجسماني يسمح لها بمداومة العلاقة الجنسية الى سن جد متأخرة ، غير ان اعضاءها الجنسية تضعف شيئاً فشيئاً بعد سن اليأس. ويصبح مهبل المرأة المسنة قصيراً وضيقاً الى درجة يعجز الرجل القوي عن ايلاج قضيبه فيه .

فالقوة الجسمانية تدوم عادة ، غير ان التأثير الاكبر يعود الى القوى النفسية . وبعد سن اليأس يكف المبيضان عن انتاج البويضات مما يسبب انقطاع الافرازات الهرمونية ، وتختفي الطبائع الجنسية الثانوية فتصبح المرأة شخصاً آخر ، وتتضاءل شهواتها الى ان تنطفىء. ولكن كما قلنا في السابق لم تعد تقتصر لذة الرجل المتمدن على انجاب الأطفال بآلة حيوانية ، بل انها اصبحت ميلاً للجنس الآخر ، تغذيه عوامل جسدية ونفسية . فعند معظم الاشخاص تدوم الشهوة الجنسية اكثر بكثير من انتاج

الخلايا الجنسية ، كما انها تبدأ باكراً في العالم المتمدن ، اي قبل النضوج ، ولربما تظهر عند البعض قبل ذهابهم إلى المدرسة .

١٩٤ — **الانتفاضة الاخيرة** : كما ان الحيوان يقوم بعدة حركات ، والطير ينفض جناحيه قبل لفظ النفس الأخير ، كذلك يضرم الحب شراراته الأخيرة قبل الانطفاء ، وفي سنة ١٩١٠ نشرت الاديبة (كارلين ميكايلي) كتابا شهيراً يشرح « السن الخطرة من حياة المرأة » .

يشعر الرجل والمرأة في هذه السن بضعف نشاطهما الجنسي ولكنهما ككل المخلوقات ، يصران على التمتع بملذات الحياة ، فيمتلكهما نوع الوهم يدفعهما الى التشبث بالحياة ومتعها تماماً كما تهرب الشاة من ايدي ذابحيها ، فيبحثان عن اللذة في كل مكان ويتصابى الكهل ويمشي مشية الشباب المملوء بحرارة الحياة ، وتصبح المرأة كقصر قديم مرمم ، فتصلح الحيف اللاحق بها بالمساحيق والدهونات ، وتوسع فتحة صدرها الذابل لتبرهن للناس ان المرأة هي دوماً جذابة ، وشفاهها المفتوحة وعيناها البراقتان تفضح عطشها وشهوتها للاستسلام . ان انطباعات هؤلاء التعساء هي هزلية تقريباً وهي في الوقت نفسه مأساة محزنة . وهم ذاتهم ضحية تربية ضيقة وحياة غير معقولة ، فلو تعلموا اغتنام فرص الحياة واعطاء كل مرحلة ما تستحقه لشعروا بأوفر قسط من السعادة والطمأنينة . ففي أعلى قمم الحياة لايعود المرأ بحاجة للذة الجنسية ولا يهتم بالشيخوخة التي تقبل عليه ، بل ينظر الى ما حوله ويلائم نفسه بالهدوء على طريقة « اينيه » الحارس الذي

كان يقول لنفسه من البرج العالي : آه ! ما اسعدكما يا عينـاي لم تشهدا في حياتكما إلا أجمل وامتع ما في الوجود ».

١٩٥ — **الحب في حياة المرأة المسنة** :حين تنطفىء شعـلة الشهوة في قلب المرأة،فانها تنقلب الى متعة أمومية. واذا لاحظنا بعض النساء الكبيرات في السن يعشقن شبابا في أول عمرهم،فذلك يعني ان القبل لم تعد تؤثر فيهن تأثيراً جسديا صارخاً،بل انقلبت الى شكل من محبة الأم. انهن اذا لم يشعرن باللذة المكتسبة فانهن يبتهجن باللذة المعطاة .

١٩٦ — **آخر علاقات الرجل الجنسية** : تستطيـع المرأة قبول العلاقات الجنسية بدون انقطاع، اما الرجل فيختلف عنها بذلك لأن المقدرة تتوقف على عملية الانتصاب ويكون الرجل على العموم قادراً على ذلك من سن العشرين حتى الخامسة والخمسين ثم تنخفض قوته شيئاً فشيئاً. ولكن الرجل السليم البنية والذي لم يهمل ولم يرهق غدده الجنسية ، يستطيع الصمود لخمس عشرة أو عشرين سنة فوق المدة المعينة فلا تهبط قوتة الا بعد الستين ويكون هبوطها متدرجاً فلا يعود يستطيع المجامعة في أي ساعة يشاء،غير ان الانتصاب يظل يعاوده بين فترة واخرى ،وخاصة عند امتلاء المثانة في الصباح فيستطيع حينئذ اغتنام الفرصـة وتستطيع كذلك الكحول والأفاوية والمأكولات الدسمة ايقاظ الشهوة في الرجل المسن . وهناك رجال يحـافظون على قواهم الجنسية الى سن جد متأخرة ، وليس من النادر أو المستغرب ان نجد رجلاً قد انجب اطفالاً في السبعين من عمره . وهناك رجال

يعمرون من ١٢٠ الى ١٢٥ سنة الى ١٥٢ . ومنهم توماس بيار الانكليزي الذي عاش ١٢٠ سنة ففحصه أشهر العلماء قبل وبعد وفاته ، وكان عمره ١٠٥ سنوات لما حكمت عليه المحكمة الشرعية بدفع نفقة لأم طفل غير شرعي .

١٩٧ — « الموت الهادىء » يحتاج العمل الجنسي لجهود عظيم ،فهو يعجل الدورة الدموية ويزيد حساسية الشرايين ويهدم الأوعية الدموية . ومن الممكن ان يصاب المرء في اثناء الجماع بتصلب الشرايين او بالسكتة القلبية . وكثيرون هم الرجال المسنون الذين حصلوا على «الموت الهادىء »في أحضان زوجاتهم أو عشيقاتهم . وأجد اعلام رجال السياسة في أوربا في القرن التاسع عشر والمشهور بحبه للوطن ،سقط ميتاً بين أحضان امرأة جميلة . ورجل آخر قد مات في أحضان بائعات الهوى ، وربما لأنه لم يكن يحمل بطاقة هويته ، فقد القي ،كما تجري العادة في هذا المكان ،في احدى السواقي حيث نقله رجال البوليس في الغد الى صالة الجثث المجهولة وذات مساء أعلنت كبريات الجرائد الأوروبية اختفاء ملك كان يخرج سراً بدون حاشية ،وفي جريدة « أنا صعلوك »قال جورج لوفافر حول هذا الموضوع « وفي الحي بناية حجرية حيث وجد ملك مسجى بالقرب من احدى علب بنات الليل » . وقد يحدث « الموت الهادىء » بعد وليمة ثقيلة ، لأن اجتماع الحب والهضم في آن واحد يولدان احتقانا في الدم .

٩

صحة الأعضاء الجنسية

١٩٨ – واجب الاعتناء بالاعضاء التناسلية: يتصل الشخص بشريك حياته الذي اختاره من بين آلاف الناس بواسطة العضو الجنسي . وكما نريد ان يكون نديمنا على المائدة حسن الهيبة وباعثاً للشهية ، كذلك يجب ان يعتني كل من الشريكين بأعضائه الجنسية حتى لا يكون سبباً في تنفير شهوة شريكه الآخر .

١٩٩ – صحة اعضاء الرجل الجنسية : على الرجل أن يغسل اعضاءه التناسلية بالماء والصابون مرة في اليوم ، فيرفع القلفة وينظف بعناية بالغة غشاء الحشفة والقناة التي تحيط بها لأن الأقذار تتراكم فيها كما ذكرنا قبل هذا البحث . وفيما لو اتفق واصيبت الأجهزة بآلام طارئة يجب رشها بمسحوق (تالك) . واذا ظلت الآلام تتكرر يجب دهنها عند المساء بمادة غير مضرة كالفازلين مثلاً . وعند الصباح تغسل بالماء الحار والصابون أو بزيت الزيتون ثم ترش بالتالك .

وتفسل الأجهزة بعد الجماع وباعتناء، خصوصاً إذا كان المجامع يخاف عدوى الأمراض الزهرية . وهنا حذار من جرح القلفة . أما بخصوص الوقاية من الامراض الزهرية، فسنفصل ذلك فيما بعد .

٢٠٠ — **صحة اعضاء المرأة التناسلية**: تتطلب العناية بأعضاء المرأة طريقة أعقد بكثير من طريقة الرجل واليك الأسباب :

اولاً — ان اعضاء المرأة التناسلية هي حصن الغدد المفرزة للعرق والمواد المزودة بالروائح .

ثانياً — ان قلفة البظر تفرز ، تماماً كحشفة الرجل ، سائلاً يفسد بسرعة ويصبح كريه الرائحة .

ثالثاً — يفرز المهبل سائلاً ذا رائحة حامضة، تلطخ الجلد والثياب إذا زاد معدلها .

رابعاً — تقع فوهة المبولة في مكان مستور ، مما يسبب بقاء بعض قطرات من البول تبعث رائحة كريهة حيث تفسد .

فالفرج هو مكان ذو علاقة بالمعاني الجمالية ، تعرضه المرأة ساعة الاستسلام لينظر اليها حبيبها كأنه في حضرة شيء مقدس وكم من امرأة قد فقدت حب شريكها منذ هذه اللحظة لأن باب الجنة التي طالما انتظرها قد أفسدته روائح أرضية كريهة .

٢٠١ — **صحة اعضاء الفتاة التناسلية** : على الأم أن تتأكد من نظافة اعضاء إبنتها التناسلية منذ فجر النضوج الجنسي، وعلى الخصوص اذا كانت الفتـــاة مصابة بسيلان ابيض قبل أوانه ، عليها أن تقوم بعلاج سريع وفعال. ويخطىء الأهل إذا اهملوا هذه العناية كي لايجرحوا شعور الفتاة أو يهيجوا شهوتها الجنسية .لأن

النتيجة تكون عكس ما قدروا ، فالسائل سينبه الفتـــاة الى اعضائها الجنسية ، ويدفعها الى الاحتلام المتواصل . وما العلاج السريع ، مع الكياسة والعناية باستعماله ، إلا خطة للحفاظ على صحة الفتاة وسلامتها .

٢٠٢ — **صحة اعضاء الفتاة التناسلية إبان البلوغ** : على الأم أن تنبه ابنتها للمحافظة على النظافة في فترة الحيض والاوقات الأخرى، فتفهمها ان سعادة المرأة تتوقف على نظافة جسدها . واذا حافظت على « جاذبيتها »فانها لا تبهج من يحيطون بهـــا فحسب ،بل أنها تؤمن نفسها ومستقبلهـــا ايضاً . فتفهم الفتاة أخيراً ان اسعد يوم في حياتها يكون حين تفتح صدرها لزوجها عارضة عليه جسداً جذابا حسن العناية يستحق التقدير .

٢٠٣ — **التنظيف البولي** : على المرأة انتغسل اعضاءهـا الجنسيةمرة في اليوم، وألا تتجاوز المرّة إلا في حالات خاصة . فتفرغ المثانة وتغتسل بالماء الحار بواسطة اسفنجة مخصصة لهذا الغرض . وليكن نوع الصابون لطيفاً وأن تحذر من ادخاله الى المهبل لئلا يلتهب غشاؤه ثم تجفف اعضاؤها بنشفة خاصــة مع وضع كمية من مسحوق التالك ، ويستحسن ان يكون معطراً بالخزامى Talc Parfumè à la lavande ليطيّب الاعضـــاء الجنسية ولهذاالسبب كان الأزواجقديمايضعون رزماً من الخزامى في خزائن ثيابهم .ويجب الاحتراس منوضعروائح قوية، فالعضو الجنسي ليس بزهرة . كما يجب الابتعاد عن التالك الحامضيلأنه يؤذي الجلد . وأخيراً على المرأة ان تمسح اعضاءها بقطنة بعـد

التبول كي تتلافى الروائح الكريهة .

٢٠٤ — اتحتاج المرأة لحقن في المهبل ؟ يحمل المرأ بطبيعة التطور نوعين من الأعضاء . فهو يملك علاوة على الاعضاء الطبيعية أعضاء تمدنية . فمعضم الاعضـــاء الطبيعية تقع في داخل الجسم كالقلب مثلاً والكبد والكليتين، وهذا التستر يجعلنا قليلي العناية بها . أما معظم اعضاء التمدن فهي تقع في القسم الخـارجي من الجسم وهي تحتاج للارتفاع بشأنها الى مجهود خاص، ونذكر منها العينين والفم والشعر . فالعينـــان تتيحان لنـــا التمتع بالألوان وباللوحات الفنية ، والفم يجعلنا نتذوق المشروب اللذيذ، وكذلك نحن نرتاح لمرأى الشعر الجميل .

وكما ان الحياة المتمدنة قد رفعت من شأن هذه الاعضاء فهي قد افسدتها أيضاً . فنحن نصاب بقصر النظر لأننا نطيل التأمل بالاشياء القريبة جداً، وفسدت أسناننا من الغذاء غير الطبيعي، والحياة البيتية والقبعات وتعب الدماغ قد قللت شعرنا ، ونحن لذلك نعتني بهذه الاعضاء الحساسة ، كأن ننظف اسناننـــا ، ونمضمض افواهنا ونسرح شعرنا .

وبفضل العادات التمدنية قد اصبح المهبل عضواً طبيعـــياً ومتمدناً . وهناك عدد كبير من النساء ممن يقضين ثماني ساعات او تسعاً في العمل، وبعضهن يقضينها جالسات امام طاولة، والبعض الآخر يقضينها واقفات، وكلهن يرجعن الى البيت منهوكات القوى وهناك نساء بالغات منذ أمد طويل غير ان اسباباً خاصة تمنعهن من الاستجـــابة الى نداء الشهوة الجنسية ، واخريات يستسلمن

للاستمناء ، فضلاً عن أن معظم اللواتي يقمن بالعلاقة الجنسية لا ينجبن اطفالاً ، وهذا يضر باعضائهن ، وغيرهن يستعملن « اوضاعاً » ضد الحمل ، تضر بغشاء الرحم ، أو يزاولن وسائل تحول دون الوظائف الجنسية الطبيعية ، اضف الى ذلك ان عدداً من النساء مصابات بامساك مزمن ، اذ أن الامساك يبطىء الدورة الدموية في الاعضاء الحوضيـــة ويسبب النزولات المهبلية . وكل هذه الأخطار تولد أضراراً في وظائف المهبل فيخسر قدرته على الدفاع ويغدو محتاجاً للعناية ، شأن كل الاعضاء التمدنية .

وافضل العنايات تلك التي يقوم بها المهبل بنفسه ، وقد تكلمنا سابقاً عن افراز المهبل الذي يقية من الجراثيم المضرة بالصحة . وفيما لو كفت هذه الافرازات ، اعني فيما لو تفشت منه رائحة كريهة أو سالت مادة مخاطية تلطخ الثياب ، فيجب العنايـــة بغسل الأعضاء الخارجية واجراء حقن في تجويف المهبل .

٢٠٥ — **كم مرة نستطيع اجراء الحقنة المهبلية ؟** لا تستعمل الحقن المهبلية ، الا عند الضرورة الماسة ، وعلى العموم تبالغ النساء في استعمالها ، مع العلم بأن هذه المبالغة لا تسبب بالتأكيد الموت ولا تقود الى امراض خطيرة ، غير انها تعطل الوظائف الطبيعية للتجويف المهبلي فهي تضر أفرازاته وتقلل حساسيته الجنسية . فالعناية الحسنة يجب ان تحافظ على الافرازات سليمة نشيطة . فليرسخ في ذهن المرأة ان الافراز المهبلي يظل نشيطاً بمقدار ما تقلل من الحقن المهبلية والمطهرات السامة .

وعلى العموم يجب ان تكتفي المرأة بحقنة واحدة في اليوم على

الاكثر، وبعض النساء يستعملن عدّة حقن في اليوم وهي بلا شك عادة سيئة وضارة، وننصح النساء اللواتي تعودن على استعمالها ان يحاولن التقليل منها وإلغاءها. وهذا سيكلفهن في البداية بعض المجهود، لأنهن قد يكن مصابات بالافرازات القذرة ولكن هذا لا يهم، فأعضاؤهن ستتعودن على ذلك، وسرعان ما يندهشن من سرعة النتيجة، إذ ان المهبل سيعود حالا الى وظيفته الطبيعية.

٢٠٦ – الحقنة : الآلة المعروفة لترطيب المهبل هي الحقنة (انظر في الشكل ٢٣) وهي تتألف من ثلاثة اجزاء :

١ – الخزان الذي نستطيع تعليقه بالحائط.

٢ – انبوب المطاط المربوط بالخزان.

٣ – رأس الحقنة المثقوب بعدة ثقوب الذي يولج في المهبل بعد ربطه بالانبوب.

وفي أغلب الاحيان يكون الخزان مصنوعاً من الحديد المصفح. والافضل ان يكون زجاجياً، لأن شفافيته تتيح لنا معاينة إنحدار الماء وهناك خزانات مصنوعة من المطاط تستعمل تماماً كالغلاية.

اما طول انبوب المطاط، فيجب ان يكون مئة وخمسين سنتمتراً وإذ تشقق فيجب شراء غيره وحفظه في مكان معتدل الحرارة والبرودة بدون انضغاط ولا انثناء، وابعاده عن الحمام والمدفأة.

ورأس الحقنة يجب أن يكون انبوباً مهبلياً لا رحمياً وبحجم الاصبع كيلا ينفذ الى الرحم.

وافضل الرؤوس الرأس المصنوع ،من الزجاج ،فهو لا ينسد ولا يصدأ وسهل التنظيف ، الا ان البعض يخشى انكساره في المهبل ، وهذا الخوف لا اساس له .

وفي حالة استعمال رأس زجاجي يجب تزويد انبوب المطاط بكلاب تماماً فوق رأس الحقنة ليحدد سيلان الماء في اثناء الحقن.

اما الرؤوس المصنوعة مـن المطاط الصلب فهي مزودة في بعض الأحيان بحنفية ، يستغنى بهـــا عن الكلاب . ولكنها مع الأسف قد تنسد في الغالب ويغدو تنظيفها صعباً .

٢٠٧ ـ **عملية الحقن المهبلي** : يجب وضع الحقنة عالياً جداً حتى يتسنى لها الضغط الكافي لتمضمض تجويف المهبل بسهولة والماء لا يضر بصحة المرأة لأنه لا يتمكن من الدخول إلى الرحم ثم يدخل رأس الحقنة على طول جدار المهبل الخلفي لأنه اقل حساسية وأكثر مرونة من الجدار الامامي كي تصل الميـاه الى نهاية المهبل الخلفية فتنظفه كله .

ولا ينفع الحقن اذا كانت المرأة واقفة لأن الماء يهرق بسرعة فإذا جلست القرفصاء تصبح فوهة عنق الرحم تحت مدخل المهبل وهكذا يسهل غسل تجويفه كأنه وعاء جامد (انظر في الشكل ٢٣)

٢٠٨ – **الغسل بطابة المطاط** : نساء عديدات يجدن طريقة الحقنة غير لائقة ،فيفضلن استعمال الغسل بطابة من المطاط حد بسيطة . وهي مؤلفة من كرة مطاطة على شكل اجاصة مزودة في اسفلها برأس يسهل فكه . وبالرغم من الدعاية الطنانة فجميع حقن المطاط الغالية والبخسة الثمن تعطي نتيجة واحدة . واليك

التوجيهات لحسن استعمالها :

١ – يجب أن تكون طابتها مرنة لا رخوة ولا قاسية .

٢ – يجب أن يكون رأسها سهل التنظيف اي أن لاتكون ثقوبها عديدة ولا جد ضيقة .

٣ – أن تكون ثقوبها واسعة حتى لا تنسدّ ، ولكي ينبجس الماء منها بقوة كافية .

٤ – أن يكون رأسها بحجم الاصبع أي انبوباً مهبليـاً، وليس من تلك الأنابيب الرحمية الخطرة .

ولطابطة المطاط ، كالحقنة ، حسنات وسيئات .أما حسناتها فهي أنها اصغر ، واسهل استعمالاً ، وبالتـالي تستطيع المرأة اخفاءها عن اعين المتطفلين . اما سيئاتها فهي :

١ – إستعمالها يكلف اكثر لأنها سريعة العطب .

٢ – تنظيف رأس المطاط الصلب اصعب من الرأس الزجاجي.

٣ – تتطلب وعاء آخر لاغتراف الماء .

٤ – ليست صحية كالحقنة ، لأن المرأة تحتاج لتكرار الحقن مما يسبب تلويث الاناء .ولذلك لا يجوز أن تستعمل المرأة غير طشتها الخاص في هذه المهمة . لأن الجراثيم – إذا وجـدت – تنقل التعقيبة الى عينيها . (طالع الرقم ٣٧٥) .

٥ – تغتسل المرأة بالحقنة مرة واحدة ، بينما تضطر بالطابة الى تكرار العملية عدة مرات .

١٠٩ – **كمية الماء** : كمية الماء يجب الاّ تتجاوز ليتراً ونصفاً .

٢١٠ – **حرارة الماء** : يجب أن تكون حرارة الماء معادلة لحرارة

الجسم ،أي فاترة .فالحقن الباردة لها استعمال خاص وفي أوقات معينة ،وهي على الغالب لا تضرّ ، إلا ان عادة تكرارها تؤدي الى البرودة وخصوصاً الى التهاب المثانة ،لذلك يجب الابتعاد عنها .

٢١١ — **المزيج** : المادة التي نمزجها بالماء تختلف باختلاف الغاية التي نريدها. فالحقن العلاجية تكون من اختصاص الطبيب. أما الحقن الصحية اليومية فلا علاقة للطبيب بها، كما انها بعيدة عن الادوية ولا سيما عن المطهرات الحادّة . امـــا اذا شاءت المرأة إضافة شيء للماء فما عليها سوى مزجه بمواد طبيعية غير ضارة . فالمهبل كالفم مغلّف بغشاء رقيق يحمل جراثيم تعايش المرء . وتتساوى القاعدة في طريقة تنظيف الفم والمهبل، إلا انها تختلف في المواد التي تضاف الى الماء، فالتي تصلح للفم لا تلائم المهبل بتاتاً .

١ — **الماء الطبيعي** : ان الماء الطبيعي الفاتر ينظف المهبل والفم بشكل شبه آلي بدون ان يُجري مضاعفات ثانوية .

٢ — **كلورير الصوديوم (ملح الطعام)** : تحمل كل الاخلاط في جسمنا ٦ ٪ من كلورير الصوديوم . وبما ان الافراز المهبلي يحمل نفس الكمية فلا ضرر اذا كانت الحقن مساوية له ، اي ان تضاف ملعقة صغيرة او اثنتان من كلورير الصديوم الى كل ليتر ماء . وكما ان الطعام المالح يضرّ غشاء الفم ، كذلك يتأذى غشاء المهبل من الماء المالح ، بينما تنشطه الكميات المعتدلة وتسرع الدورة الدموية وتزيد القابليـــة الجنسية. فعلى المرأة ان تتابع مراراً عديدة إجراء هذه الحقن حتى تبيد كل أذى تتعرض له صدفة ، كالتآكل واحمرار الجلد والسيلان . وتستطيع الاستفادة

من ذلك كل امرأة قليلة الشهوة الجنسية .

٣ – **نقوع البابونج** : يعتبر نقوع البابونج أفضل الحقن اطلاقاً **بشرط ان يكون منقوعاً لا مغلياً** . ويتم بوضع قبضتي بابونج جاف في ليتر ماء فاتر لمدة ٢٤ ساعة ، ثم يوضع الاناء في مكان مشمس او بالقرب من الموقد . ومفعول البابونج يناقض مفعول كلورير الصوديوم ، فهذا يثير وذاك يهدىء ويقوّم الاغشية وينشط الدم فيها ، كما انه يفيد اي امرأة اصيب غشاء مهبلها بزيادة الحساسية والتأذي . وهو لا يضرّ كيفما استعمل . وفيما لو تعذّر ايجاده تستطيع المرأة ان تشتري مستخرجات البابونج التي تباع في السوق . أما طريقة استعمالها فتكون مكتوبة على ورق الغلاف . والنقوع المحضّر على اليد أفضل بكثير من المستخرجات التي تطول اقامتها في الصيدليات .

– **الخلّ** : يحوي عصير المهبل حامضاً يشبه الحامض القلوي ، فلا يضر اذن اذا أضيف الى الماء خل كحقنة طبيعية . وتجد النساء يستعملنه بدافع غريزي دون أي استشارة طبية . اما نوع الخل فلا يهم ان كان من العنب او الخشب او مستخرجاً بواسطة التقطير ، لأنه يعطي نفس النتائج ، وذلك بأن يضاف الى الماء ملعقة كبيرة او اثنتان من خل الخشب ، وهذا يعتبر كمية كافية لئلا يتأذى منها غشاء المهبل نظراً لرقته وحساسيته . وفي حالة السيلان الغزير الذي تفرزه الأغشية المخاطية يجب استعمال الحوامض لأنها تجففها وتقلل من افرازاتها .

٥ – **اسيتات الألومين** L'acétate d'alumine : تضيف بعض

النساء للحقن اليومية قليلاً من اسيتات الألومين أو ما يشبهه. إلا اننا ننصح بالانتباه للتجربة التالية، لواخذنا كأسي ماء ووضعنا في احداهما ملعقة صغيرة من الخل وفي الاخرى ملعقة من اسيتات الألومين وذقنا الإثنتين، نجد فارقاً بيّناً. فماء الخل حـــامض ومنعش، وماء الاسيتات حاد جارح يحيل غشاوة الفم خشنة وعديمة الحساسية. وتحصل النتيجة عينها في التجويف المهبلي، اذ انه يؤذي بشرة الأغشية المخاطية ويبيد الجراثيم ويقلل افرازات العصير القلوي، فتصبح البشرة جامدة صلبة ومؤذية. فأسيتات الالومين قد يفيد في معالجة بعض الالتهابات، إلا انه يؤذي صحة المهبل اليومية، ولولا ذلك لكان الناس يتمضمضون به كل يوم

٦ — **الشبّة**: يعتبر حجر الشبة مادة خاصة يضاف منهـــا ملعقة صغيرة لكل ليتر ماء كي يجفّف الغشاء المخاطي ويضيقه لمدة بضع دقائق واحياناً لمدة ساعات اكثر من اية ماده اخرى، وهو لا يفيد النساء صاحبات الافراز المهبلي الطبيعي واللواتي لا يستغنين عن الجماع، لأنه يضيّق الفرج ويجففه ويعسّر الايلاج. وبالعكس فهو يفيد النساء الواسعات المهبل والكثيرات الافراز، فاستعماله بين آونة واخرى يضيّق المهبل ويجعله محصوراً.

٢١٢ — **المطهرات**: المطهرات هي مستحضرات كيمائية تبيد الجراثيم والعوامل المرَضية، وكلها سامة بعكس ما يؤكده مركبوها احياناً. ومن الضروري ان تكون سامة وإلا لاستحال عليها ابادة الجراثيم، اعني قتل كائنات حية. وعلى العموم تضرّ كل المطهرات بالافراز المهبلي، ولذلك يكون من الصواب عدم اضافتها

للحقن اليومية الا اذا انبعثت من المهبل رائحة نتنة ، مما يدل على وجود الجراثيم العفنية . اما في الحالات الاخرى فيجب استشارة الطبيب. ولسوء الحظ قامت الدعايات الطنانة لبعض المعامل وروّجت عدداً من المطهرات التي راحت تستعملها يومياً ملايين النساء السليمات « حفاظاً » على الصحة ، غير ان هذا الاستعمال كان مناقضاً للقواعد الصحية الحقّة وأشهر هذه المطهرات :

١ - **الليزول** : يباع الليزول ، والمركبات التي تشبهه بتأثير دعايات طنانة وفي غلافات مغرية يثبت بائعوها انها : « افضل مبيد للجراثيم ومفيد لصحة المرأة الداخلية » وفي الواقع لا يحوي هذا الغلاف اكثر من الليزول المذاب في الماء ، وقد زيدت عليه رائحة عطرية ولون جميل ليشوّق المشترين . ومن الجليّ ان صحة المرأة « الداخلية » لا تستهدف الا اثراء صانعيها. والليزول قد يبيد الجراثيم في بعض الاحيان قبل وبعد عمليات جراحية وفي الاجهاض والولادة ، غير انه سيىء وضار جداً في حقن المهبل اليومية .

٢ - **الكلورات** les Chlorates : الكلورات مفيد لصحة المهبل مطهّر حسن في أمراض معينة . وبما انه سام وجب شطبه من اللائحة . ورائحة الكلور حادة تغلب الروائح التي يضيفها اليه المركبون فتنفذ الى مسام الجلد والثياب .

٣- **برمنغنات البوتاسيوم** Le Permanganate de Potassium : اذا ارادت المرأة استعمال مطهر سام عليها ان تختار برمنغنات

البوتاسيوم . فهو ملائم للحقن اليومية اكثر من سواه . واليك فوائده :

أ — **بخس الثمن** : خمسة غرامات منه تكفي للحقن اليومي على مدة سنة .

ب — **جامد** : يباع على شكل حبيبات بلورية لونها اسود ضارب الى البنفسجي . وهو صغير الحجم ، سهل الاخفاء ، فيه اقتصاد بيّن لدرجة اننا نستطيع وضع كمية كافية منه لعدة اسابيع في علبة صغيرة جداً .

ج — **لا يفسد** : يحافظ على جودته دوماً بعكس المركبات السريعة العطب .

د — **عديم الرائحة** : قلنا ان الليزول والكلورات يفرزان رائحة حادة تثبت على الثياب . اما برمنغنات البوتاسيوم فلا رائحة له .

ه — **لونه يشير الى اكتمال تركيبه** : نستدل من لونه على كفاءة تركيبه ، فاللون الذي يجب ان تحصل عليه المرأة ليكون صالحاً هو لون ماء الفريز .

و — **سمه ضئيل** : وهو الى حسن مفعوله قليل السم ، ولذلك اذا زادت الكمية المذابة في الماء فهي لا تضرّ . واذا أردنا معرفة تركيبه الملائم نحاول تجريبه في فمنا بالمضمضة ، لأن الفم وسقف الحلق يدلاّننا على مدى احتمال الغشاء المهبلي لهذا التركيب .

وتحضّر الحقنة الممزوجة ببرمنغنات البوتاسيوم كما يلي :

نضع حبتين او ثلاثاً في قدح ماء حار او بارد وننتظر ريثما تذوب وتعطي لوناً بنفسجياً يشبه بعض المشروبات الحمراء ، ومن

هذه نضيف الى ماء الحقنة شيئاً فشيئاً حتى تأخذ لون ماء الفريز الفاتح . ومن المستحسن أن نحتفظ بماء الحبوب المذابة في القدح، لنضيف منها الى الحقن اليومية . وهي تكفي لمدة شهور .

وإذابة الحبيبات في الحقنة مباشرة هي ضارة ، لأنها قد تدخل في المهبل قبل أن تذوب .

٢١٣ - **الحقن المهبلية والحيض** : يحظر استعمال الحقن المهبلية في فترة الحيض تلافياً للأذى . اما في حالة الضرورة كالاحتفال بعيد مثلاً ، حيث لا تريد المرأة أن تظهر بالدم ورائحته ، تستطيع ان تستعمل حقنة مهبلية واحدة ، غير انها على العموم تقدر ان تكتفي بالغسل الخارجي . ولتكن حرارة الماء كحرارة الجسم اي ٣٧ درجة مئوية كيلا تؤذي الأعضاء التناسلية والحيض نفسه . ولا نستطيع تأكيد مدى تأثير حرارة الماء على سيلان الدم ولكن على الغالب يقلله الماء البارد ، وبالعكس يزيده الماء الحار . وبعض النساء يلجأن الى الحقن الباردة لتقصير فترة الحيض ، غير اننا لا نؤكد هذه الطريقة ، كما لا ننصح بها ، لأن كل تجاوز للحدود الطبيعية مضر ، او لعله يعطي نتائجه الوخيمة في العاجل .

ولما ينتهي حيض المرأة فلا خوف عليها من الحقنة المنظفة لآثار الدم والروائح المنبعثة منه ، وهي لا ترجع السيلان اذا كانت مساوية لحرارة الجسم ، بل تفعل مفعولاً آلياً لا خوف منه البتة .

٢١٤ — **الحقن المهبلية في فترة الحمل** : يزداد افراز المهبل في فترة الحمل عند معظم النساء مما يضطرهن لإجراء حقن باستمرار

بشرط ان تكون حرارتها دوماً مساوية لحرارة الجسم ; وهي لا تضر المرأة الحامل لأن الماء يعجز عن الدخول الى الرحم حيث يقطن الجنين . والانبوب المهبلي اذا كان بحجم الاصبع لا يؤذي الأم . وهذه الحقن ، لا يجوز ان تستعمل الا في الحالات الضرورية . فالاحترام الطبيعي لحياه المولود الجديد يضطرنا لإبعاد التدخلات الخارجيه في وظائف الجسم كما يجب الامتناع عن الحقن في الأسابيع الستة السابقة للوضع حتى لا يسبب اضراراً مفسدة في التجويف المهبلي ، ولا ينقطع الافراز المهبلي الذي يعتبر ، كما قدمنا ، خير واقٍ من الجراثيم الفتاكة حين الولادة وبعدها .



القسم الرابع

مُشكلات الإخصاب

١٠

الحَمل

٢١٥ –**مرور المني في المهبل**: يسير المني بعد القذف في المهبل ويرسب في قعره بالقرب من فوهة عنق الرحم ،التي تفرز رائحة تجذبه اليها فيدور حولها (وعدد حويناته لا يقلّ عن المليونين) كما يدور النحل حول قفيره ، ثم يمر تباعاً في الفوهة العنقية .

٢١٦ – **وعورة طريق المني** : يبلغ طول المدخل العنقي من الفوهة حتى مقر البويضة خمسة عشر سنتيمتراً . وتساوي هذه المسافة بالنسبة للمني سير ثمانية كيلو مترات عند الرجل ٠وتعتبر هذه الطريق كثيرة المنعطفات بسبب الأقنية الغددية وثنايا الأغشية المعترضة في الطريق ، فتندفع الحيونات المنوية كالطوربيدات التي تقوم اذنابها مقام الزعانف ، إلا ان صغر حجمها لا يتيح لها المسير اكثر من ثلث المليمتر في الدقيقة . فتضطر لقضاء نصف ساعة في اجتياز كل سنتيمتر .

٢١٧ –**ما هي المدة الكافية بعد الجماع ليتم الاخصاب؟**: تحتاج

الحوينات المنوية لخمس او ست ساعات وحتى سبع احياناً لتقطع مسافة المهبل وتصل الى البوق حيث تكون البويضة في الانتظار ويستحيل حدوث الاخصاب إلا بعد انقضاء هذه الفترة (انظر في الشكل ٢٢) وقد يتأخر احياناً اكثر من ذلك ، لأن البويضة صغيرة والحوينات المنوية تسير في طريق حرجة وتشبه الى حد ما رجال الاسعاف الذين كلفوا بالتفتيش عن رجل تاه في جبل صعب الاجتياز .

٢١٨ – ما هي الفترة التي تستطيع الحوينات المنوية ان تعيشها في جسم المرأة ؟ : بما ان جسم المرأة كان حاراً ورطباً فقد تسنى للحوينات المنوية ان تعيش فيها لمدة ثلاثين ساعة بدون ان تفقد قوتها على الاخصاب . فهي تسير في كل الاتجاهات ، وقد تغادر البوقين وتدخل في التجويف البطني حيث تتجمع حول المبيضين باحثة عن مكان يحتمل ان تخرج منه البويضة . فتترقب الساعات الطوال وصول الفريسة كأنها كلاب صيد ترصد حجر الأرانب .

٢١٩ – تفاوتُ احتمال الحمل : منذ القديم عرف الانسان ان المرأة تخضع لأوقات متفاوتة في القدرة على الحمل حسب دورتها الشهرية ، وعرف ان إخصابها يقلّ على الخصوص في الثلث الاخير من الدورة الشهرية .

ويعتبر اليوم بعض العلماء ان الثلث الثاني من الدورة هي الفترة الأكثر احتمالاً للعلوق، مستندين على ان البويضة تخرج من مبيضها في وقت ما من هذه الفترة لتبحث عن الحوينات المنوية .

٢٢٠ – نظريات اوجينو وكناوس وحذف ايام الاخصاب:

في سنة ١٩٢٣ أعلن اوجينو الطبيب النسائي الياباني نظرية مفادها ان المرأة لا تخصب إلا عدة ايام من الثلث الاول للدورة الشهرية . وبعد ست سنوات من ذلك التاريخ اعلن كناوس الطبيب النسائي النمسوي ملاحظات تهدف الى نفس الغرض . فرفضت الاوساط الطبية حينذاك الاعتراف بمزاعم هذين الطبيبين . اما في السنوات الأخيرة فقد دلت الابحاث العديدة على صحة النظرية كما توصّل العلماء الى وضع قوانين خاصة مثبتة يحق ان نعتبرها ناموساً طبيعياً لا تعقيد فيه :

وتقول النظرية : تترك البويضة المبيض في اليوم الخامس عشر قبل ظهور الطمث المقبل ، وهكذا تستطيع المرأة ذات الدورة الشهرية المنتظمة ان تتنبأ عن تاريخ تبيُّضها . ولا تستطيع البويضات الاخصاب الا في مدة يومين .

قلنا ان الحوينات المنوية تعيش ثلاثين ساعة في جسم المرأة . ولنفترض انها تعيش ١٨ ساعة فنستنتج من ذلك ان احتمال التبيض يتم في مدة اربعة ايام تقع في وسط الدورة الشهرية . وبعبارة اخرى نقول : لا يتم الإخصاب إلا في اليوم الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر او السادس عشر قبل الحيض المقبل .

وقد قدّر الطبيبان فارق التبيض بيومين او اكثر ثم ضاعفاه الى اربعة .

والإخصاب عند امرأة دورتها مؤلفة من ٢٦ يوماً ، يقع ما بين اليوم التاسع والثالث عشر ، تبعاً للحساب الآتي :

٢٦		٢٦	
— ١٥		— ١٥	
= ١١	(تاريخ التبييض)	= ١١	(يوم التبييض)
— ٢٠	(حياة الحوينات المنوية)	+ ٢٠	(حياة البويضة)
= ٩	(اليوم الاول)	= ١٣	(اليوم الاخير)

من احتمال العلوق

وقد يتقدم او يتأخر التبييض بيومين، فقد زاد الطبيبان المدة ٢ × ٢ أعنى أربعة أيام « كفترة امن » .

٩ اليوم التاسع	١٣ اليوم الثالث عشر
— ٢ يومان	+ ٢ يومان
= ٧ اليوم السابع	= ١٥ اليوم الخامس عشر

وهكذا ، كل امرأة تتألف دورتها الشهرية من ٢١ يوماً ، تحمل ما بين اليوم السابع واليوم الخامس عشر .

أما الدورات الشهرية الاخرى فيكون حسابها كما يلي :

الدورة المؤلفة من ٢٧ يوماً : ما بين الثامن والسادس عشر
« « « ٢٨ يوماً : « « التاسع والسابع عشر
« « « ٢٩ يوماً : « « العاشر والثامن عشر
« « « ٣٠ يوماً : « « الحادي عشر والتاسع عشر .

وكيف تتصرف المرأة لتعرف تاريخ اخصابها ؟

أولاً – تسجل بدقة لمدة عدة سنوات ، وأقلها سنة ، تاريخ بدء حيضها .

ثانياً – تكتشف بواسطة سجلها تاريخ بدء الحيض المقبل .

ثالثاً – أسقطت خمسة عشر يوماً من هذا التاريخ تحصل على نوم التبييض .

رابعاً – لتلافي حدوث فارق ما ، يجب ان تضيف اليومين السابقين لهذا التاريخ واليومين اللذين يلحقانه ، فتصبح الفترة خمسة ايام .

خامساً – نضيف ايضاً للخمسة ايام المذكورة ٢ × ٢ أي أربعة أيام اخرى «يومان منهما قد يكون وصل فيهما المني قبل الوقت المحدد وظل حياً ، ويومان آخران قد يعيش فيهما إذا وصل بعد الوقت المحدد .

وهكذا تستطيع المرأة ان تحمل في تسعة أيام من دورتها الشهرية ، بينما تظل في الأيام الباقية عديمة الاخصاب .

هناك عدد من التأثيرات تقلقل انتظام الدورة الشهرية وهذه اهمها :

اولاً – الأمراض المفسدة كالكريب مثلاً فهو يضر المبيض في الغالب .

ثانياً – الحمل والولادة والاجهاض والامراض النسائية .

ثالثاً – تغيير المناخ كانتقال بنت المدينة مثلاً الى الجبل او الشاطىء او اقامة بنت القرية في مدينة كبرى .

رابعاً – الجهود الجسمانية الخارقة للعادة (التنقل او السير

الطويل او الصعود او المباريات الرياضية المرهقة) .

خامساً – تبديل المهنة ، كأن تصبح سيدة البيت ضاربة على الآلة الكاتبة .

سادساً – الاضطرابات الشديدة ، (المرض، او وفاة الأهل او الاصدقاء ، الأعمال الصعبة والخطوبة والزواج والطلاق) .

إذا حدثت هذه التأثيرات في النصف الاول من الدورة الشهرية أي قبل التبيض ، فلا بد من فوارق ستحدث إما بتأخير أو تقديم الطمث .

ولتلافي الخطأ يجب وضع تقويم يدل على توقيت قاعدة كل شهر :

فإذا اكتشفت انتظام دورتها بواسطة التقويم وحفظته غيباً أصبح بمقدورها التنبؤ كل شهر عن تاريخ تبيضها المقبل فتسجله عندها وتحسب اربعة ايام ما قبل هذا التاريخ واربعة بعده فيصبح المجموع تسعة أيام يحتمل فيها حدوث الحمل ، وعند مجيء الحيض المقبل تحذف خمسة عشر يوماً لتتأكد من حسابها اذا كان صحيحاً أم لا .

ثم يجب الانتباه الى كل إخلال يطرأ على الدورة الشهرية ، وكل فارق يجب أن يضاف لسواه . وكلما ازداد هذا الفارق كلما صعب تحديد التبيض وقلّت صحة التقويم .

٢٢١ – **أعراض الحمل الاولى** : هناك عدة اعراض مميزة تعلمنا ببدء الحمل ، وعرض واحد منها لا يكفي كدليل على ذلك بل يجب أن تتضافر جميعاً كي تعطي برهاناً أكيداً .

٢٢٢ – **انقطاع الحيض** : أشهر الاعراض وادقها هو انقطاع

الحيض ، اذ تكون البويضة قد عششت في غشاء الرحم ، ولا تخرج منه الا طفلاً .

فإذا تم العلوق قبل الحيض بفترة قصيرة يحتمل أن تعود الدورة الشهرية مرة اخرى ، لأن المني يكون قد نفذ الى الرحم وأخذ يدور حول المبيض ، منتظراً ظهور البويضة . ولا تخرج هذه للعلوق الا بعد ان يرمي الرحم بغشائه في فترة الحيض ، فالجماع يكون قد حدث قبل الحيض بينما يتم العلوق بعده ، والنساء لا يعرفن اسبابه ، فلا يصدقن الطبيب حين يؤكد لهن انهن حاملات فيصرخن : « مستحيل ! مستحيل جداً ! لقد جاءتنا العادة بعد الجماع ! » .

وقد يظهر الحيض عند بعض النساء عدة مرات وهن حاملات ولربما عاود البعض كل فترة الحمل ، ولكن لا يحدث ذلك الا نادراً جداً . وخلافاً لما سبق ينقطع الحيض عند النساء منذ بدء الحمل وفيما لو عاودهن يكون مقداره قليلاً ، وتزول حمرته ويصبح مائياً . وعلى كل تستطيع المرأة المنتظمة الدورة الشهرية اعتبار نفسها حاملاً ، حين يتأخر ميعادها المقبل .

٢٢٣—انقطاع الحيض المرضي : كما قدمنا آنفاً ، يجوز أن ينقطع الحيض او يتأخر لعدة اسباب ، منها تبديل المناخ والمهنة والاستحمام في ماء النهر والتمارين الرياضية المتعبة ، وتبديل التقنين الغذائي وأمراض الحمى (كالكريب) والانفعالات والخطوبة والاضطراب في فترة الامتحانات . والمخيلة هي اول عامل في تأخير الدورة الشهرية . وقد ينقطع احياناً عند الفتاة التي فقدت

بكارتها ، وتملكها الخوف من الحمل وأيضاً عند المرأة العاقر التي تتمنى انجاب الأطفال .

٢٢٤ – **القيء الصباحي** : القيء الصباحي هو ثاني أعراض الحمل ، ونلاحظه عند معظم النساء الحاملات . وبما ان الجنين يتألف من بويضة الأم ومني الأب ، فهذا النصف الأخير يكون غريباً على الأم ، وتركيبه البروتيني يختلف عن تركيب جسمها فيجعلها تفقد توازنها الفيزيولوجي لأن كل بروتين غريب هو سام وهذا ما يسبب لمعظم النساء تسمماً في الاسابيع الأولى من الحمل وفي النهار يتحمل جسمها هذا السم بفضل نشاط الكليتين وغدد العرق والرئتين . وبعكس ذلك تقل في الليل حركة التنفس ونشاط الكليتين ، وتتوقف تقريباً غدد العرق ، فتتجمع الإفرازات السامة في دمها إلى ان تنهض من النوم فتشعر بها حينذاك ولئن كانت عادة الجسم البشري طرح كل السموم التي تؤذيه ، لذلك نجد الإنسان يصاب أحياناً بالاسهال والقيء وتظهر البثور في الجسم . فالقيء الصباحي إذن ليس سوى طرح للسموم الآتيــة من النواة ، ونستطيع اعتباره كعارض أكيد وملازم لبدء الحمل . ويحدث هذا القيء للحامل حال النهوض ، أي من غير أن تأكل أو تشرب . وقد يلازمها القيء أحياناً طيلة النهار وإلى مدة أشهر عديدة ، مما يحول دون تغذيتها ، وبالتالي يسبب هزالها وربما هلاكها . وفي بعض الحالات يضطر الطبيب لإجهاضها إذا وجد أن كثرة القيء تؤذيها كثيراً . ولحسن الحظ تعتبر هذه الأعراض نادرة الوقوع .

قلنا فيما سبق أن علم النفس يؤثر في الدورة الشهرية . ونضيف

إلى ذلك تأثيره على القيء وكما أن فكرة الحمل تقطع الحيض، كذلك نراها – وهذا أكيد – تسبب القيء . ونادراً ما ينعدم القيء الصباحي عند المرأة المصابة بالحمل الوهمي .

٢٢٥ – **ما العمل اذا أصيبت المرأة بالقيء الصباحي** : على المرأة اذا أصيبت بالقيء الصباحي ، أن تلازم الفراش بعد الاستيقاظ وألا تقوم بغير الحركات الضرورية . ثم تضع على معدتها عصابة حارة أو مبللة بقليل من الكونياك الحار ، فيكف القيء وتستطيع بعد مرور عشر دقائق تناول افطارها . واذا لم تنجح في ذلك ، ننصحها بتناول بعض الأدوية التي تؤخذ ضد دوار البحر أو أدوية أخرى لإزالة القيء وتهدئة الأعصاب ، وذلك حسبما يشير الطبيب وقوة الارادة هو الدواء الأمثل ، فإذا سيطرت المرأة على هذه الآلام ، بدلاً من أن تتخوف في المساء مما يخبئه لها الصباح ، وقرأت الصفحات المسلية ، لكان من الطبيعي أن تستيقظ في الغد منشرحة الصدر باسمة الثغر ، كافة بأهل بيتها وعملها . وهكذا يكون زمام كل هذه الاعراض بيدها ، فإذا لم تستفد من الدواء المادي ولا النفسي عليها ان تلجأ الى الطبيب حالاً .

٢٢٦ – **امتداد الرحم** : كلما ازداد نمو الجنين امتد الرحم . ويلاحظ الطبيب هذا الامتداد بوسائله الخاصة ، بينما لا تلحظ ذلك المرأة الحامل في ذاتها . ومن المعروف ان الجنين ، في الشهرين الأولين ، تقتصر طاقته على تكوين أعضائه لا على نموّها ، أو بالأحرى يتكامل داخلياً ليشكل تمثالاً صغيراً . وحجمه في

الأسبوع العاشر لا يتجاوز ثمرة الجوز ، ولذا يحتفظ الرحم حتى هذا الحين بحجمه الطبيعي تقريباً ، ولو اكتفى الطبيب بملاحظة تبدل الحجم فقط لما استطاع اكتشاف الحمل .

٢٢٧ ـ طريقة التفاعل للعالمين : « اسكيم وزونديك » . (Ascheim et Zondek) هناك طريقة واحدة * للتأكد من الحمل قبل انتهاء الأسبوع السادس ، ويعود فيها الفضل لعالمي البيولوجيا : « اسكيم وزونديك » وتتلخص بما يلي :

في أثناء الحمل تفرز الغدة الواقعة في أسفل الدماغ هرموناً لمصلحة الجنين يسير في الدم ، وبعد انتهاء وظيفته يغادر الجسم مع البول ، فإذ حقنّا بول امرأة حامل في جسم انثى الجرذ نلاحظ ان رحمها والمبيض قد تضخّمت . واذا فحصنا قطاع مبيضها تحت المجهر ظهر لنا امتلاؤه بالهرمون الجنيني الذي يؤكد ان المرأة حامل .

ولا تثبت تجارب هذه الطريقة الا بعد الأسبوع الأول من الحمل . وهي الطريقة المثلى والأكثر تأكيداً في بدء الحمل .

ولسؤ الحظ ان استعمالها صعب ومعقّد إذ يتطلب مختبرات خاصة وجرذاناً ، فضلاً عن ان مبيض الجرذ لا يعطي الدلائل إلا بعد مرور ٤٨ ساعة من الحقن ، ناهيك عن تكاليفها الباهظة ، لذلك لا يحسن استعمالها الا في حالات تضطرنا لمعرفة الحمل باكراً .

٢٢٨ ـ تضخم النهدين : كثيرات من النساء اللواتي يشعرن

---

١. * اكتشفت حديثا طرق أقل تعقيداً واسرع في إعطاء النتيجة المرجوة ومنها تفاعل غالي ـ مانيني Galli -Manini (المعرب) .

منذ فجر الحمل بآلام في النهدين يسببها نمو الجنين ، ويلي ذلك تبدلات بيّنة ، ثم بعد أربعة أسابيع من بدء الحمل إذا ضغطنا على الحلمة بحذق تظهر نقطة حليب . وعادة لا يكون هذا العارض دليلاً قاطعاً اذا لم تكن هناك أعراض أخرى مميزة .

٢٢٩ – **اصطباغ الحلمتين وظهور الخط الوسطي**: تصطبغ الحلمتان ويصبح لونهما قاتماً في الأشهر الأخيرة من الحمل ، كما يظهر الخط الوسطي الذي يصل السرّة بالعانة مسمراً ولا يختفي الا بعد الوضع .

٢٣٠ – **انتفاخ البطن** : تتوهم النساء القليلات التجربة أن انتفاخ البطن يدل على الحمل منذ الأسابيع الأولى . ويعزى هذا الخطأ لاضطراباتهن النفسية وللاهمال البالغ ، ويجهلن ان الوشيم يظل صغيراً طيلة عدة اسابيع ، مما يجعل الرحم يتضخم شيئاً فشيئاً ، ولا نستدل على الحمل من هذا التضخم الا في الشهر الخامس .

٢٣١ – **حركات الجنين**: يسبح الجنين في سائل الأمنيوتيك ، كما يسبح الضفدع في حوض ماء . ويقوم بحركات مماثلة له ، بالانتفاض والدوران . وتبدأ عادة هذه الحركات بعد ان يتم نمو عضلاته ، اي في منتصف الحمل منذ الأسبوع الحادي والعشرين تقريباً .

٢٣١ – **« الوحام » والاضطرابات النفسية** : ان التبديلات التي تحدث في الدم ، سيظهر لا محالة تأثيرها في المخ . فتخلق اضطرابات عصبية ونفسية تكتشف بسببها معظم النساء بدء حملهن آنذاك يبدأ الوحام دوره وتأخذ شهية المرأة في التقلب

بين ألوان الغذاء ، وبعد ان تكون معتدلة في الأكل يصبح ميلها شديداً وتزيد شراهتها لبعض الأطعمة البروتينية او السكرية ، فتارة تطلب السمك ، وتأكل الخيار تارة اخرى،وطوراً تشرب الخل او تقضم الشوكولاته .

وبالاختصار انها تطلب اشياء تختلف عن غذائها العادي ، وقد يطرأ على بالها نوع غريب من الطعام ، كأن تقلي السمك بقشره في الزيت وتلتهمه .

وعلاوة على تقلبات الشهية التي يسببها التبدل الكيمائي في الدم ، نلاحظ اضطرابات نفسية قد تكون خفيفة أحياناً او عنيفة احياناً اخرى ، الى درجات قصوى . ونكرر هنا ايضاً ان معرفة الداء هي نصف الدواء ، فالمرأة التي تعرف منشأ هذه الاضطرابات تتدبَّر نفسها احسن بكثير من التي تجهلها وتتوهمها مرضاً خطيراً .ولا شك ان هذه المعرفة ستشجعها على تحمل احدى تضحيات الحمل في سبيل الأمومة المقبلة . وعلى الذين يحيطون بها ايضاً ان يأخذوا « أهواءها » بعين الاعتبـــار ؛ وان يتلافوا الاستهزاء « بوحامها » غير متجاهلين « تبدلات الهرمون » في جسمها .فليقوموا بمجهود بسيط لتسليتهــــا ريثما تخرج من هذه الضائقة الحرجة .

١١

العقم

نوجه هذا الفصل إلى المرأة المخصبة أيضا لأنه يرشدها الى طرق الاحتفاظ باخصابها وكيفية تلافي العقم . »

٢٣٣ – متى يقال عن المرأة أنها عاقر ؟ ان المــــرأة التي تشارك رجلاً سليم البنية قادراً على التوليد ، في حياته الجنسية لعدة سنوات ولا تحمل ، تعتبر عاقراً بالنسبة لزوجها .

وهذا لا يعني انها عاقر مع سواه،لأن النساء يفرزن ، بسبب تنافر في التركيب الخلوي ، سموماً تقتل المني ولا تخصب الا اذا زفـّت الى غير زوجها .

٢٣٤ – العقم الموقت في فجر الزواج : لِمَ لا تخصب بعض النساء في السنة الأولى من زواجهن ؟ لأن حدسهن التكويني لم يستيقظ ولم يحدث لهن الانتصاب الكافي . وأجهزتهن الجنسية تفرز خلاياهاالتناسلية منذ عشر سنوات بدون إخصاب ،ولذلك

لا يسهل إثارتها بسهولة ، وهي تشبه هنا محرّك سيارة تعرّض للصقيع في ليل بارد، او قد تكون اجهزتها الجنسية غير مكتملة التركيب ، فتصاب بالعقم لئلا يضر بها حمل قبل أوانه .

إذن فالعقم الذي يصيب امرأة حافظت على عفافها طيلة العزوبة لا يعتبر أمراً غريباً . وخلافاً لجميع هذه الأسباب، يجب أن تستشير الطبيب اذا لم تحمل بعد مرور تسعة أشهر على زواجها.

٢٣٥ــ معرفة اسباب العقم تحتم على الطبيب فحص الزوجين :
جرت العادة في إلقاء أسباب العقم على عاتق المرأة ، وهذا مما يخالف المنطق . فإن لم يثبت ان الرجل قادر على الإخصاب يكون من العبث إلقاء المسؤولية على المرأة . فيجب إذن أن يخضع الرجل للفحص الطبي بتحليل المني تحت المجهر والتأكد منه إذا كان يحمل حوينات منوية وكافية للاخصاب .

وقد أثبت البروفسور ل . ديفراني الباريسي أن أكثر من ٣٠٪ من حالات العقم يكون الزوج سببها .

عقم الرجل

٢٣٦ - الاسباب الرئيسية التي تجعل الرجل عقيماً :
أولاً ــ العجز (طالع الرقم ٢٦٧ وانظر الشكل ٢٧، ١ً)
ثانياً ــ سرعة الإنزال (طالع الرقم ٢٩٤ وانظر في الشكل ٢٧، ٢ً)
ثالثاً ــ نقص في تكوين المني (فقدانه أو استرخاؤه . أنظر في الشكل ٢٧، ١١ً و ١٢ً) .

رابعاً – الجماع الذي يعقب التهابات في الخصيتين وعلى الخصوص على أثر التمقيبة . (طالع الرقم ٣٤٧) .

عقم المرأة

يعود العقم في المرأة لأسباب مرضية عديدة ، نذكر منها عشرين سبباً قد تكون أكثر شيوعاً وهي :

٢٣٧ – **ضيق المهبل** : (انظر في الشكل ٢٧، ٣) . يعتبر ضيق المهبل من الأسباب الآلية لعقم المرأة. فإما أنها لا تُدخل قضيب الرجل جيداً في مهبلها، وإما أن ضيق هذا الأخير يحول دون الإيلاج الكافي ، فيحدث القذف في مدخل المهبل أو في القسم الأسفل من تجويفه ، مما يضرُ بالإخصاب لأن حموضة السائل المهبلي تقتل المني وتشل حركته فيصبح مستحيلاً عليه اجتياز المهبل بكامله . ويحدث أحياناً ان ارتجاف العضلات المهبلية يقذف المني الداخل اليه ويرده على اعقابه .

٢٣٨ –**الاوضاع غير المناسبة في الجماع**: (انظر في الشكل ٢٧، ٤) في أحيان كثيرة لا تخصب المرأة بسبب أوضاع غير مناسبة تأخذها في أثناء الجماع . والمعروف أن المرأة العادية الإخصاب تحمل كيفما اتفق لها الوضع إبّان الجماع، طالما يكفيها عدد ضئيل من المني لكي يسير في مسالكها الجنسية وينجح أحدها في إخصاب البويضة . إلا ان بعض النساء يواجهن صعوبات شتى في العلوق ، ولذلك ينصحهن الأطباء بإجراء اتصالات جنسية بأوضاع معينة تسمح لأكبر عدد ممكن من المني كي يسير طويلاً

في مسالكهن الجنسية ، ومنها الاضطجاع على الظهر ورفع الردفين بوسادات، لكي ترفع المهبل وتسهل الايلاج مما يساعد المني على الدخول فوراً الى الرحم . ولزيادة التأكيد من نجاح العملية ينصحهن بالبقاء مضطجعات على الظهر طيلة ساعات بعد الجماع من غير حراك .

٢٣٩ – قصر المهبل واختفاء قعره (طرفه الخلفي) :
(انظر في الشكل ٣٠، ٥) يكون المهبل عادة قصيراً وعديم الخشونة عند النساء الضعيفات وخاصة عند اللواتي لم ينضجن بعد ويكون قعره مختفياً – وهو يشغل وظيفة خزان – وهذا مما يساعد على خروج المني وضياعه . لذلك تنصح هؤلاء النساء باتباع الأوضاع التي ذكرناها آنفاً . وقد تقود هذه الأسباب البسيطة الى عقم طيلة سنوات عديدة .

٢٤٠ – ضيق المجرى العنقي : (انظر في الشكل ٢٧، ٦)
في أغلب الأحيان تتوهم النساء ان عقمهن ناجم عن ضيق في المجرى العنقي . «ان مجرى عنق رحمك هو ضيق كثيراً » – هذا ما قاله الطبيب – فيتمسكن بهذه العبارة ضاربات صفحاً عن كل ماقال خلاف ذلك وليكن ما شئن ! فالجسم البشري ليس بآلة ، ونادراً ما ينشأ نقص في وظائفه عن أسباب عملية ، فهو تركيب بيولوجي دقيق ، ومجرد ضيق عنق الرحم لا يمكن أن يسبب العقم في المرأة . فيما أن دم الحيض يقدر على الخروج من الرحم لذلك يستطيع المني أن ينساب من تجويفه . والحوين المنوي بالنسبة لكريات الدم ، كالحوت بالنسبة لفرخ السردين .

واستناداً إلى ذلك يخيل الينا ان السطحيين ، ولربما بعض

الأطباء ، يصرّون على أن فرخ السردين لا يستطيع اجتياز مضيق يتسع لمرور باخرة حربية ! في الواقع لا يكون مجرى عنق الرحم ضيقاً الا من نقص في النضوج .

٢٤١ — انحراف الرحم : (انظر في الشكل ٢٧،٧) ليس من النادر اكتشاف عقم سببه انحراف في الرحم . ففي وضع الرحم الطبيعي تتجه فوهته الخارجيه إلى اسفل ، لذلك يصب فيه المني اذا كانت المرأة مستلقية على ظهرها أما اذا كان الرحم منحرفاً فتبعد فوهته الخارجية عن المهبل ويقلُّ امتصاصه للمني بقدر ما يزيد ابتعاده وفي الغالب يصحب انحراف الرحم قِصرُ المهبل واختفاء قعره ،فيهرق المني بسرعة خارج التجويف المهبلي ، وهكذا يقل أمل الحمل .فاذا أدخل الطبيب حلقة لتقويم الرحم سهل الحمل وزالت العقبة ، ونكرر هنا كما سبق وذكرنا قبلاً أن انحراف الرحم يجعل الحمل صعباً ، غير أنه لا يعدمه تماماً .

٢٤٢ — انسداد البوقين : على أثر التهابات موضعية شديدة ينسد البوقان ويسببان بعض حالات العقم (انظر في الشكل ٢٧،٨) .

٢٤٣ — الالتهاب البوقي :الالتهاب البوقي هو المرض الأكثر شيوعاً بين النساء ،والذي يكلف ميزانيات أوروبا،بعد السفلس، تكاليف باهظة . ففي أوروبا الوسطى والغربية أصبح عدد النساء اللواتي تعالجن من هذا الداء يربو على المليونين . وهذه أسباب التهاب البوقين :

١ — الوسائل الإجهاضية .

٢ – التعقيبة . (طالع الرقمين ٣٦٣ و ٣٦٤) .
٣ – النهوض على أثر الولادة قبل أخذ الراحة الكافيــــة . (راجع الرقم ١٩١ وطالع الرقم ٣٦٦).
٤ – كل تصرف ضد طبيعة الجسم .
٥ – الإرهاق في فترة الحيض وأضرار الألعاب الرياضيــــة (مباريات الدراجة النارية لمسافات بعيدة أو السباحــة الطويلة الأمد في الماء البارد) .
٦ – امراض الحمى (كالكريب والروماتيزم المفاصــــلي والتيفوئيد والسل) وتعتبر هذه أندر من الأسباب التي سبقتها .

٢٤٤ – الوقاية من الالتهاب البوقي :

اولاً : على كل امرأة مصابة بالتعقيبة أن تتلافى الحمل ريثما يتم شفاؤها . (طالع الرقم ٣٦٦) .

ثانياً : إذا حملت ولم يتم شفاؤها ، عليها ان تبذل كل مجهود لإنهاء الأمر على سلامة .

ثالثاً : إذا كانت التعقيبة تقتضي الاجهاض ، فلا يجوز أن يجري ذلك الا في عيادة الطبيب وعلى يد اخصائي يقوم بالعناية اللازمة. ومن الخطر ان يقودها الخجل إلى كتمان مرضها الزهري حتى عن الطبيب .

رابعاً : بعد الولادة او الاجهاض يجب ان تــــلازم الفراش طويلاً وبعد الاجهاض يجب ان تظل ملتحفة لمدة اسبوعين ، اما بعد الولادة فتضطر لأربعة وعشرين يوماً على الأقل فإذا لم تتبع هذه النصائح تعرض نفسها للالتهاب البوقي الذي يسبب عقمها .

٢٤٥ – كيف نتأكد من انسداد البوقين : كي نفحص البوقين اذا كانا سالكين أم لا ، يجب ان ننفخ قليلاً من الهواء أو الأوكسجين في التجويف الرحمي . فإذا عبرت التجويف البطني نتأكد من سلامتها والعكس بالعكس. ويتوصل الطبيب إلى معرفة قوة المقاومة التي تعترض مجرى الهواء بواسطة المانومتر (آلة تقيس ضغط الغازات) .

٢٤٦ – معالجة المسالك البوقية بواسطة ضغط الهواء : اذا سلّطنا ضغطاً من الهواء أو الأوكسجين على المسالك البوقية المسدودة من الممكن ان تنفتح او تتوسّع مما يسهل حمل المرأة على الاثر .

٢٤٧ – معالجة المسالك البولية بواسطة عملية جراحية : من الممكن تدخل علم الجراحة في انسداد المسالك البوقية ، غير ان التجربة قد دلّت على ندرة نجاحها .

٢٤٨ – التصاق والتواء البوقين : (انظر في الشكل ٢٧، ٩) على اثر التهاب ما ، يلتصق البوق بعضو مجاور (كالصفاق والمبيض وجدار الحوض والزائدة) وعندما يزول الالتهاب تظل المسالك ملتصقة بما يجاورها ، كأنها ندوب جرح قديم ، فيظهر التواؤها .

٢٤٩ – التصاق المبيض : (انظر في الشكل ٢٧، ١٠) في الغالب يلتصق البوق بالمبيض لأنه اقرب عضو اليه . ويكون سطح المبيض الجلدي في حالته الطبيعية ناعماً رطباً ، والرشوحات الدابقة التي يفرزها البوق حينما يكون ملتهباً تجعله ملتصقاً التصاقاً متيناً ، ومن الواضح ان يسبب هذا العارض انحباس البويضات وانشلال حركتها .

٢٥٠ — النضوج غير الكافي : النضوج غير الكافي هو أكثر الأسباب البيولوجية والتكوينية شيوعاً في ايجاد العقم ، فضلاً عن أنه أول مسببات الالتهاب البوقي (طالع الرقم ٢١٢) .

٢٥١ — البرودة : (انظر في الشكل ٢٧،١٥) ، تمتلىء الأعضاء التناسلية عادة بالدم تحت تأثير الهياجات الجنسية فتصبح الاغشية حارة رطبة ، وتفرز الغدد سوائلها ، وتنقبض العضلات ومن جملتها الرحم الذي تمتص فوهته الحوينات المنوية. اما المرأة الباردة فلا يتحرك رحمها. فإذا قلنا ان المرأة الشهوانية هي كثيرة الاخصاب فإننا لا نعني بذلك ان المرأة الباردة لا تخصب أبداً . حذار من الخرافات المضادة للمنطق ! .

٢٥٢ — زيادة الحموضة في العصير المهبلي : (أنظر في الشكل ٢٧،١٣) : يكون العصير المهبلي في حالته الطبيعية حامضاً ليحمي المهبل من الجراثيم الفتاكة ، ويساعد المني على الانزلاق في القناة العنقية . فإذا زادت حموضته تنشل حركة الحوينات المنوية وبالتالي يصعب الحمل . ولمعالجة هذا الطارىء تقوم المرأة باجراء حقنة مهبلية بالماء الحار قبل الجماع . وتضيف الى كل ليتر ماء ملعقة كبيرة من بيكربونات الصودا ، لأن هذه تزيل الحموضة من المهبل فيتجدد نشاط المني كالسابق ويسهل العلوق .

٢٥٣ — الالتهاب المهبلي « النزل » : (انظر في الشكل ٢٧،١٤) : في بعض الاحيان يؤثر الالتهاب المهبلي على إخصاب المرأة . والالتهاب المزمن يفسد الإفراز المهبلي الى درجة تعيق الحمل او تسبب العقم .

٢٥٤ – جفاف غشاء الرحم : (انظر في الشكل ٢٧، ١٧)
يكون غشاء الرحم عند بعض النساء جافاً ، مما يحول دون إخصاب البويضة لأنه لا يفرز لها غذاء كافياً . وجفاف غشاء الرحم يشبه جفاف غشاء الأنف . ويعالج بالهرمون أو بالحرارة الكهربائية او بالحمامات الحارة او بالحقن الحارة او بالتدليك « الميساج » ، والعلاجات السريعة والعميقة هي قادرة على إعادة الاخصاب .

٢٥٥– تورم غشاء الرحم : (انظر في الشكل ٢٧، ١٩)
يكون غشاء الرحم عند فئة أخرى من النساء نشيطاً يشبه غشاء الأنف المصاب بالزكام ، وينزف من هؤلاء دم غزير في فترة الحيض حتى يصاب بعضهن بنزل مستديم ويعالجن تماماً كالمصاب بجفاف غشاء الرحم .

٢٥٦–الالتهاب الرحمي «النزل» : (انظر في الشكل ٢٧، ١٨)
وتصاب بعض الفتيات بتورُم في غشاء الرحم دون أن تعرف الأسباب ، وهذا يحصل نادراً . وبعكس ذلك نجد الالتهاب الرحمي كثير الحدوث . وإليك أهم أسبابه :

البرد او التقنين الغذائي او الوسائل الاجهاضية وبعض التعفنات او احتباس المواد التي تغذي الجنين او فقر الدم او التهاب المثانة او الإمساك المزمن .وعادة حالما يزول النزل يعود الاخصاب فوراً

٢٥٧–الدمامل الرحمية :(انظر في الشكل ٢٧، ١٦) :
تنمو احياناً على عضلات الرحم دمامل ، وهي بعكس السرطان

لا يستفحل امرها، إلا أنها تقود في الغالب إلى العقم . ولا نعتبر المرأة المصابة بها عاقراً بكل معنى الكلمة ، لأنها تحمل وهي على هذه الحال ،غير ان الجنين سيخرج قبل اكتماله لضيق المكان.فإذا كانت الدمامل صغيرة وقليلة الخطورة يستطيع طبيب جراحي أن يستأصلها فتخصب المرأة بعدئذ . أما اذا كانت الدمامـــل خطيرة ومزمنةفهي تبدّل،مع الزمن،شكل الرحم وتقود المرأة الى العقم الدائم.فعلى المرأة المصابةبهذه الدمامل ، التي تودانجاب الأطفال ان تستأصلها بعملية جراحية في العاجل من غير اهمال.

٢٥٨ – التنافس البيولوجي بين البويضة والمني : (انظر في الشكل ٢٧، ٢٠) في بعض الأحيان يكون الرجل والمرأة سليمي البنية ، ومع ذلك فلا ينجبان اطفالاً . فإذا فسخا عقد قرانهما وارتبط كل منهما بشريك آخر، سرعان ما ينجبان أطفالاً ، ويعتبر هذا الأمر غريباً إذا كانا متحابين حباً شديـداً ، وكانا قادرين على التـــوالد إذن . لما كان يحدث التنافس ما بـــين البويضة والمني .

جوزفين دەبوهارنيه كانت قدأنجبت اطفالاً في زواجها الاول غير انها ظلت عقيماً في اتحادها مع نابليون ،حتى اضطر إلى فراقها بعذر حكومي ! وظل حزيناً عليها طيلة حياته ، بينما أنجبت له امرأته الثالثة ماري لويز طفلاً.ولو تيسرت المعالجة لعقم جوزفين لكان محتملاً ان يأخذ تاريخ أوروبا وجهاً آخر غير الذي حصل .

٢٥٩ – الجراثيم التي تفتك بالمني : يعتبر جسم المرأة المني الداخل إليه جسماً غريباً ، فتقوم قوى الدفاع الداخلية بمهاجمة

كل متطفل ، وذلك بتكوين جراثيم دفاعيـة تهاجم الامراض كالدفتيريا مثلاً ، وعضوية المرأة تنتج من هذه الجراثيم لمهاجمة المني بنوع خاص . وقد أكدت التجـارب في الحيوانات سريانها في الدم بعد ٢٤ ساعة من تاريخ الجماع .

لِمَ نجد البغايا عاقرات ؟ ليس لانسداد البوقين فحسب ، بل لان مهبلهن يستقبل كل يوم منياً متنوعاً ، مما يـدفع الجسم على إنتاج كمية ضخمة من الجراثيم الدفاعية . ولذا يكون عقم بعض النساء عائداً لازدياد هذه الإفرازات .

٢٦٠ – **البويضات الفاسدة** : « انظر في الشكل ٢١،٢٨ً)

دلّت البحوث الجهرية على ان المبيض ينتج في بعض الاحيان بويضات فارغة لا تصلح للاخصاب وتكون شبيهة بحبوب البرغل المنقوع . وتعتبر هذه الحالة عارضاً مرضياً قابلاً للشفاء ، إذا أجريت له عملية جراحية . فيستأصل الطبيب جزءاً من المبيض مع الاوعية الدموية التي تغذية . وهكذا يبدأ بانتاج البويضات العاديـة القادرة على الإخصاب .

٢٦١ – **انقطاع التبييض** : (انظر في الشكل ٢٢،٢٧ً)

ينقطع التبيض أحياناً عند بعض النساء ويعقبه في الغالب انقطاع في الطمث ، كما تحصل بعض الحوادث الشاذة تعتبر فيها النساء العديمات الطمث عاقرات وعلى العموم ننصح النساء العديمـات الطمث أصـلاً ان لا يتزوجن ، أضف إلى أن أملهن في انجاب الاطفال هو ضئيل جداً وأغلبهن يتزوجن استجابة لطلب الاهل ، وزيادة في البساطة يستغربن العقم اللاحق بهن .

٢٦٢ – **علاج العقم** : ذكرنا اكثر اسباب العقم شيوعاً ، واستنتجنا من ذلك أن العقم قد يكون دائماً ، او يكون وقتياً بسبب عوائق عديدة .وفي اغلب الأحيان لا ينتج هذا العقم عن سبب واحدبل عن عدة أسباب مترابطة. فالمرأة العاقر بسبب نضوج غير كاف مثلاً لا تحيض كل ٢٨ يوماً ، بل في فترة تتراوح بين ٦ و ٨ اسابيع ، هذا فضلاً عن صغر رحمها وجفافه وقصر مهبلها الذي لا يستطيع الاحتفاظ بالمني . او قد يكون رحمها مصابا بدمامل مما يسبب التهاباً في الغشاء الرحمي الذي يعوق الحمل . وحتى لو حملت لحالت الدمامل دون اكتمال الجنين . أو قد يكون الرحم مصاباً بانقلاب يجعل الحمل صعباً جداً، كما يعيق الدورة الدموية ويخلق فيها اضطرابات تؤدي الى امراض غشائية تمنع تعشيش البويضة المخصبة. وهذا مما يدل على أن العقم هو من اعسر المشكلات الطبية ، ويتطلب علاجه فحصاً عميقاً قد يكون موضوعياً او عاماً ، كما يدفع الطبيب على افتراض كل الأعراض المرضية ، مما يحتاج الى خبرة واسعة وحذق وبعد نظر . وأما المرأة العاقر فعليها الاعتصام بالصبر والأمل .

٢٦٣ –**التحفظات ضد العقم** : نذكر هنا بعض التوجيهات للنساء المصابات بعقم ناجم عن سبب ما، اللواتي لا يردن استشارة طبيب اخصائي :

١ – **تمديد فترة الجماع** : يظن معظم الأزواج ان الاتصالات الجنسية العديدة تؤدي إلى إخصاب المرأة . هذا خطأ والعكس هو الصواب . فالمرأة التي تفرط في الجماع تقل قوة إخصابها .

٢ ـ **هدنة عدة اسابيع** :على الزوجين أن يزهدا في الجماع عدة اسابيع .وفي فترة الراحة هذه يتخلص دم المرأة من جراثيم الدفاع المرضية التي تفتك بالمني .

٣ ـ **المياه** : لقد لوحظ في الغالب ان العلاج بالمياه المعدنية له تأثيره الفعّال دون معرفة الاسباب . فالمحيط والمناخ وطريقة العيش والتنظيم الغذائي والمشروبات المعدنية والحمّامات والتدليك والطمأنينة ،كلها تخلق تبدلاً في جسم المرأة ونفس المرأة. وبهذا يتجدد ويتنشط شبابها فتستفيد إذا جامعت زوجها .

٤ ـ **تحديد فترة العلاقات الجنسية** :يقتصر الجماع على الفترة الاكثر إخصاباًمن مراحل الدورة الشهرية (راجع الرقم ٢٢٠).

٥ ـ **تبديل أوقات الجماع** : إذا بدل الزوجان أوقات وأشكال الجماع قد يعود ذلك عليهما بالفائدة . فعوض أن يتم في المساء حين يكونان تعبين فليؤجل ذلك إلى الصباح حيث يستعيدان نشاطهما ،بشرط أن يحرضا الغدد والعضلات قبل الجماع . وعند الانتهاء يجب ان يلجآ الى الحمامات الحارة والرياضة والتدليك وتناول فطور جيد مع البيض والافاويه وبعض المقبلات ، مما يحرك الامزجة ويزيد إفراز الغدد والاغشية . ومعرفة اصول العيش ، فضلاً عن اللذة، تعتبر انفع من كل الوصفات الطبية .

٢٦٤ ـ **التلقيح الاصطناعي** : ويلجأ الطبيب الى التلقيح الاصطناعي في حالات معينه من العقم تصيب المرأة ويكون منشؤها عيب ما عند الزوج كاحتقان البول في الجهة الداخلية من القضيب واحتقان الغازات المثيرة للشهوة التي تعيق الجماع .ثم

ضطرابات القذف (سرعة الانزال والقذف « خارج المهبل »)
وعجز الرجل الكلي وانقباض عضلات المهبل .

فعلى الطبيب أن يأخذ مني الرجل في انبوب نظيف ثم يحقنه فوراً في التجويف الرحمي قبل ان يبرد .

أول تلقيح اصطناعي اجراه سنة ١٧٨٠ الفيزيولوجي الكاهن الإيطالي لازارو سبالانزاني ، وكانت التجربة مقتصرة على أنثى الكلب . وفي سنة ١٧٨١ أجرى التجربة على اول امرأة الجراح الشهير جون هانتر وتكللت تجربته بالنجاح الا انه اقرّ بأن التلقيح الاصطناعي لا ينجح دائماً . وفي اخصب الحالات تعطى للنتيجة نجاحاً يساوي ٣٠ ٪ ويقول البروفسور اللندني آ . بورن « لكي يعطي التلقيح الاصطناعي نتيجته المرجوة يجب ان يقتصر على اليوم الحادي عشر او الثاني عشر من الدورة الشهرية ، لانه في هذا الوقت تخرج البويضة لتفتش عن المني » .

٢٦٥ - **ارشادات موجهة الى النساء:** يتسرع بعض الاطباء في احكامهم على مشكلة النسل ويقولون من غير تردّد : « لن تنجبي اطفالاً بعد الآن ! » والمرأة التي سبق وأنجبت اطفالاً تفرح لهذا النبأ وتهمل كل الاحتراسات التي تعوّدت عليها . وسرعان ما تندم بعد حين ، إذ تجد نفسها حاملاً . أما المرأة العاقر فتتألم من الحكم القاسي الذى اطلقه الطبيب ، وبعد ان تكون قد استشارت اطباء عديدين من غير نفع ، تراها تخضع لمشيئة القدر وتقطع الامل وتتجاوز الاربعين وسن اليأس ، وفجأة تصبح أماً، تماماً كما حدث لسارة التي ضحكت من النبوءة،

وستذكر حينذاك دون شك أن حنّة النمساوية قد انجبت الملك لويس الرابع عشر بعد عقم دام ٢٢ سنة ! فالجسم البشري ليس بآلة بل عضو حي يتبدل بدون انقطاع ، فقد يحدث ان تكون المرأة عاقراً وبعد زمن ما تخصب بسبب بعض تبدلات داخلية كتنشّط المبيض او الغدد الاخرى كما ان تركيب الدم يمكن ان يتبدل . وقد حدثت عدة إخصابات غير معقولة وحتى بعد عمليات اجراحية مسبّبة للعقم الدائم ، كالحمل مثلاً بعد استئصال البوقين ، بعد الفحص تبيّن ان هناك قناة لا ترى إلا بالمجهر قد امتدّت مكانهما .

٢٦٦ – **العقم الدائم الذي لا علاج له:** نذكر فيما يلي الحالات التي تكون فيها المرأة عاقراً ولا يفيدها اي علاج :

١ – إذا كان احد المبيضين مستأصلاً .

٢ – إذا استؤصل الرحم ، او على الاقل « جسمه » .

٣ – إذا إنسدّت فوهة البول الخارجية او قعر المهبل .

ونذكر هنا الحالات التي يكون للمرأة فيها نصيب ضئيل في الحمل :

١ – إذا لم يأتها الحيض ابداً .

٢– إذا انقطع الحيض بعد مرور سن اليأس ، او تقلقل نظامه منذ عدة سنوات دون ان تصل المرأة إلى سن اليأس .

٣ –إذا انسدّ البوقان منذ عدة سنوات او تعطّلا وأصبحا كجرابين لا شكل معين لهما .

٤ – إذا استأصل الجراح البوقين .

القسم الخامس

اضطرابات الحياة الجنسية

١٣

العجز

٢٦٧ — **ما هو العجز ؟** : العجز هو الضعف الجنسي وعدم قدرة الرجل على إجراء الجماع بكامله .فقد يسبّبه إنتصاب غير كامل أو انعدام الانتصاب تماماً. وقد سبق وشرحنا عن اعصاب الانتصاب في الرقم (٣٤) كما اننا شبّهنا جهاز الانتصاب بالجرس الكهربائي (انظر في الشكل ٩) .

٢٦٨ — **الانتصاب** : في جهاز الانتصاب ، تشبّه الغدة التناسلية بالبطارية ، فهي تفرز ألهرمون الجنسي في الدم لينقله هذا الى الدماغ (انظر في الشكل ٩، ١) كي يزوّد مصابيحه بالطاقة وسرعان ما يتهيج ويقع تحت تأثير جنسي . فالصور الجنسية المثيرة تشبه الضغط الذي نجريه على زر الجرس الكهربائي (انظر في الشكل ٩، ٢) إذ انها ترسل تياراً كهربائياً ، في الاعصاب الجنسية ، حيث يمرّ في المخ متابعاً سيره نحو النخاع الشوكي (انظر في الشكل ٩، ٦) وتمثل هذا الهياج بكرة حديدية

تعترضها عقبات عديدة تنتصر عليها (أنظر في الشكل ٩،٤) في سيرها حتى تصل إلى مركز الانتصاب حيث تنتقل إلى الأعصاب، فتقوم هذه بتمديد الأوعية الدموية في الحشفة وتملأها بالدم الذي يسبب انتصاب القضيب (انظر في الشكل ٩،٧).

وكلما حصل طارىء ما ، لأحد أجزاء هذا الجهاز ، يصاب الرجل بالعجز .

٢٦٩ – **عجز ناجم عن ضعف الغدد التناسلية** : ان ضعف الغدد التناسلية هو سبب العجز الرئيسي، لأن قلة إفراز الهرمون يؤخر وظيفة الدم في اجراء الانتصاب ، وفي هذه الحالة يعجز المغناطيس الكهربائي عن تسيير الكرة الحديدية .

وكان الباشوات يخصون الرجال المكلفين بحراسة الحريم كيلا يميلوا إليهن .

لما يشيخ الرجل يقلّ افراز غدده التناسلية وينعدم الهرمون تدريجياً حتى يصاب بالعجز الكلي . ويتجدد نشاطه إذا أعطاه الطبيب دفعات من الهرمون الجنسي . ويزول النشاط حين يزول مفعول الهرمون المحقون . (انظر في الشكل ٢٨،١) .

٢٧٠ – **عجز ناجم عن اثارة غير كافية** : وكما تحتاج الاجراس الكهربائية عادة لضغط على ازرارها ريثما يسير التيار ويشغلها ، كذلك يحتاج جهاز الانتصاب « لضغط » يشغله . والشباب الصحيحو البنية يكتفون بأقل هياج، وبعكسهم يتطلب الرجال المتقدمون في السن هياجات اقوى وأطول امداً . (انظر في الشكل ٢٨،٢) .

٢٧١–**العجز الزوجي**: في الحياة الزوجية تقل قدرة الرجل على الجماع تدريجياً مع زوجته لأنه يألف مغازلاتها وملذاتها. وتقدمها في السن يتطلب هياجات أقوى بكثير من السابق، فتتبدّل المعادلة الزوجية بينهما. وهناك رجال كثيرون قصّروا في الحياة الزوجية عن بلوغ الهدف، بينما ظلوا نشيطين مع عشيقات مجربات. وبهذا الصدد قال نابليون الأول: «ان الإخلاص الزوجي هي الوسيلة الأكيدة للسقوط في العجز» وهذا القول صحيح إلا أنه مؤسف، ولا يتبدل رأينا فيه إلا حين ننظر إلى الحياة نظرة روحية، ونبدّل نظرتنا في العالم والحياة رأساً على عقب، تماماً كما بدل غاليلو انظريات العلماء حول دوران الكرة الأرضية.

٢٧٢ – **علاج العجز الزوجي**: وكما بدل غاليلو نظريات سابقة، على المرأة ايضاً أن تبدل عادتها الجنسية بكاملها وتتقن فن الحب.

ما كانت المرأة لتقتفي أثر الرجل وتقلده بما يفعل، بل ان الطبيعة وهبتها طابعاً انثوياً خاصاً، عليها معرفة تقنينه لتحصل على السعادة. وتميز هذا الطابع بالمغامرات والأحداث والواجبات التي ندعوها حباً وزواجاً وأمومة وتربية أطفال. كما انها تعتبر أشرف الوظائف إطلاقاً فهي ليست باليسرة أبداً، كما انها ليست بأسهل من أضنى عمل رجولي. ولكي تتأهب الفتاة جيداً لهذه المهمة عليها أن تتعلم أشياء عديدة في السنوات التي تسبق الزواج. وكما يدرس الشاب فن المهنة في حقول الاختصاص كذلك

يجب إيجاد اكاديميات تهيىء الفتيات للزواج والأمومة، وتعطيهن شهادات (دبلوم) تثبت أنهن مؤهلات وقادرات على تحمل الاعباء الزوجية . وهذا العمل يشجع الشباب على ربط مصيرهم بزوجات حقيقيات ، بعد أن كانوا تحت رحمة القدر في الحصول على فتيات ضعيفات العقل ، سطحيات التفكير يجهلن القضية الجنسية برمتها . ويجب ان نعتبر تدريب الفتيات ناموساً هاماً في فن الحب ، فنسلخ الفكرة السيئة العالقة في اذهانهن على أن الحب هو عمل شائن ونفهمهن أنه عمل شريف وصعب . كما نعلمهن طريقة إرضاء الأزواج وأسرهم إذا حاولوا الافلات من العش الزوجي.

قال بلزاك في صدد التكرار والملل : «لكي يصبح الزواج موفقاً يجب أن ينتصر على وحش يفترس كل شيء» ، ألا وهو العادة» والمرأة هي المكلفة بشن الهجوم على هذا الوحش لتزيل العقبات الزوجية . والحياة العصرية قد أضرت المرأة كثيراً من هذه الناحية ، اذ اصبحت شبيهة بالأقمشه التي نعلقها على شبابيك المنزل . فيرى المارّون زركشتها وألوانها الجميلة من الخارج بينما يكتفي ساكن المنزل برؤية قفاها المبطن بالورق أو المقوّى . فالمرأة العصرية لا تتزين إلا ساعة الخروج ، وليتها ظلت تقتفي تراثها الشرقي القديم ، أعني ان تتبرج ساعة الدخول الى مخدعها الزوجي. كما نجدها لا تحسن اوضاع المنزل ولا تتزين إلا اذا دخل عليها ضيف ما ، فتقدم اطيب اطباق الحلوى وتتزين بأثمن الحلي والحلل . وبعكس ذلك ، فهي لا تهتم بزوجها بل تسرح شعرها بمشط مكسّر وتقدم له الأكل بصحاف قديمة ، وتترك المنزل على تشويشه لأن

« الكلفة » قد زالت من بينهما . وهذا عين الخطأ .

على الزوج أن يوجّه زوجته كما يلي :

فيما يتناولان الفطور يقول لها : هذا المساء رتبي لنا مائدة فاخرة مزينة بالزهور كما لا تنسي أن تتزيني وتلبسي الثوب الاصفر الذي يناسبك تماماً » .

ويذهب الى عمله دون أن يدلي باسم الضيف الكريم مكتفياً بالقول : « إنه رجل عظيم الشأن ! من الطبقة العالية ! على كل سترينه » .

وفي المساء حين تكون الزوجة قد حضرت كل شيء على ما يرام ، يدخل شخص ما إلى غرفة الطعام المتلألأة بالأنوار . من هو يا ترى ؟ إنه الزوج بمفرده ! وهنا يفصح الزوج دون دوران ويقول لزوجته المتسائلة : لا تنتظري احداً آخر . جئت بمفردي ، فالضيف العظيم الشأن ورجل الطبقة العالية ، هو انا ، زوجك ! » .

ويا ترى ماذا تقول المرأة لزوجها الذي تجاسر وفعل فيها ذلك؟ وظني في مكانه ان الرجال الذين يجسرون ويقدمون على هذا العمل هم قلائل خوفاً من عاقبة الحيلة . اني على يقين ان واحداً من الف سينجو من المصيبة !

على المرأة ان تعتني ببيتها وتعتبر زوجها احسن ضيف ، وتحضر له المأكولات الفاخرة . فأفضل علاج هو اجتذاب الرجل دوماً ومضاجعته . ولا يحق للمرأة العصرية ان تلوم زوجها إذا خانها أو قصّر قبل الأوان لأن السبب يعود إلى إهمالها لرسالتها وبذلك تكون على نفسها قد جنت براقش .

٢٧٣- العجز الناجم عن نقص في هياج موضعي: لا تقتصر قدرة الرجل على الهياجات والتأثيرات النفسية قبل الجماع بل على الهياجات الآلية الموضعية في أثناء العمل الجنسي المتوجب تنويعها من حيث الحساسية والشكل. وفي هذا الحقل أيضاً، على المرأة ان تمتلك النقاط الاستحكامية لشن الهجوم على العدو المتربص بالسعادة الزوجية ألا وهو الملل. وأن تعمل جهدها للحفاظ على متانة ومرونة جهازها الجنسي.

ونذكر هنا طرقاً تساعدها على إبقاء مهبلها مرناً الى سن متأخرة: الحياة الهادئة في فترة الحيض، الراحة الكافية بعد الولادة أو الاجهاض، الالتئام الدقيق للتمزيقات الغشائية، الرياضة البدنية اليومية، وحتى رياضة عضلات الحوض. واذا اتسع المهبل وأصابه ارتخاء في بعض الحالات فيجب تطبيبه بعملية جراحية، يلتئم جرحها بعد اسبوعين. ويكون المهبل عند المرأة المتقدمة في السن قابلاً للاتساع مما يسبب للرجل عجزاً جنسياً. وهنا تزول دهشتنا إذا وجدناه يخون زوجته ويبحث عن اللذة في أحضان عشيقة لها مهبل متين ومرن.

٢٧٤ -العجز الناجم عن استعمال «الكبوت الانكليزي»: يسبب استعمال «الكبوت الانكليزي» مع الزمن شكلاً خاصاً من اشكال العجز، فهو يقلل الهياج الذي يسبب إلتصاق الحشفة بجدار المهبل لذلك ننصح الزوجين الشريكين ان يتجنبا استعماله.

٢٧٥ - العجز الذي يعقب أمراضاً في الدماغ والنخاع الشوكي: ان أغلب الأمراض في الدماغ والنخاع الشوكي التي تجتاح الألياف العصبية، تقود إلى العجز. وخصوصاً في مرض

الانحلال الذي يتأتى عن السفلس (طالع الرقم ٤٢١) .

٢٧٦ – **العجز الذي يعقب الافراط في الاعمال الفكرية** : لا أحد ينكر الأخطار التي تسببها للرجولة كثرة التفكير ، فعلى كل امرأة شهوانية أن تتجنب الزواج من رجل عالم . ومنذ زمن بعيد نجد في المسرحيات الهزلية تحليلاً لهذه النقطة الدقيقة ، إذ تعرض لنا امرأة شهوانية متزوجة باستاذ عالم أسرت في قفص مذهب ، وهي تنشد شهوتها لأن الإرهاق الفكري يصيب الأعضاء التناسلية قبل أن يصيب الرأس .

ويقول التلمود (كتاب الحكم القديمة عند اليهود) : يستطيع الرجل الميسور أن يقاسم امرأته اللذة كل يوم ، والعامل مرتين في الاسبوع ، أما نساء العلماء فمرة واحدة في الاسبوع ولذلك تقول المرأة الإيطالية لشريكها إذا عجز عن إشباع شهوتها : « إذن انغمس في الرياضيات ودع النساء وشأنهن » .

٢٧٧ – **العجز الناجم عن ارهاق في مركز الانتصاب** : ان الرجال الذين يرهقون قواهم الجنسية دوماً لا شك سيجدون أثر هذا الارهاق في اجهزة الدماغ العصبية والنخاع الشوكي واولئك هم الذين لجأوا في شرخ شبابهم الى العادة السرية عدة مرات في اليوم ، والذين لم يكتفوا بالعلاقات الجنسية الطبيعية بل أثاروا حواسهم بطرق اصطناعية ليحصلوا على الرعشة الكبرى وفي الحقيقة لا نستطيع وضع قاعدة عامة تحدد قدرة الرجولة . فهناك رجال قد ظلوا محافظين على قوة عجيبة في أجسامهم بالرغم من الافراط المتواصل ، وغيرهم أصيبوا باكراً بالعجز من جراء بعض «الزلات»

القليلة . ويمكننا القول أن القوة الجنسية تشبه قضية الشعر ، فالبعض يصلعون والبعض يظل شعرهم سليماً . إنها امور يصعب التنبؤ عنها وللحفاظ على القدرة ، على الشباب أن يتأكد من مدى احتماله للجماع واتباع نظام لا يتجاوز حدود هذا المعدل .

ومن السهل علاج العجز الطارىء الذي ينجم عن إرهاق في الاعضاء التناسلية . أما العجز المزمن الذي ينجم عن إرهاق عصبي اكيد، يعود الى القسم الرابع من الشكل ٢٨ ، فهو مستحيل الشفاء . فإن اللولب (الرسور) الذي تدفعه الكرة المعدنية الساقطة كي تفتح ترعة الأوعية الدموية قد خسر مرونته ويستحيل استبداله بآخر . وإذا ثبت أن الإرهاق قد أصاب مركز الانتصاب فلا الدعايات الطنانة ولا الأوعية المشهورة تستطيع رد قوى الرجولة .

٢٧٨ـ **العجز النفساني**: تبدأ «سيكولوجية الحب» لسيجموند فرويد بالجملة الآتية «إذا سُئِلَ الطبيب النفساني عن أية علة تزداد الاستشارات حولها » لأجاب: «ان العجز النفساني هو الذي يأخذ عدة أشكال متماثلة » ويعتبر العجز النفساني من اهم اشكال العجز . لأن الاشكال الاخرى تصيب على العموم رجالاً قاسوا مرضاً ما ولم يعد بمقدورهم انجاب الاطفال . ويختلف العجز الجنسي عن ذلك تماماً فإنه يصيب أي رجل كان ، وقد يكون ضحاياه متمتعين بصحة متينة وسليمة ، وقد يكونون ممن لم يستعملوا اجهزتهم الجنسية . والعجز النفسي هو عجز الأبرياء ، وعادة لا يكون المصاب به هو السبب بل يعود مرجعه لسواه. وليست علته هذه

بعجز حقيقي بل إنها رادع عصبي حدّ من نشاط القوى. وتشبه هذه الحالة سائقاً يريد الاقلاع بسيارته إلا ان الرادع (الفرامل) قد عاكسه .

٢٧٩ – **الروادع العصبية:** « الرّوادع هي أجهزة انقباض» لا تزال مجهولة تدخل في التركيب العضوي بين الألياف العصبية وتشبه علب المقاومة Boites de resistance التي تدخلهـــا في الأجهزة الكهربائيـــة كيلا تسير إلا بتأثير معين . ولولا هذه الروادع لاستجابت الأجهزة العصبية لأي مهيج بسيط، ولأخضعت الإنسان لكل المثيرات الخارجية بدون انقطاع ،وسرعان ما تهتاج اعضاؤه ويحرق قلبه كل المحطات Coupe de circuit ويلازمه العطس والسعال والقيء . وتفرز مثانته بعض نقـاط من البول كل خمس دقائق ، ويصبح قليلاً من النور باعثاً لإغماض العينين . وهكذا يصاب المرء بعد عدة ساعات بارهاق عام . فالروادع إذن هي التي تنظم وظائف الأعضاء ولا تدفعها إلى العمـــل إلا لدى الهياجات الشديـدة التي تستطيع خرق الروادع فلا نعود نعطس إلا اذا تجاوز الحكاك قوة معينة . كما ان امتلاء المثانــة لا يدفعنا الى التبول الا حين يقوم بضغط معين على الجدار المثاني. ومعظم هذه الروادع تقوم بوظائفها آلياً دون أن نشعر، وهي مع ذلك تخضع لمشيئة وجداننا وارادتنا . فإننا لا نستطيـــع العطس ساعـــة نشاء كما اننا لا نستطيع رده ساعة يوشك على الانفجار غير أننا نتوصل الى اسراعه او ابطائه، أو تقويته أو تخفيفه كيفما نشاء، بحسب مانشد أو نرخي الأجهزة الرادعة .وفي فترة الطفولة نتمرن بطبيعتنا على ضبط الأجهزة الرادعة التي تشد

مثانتنا حتى اذا دخلنـــا في سن المراهقة يصير بمقدورنا التبول وتمديده إلى درجة معينة .

٢٨٠ — **المتالكون والمتراخون** : نعني بالمتالكـــين اولئك الأشخاص الذين تعلموا ضبط اجهزتهم الرادعة . وهدفنا الرئيسي في التربية من هذا القبيل هو تحويــل الولد الفطري الى مراهق منتظم متماسك . ونعني بالمتراخين اولئك الذين لا يعرفون ضبط أجهزتهم الرادعة أي الذين يستسلمون لأدنى هيــاج خارجي . وهناك أشخاص تكون روادعهم قليلة الانضبــاط ، وهؤلاء لا ينتصرون على المقاومات الا بصعوبة ، وهم من فئة المتالكين إلا أنهم يشبهون سيارة ذات روادع متعطلة فكل خطوة يخطونها تخلق فيهم انفعالات مؤثرة . وبعكسهم يكــون المتالكون لأن روادعهم هي مضبوطة . وفن السيطرة على الحياة يقتضي معرفة ادارة الروادع . فإذا عرفنا ارضاءها وضبطها حسب مقتضيات الحال، نكون قد حصلنا على مفتاح النجاح وعلى الشرط الوحيد الذي ننال بـــه السعادة الجنسية .

٢٨١ — **رادع الاجهزة الجنسية** : للأجهزة الجنسية ايضاً روادع عصبية ، فإذا نظرت الى الشكل ٢٨ لاحظت انها ممثلة بلوالب (روسورات) وقطع معدنية تجتازها الكرة (أي الهياج الجنسي) قبل الوصول الى النخاع الشوكي . وكل انسان قد تزود بهذه الروادع الان نموها يختلف بين فرد وآخر وتكون عند البعض قوية وشديدة الانضباط وعند البعض الآخر واهنة قليلة المقاومة . ومن المعروف أن الكحول على انواعها تضعف قوة الروادع في كل

الجهاز العصبي كما أن الهيـاج الجنسي الشديـد يجعلها تتراجع وتتراخى، ونذكر فيما يلي القوى الرئيسية التي تضبط الجهاز الجنسي :

الأنظمة الأخلاقية ، الشكوك الدينية ، الخوف من الحمل أو عدوى الامراض والذكريات الوهمية ، والخوف من مفـاجآت المتطفلين، وأسباب عديدة أخرى وكل هذه العقبات هي ضرورية ولولاها لما كان النظام يسود في الحياة الجنسية بين أفراد المجتمع الحديث وهناك حالات تخالف هذا النظام فتكون الروادع عند بعض الأشخاص قوية لدرجة تعوق الانتصاب وتحول دون وصول الهياج الى نقطته المركزية وهذا ما يدعى « العجز النفساني » والرجل المصاب بهذا العجز لا يشكو مرضاً عفوياً ؛ وهو يجهل تماماً مقدرته على العمل الجنسي ، ولكن مع الأسف فإن راودعه تظل منقبضة تحول بينه وبين شريكته . فالكرة المعدنية التي تمثل الهياج الجنسي لا تستطيع، والحالة هذه ، أن تجتاز العقبات التي تعترض طريقها ابان عبورها من الدماغ الى النخـاع الشوكي وتظل عالقة في الدماغ (انظر في الشكل ٢٨ ، ٢ً و ٣ً) .

٢٨٢ – **اسباب عدم مرونة الروادع** : ان حالة التشويش في وظيفة الروادع، وهي حالة مرضية، يعود منشؤها الى التأثيرات التي يقاسيها المرء في طفولته . وتنشأ هذه عن ثقافة مغلوطـة يلقنها مربون جاهلون .

وعديـدون هم المربون الذين يُدخلون في روع الشبيبة ان الشهوة الجنسية هي ميل مضر « جداً » وان كل ما يتعلق بالجنس هو ضد الأخلاق وأن العمل الجنسي الذي لا علاقة له بإنجـاب

الأطفال هو « خطيئة » .

وفي بعض الأحيان يشهد المراهق بين أفرادعائلتـــه مأساة تدور حول هذا الموضوع، كأن يصاب أخوه الأكبر وهو لا يزال على مقاعد الدرس بتعقيبة ، أو أن تلد أخته إبناً غير شرعي . فيترسب في ذهنه ان الحياة الجنسية هي بؤرة الأهواء المحرمـة وحجر الزاوية في تعاسة الخطاة وهذا ما يفسر لنا سبب انقباض الروادع العصبية ، التي تأخذ المهلة الكافية ، كي تتأمل في تركيبه، حين يقع الصراع بينه وبين الشهوات الجنسية التي اعتبرها « كفراً وسفاهة » وهو قد يبدل الرأي مع الزمن، فيتعرف الى اشخاص تختلف نظرتهم في الحياة عن نظرة المربين الرجعيين ، فيحول رأيه عما تلقن ؛ ويبدأ بعشق النساء ، ويأتي يوم يندفع فيـه الى ارتكاب عمل كان قد فهمه ابان طفولته عملاً فاسقاً ، فتعود اليه الاوهام العالقة في ذهنه ويتصور المرأة التي تضاجعـه « شخصاً فاسقاً » يحطم الفضيـلة التي طالما تعلق بأذيالهـــا . وبالرغم من مغازلاتها تصطدم الروادع بعقبات تحول دون تقدم الكرة المعدنية وبالتالي دون انتصاب القضيب ، فيعجز عن الجماع . هذا الرجل هو سليم البنية ، ولا يجوز اعتباره مريضاً . فهو يملك ساقـــين قويتين ، بيد أن اهله قد علقوا في كعبيه كرة حديدية منعته من القفز . كما أنه يملك جناحين جميلين يتسنى له الطيران بواسطتهما الى عوالم الجمال ، الا ان المربين قد اقتصوا منهما القوادم .

٢٨٤—العجز الناجم عن نفور من أعضاء المرأة التناسلية:

يقول الأهل لأولادهم أحياناً أن أعضـاء المرأة التناسلية هي

حيوانية ، فترسخ هذه الأقوال في أذهانهم وتجعلهم يبالغون في تصور حيوانيتها التي لا تتمشى وروح المدنية العصرية، فيلجأون في سن المراهقة الى حب أبناء جنسهم ، وهذا ما يسبب انقباض الروادع التي تجعلهم يرتبكون في المستقبل . وبجرد اجتماعهم بالمرأة يسقطهم في العجز .

٢٢٨ – **عجز يسببه ضياع الأمل** : ما أجمل الحب الأول اذا دخل قلب الفتى وكان حباً طاهراً شريفاً ، تخلقه الشريكة فتبعث في نفسه الوفاء وتلتهب عواطفه شعراً يتدفق في وصفها .. ولكن . للأسف ! ان معظم الناس يبدأون حياتهم الجنسية بشكل محزن ، والشباب خاصة يتعرفون على الحب في مخادع الفسق وفي جو من السكر والعربدة ، وسرعان ما يتساءلون عن « جنة الحب السماوية » التي طالما درسوا عنها في كتب الأدب ، وانهم لا يرون شيئاً مما وصفته ! لقد تصوروا المرأة كما وصفها الشعر الغنائي « والليدر » لفرانز شوبيرت، وكما عرضتها لوحات أسياد الفن الايطالي . لقد تخيلوها شيئاً سامياً طاهراً ، فائق الجمال ، بينما وجدوها في الحقيقة أمراً آخر ، فالشاب الذي أتى يحتفل مثلاً بعيد ميلاد رفيقه قد رقص مع الراقصين وشرب مع الشاربين ، ثم انزوى بعد ذلك في احدى الغرف ليشتري اللذة، لم يجد في بائعة الهوى شخصية فينوس السابحة بين زبد الأمواج البيضاء ، وهي ليست بالأعجوبة الالهية التي خلفها ساندرو بوتيسللي لنركع عند قدميها انها فتاة مخمورة، وضعت لفافة تبغ في فمها وارتمت على مقعد مخلع وأخذت « ترهز » الزبون « ليسرع » .

وعندما ينتهي لا يكون قد ذاق طعم الحب، بل حثالته العفنة، ويكون قد أخطأ نحو الحياة التي تريدنا أن نراها جميلة حرّة ، صادقة ،عذبة .ولا عجب اذا اشمأز الشاب من الحب طيلة شهور أو سنين ، لأن هذه الانفعالات تؤثر على حياته فتزيل قواها . ولنتذكر فلسفةأرثير شوبنهور التشاؤمية التي تتهجم على النساء، ونتتبه لهرب فردريك نيتشه من محيط كله اغراء الى مناخ جليدي في أعالي الجبال.في الواقع لم يبعث فيهما ذلك الشعور الا تجاربهما الجنسية في أيام الطفولة ، التي صحبتها أمراض تناسلية . وجدير بنا الا ننسى دخول نيتشه مع رفاقه الى بيت الدعارة يوم كان صغيراً ؟وكيف راعه مشهد ذلك المكان الفاسق الى درجة جعلته يهرب وينزوي تحت البيانو ، بينما راح رفاقه يداعبون الفتيات.

٢٨٥ — **عجز سببه التخوف من الاخفاق** : كل من يدخل في مباراة لا ينجح الا اذا كان واثقاً من نفسه ،معتمداً عليها . والاضطجاع بين أحضان امرأة يتطلب بعض المجهود لذلك كان عدم الثقة بالنفس والخوف من الاخفاق مسببين للعجز النفسي . ولقد لجأت بعض الكتب الى منع الفتيان عن العادة السرية على الطريقة التي تلجأ اليها المربية مع الطفل العاق ، اذ تقول له . « اذا لم تطعني سيأكلك الغول ! » فاستعملت الطريقة عينها بقولها « كل من يلجأ الى العادة السرية ينتهي به المطاف بمرض في النخاع الشوكي وعجز دائم » (طالع الرقم ٥٣٦) .

لنفرض أن شاباً يلجأ الى العادة السرية منذ سنوات عديدة قد قرأ صدفة عن هذا المصير المؤلم الذي يتربص بـه ، أيكون

الأمر عجيباً اذا أصيب بالعجز وحالت أوهامه دون انتصاب قضيبه ؟ هذا الشاب لا يعجز بسبب مرض حقيقي ، ولكن فكرة « الخطيئة » قد تملكته وأثرت على دماغه ، فتصور نفسه عاجزاً بعد أن استسلم للعادة السرية عدة سنوات. وهناك الأمثلة الكثيرة على هذا الموضوع ، الا اننا سنذكر واحداً عن تيودور دريبز الكاتب الامريكي الشهير ، يوم ذكر في سيرته بصراحة عن ضرر تلك الكتب التي سببت له العجز ففي أثناء دروسه الجامعية كان يتحاشى العبث والاختلاط مع رفاقه خوفاً من أن يكتشفوا عيبه حين يتسابقون في اظهار قوى الرجولة ، وهو لم يكن مصاباً الا بعجز نفسي قد زال يوم أجبرته احدى الايطاليات الشهوانيات على ممارسة الجماع فبرهنت له أنه قوي وظل يتمتع بهذه القوة عشرات السنين .

٢٨٦ — **العجز في ليلة الزفاف** : في بعض الاحيان تكون الاوهام سبباً للعجز في ليلة الزفاف وقد تكلمنا عنها في الرقم (١٥٩) اذ يخاف معظم الشباب من صعوبة فض البكارة فيخشون الاخفاق في الفترة الحاسمة » . عليهم ألا يخافوا كما ذكرناهم في الرقم (١٧١) والفقرات التي تليه ، فليلة الزفاف الحسنة التدبير لا تعرف «فترة حاسمة» ، وفي أغلب الاحيان يزيد الندماء في هذه الليلة مفعول العجز النفسي حين يقولون للشاب : « احذر العجز يا فلان » ، او « برهن لها انك رجل متين » او « اياك وعدم إصابة الهدف كما حدث لفلان الفلاني » . انهم في الواقع لم يفيدوه بإرشاداتهم بل ان اعلامه بما حدث لفلان الفلاني هو كافٍ لإيقاعه بعجز نفساني.

وقد وصف غي دي موباسان في احدى اقصوصاته عجزاً كهذا قال : « ولما عجز الزوج الجديد عن ايلاج قضيبه في مهبل المرأة هرب الى الشارع يائساً ، فأمسكته احدى بائعات اللذة وادخلته الى منزلها فضاجعها بأسهل ما يكون ، ثم عاد الى سريره الزوجي واتم العمل الجنسي بعد أن وثق بنفسه » .

لقد اختار موباسان موضوعاً غليظاً ، لكنه عرف كيف ينهيه بحل ملائم لنفسية الرجال .

وهذه ملهاة عرفتها مسارح اوروبا مراراً عديدة :

زوجان جديدان ارادا قضاء شهر العسل في القطار . فلما باشر الزوج مجامعة شريكته قرع المفتش الباب ليسألهما اذا كانا يطلبان شيئاً . وهذا كان كافياً لتعكير صفوهما . وبعد قليل اعادا الكرة وكان القطار قد دخل منطقة اخرى فما أن همّا بالعمل حتى فاجأهما مفتش آخر بقرع الباب . وهذه التدخلات الخارجية سببت للزوج عجزاً ، وظلت اصوات الازعاج تطن في اذنيه مراراً . وفي نهاية الملهاة يشفى بشكل ساخر على طريقة أقصوصة موباسان . لقد استحق هذا الزوج ما نال على قضائه ليلة الزفاف في قطار على هذا الشكل المحزن .

٢٨٧ — **عجز ناجم عن الخوف:** قد يحدث طارىء ما لرجل صحيح البنية فيصاب على أثره بعجز عابر . هناك مثلاً رجل يكتشف بثوراً في جسم فتاة تتعرى امامه فيظنها مصابة بمرض تناسلي ، وخوفه من العدوى يكون كافياً لإيقاعه في العجز ، وآخر يداعب فتاة لكنه يتذكر في اللحظة الأخيرة خطورة عمله فيخشى الحمل

وتكبد المصاريف فضلاً عن الفضيحة الاجتماعيـــة التي تقف له بالمرصاد او انه ايضاً يسمع وقع خطى في القطاع المجاور ، فهذه وغيرها من العقبات الأخرى تسبب له عجزاً عابراً .

٢٨٨ — **علاج العجز النفساني** : لا يشفى المصـاب بعجـز نفساني الا اذا انتظمت وظيفة روادعه العصبية ، لأن هذاالعجز لا علاقة له بتركيبه العضوي فإذا حاولنا ايجاد العلة في جسده يكون عملنا أشبه بسائق تعترض سبيل سيارته شجرة ، فيروح يبحث عن العطل في المحرك اذن من العبث اللجوء الى المستحضرات الطبية والتدليك والتمارين الرياضية وغيرها . فعلى المصـاب ان ينظر الى داخل نفسه ويبحث عن السبب الحقيقي الذي اوقعه في العجز ، ويبعث من ذاته في ذاته قوى تشفيه وتقويه. واذا لم تنجح وسائله الشخصية ، عليه اللجوء الى طبيب نفساني يعرف كيف يستأصل جرثومة العجز الناجم عن تشويش في وظيفـة الروادع العصبية .والوقاية هي دائماً أفضل من العلاج، فالقارىء يستطيع بعد هذه الشروح أن يتحصّن ضد تلك الطوارىء التي تعتبر حماقة لا مرضاً .

واذا شرحنا للفتيان منذ حداثتهم كل مشكلات الحياة الجنسية بحذق دون أن نسبب لهم عقبات خلقية،فإننا ننجيهم من أوهام ضارة ومؤلمة .لنشرح لهم بصراحة طباع و كيان النساء،حتى لا يبغضوهن كأنهن شريرات ولا يعبدونهن كأنهن آلهة . وبهذاوحده ينجو الكثيرون من عواقب كان لا بد منها في مجتمعنا الحاضر .

والشباب الأذكياء المثقفون الذين لا يسقطون تحت تأثير عقد

نفسية ، لا يصابون بالعجز النفساني ابداً ، لأن هذا المرض لا يصيب إلا المتعنتين .

٢٨٩ – **الاخفاقات العرضية** : إذا أصيب الرجل بإخفاق فجائي فهذا لا يعني أنه وقع في العجز الدائم ، فليعد الكرة في الليالي الاخرى ! لأن ذلك يحصل لأي انسان سليم البنية شأن اي إخفاق آخر يحدث في الحياة . وهناك رجال تضعف المشروبات الكحولية قواهم ، وغيرهم يصيبهم الضرر من شرب القهوة أو التدخين . فعلى كل شخص أن يتلافى بالتجارب كل أمر يضر بسلامة قواه . كما ان المشكلات العلمية او المهات الصناعية كلها تنهك القوى وتؤثر على القدرة الجنسية . وما يصيب الأزواج يصيب الزوجات ، فكل الوساوس والانفعالات تفعل فعلها في الحياة الزوجية ، وفي اغلب الأحيان يكون سوء التصرف في أثناء الجماع سبباً للعجز العرضي المؤقت . ونذكر هنا بعض الأخطاء النسائية التي لا تزيل لذة الجماع وحسب بل انها تفسد أصوله الطبيعية : الاستعدادات الطويلة العديمة اللطف ، والحركات البعيدة عن سلامة الذوق ، والأقوال السطحية التي تخمد القوى الفكرية القيمة .

٢٩٠ – **القواعد العامة التي تقي الرجال من العجز** : إذا كان سبب العجز يرجع إلى كبر السن او المرض او الهبوط العام فإن اي علاج يصبح دون جدوى ، ولو كانت الشريكة من أجمل النساء في العالم ، وعلى خبرة واسعة في فن الحب : وبعكس ذلك إذا كانت القضية تتناول عجزاً نفسانياً او عابراً لا نجد له أفضل من امرأة محبة عاشقة تداويه بالملاطفات الحارة المتنوعة

وبالتشجيع والهيام .

على المرأة حين يصاب زوجها باضطراب في القوى الجنسية ان تتساءل إذا كانت هي المسؤولة عن ذلك ، وأن تحاول بكل ما أوتيت من جهد لتنجي سعادتها من ورطتها ! فتتفحص أصل السبب تماماً كما يفعل الطبيب الحاذق. فإذا اتفق ورأت ان القضية تعود لإفراط في الجماع ، عليها ان تباعد بين الفترة والأخرى.. او إذا لاحظت أن السبب يعود لانهماك زوجها في مشكلة ما ، فعوض ان تظهر غيرتها شأن بعض الحمقاوات ، عليها أن تضحي بشوط من متعتها ريثما تعود المياه الى مجاريها ، فتعود وتوقد نار الشوق في قلبه دون ان يشعر ، لاجئة بين الفينة والفينة إلى مرآتها محاولة إضفاء فيض من الجاذبية على شخصيتها ، رافلة بأثواب جديدة ، مبدلة تسريحات شعرها وعطرها. أضف الى ذلك عنايتها بغذائه وذلك بتزويد المائدة ببعض التوابل والأسماك والعجة واللحم والأجبان الدسمة والبيض واللوز وخمور المائدة . كما تبالغ في تجميل البيت وترديد عبارات التحبب والغزل وإذا أمكن عليها ان تسافر فترة ثم تعود بعد عدة أسابيع الى ملاقاتـه في مكان آخر غير منزلهما ، لأن تبديل المحيط يقوي وينشط جميع الوظائف. (راجع الرقم ٢٦٣ ، ٣) فضلاً عن أن المحيط الغريب يساعده على اكتشاف جمال جديد وجاذبية أخرى في شخصيتها تماماً ، كما لو اخذنا صورة قديمة وادخلناها في إطار جديد .

٢٩١ – سلوك المرأة حين يصاب زوجها بالعجز : على المرأة ان تتصرف بكياسة بالغة في اثناء الجماع ، لأن العجز هو

اضطراب يجرح كثيراً شعور الزوج . فإذا كانت تحب زوجها حباً صادقاً وتأمل التمتع برجولته فترة أطول ، عليها أن تبذل كل ما أوتيت من جهد لمعالجته ، فتزيل كل عقبة تضعه أمام حالته هذه ، وتضفي عليه فيضاً من الحب والعطف والدراية . ومن يهزأ بشخص مصاب بالعجز ، يشبه رجلاً فظاً يضرب واحداً اوشك على الغرق ، بدلاً من ان يرمي له بحبل النجاة . فعليها إذن ان تتجاهل كل ظاهرة تدل على عجز زوجها إبان المغازلات وتلجأ الى «دبلوماسية» النساء فتحول المغازلات الى مزاح بريء ثم تقول له « يلوح لي اني لست على استعداد لتقبل الحب اليوم ، فأرجو ان تكون لك ذات النية ! » وبعدها تتابع معه المزاح والمداعبة دون ان تضطره للجماع . وفي اغلب الأحيان تعطي نباهة المرأة نتيجة سريعة ، فتنبعث قدرة الرجل فجأة بفضل المزاح الذي حرره من اضطرابه

وفي احيان اخرى قد يأبى الرجل تحمل حزنه فيجهش بالبكاء . على المرأة في هذه الحال ان ترفه عنه بملاطفتها فتغلق له فمه ، لا بالشتائم ، بل بالقبل الحارة ، وتحافظ على ابتسامتها دوماً وتعبر له عن ألمها بشكل من الدراية والتسلية . وتؤجل الجماع الى الغد ، وعلينا الا ننسى ان الحب يتغذى بالحب ولا علاج لآلامه افضل من تجديده ونفض الغبار عنه .

٢٩٢ – **العلاج الطبي للعجز** : يعالج الطبيب مريضه فيفحص سبب العجز ، فإذا كان ناشئاً عن تشويش في نظام الروادع العصبية يزيله في الحال ، واذا كان ناجماً عن وهن في الجهاز العصبي يصف له فترة من الراحة . وفي حالة كون المهيجات ضعيفة قليلة ينصح

بزيادة حساسيتها اما اذا كان العجز ناجماً عـن نقص في الهرمون او في افرازات الغدد الصم وليس عجزاً عرضياً فانه يعالجـه بتنشيط وظيفة الخصيتين ، والحقن الهرمونية L'oPthérepie تنظف الغدد الصم كما تهيّج في الوقت عينـه قشرة الدمـاغ . والحمامات وأشعة الشمس والرياضة البدنية والتنظيم الغذائي كلها تنشط الغدد والأعصاب ولزيادة الهياجات في المراكزوالاطراف العصبية يستعمل الفسفور والستراكنين والكولا والتوابل .

٢٩٣ — اليوهمبين : La yohimbine (يستخرج من غرسة افريقية) يعتبر اليوهمبين افضل علاج كيائي للعجز . فهو يهيّج مركز الانتصاب ويأتي بنتائج تستدعي العجب وتركيبه يدخل في كل العقاقير الصيدلية التي تعطى لمكافحة العجز . واليوهمبين ليس من ناحية اخرى ، سوى مادة مهيجة حادة تشبه السوط الذي نسوق به الحصان . فهو يفيدنا وقتياً ، ولا فائدة منه اذا كان الحصان هرماً ، بل قد يضره في النهاية . اما العلاجات « المدهشة » لمكافحة العجز فلا وجود لها الا في مخيـلة بعض الصناعيين الذين يملأون الصحف بالدعايات الطنانـة والعلاجات التي تعطى علناً هي انجع من تلك التي تباع في الخفية ، فضلاً عن ان العقاقير الباهظة الثمن تشيع في النفس املاً وثقة اكثر مـن التي تباع بثمن بخس وهنا تجدر بنا الملاحظة الى ان الإيمان يفعل العجب فلا نلام اذا قلنا ان الثمن الباهظ الذي يدفعـه البسطاء ثمن الدواء قد ينفع ويشفي في بعض الأحيان ، وان يكن نجاحه قد حصل اتفاقاً ومن غير قصد .

سرعة الانزال

٢٩٤ — **سرعة الانزال :** تعتبر سرعة الإنزال شكلا من كال العجز ، وهذا العجز لا يؤخر الجماع بل على العكس فهو يسرعه لأن القذف يحدث حالما تدخل الحشفة في المهبل ، ولربما قبل ذلك ، ويصاب الرجل على اثرها بالارتخاء ويحدث هذا الانزال السريع لأن العوائق الدماغية تزول من طريق الكرة المعدنية ، فتمر هذه من قشرة الدماغ الى النخاع الشوكي بدون توقف : وهي عارض غير محمود لأنها تحرم الزوجين من متعة الحب المستمرة .

٢٩٥ — **أسباب سرعة الانزال :** هناك عدة حالات تسبب سرعة الانزال :

تنشأ احياناً عن حدة عصبية في عموم الجسم ، ويصاب بها الرجال الذين يعجزون عن امتلاك انفسهم ويندفعون عند كل تجربة .

وفي الحالة الأخرى تنتج عن ضائقة عصبية ، كأن يخاف

الرجل من العجز امام المرأة ، او ان يخاف من الانزال في غير اوانة وهذا كاف ليقع فيما كان يخشى .

وتحدث ايضاً بسبب نفور نفساني ، فيحدث الانزال قبل اوانه لأن الزوج يكره عن غير قصد شريكته او سائر النساء ، ويحدث هذا في اغلب الحالات لا شعورياً ويعود سببه لذكرى بعيدة تكمن في قواه الباطنة وسرعان ما تظهر تأثيراتها. ويمكن أن نشبهها « بنسرة » خشب انسابت في الجسم وظلت عدة سنوات تحت الجلد ولم تعد تحدث ألماً ، ولربما نكون قد نسينا وجودها ثم يظهر تقيحها فجأة .

٢٩٦ – علاج سرعة الانزال : وهنا ايضاً نقول : « درهم وقاية خير من قنطار علاج » علينا ان نربي ابناءنا تربية معقولة، وان نحاول شرح الحقائق دون تهرب، كي ننجيهم من جهل بعض خصائص الحياة الجنسيه، ومن العقد التي تنشأ عن ازمات نفسية او افكار مجنحة. وهكذا يبتعدون عن النفور وكراهية النساء. وكل رجل مصاب بسرعة الانزال هو تقريباً ،على العموم ،ضحية تربية خاطئة . وكيفما كان المنشأ ، على الشاب ألا يستسلم ابداً للخجل او يكتفي باستشارة اصحابه ، بل عليه انْ يهرع الى طبيب مختص بالعلوم النفسية وموثوق به وعلى الطبيب ان يتعمق في درس شعور مريضه وان يسبر اغواره فاحصاً كل اهوائه الداخلية المتضاربة ، افكاره والأحداث التي مرّت به ، بصورة شخصية بحتة . وبهذا التعمق اليقظ ، فضلاً عن العقاقير الملطفة تارة والمقوية تارة اخرى، يستطيع الطبيب علاج هذا الداء المؤذي

١٤

المتعة الجنسية الناقصة عند المرأة

٢٩٧ – **المرأة الشهوانية**: يتراوح عدد النساء اللواتي يساوين الرجل بالشهوه الجنسية ما بين العشرة والعشرين بالمئة. وتستيقظ الشهوة في هؤلاء منذ الزمن الباكر وتكون شديدة حارة. وتماماً كما عند الرجال، نلاحظ ازدياد فضولهن في معرفة النظريات والتطبيقات الجنسية فيتعرفن بسرعة على كل تفاصيل الحب، مما يحرك الأجهزة العصبية الخاصة التي تدفع الأعضاء التناسلية الى القيام بوظائفها كاملة. والنساء الشهوانيات عادة لا يعيقهن شيء، بل ينسجمن مع أزواجهن بسهولة.

٢٩٨ – **المرأة الباردة**: يزيد عدد النساء الباردات على عدد الشهوانيات؛ ويعود سبب ذلك الى المدنية الحديثة التي جعلت تكوينهن يتوقف ما بين الطفولة وسن النضوج الكامل، فلا هن معدومات الشهوة كالأطفال، ولا شاعرات بالشهوة الجنسية الحقيقية. هن في حالة تشبه أكمام الأزهار، يحملن الاجزاء

التكوينية لكنها مغلفة ومستورة وتحتاج للباقة في اثارتها. ولا يعتبر توق المرأة الباردة « جنسياً » بكل معنى الكلمة ، فهو لا يصيب الأعضاء التناسلية ، ولا ملذاتها ،بل هو مزيج من الشعور السطحي واستجابة ضرورية لطبيعة تبادل الحب ،فهو يقرب من الحنان اكثر من الغرام . ولهذا كان حرياً بنا ان نخرج المرأة من هذه الورطة لنرتد بها الى حياة الحب الحقيقية . وقد ازداد عدد النساء الباردات في اوروبا الى درجة اخذ العامة يقصون عنها الحكايات ومنها خرافة الحسناء الراقدة في الغابة .

تقول الأسطورة ان الفتاة الساذجة والقليلة التجربة تنام في قلب شجرة زهر .وتنتظر من كل جوارحها قدوم فارس الأحلام ليوقظها بقبلة حارة .

وهناك ايضاً اسطورة اخرى عن برينهوت المحصنة بحزام العفة الملقاة على جبل محاط بسهام نارية . والتي لا تفتح عينيها الا حين يصل سيغفريد فيكسر حزامها ويغمرها بفيض من القبل الحارة التي تولد فيها احساساً لم تشعر به من قبل ، وتتحرر من حصارها وكبتها الجنسي .

ولا تشعر المرأة الباردة بالمتعة الجنسية الا حين يثيرها رجل تحبه من كل قلبها وتفضله على كل شيء في حياتها .ولكنها تقاسي قصوراً حتى بعد الوصول الجنسي ، بسبب تربية ناقصة لم تؤهلها لتكون شريكة كاملة ، فتظل بحاجة الى تمارين وتجارب جديدة وقد لا تصل الى رعشتها الكبرى الا بمرور زمن طويل ريثما تزداد حساسية اعضائها وتصبح أعصابها ناقلة ممتازة للحرارة وتحتاج

المرأة الباردة ، بعكس الشهوانية الى رجل مجرب ، والا تصاب باضطرابات وتشكو من نقص في المتعة الجنسية .

٢٩٩ – **نسب الرعشة الجنسية** : اذا حاولنا رسم مخطط المتعة الجنسية التي تعقب الايلاج نلاحظ نسباً مميزة، اذ أن مسير متعة الرجل يختلف عن مسير متعـــة المرأة (انظر الى الشكل ٣٣، ١) ولكل مسير اربعة مراحل :

المرحلة الأولى : **الهياج الاولي** : يشعر الجهاز الجنسي باللذة قبل البدء بالجماع .

المرحلة الثانية :**شحن الجهاز العصبي بالطاقة**:– ان الانتصاب الموزون،الذي يعقب الايلاج ، يزود الجهاز العصبي بطاقـــة شبه كهربائية .

المرحلة الثالثة :**الرعشة الكبرى** : – تنتهي الرعشة الكبرى بإفراغ الجهاز العصبي من الطاقة التي شحنت فيه .

المرحلة الرابعة :**الارتخاء** : –على أثر زوال الطاقة المشحونة تنخفض اللذة الجنسية وتزول .

ويكون مسير متعة المرأة الباردة اقل نشاطاً وارتفاعاً من متعة الرجل المجرب ،وتحتاج لفترة اطول كي تحصل على الرعشة الكبرى ، كما ان مرحلة الهبوط عندها تمتد وتطول اكثر ومسير اللذة عند المرأة هو على العموم اقل انحداراً بعد بلوغ القمـــة (انظر في الشكل ٣٣ ، ب) .

٣٠٠ – **الفوارق بين مسير لذة الرجل والمرأة** : اذا أطبقنا مخطط لذة الرجل على مخطط لذة المرأة نلاحظ انهما لا يمتزجان ولا

يتساويان (انظر في الشكل ٣٣، ج)فالرجل الذي يجامع امرأة باردة، قليلة التجربة، بغض النظر عن ميزات مخططه، نجده يحصل على رعشته الكبرى قبلها بكثير، فيقذف المني ويتراخى قضيبه، مما يحول دون ذلك اعضاء المرأة، فتتوقف شهوتها في منتصف الطريق قبل اشباع رغبتها الجنسية (انظر في الشكل ٣٣، د).

٣٠١—**المتعة الجنسية الناقصة عند المراة المتزوجة**: لنفرض ان امرأة باردة قد تزوجت وباشرت العمل الجنسي، فلا هي تكون عالمة ولا زوجها بالمشكلة الواقفه لهما بالمرصاد فهما يجهلان فوارق مسير المتعة عند الرجل والمرأة، وفي هذه الحالة غالباً ما تكون المرأة محرومة من المتعة الجنسية، ولربما تظل هكذا طيلة حياتها، إذ تشعر بهياج ومتعة زوجها لكنها لا تصل الى الرعشة الكبرى التي يعقبها الإرتخاء العضلي والعصبي، فتتوهم أن القضية هي قاعدة آلية، وسرعان ما يتسرب إلى قلبها اليأس وتخيب كل ظنونها التي طالما حلمت بها وسمعت الأوصاف العذبة عن نتائجها كما تتساءل عن سبب انهماك العالم في التغزل بالشعر والروايات الرائعة التي تبالغ في وصف إحساسات الحب التي لا تجد لها أثراً . فإذا نظرنا الى حرمانها نظرة مجردة، نلاحظ انها على صواب في هذه الظنون طالما هي تجهل قيمة الحب الحقيقي، وهذا لا يمنع إنجابها أطفالاً عديدين دون أن تعرف معنى الرعشة الكبرى والمتعة الجنسية الحقيقية .

٣٠٢—**ضبط مخطط شهوة المرأة بواسطة التربية والمشاركة الجنسية** : في الجماع المثالي، يحاول الزوج اللبق مرافقة زوجته

حسب ميولها ريثما يتوصل بالتدريج الى اخضاع شهوتها لشهوته، وهنا تجدر الملاحظة الى ان المرأة تزداد حساسية وألفة كلما كررت الجماع الأصولي، كما تنجح في الحصول على الرعشة أسرع من السابق حتى يأتي يوم تصبح فيه شهوة الزوجين حسب الشكلين (٣٣ه، و) فتتم الرعشة المشتركة ويخيم الإنسجام على سعادتهما الزوجية .

٣٠٣ - **واجبات الزوج** : على الزوج بعد الزفاف ان يبدأ بدرس خصائص عضوية النساء وخاصة عند زوجته، وأن يبذل جهده لإيصالها الى الرعشة الكبرى مهما كلفته الظروف من جهود، فيحاول إكتشاف المناطق الحساسة فيها كي يشحنها بالهياجات المتتابعة، مجتازاً كل العقبات النفسية التي أورثتها البرودة. وعليه ألا يستسلم لليأس اذا أخفق في الأسابيع الأولى؛ كأن يذهب مثلاً الى عشيقاته المتمرنات اللواتي كان يصحبهن سابقاً. بل على العكس، يجب أن يفكر بأن الزوجة الجديدة التي غادرت بيت أهلها تشبه تماماً الغرسة التي تنقلها من مكانها، فهي تحتاج لعناية تربوية ودراية جنسية . ومجمل القول :عليه أن يتخلى عن انانيته وأن يخضع لنواميس الحب السامية التي تفرض عليه تضحية سعادته في سبيل إسعاد زوجته وإنعاشها بفيض من اللذة الكاملة . ومن شاء الإستزادة من الحب عليه أن يسخى بأكثر . فالشريك لا يعطي دون أن يأخـــذ، إذن ليكن معلومـــاً لدى الزوج أن التضحية الشخصية تعود عليه بأضعاف قيمتها، لأن إشباع شهوة امرأته وضبط مخطط متعتها يغمرانه في المستقبل بفيض من السرور، أضف الى ذلك استجابة زوجته لكل نداء جسدي يعتريه .

٣٠٤ — واجبات المرأة : وعلى المرأة ايضاً ان تعتبر المتعة المشتركة هي المسألة الرئيسية التي تستحق الاهتمام . فتجتهد في أن تكون تلميذة مطيعة ، لكي تصبح في المستقبل إستاذة عالمية في الحب . ولا شيء أضمن للسعادة الزوجية ولا آمن على رجولة وإخلاص الزوج ، غير خبرة الزوجة في فن الحب ، والوفاق الذي يتم في الليل نادراً ما تزول سعادته في وضح النهـــار لذلك على المرأة ان تذعن وتصبر بسهولة ، وأن تزيل الحواجز التي حصنتها في صغرها ، وأن تستسلم لكل الهياجات الجنسية التي ترافق الحياة الزوجية ، دون ان تنسى ان الأجهزة العصبية لا تقوم بوظائفها فوراً طالما كانت راقدة قبل الزواج ، بل إنهـا تنشط وتزداد حساسية مقتربة من الهدف كلما تكرر الجماع ، وعليها أن تكتشف الأوضاع والهياجات التي تثيرها أكثر من سواها ، وأن تحاول التمرن على انقبضات المهبل وألعابه الموزونة كي تسهّل الرعشة الكبرى وقد لا تنجح التجارب الأولى غير أن الممارسة المستمرة ستحسن النتيجة بالتدريج ؛ ومع الزمن تتوصل الى تقصير مدة الغزل ، وحذف جزء من الملامسات فتزداد سرعة رعشتهـــا ويأتي يوم تشرق فيه السعادة على البيت الزوجي إذ تجد المرأة نفسها موازية لشهوة الرجل وسائرة معه جنبـــاً الى جنب في الرعشة المشـتركة ، وفي الأحوال الصعبـــة على المرأة اللجوء إلى القواعد التي شرحناها في الرقم (٢٦٣ ، ٣ ، ٤) .

٣٠٥ — كثيرات هن اللواتي يحصلن على الشهوة الناقصة :
كثيرات هن اللواتي يحصلن على الشهوة الناقصة ، ويعتبر ذلك

ضاً شديد الانتشار بين النساء ، بما يقارب الخمسين بالمئة (إذا
كن أكثر) وخصوصاً بين النساء المتزوجات ، ومعظمهـــن
سيات بهذه الحالة المؤسفة ! وإذا اتفق لأحد الأطباء واكتشف
بب ، تجيبه المرأة في أغلب الأحيان بما يشبه هـــذا القول :
كنت جاهلة في فجر الزواج وظننت أن القضية هي قاعـدة
بة فحاولت مراراً القيام بجهود للحصول على اللذة ، وحتى
بعض الأحيان صرّحت لزوجي ، لكن وجدته يجهل متعة
أة . يـــأتي في المساء منهوك القوى ويندس في السرير بقربي
نثاً بين اوراقه مهتماً بأعماله اكثر من اهتمامه بي ! ولذلك فقد
تسلمت لمشيئة القدر ، شأن سواي من النساء » .
هذه هي مأساة ملايين النساء اللواتي يحتجن الى العلاج بدراية بالغة .
٣٠٦ – **النتائج الجسمانية التي تعقب الشهوة الناقصة** : لا خوف
تة إذا كانت الرعشة الجنسية تزول بين فترة وأخرى ، لأن
ك يحـــدث لكل الناس . وبالعكس اذا حصلت الهياجات
لجنسية دون أن يعقبها إرتخاء عام ، فإنها تسبب أضراراً جسمانية
الصحة . فالأجسام الكهفية (أوعية الانتصاب) تمتلىء بالدم
لا تفرغ ، وعضلات الرحم تنقبض بشدة دون أن تتمـدد ،
تمتلىء الغدد من غير أن تفرز شيئـــاً كما أن الأعصـاب تتزود
شحنة كهربائية قوية ولا يتم تلاشيها . ولا يقف المرء عند هذا
لحد ! فالأغشية المخاطية والغدد تصاب بالتهابات يعقبها السيلان
لأبيض ويلحق بالرحم أذى في جهازه الرادع كما ينتاب الجهاز
لعصبي داء خطير ، وتصاب المرأة بالهستيريا .

٣٠٧ – النتائج النفسانية التي تعقب الشهوة الناقصة :
والنتائج النفسانية لا يقل ضررها عن النتائج الجسمانية ، فالمرأة التعسة تقضي « ليلة الحب » كما يلي :

يُقصِر الرجل جهوده على شهوته ، مستعملاً زوجته وسيلة لهذه الغرض ، حتى إذا ما قضى وطره اشاح بوجهه عنها وراح يستسلم للرقاد مرتاح البال وقد يكون شكل الحب هذا مسلياً للرجل ،غير أنه يترك للمرأة مأساة مؤلمة ،« السيد » يغط بنومه والمرأة تسهر على مضض . فهي لا تتألم من جوعها الجنسي فحسب ، بل إنها تكره الحياة التي كلفتها بوظيفة لا تتفق وعنفوانها ،فتنشأ كراهيتها للحياة الزوجية التي خدعت بمظاهرها . ثم تنتهي بمقت زوج يحتفظ لنفسه بحصة الأسد ويرفض المجامعة الجنسية برمتها .

٣٠٨ – المرأة غير المشبعة الشهوة : إذا اتفق للمرأة وكان زوجها أنانياً أو قليل الدراية في إشباع شهوتها ، فإنها تظل ظامئة من نقص جسماني ، وللأسف عديدات من النساء اللواتي يشبعن شهوتهن بطرق غير شرعية تخلق شكوكاً حولهن . والاخفاق الجنسي في الغالب يدفع عدداً من النساء لممارسة الأعمال والفنون والانخراط في المؤسسات الاجتماعية .

٣٠٩ – اليوم غير مشبعة وغداً باردة : إذا ظلت المرأة تحصل مع الزمن على شهوة ناقصة ، ينتهي بها المطاف بنزعة لا مبالاة تجعلها باردة ، كما تتقهقر شهوتها بالتدريج . إنها امرأة كاملة التركيب للقيام بالعمل الجنسي ،لكن نقصاً في التنظيم يحول دون

متعتها الكاملة . وتحاول في أوقات معينة خرق هذه الحواجز إلا ان محاولتها تنتهي بالإخفاق المر ، فتخمد هياجـــاتها كيلا يدوم هذا المجهود غير المثمر . وبما أننا نعلم ان الأعضاء المهمـــلة تصاب بهزال لا شفاء منه ، والأقنية العصبية تصدأ مثلما تصـدأ المدفأة ، فهذه المرأة التعسة تفتر وتنتهي بالبرودة الكاملة .



البرودة

٣١٠ - **ما هي البرودة ؟** : يمكننا القول أن البرودة هي ظاهرة العجز النسائي . غير انها لاتسبب أي عائق آلي أثناء الجماع ، فبإمكان المرأة أن تستسلم دون مشاركة زوجها ، وتماماً كالرجل المصاب بالعجز ، فأجهزتها الجنسية لا تمتلىء بالدم ، والاجسام الكهفية (الأوعية الانتصابيه) لا تتصلب ولا يخرج بظرها من مخبئه ، والغدد تنقطع عن الافراز ويظل مدخل المهبل جافاً . كما أن مخطط شهوتها يكاد لا يرتفع نسبته الا قليلاً ، ولا تعرف معنى الرعشة الكبرى . وهكذا تكون المرأة في وادٍ والمتعة في وادٍ آخر ، لأن البرودة قد سيطرت عليها .

٣١١ - **أسباب البرودة** : تنشأ البرودة عن أسباب عديدة نذكر أهمها :

١ - نقص متواصل في متعة المرأة ناجم عن نظام غير كامل (راجع الرقم ٣٠١) .

٢ – النقص في الوظائف الجنسية والجسمانية في الاجهزة يسببه « نضوج غير كامل » .

٣ – الموانع النفسية التي تقطع الهياج الجنسي الطبيعي .

٤ – خطأ نفساني وجسماني في المضاجعة ناجم عن تربية سيئة وآراء مغلوطة في الحياة . .

٣١٢ – **النضوج الناقص** : اذ نظرنا الى المرأة من الوجهة البيولوجية ، وجدناها كائناً متوسطاً ما بين الرجل والفتى (راجع الرقمين ١٠٥ و ١٠٦) وهناك نساء كثيرات لا ينضجن تماماً ، وتبقى عليهن بعد البلوغ معالم تشبه معالم الفتى . فتكون اما بالمظهر الجسماني الخارجي الكامل ، وإما ببعض المظاهر المعينة . وعلى الغالب تبدو الطباع الجنسية الثانوية غير نامية النمو الكافي والحوض لم يزل ضيقا . وجسمها لم يكتنز بتلك الطبقة الشحمية التي تزيد فتنه المرأة ، كما ان النهدين يكونان صغيرين ، والصوت لم تستقم رنته ، وشعر عنتها يميل الى شكل شعر الرجل . وفي أكثر الأحيان لا تظهر إلا ببعض شارات النضوج غير الكامل ، أضف الى ذلك بعض الحالات التي تكون فيها الأعضاء التناسلية هزيلة ، والمهبل قصيراً جداً ، والرحم صغيراً والمبيضان صلبين . وفي معظم الأحيان تكون قابلية الحواس معدومة . فتؤدي الى عدم استثارة صاحبات هذا المزاج فيستسلمن في الجماع من غير اهتمام وفي برود كلي .

٣١٣ – **كثرة النساء الناقصات النضوج** : وخصوصا النقص في نضوج الأعضاء التناسلية ، فهو كثير بين النساء ،

ويمكننا القول ان عشرة بالمئة من النساء الغربيــات ينضجن نضوجاً كاملاً،وعشرين بالمئة يصبحن في منحى عنه بالجهدالجهيد.

٣١٤ — أصول واسباب النضوج الناقص : إن احدى حالات النضوج غير الكامل ، والتي لا مفرّ منها هي ناجمة عن المدنية . اما الأسباب الكثيرة الأخرى فهي متأتية من قضـايا نوعاً ما مؤسفة وهي :

١ – زوال مثالية الجمال :

لقد زالت فكرة مثالية الجمال الموروثة بين الشعوب مــع زوال العصور الخالية ، ولم يعد يعتبر جسم المرأة كتحفة فنية ، فضلاً عن أن النساء قــد اهملن جسدهن في عريه ، وبالغن في الاهتمام بالملابس . فإذا تزوجت المرأة اخذت تعير اهتمامهــا للأثواب الخارجية التي تلفت الأنظار من بعيد وحسب .

٢ – إنعدام النخبة :

كان لإنعدام النخبة أثر سيىء ، لأن النساء الدميات قــد اصطنعن الجمال،وهذا ما يؤكدقلةعدد النساءالجميلاتبطبيعتهن.

٣ – طريقة العيش والعادات الضارة للطبيعة :

اذا اشتغل الانسان قبل اكتمال نموه يتأذى جسمه وكذلك يتأخر نضوجه في الحياة البورجوازية التي تفرض على الفتــاة دروساً علمية او وظيفة اجتماعية .

٤ – الزواج المتأخر :

في الزواج المتأخر اليوم، لا تقوم الاجهزة التناسليه بوظائفها تماماً الا بعد مرور عشر سنوات ، لأن الأجهزة اذا لم تستعمل

تصاب بالهزال حتماً كما تعجز الأعصاب عن استجابة الهياجات الجنسية وتنطفىء الغريزة اذا أهملناها .

٥ – النفور من الحياة الجنسية :

هناك أشخاص قد تأذوا من التربية المغلوطة وأخـــذوا ينفرون من الشهوة الجنسية الطبيعية ، فراحوا يحاربونها بكل قواهم اعتباراً منهم أنها ضد الأخـلاق ، فانعدمت فيهم الشهوة وحصلت لهم تغيرات جسمانية ونفسية ، زادت مناعة الروادع حتى انعدمت وظائفها تماماً .

٦ – عقدة النقص :

اذا تأخر نضوج الفتاة ، قد يكون في الغالب محيطهـا هو المشجع على ذلك ، واذا حدث وفات أوان الحيض الأول تقول العمّات والخالات : « ان رحمها خفيف » والطبيب نفسه يقول : « حتى الساعة ، لا تستطيع انجاب الأطفال » آه يا للحماقه ! انهم يملأون مخيلة هذه المسكينة بشعور من النقص يتملكها طيلة حياتها .

٣١٥ – علاج برودة النساء الناقصات النضوج : يعتبر عدم النضوج المسبب للبرودة في النساء موازياً للعجز عند الرجال ، وشفاؤه سهل . فالهرمونات التي يفرزها قعر الجمجمة والمبيضان تزيد حجم الرحم ، وتنشط وظيفة المبيضين نفسيهما في عدة شهور ويزداد الحيض وتنضج الطبائع الجنسية الثانوية . واذا شاءت الفتاة أن تقتصد في الوقود الداخلي ، عليها بتعاطي زيت كبد السمك ، والكلس والحديد وأن تلجأ الى التدليك ، والحمامات بالماء المالح والحامض ليزداد حوضها اتساعاً . وان تهرع على الأخص الى تغيير

المحيط والمناخ ، لأنها عقبة تعرقل سبيل الشفاء، كما يجب أن ترى وجوهاً غير وجوه أهلها ، فتغادر مدينتها التي تكرهها في لا شعورها. وهكذا يتاح لها رؤية مدينة اخرى أو وجوه رجال آخرين ، وتأكل خبزاً جديداً وتشرب ماء مختلفاً. ونقول باختصار يجب أن تذهب الى الغربة لتتبدل بالجسم والنفس فتخلع من نفسها عقدة النقص وتكسب آراء ونظريات اوسع . ويتسنى لها أن تفهم حقيقة رسالة المرأة ، ألا وهي الزواج والأمومة السامية .

وفي بعض البلدان تقصر المعاهد دروسها التربوية على الفتيان وحدهم . حبذا لو تنبهت الحكومات الى ايجاد أماكن صحيحة لتستجم فيها الفتيات والنساء المصابات « بنضج ناقص » حيث يلقين عناية مجدية ، كم من تعسة يعود اليها النشاط وتصبح زوجة صالحة ! وبما أن النضوج الناقص ليس بمرض حقيقي لذلك كان محتماً شفاؤه بالعلاج السريع .

٣١٦ – **المرأة الناقصة النضوج والزواج** : اذا كان نضوج المرأة ناقصاً، كان من الطبيعي أن تقع تحت عجز جسماني في الحياة الزوجية ، وحتى في مشاركة الرجل نفسانياً . اذ ان العلاقات الزوجية لا تخلق فيها لذة بل كراهية . وأمرأة من هذا النوع هي عبء ثقيل على زوجها، فلا يستطيع هذا احتمالها الا بالحب الفائق والصبر الطويل . فعلى الطبيب أن يشرح له حالة زوجته، كي يترفق بها ويتنبه للنقص الذي يصيبها ، وعوض ان يدفعها الى أعمال جنسية عنيفة ، عليه أن يعتبرها غرسة ورد تقتضي عناية فائقة لتزهر .

وللأسف الشديد في الغالب نجد المتناقضات تجتمع بين زوجين . فهذا رجل عملاق قدتزوج « لعبة » مما يناقض نواميس الطبيعة . لأن قوة عضله لا تسمح له الرفق بمخلوق سريع العطب ، وتؤدي حالة كهذه الى اليـــأس ، فلا يستطيع أي طبيب علاجها. آه للعصفورة الصغيرة المسكينه ، تقع تحت نير كآبة لا متناهية ، وتجر حياتها خلف قضبان الحديد التي نصبها لها زوج غير ملائم.

٣١٧ - **البرودة الناجمة عن عدم انتظام الروادع** : تعتبر اللذة الجنسية الناقصة والنضوج غير الكامل السببين الرئيسيين ، في خلق برودة المرأة . أما الأسباب الأخرى فهي ذات أهميـة ثانوية ؛ ونذكر منها البرودة الناجمة عن عدم انتظام الروادع التي توازي العجز النفساني عند الرجل .

٣١٨ – **تظاهر وخيم العاقبة** : في بعض الفئات الاجتماعية تتلقن الفتاة دروس الحب خاطئة فتتوهم أن القضايا الجنسية هي ضد الأخلاق ، كما يرشدونها الى عدم الظهور عارية أمام رجل ما ، وعندما تتزوج يأمرها زوجها بالتعري أمامه ، في حـين يكون هو نفسه قد سمع أن النساء لا يكشفن حقيقة عواطفهن ، فتخضع لمشيئته متظاهرة بالبرودة . وفي النهاية يصبح التظاهر حقيقة واقعة .

٣١٩ – **البرودة التي تعقب الخوف** : في أثناء العمل الجنسي يخيم على المرأة عددمن المخاوف التي تحول دون متعتها . ونذكر منها الخوف من الحمل . وهذا الشعور يتملك ملايـين النساء ، ويعدم رعشتهن الكبرى ويقودهن بالتالي الى البرودة . وهناك

عدد كبير من الرجال لا يحبون الروتينية في الجماع ، فيحرمون الزوجة من أخذ الوضع المانع للحمل ،وسرعان ما تصبح فريسة للوساوس . وحتى في حالة التظاهرة باللذة ، تجدهـــا تخشى الاستسلام للنشوة. وإن أغلقت فوهة رحمها « بتحميلة » فإنهـا تخاف من انقلابها،ومن ناحية أخرى اذا كان الرجل قد استعمل « الكبوت الواقي »فإنهاتقول في ذات نفسها :أترى تمزق أم لا ؟

وهناك ايضاً الجماع الناقص الذي لا يتم فيه القــذف داخل المهبل؛وهذه الطريقة نفسها تجعلها متشككة فيما إذا كان بمقدور زوجها أن يسحب قضيبه أم لا .

أضف الى ذلك ان التذكارات المخيفة ، كأن تكون سمعت في المدرسة قصة هتك عرض فتاة : « لقد فض غشاء بكارتهـا تماماً وأصيبت بنزيف كاد ينضب دمها » .أو أنها أخضعت للامسات أو قبل وهي لاتزال طفلة.أو قد حضرت ولادة صعبة وأليمة. والخلاف العائلي أيضاً يولد فيها البرودة ، إذ أن استبداد الأب يتبلور في ذهنهاوينصب في لا شعورها عداءً للرجال والزواج .

٢٢٠ — **البرودة التابعة للجماع العسير** : في الجماع العسير تتألم المرأة ، او تخاف من وقوع الألم، وهذا يحول دون رعشتها الكبرى . وقد تنقطع هذه الرعشة بمجرد تذكر ليلة الزفاف العنيفة . وفي بعض الاحيان لا يلتئم جرح الغشاء إلا رويداً مما يسبب صعوبة في حالة أخرى يصيب نزل التهابي غشاء المهبل ، أضف إلى ذلك الصعوبة الآلية التي يسببها إنحراف الرحم أن تكون أربطته قصيرة جداً (منحصرة) وشديدة الحساسية .

ومن اليقين أن الآلام تعيق اللذة الجنسية وخاصة عند النساء الشديدات الحساسيه والقليلات الرغبه في العلاقات الجنسية .

٣٢١ – **برودة النساء اللواتي يكررن العادة السرية** : إذا كررت المرأة العادة السرية لمدة سنوات ، يصبح مهبلها قليل الحساسيه ولا يعود إيلاج القضيب في مهبلها يشعرها بشيء ، فتهمل العمل الزوجي وترجع إلى « طريقتها » السابقة وتصبح باردة المزاج بالنسبة للعمل الجنسي الطبيعي .

٣٢٢ – **علاج البرودة** : يشبه علاج برودة المرأة ، علاج عجز الرجل (راجع الرقم ٢٩٠) وعلاج الشهوة الناقصة (راجع الرقم ٣٠٣) وعلاج النضوج الناقص (راجع الرقم ٣١٥). وقبل كل شيء يجب معرفة أصول وأسباب هذه البرودة . إد أنه من العبث إعطاء حقن هرمون المبيض لإمرأة تكره الزواج . ومن العبث ايضاً ان نزود النخاع الشوكي بالطاقة لإمرأة مصابة بأزمات نفسية . ولمعرفة أسباب البرودة الحقيقية يجب استشارة طبيب له باع في العلوم النفسيه ، فيتخذ التدابير الجدية العميقة التي تكشف القناع عن المرض ، ويصف الدواء الذي يتعلق بالجسد والنفس على السواء . والعلاج النفسي يزيل العوائق والآراء الخاطئة ، ويولد عوضها الشروط التي لا تقوم بدونها دعائم الزواج الناجح . والعلاج الجسدي يقوم على هرمون المبيض ومقر الدماغ لتنشيط وظائف الأعضاء التناسلية ، ونذكر أيضاً الزرنيخ والستراكنين والفسفور واليوهمبين Yohimbine ، التي تحرك الجهاز العصبي ، كما تفيد المنشطات (كالحمام والتدليك والرفاهية) .

وإذا تمكن الطبيب من الإنفراد بالزوج ، عليه أن يلقنه الإرشادات الضرورية ويفهمه أن الرجل الذي ربط مصيره بزوجة باردة يجب أن لا ييأس ، بل على العكس ، عليه أن يقوم بالعناية بها وأن يضحي بالكثير في سبيلها ، لأن الصبر والحب يفوقان مهارة الطبيب وقوارير الدواء. ويمكننا القول أن البرودة هي قابلة للشفاء دوماً فيما عدا الحالات الطبيعية التي لا أمل منها. والنساء المصابات بالبرودة الفطرية يجب أن لا يتزوجن . ولو كانت الحكومة تفرض رقابة كشفية طبية على طالبي الزواج لما سمحت لهن بالزفاف وعدم وجود هذه الرقابة هو مؤسف جداً، فالزوج الذي يربط مصيره معصوب العينين بزوجة كهذه يقضي حياة تاعسة لم يكن في انتظارها . والمسؤولية كل المسؤولية تقع على عاتق المجتمع المحافظ الذي يفرض على الشاب ربط مصيره بفتاة لا يعرف عنها شيئاً .



١٦

ضيق المهبل

٣٢٣ - **ضيق مهبل المرأة :** يماثل ضيق مهبل المرأة سرعة الانزال عند الرجل ، وهو انقباض عضلات الجهاز المهبلي الذي يحدث بتأثير زيادة الحساسية في الأعضاء التناسلية . فمنذ أن تدخل الحشفة في المهبل ينقبض بشدة لا لين بعدها ، وكلما تيسر للقضيب الولوج أكثر بقليل تشعر المرأة بآلام لا تطاق . وفي بعض الأحيان لا ينقبض المهبل الا بعد دخول القضيب مما يسبب انحصار « الحشفة » وبقاء الرجل أسيراً مهما كانت قوته .

٣٢٤ — **الاسباب الجسمانية في ضيق المهبل :** قد يكون المهبل بطبيعته ضيقاً ، أو قد يكون القضيب ضخماً . أما في غير ذلك فقد تكون جروحات غشاء البكارة والتهابات وتأذيات الغشاءات المهبلية ، وقصر المهبل . وإحساس الأربطة الرحمية وازدياد الحساسية ، ناجمة عن العادة السرية المزمنة .

٣٢٥ — **الاسباب الخلقية في ضيق المهبل :** تعتبر الأسباب الخلقية أكثر حدوثاً وأقوى اثراً ، فالسبب النفساني هو التردد في

إجراء عمل جنسي تخشاه المرأة ولا تميل اليه . ونجـــد المهبل هذا عند الفتاة المتزمتة التي تخضـــع لتربية وآراء غير طبيعية . واليها نوجه ما ذكرناه في الأرقام (٣١٨ ، ٣١٠ ، ٣٢١) التي تشرح البرودة الناجمة عن علاقات جنسية مغلوطة ، فضلاً عن ان بعض النساء يتخيلن أنفسهن « ضيقات المهبل » مما يؤدي فعلاً الى ضيق مهبلهن . وفي الواقع نادراً ما نجد ضيقَ المهبل الشديد عند النساء وفي الحالات الأخرى ، لا يعتبر المهبل ضيقاً لكن الانقباضات التي تحدثها أسباب نفسية هي التي تجعل ولوج القضيب فيه عسيراً .

٣٢٦ — **علاج ضيق المهبل** : اذا كان ضيق المهبل ناجماً عـن أسباب جسدية يعتبر علاجه سهلاً للغاية . فيعالج بمكافحة إلتهابات غشاء المهبل ، ومداواة جروح غشاء البكارة ، وتوسيع مدخله الضيق تدريجياً . أما اذا كان ناجماً عن أسباب نفسية فيجب اللجوء الى الوسائل التي طالما ذكرناها في علاج الاضطرابات النفسية الأخرى ولكن الوقاية دائماً هيَ خير من العلاج . وبمقدورنا استباق حدوث مثل هذه الأمور التي تسمم الحياة الزوجية لنساء عديدات وذلك بأن نربي البنات تربية رشيدة تقود خطاهـن الى الزواج والأمومة . وبفضل هذا التثقيف المثمر لا نعود نرى فتياتنـــا يربطن مصيرهن بالزواج الأكثر ثراء ، بـــل الذي سيسعى في جعلهن سعيدات . واذا تزوجن بالرجل الذي يلائمهن يتخلصن من ضيق المهبل كما تزول المآسي الليلية ولن يخفقن اذا استسلمن لقبلات الزوج المنتظر ، اذا تأهبن جيداً للزواج ، ولا يعرن اهتمامهن لألم انفضاض غشاء البكارة بتأثير تلك المتعـــة التي تجتاح نفوسهن وترفعهن الى أسمى درجات السعادة .

١٧

الشذوذ أو الانحراف التناسلي

٣٢٧ - ٣٢٨ -ازدواج الجنس في الكائن البشري : يولد الطفل من امتزاج نطفة الأب ببويضة الأم (انظر في الشكل٣) وهذه الخلية المشتركة تنقسم على ذاتها مراراً عديدة حتى تكوّن الجسم . وحسبما يفوق أحد نوعي الجنس في هذه الكتلة البشرية، فإننا نراها تتحول إما الى فتاة وإما الى غلام . فيسيطر أحد الجنسين بدون ان ينعدم الآخر. إذ ان كل كائن بشري هو مزيج ؛ نصفه موروث عن أبيه ونصفه الآخر عن أمه ،أي موروث عن رجل وعن امرأة . وفي كل شخص منا نجد ميزات وأحاسيس هذين الجنسين مختلطة وموحدة .

نحن نجد في كل كائن بشري معالم جنس بشري تسيطر في كيانه دون الأخرى التي تلعب دوراً ثانوياً . غير اننا نصادف أحياناً بعض الشواذ .

فهناك غلام يحمل معالم كثيرة تنطبق على أوصاف الفتاة

والعكس بالعكس. اذ ان النضوج لا يكتمل في هذا الغلام جميع معالم الرجولة ، فيملك في طبائعه الثانوية معالم أنثوية ، كأن تظل كتفاه ضيقتين ولا تكبر حنجرته ولا يتضخم صوته ، ويظل جلده ناعماً لطيفاً ويتأخر نمو لحيته كما أن أهواءه النفسية تنطبع بميول أنثويه كالعجرفة ، والغرور والعناية بالهندام (من شعر ، وتقليم أظافر ، وأحذية) ويسلك في الجنس مسلك النساء فتكون شهوته دورية عابرة .

بعكسه تكون المرأة المزدوجة الجنس التي تحمل معالم الرجولة ، من غلظ العظام ، وضيق الحوض ، واتساع ضخامة الصوت ، وشعر عانة كالذكور ، ونهدين ضامرين. كما ان اهواءها النفسية تنحرف الى مشاركة الرجال والشعور بنفس مايشعرون.

٢٢٩ – حب نفس الجنس ، العادات المناقضة لنواميس الطبيعة :

قد يحدث في بعض الأحيان ان تنحرف ميول الشخص إلى حب ابناء جنسه . فيحب الرجل مجامعة رجل مثله ، وكذلك تتوق المرأة إلى السحاق مع جنسها .

٢٣٠ – **اللواط** : هناك كتابات عديدة تتحدث عن الميل لنفس الجنس. ومهما يكن من امر ، فطبيعة هذا الشعور لا تزال غامضة .

ونرى نحن انها تتأتى من احد سببين :

اما الأول : فهو ناتج عن اصول عضوية ، فالمزاج الفطري يشعر بهذا الميل لأن نوعي الخلايا الجنسية يتنازعان السيطرة على الجسم معاً . أما الثاني : فهو وهمي من مظاهر ازدواج الجنس . في الواقع ليست هذه الميول غالباً جنسية ، بل انها ناتجة عن

مغامرات مخجلة يقوم بها البعض مع رفقاء السوء الذين يضاجعون الغلمان ، وتشجعها خلافات تجري بينهم وبين النساء . إذن فهذا الشذوذ الاصطناعي انما هو انعكاس في الحواس .

والصنف الثاني يشبه قاطرات أخطأ ضابط مفارق السكك في فتح الخط أمامها فخرجت عنه . أضف الى هؤلاء عدداً من محبي الجنس الذين لا يقومون بهذا الشذوذ قياماً كاملاً . ويعتبر إثنان بالمئة من الرجال مصابين بحب الجنس .

٣٣١ – **السحاق** : والنساء أكثر من الرجال ، ينصرفن لحب جنسهن ، وهناك الكثيرات من الشاذات الواقفات بالمرصاد ! وعلى العموم يكون الشباب حراً من غير مراقبة فتمكنه حريته من إشباع شهوته . وبالعكس فإن النساء لا يستطعن السحاق إلا مع صديقاتهن . وهذا لا يحدث دائماً بدون خطر . ففي المدارس الداخلية مثلاً تكون الفتاة محرومة من أصحاب ذكور ، فتتولد بينها وبين رفيقاتها صحبة جنسية ينتشر السحاق على أثرها . وغالباً تزول هذه العادات يوم تخرج الفتاة من سجنها إلى الحياة والزواج .

فإذا اتفق لفتاة وأخفقت في تجربتها الأولى مع الرجال أواذا سيطرت عليها احدى السحاقيات المتمرنات كان مصيرها التعاسة . فمن ذلك الحين يتأصل حب الجنس فيها ويسيطر على كيانها . وفي الأحوال الأخرى يكون نقص اللذة او عدم الانسجام في الحياة الزوجية سبباً في ارتماء المرأة بين أحضان سحاقية ممارسة . وهنا تبدأ بالتحزب ضد الرجال ثم تزداد علاقتها مع « صديقتها »

الجديدة حتى ينقلب شعورها إلى نفور شديد من الجنس الآخر، وميل الى بنات جنسها و «مجامعة» واحدة تكفيها لتنضم الى السحاقيات.

٣٣٢ – **حب الجنس والاخلاق** : قال الشاعر الألماني «فردريك شلر» : تعمل العادة في الكائن البشري عمل المرضعات. وفي الحقيقة ليست أخلاقنا وتقاليدنا وآراؤنا في الخير والشر (خلقية أو غير خلقية) سوى عادات. فمنذ فجر الحياة نتعود على بعض المظاهر والأعمال التي تتأصل فينا على التكرار فنتصورها نواميس طبيعية. فالطفل في السنة الأولى من عمره ينذهل اذا أنرنا امامه المصباح بحركة بسيطة في زر الكهرباء. ولو تسنى لأرسطو الفيلسوف الأكبر ان يرى ذلك لاندهش وكذّب ما ترى عيناه. وحمورابي لو شاهدنا لسجد وعبدنا كالآلهة. بينما نجد نحن ان اضاءة المصباح الكهربائي ليست بذاك السر الغريب. ولقد تعودنا أيضاً على السيارات والقطارات الكهربائية والطائرات والتليفونات اللاسلكية، فإذا اتفق لرجل من القرون الخوالي ودخل الى غرفتنا لمات من الرعب والدهشة، لأنه سيتصور نفسه أمام سحرة غير منظورين. وكل هذه الامور التي تهز كيانه لا تؤثر فينا البتة، كما انها لا تدهشنا. ونحن نشعر بنفس الشيء أمام أخلاقنا التي اذا تأملناها عن كثب، استطعنا ان نجدها.

٣٣٣ – **الشذوذ** : هناك ميول أخرى تلازم الحياة الجنسية. ذلك ان اللذة الجنسية تحمل بعض الغرائز الموروثة عن الانسان الأول، والمدنية اليوم قد هذبتها ؛ والإنسان في عصرنا ولو انه أصبح أليفاً يقف على رجليه، غير أن بعض غرائزه تعاوده بين الفينة والفينة.

أليست القبلة أحياناً تتحول في حالة الهياج الى عض ، والملاطفة الى تخديش وقرص ، والملامسة الى ضربات وجروح ! فإذا اتفق ومارسنا هذه الامور تصبح فينا عادة . وفي بعض المرات نجد اشخاصاً لا تكفيهم الهياجات البسيطة او الطبيعية فيميلون الى الهياجات القاسية والمؤلمة .

٣٣٤ — **السادية** : لا يحصل الساديون على لذتهم الكبرى الا اذا حمّلو شريكهم آلاماً مبرحة او عاملوه معـــاملة فظة . فالمركيز ده ساد (الذي عاش في القرن الثامن عشر ومنه اشتق اسم السادية) هو اول من وصف هذا الشذوذ ببذاءة مرضيّة ، فالسادي يؤذي شريكه ويتمتع برؤيته يتألم. فإذا عض لا يفعل ذلك ليزيد شهوة شريكه بل ليجرحه . وصراخ ضحيته يولد في نفسه متعة لا توصف . وقد يستحيـل أمر الساديين فيرتكبون جرائم القتل .

٣٣٥ — **الماسوشية** : وبعكس الساديين لايحصل الماسوشيون على لذاتهم الا اذا ، هم أنفسهم قاسوا آلامــاً . وقد سمي مرتكبو هذه الشذوذ ماسوشيين نسبة الى أديب نمساوي يدعى (ليوبولد ده شيرو ماسوش) . وأبطال رواياته يشعرون باللذة الكبرى اذا ضربتهم المرأة التي تعشقهم .

لنذكر هنا ما قاله البروفسور الشهير أندريه بينيه في كتاب (الحياة الجنسية عند المرأة) :

« يفتش الرجل في الحياة السادية على السيطرة، وتفتش المرأة لكي تخضع . لذلك يميل الرجل عادة الى السادية ، وتميل المرأة

الى الماسوشية. وهناك ظروف ينقلب فيها الدور بين الشريكين .

وقد صورت بعض الآداب الشعبية في اوروبا نموذجاً عن « الرجل المستعبد الذي تحرسه امرأة مسترجلة تحمل بيدها سوطاً » .

وعاب ليون دوديه النساء الساديات في كتابه « المرأة والحب » . ومن قوله : « كان بول آرين ، الكاتب الممتع ، كسولاً ومشتت الأفكار بسبب السكر والعربدة : وكانت امرأته تضربه بسوط الكلاب كلما عاد الى المنزل » .

وكل كائن يحب ، يسعى جهده لإرضاء المحبوب ، وبهذا الصدد كتب غوتيه لكايتشن شينكوف : « اذا عشقنا نقبل ان نكون مستعبدين » فالماشوشيون يبالغون بهذا الشعور ، فيطلبون من معبودتهم ان تضع رجلها على أعناقهم ، ويلحون بالطلب لكي تضربهم بالسوط ولنذكر احساسات جان جاك روسو الماسوشية التي أقر بها في الفصول الأولى من كتابه : « الاعتراف » .

غير اننا لا ننكر ان الحياة الجنسية الطبيعية نفسها تحمل بعض الميول السادية والماسوشية التي تزيد الشهوة ، ولكنها يجب ان تظل في حدود المعقول .

٣٣٦ — **الفيتيشية** : أصحاب هذا الشذوذ لا يعشقون المرأة بل احد أعضائها او اثوابها. فالفيتيشي يحول المتعة التي يجدها في رؤية الأثواب الجميلة وتسريحات الشعر الجذابة والألبسة النسائية الداخلية الى شكل العبادة . كل واحد منا حدث وكان في صغره فيتيشياً ، كأن يعجب بتسريحة الشعر ، او يحافظ على رسالة

المحبوبة كأنها تعويذة، او يكتب لها القصائد ويقول فيها أنه يود تقبيل أثر خطاها ، ولربما ينفذ ما يقول ، ولعله يجد في هذه القضايا لذات عديدة تزول يوم ينقلب عنها الى المضاجعة الحقيقية. والغريزة الفيتيشية مردها الى نقص في التكوين ، اي انها تحدث قبل البلوغ الكامل ، فمن يتبعها يتمسك ببعض الحاجات دون ان يستطيع النفوذ الى عوالم الحب النفسية والخلقية .

ويجدر بنا الإقرار ان كل واحد منا يحمل بعض الروح الفيتيشية . وغوتيه في الرابعة والخمسين من عمره ، كتب الى كريستيان فيليوبوس : « أرسلي لي ، على جناح السرعة ، خفيك الجديدين اللذين أتلفتهما بالرقص . أرسليهما الي لأضم الى صدري شيئاً يذكرني بك ! » ، وكما قال آندريه بينيه أيضاً : « ان الفيتيشي يجد شكلاً خاصاً أو تفصيلاً جسمانياً، او ملبوساً نوعياً او شيئاً يخص المحبوب ، فيميل اليه بكل جوارحه ويعتبره رمزاً ليغذي به ميله الانتصابي » .

عاشق الاحذية : هو شخص يهتاج لرؤية خف المرأة . ولينشط فترة المغازلة ، يقبل حذاء معشوقته ولا يدعها تخلعه من قدميها . ومحبو هذا النوع هم كثيرون، مما دفع بعض بائعات اللذة الى انتعال أحذية معينة .

عاشق الالبسة الداخلية : صاحب هذا الميل يعتبر نفسه قد نال كنزاً اذا حصل على ثوب داخلي كانت تملكه معشوقته ، فيحتفظ به دوماً ويظل يخرجه من مخبئه بين فترة وأخرى ليلامسه ويتمتع به .

عاشق الضفائر : يجنح عاشق الضفائر يوماً الى التمسك بضفائر الفتيات ، وقد تقوده أهواؤه الى الاعتداء عليهن ، فينتهز الفرص ليوقعهن على الأرض ، وينتزع شيئاً من تلك الضفائر التي تثيره . وكما يحتفظ الهنود الحمر بأجزاء ضحاياهم ، يحتفظ هذا بتلك الضفائر المسروقة كأنها غنائم تستدعي الزهو والاعتزاز . وهذه السرقات يفسرها ب . جانيه ، و م . **لينيل لا فاستين** بشكل آخر ، وهو ان بعض الفيتيشيين يبحثون عن شعور القلق والضيق وصعوبة التغلب حتي يثيروا شهوتهم الجنسية .

٣٣٧ — **التعري** : هناك افراد يعرون او يبرزون أعضائهم التناسلية حتى يحصلوا على متعة جنسية . فيظهرون عراة امام النساء والأطفال بأوضاع منافية للحشمة ، مما يسبب انفضاح امرهم وسقوطهم في ايدي شرطة الأخلاق . وفي بعض الاحيان يخلق هؤلاء الأشخاص الرعب في قلوب الناس في الحدائق العامة والمتنزهات . ومهما يكن من امر فهؤلاء الشاذون يعرضون تربية الأطفال الجنسية الى الخطر . ويذهب بعض المفكرين الفرنسيين الى ان عري الصدر المبالغ به ، وهواية العري ، هما ظاهرتان من « شذوذ التعري » .

٣٣٨ — **السادي القاتل** : ليحصل السادي على اسمى درجات لذته لا يعذب ضحيته وحسب ، بل يقتلها في اثناء الجماع او حال انتهاء الرعشة الكبرى . ومن يشعر بلذة فائقة اذا قتل مخلوقاً؟ وينتشي اذا رأى الدم يسيل . انه سفاح يلتذ بإعدام باعث غريزته ، كي لا يتسنى لسواه التمتع بها .

القِسمُ السَّادس

الأمراضُ الزّهريَّة

١٨

السَّيلان وَالتعقيبة

٣٣٩ – **المصائب الثلاث :** هناك ثلاثة امراض تنتقل بالعدوى في اثناء الجماع – واحياناً تنتقل بطريقة اخرى – وتصيب بنوع خاص الأعضاء التناسلية ، ثم اعضاء اخرى، وهي التعقيبة والقرحة الرخوة « Chancre mou » والسفلس .

والمقصود هنا كل الامراض المؤذية ، اذ ان الجراثيم التي تسبب حمى الحصبة تنتقل الينا بواسطة الهواء مما يجعل الوقاية عسيرة وربما مستحيلة وبعكس ذلك تنتقل الأمراض الزهرية بواسطة الملامسة البسيطة . فالأمراض الزهرية لا تصيبنا الا اذا لمسنا عضواً مصاباً بها او شيئاً قد انتقلت اليه العدوى منذ فترة وجيزة .

٣٤٠ – **الفونوكوك :** تنجم التعقيبة عن جرثومة (ميكروب مجهري موحد الخلية) تظهر تحت المجهر ازواجاً ، وبشكل حبات البن (انظر في الشكل ٢٩) .

٣٤١ – الامكنة التي تغزوها جرثومة الغونوكوك : لا تكتسب للغونوكوك الحياة الا على اغشية مخاطية نحيفة جـــداً فهو لذلك يختار اغشية البول الرقيقة والبوقين والعينين ومفرزات القلب والمفاصل : الا انه يؤثر على غشاء القناة البوليـة فيسبّب فيها التعقيبة البولية .

٣٤٢ – دلائل وجود الغونوكوك : يحتاج الغونوكوك كي يعيش ، ثلاثين درجة حرارة مئوية ، والرطوبة والظلمة وفقدان كل الحوامض. ولذلك يموت كلها تعرّض للجفاف والحرارة والبرودة والضوء والحوامض . ونستنتج من ذلك انه لا ينقل العدوى بواسطة يد جافة او ثوب غير مبلّل. وبعكسها فالغشاء المصاب والمني والماء والاسفنج والمناشف كلها تنقل العدوى اذا استعملها احد المصابين بالتعقيبة .

تعقيبة الرجل

٣٤٣ – العدوى : تنتقل التعقيبة الى الرجل على الغالب ، بواسطة الجماع الجنسي ، اذ تكون جراثيم الغونوكوك ممزوجـــة بإفرازات المرأة ، فتصاب قناة بوله بالتعقيبه البولية . (انظر في الشكل ٣٠ من ١ً الى ٣ً) .

٣٤٤ – تعقيبة الجزء الامامي من القنات البولية : تتكاثر الجراثيم التي نفذت الى القناة البولية في جزئها الأمامي طيلة يومين او ثلاثة ، ريثما يصبح الغشاء موطن التهاب ، ويفرز سائلاً اصفر اللون تصحبه حرقة حادة ، فتكون الدلائل الأولى على وجود

التعقيبة (انظر في الشكل ٣٠،٥ً) ويشعر المصاب بميل شديد الى التبوّل .وكلما مرّ البول (الذي يكون حامضاً على العموم) على الغشاء الملتهب يحدث ألماً محرقاً ،فضلاً عن ان المريض يصاب بين آونة واخرى بانتصابات موجعة وفقدان المني ليلاً .

٣٤٥ — **تعقيبة الجزء الخلفي من القناة البولية** : هناك عنق على شكل مضيق يفصل قسمي قناة البول عن بعضها ، وعموماً تتوقف الجراثيم عند هذا الفاصل،الا انها في حالات نادرة تنتقل الى الجزء الخلفي (انظر في الشكل ٣٠ ، ٦ً) ومن هناك تتابع سيرها نحو البروستات والأوعية المنوية (انظر الشكل ٣٠،٧) ويتنبه المريض الى ذلك من الضغط والآلام اللذين يحدثان له في جوار البروستات،ومن الميل الكاذب الى التبول من الإفرازات المخاطية المصحوبة بالدم ، ومن ادوار الحمى الشديدة .

٣٤٦ — **التهاب المثانة** : تصعد التعقيبة احياناً من الجزء الخلفي في مجرى البول الى المثانة ، وإلى قناتي الكليتين وحتى الى الكليتين ذاتهما(انظر في الشكل ٣٠،٨ً و ٩ً) .

٣٤٧ — **التهاب الخصيتين** : في اغلب الأحيان ينحدر الغوتوكوك في الحبال المنوية الى الغدد الواقعة وراء الخصيتين ويسبب إلتهاباً ،فتولد آلاماً في غاية الصعوبة (انظر في الشكل ٣٠، ١٠ً و ١١ً) .وفي ظرف عدة ايام يصاب المريض بحمّى وأوجاع يعقبها الهدوء . ولسوء الحظ ، تنسدّ الأقنية الصغيرة وتمنع مرور الخلايا الجنسية ، فلا يعود بإمكان هذا المصاب الا افراز عصير البروستات والأوعية المنوية والبول دون اي حوين

منوي واحد .وهذا يعني ان الرجل قد اصبح عقيماً .واذا كان الالتهاب قد حصل في خصية واحدة يكون لدى المصاب ٧٥ ٪ امل بالاخصاب . اما اذا كان الالتهاب قد حدث في الخصيتين معاً فيصبح الأمل ٥٠٪ ويمكننا القول ان التهاب الخصيتين هو أكبر مسبب لعقم الرجال .

٣٤٨ – **التعقيبة المزمنة** :إذا لم تطرد هذه الجراثيم في مدة ثلاثة أشهر تتغلغل في الأغشية المخاطية .وحال إختفائها يصعب محاربتها،وتصبح في هذه الحالة تعقيبة مزمنة (انظر في الشكل ٣٠ في وسطه) والتعقيبة المزمنة هي اقل إيلاماً بكثير من التعقيبة الحادة ، اذ ان السيلان ينخفض في النهار وربما ينعدم تماماً .

٣٤٩ –**النقطة الصباحية** : تعرف التعقيبة المزمنة من نقطة رمادية تظهر بانتظام كل صباح على فوهة القضيب . وهي كالجن تظهر وتختفي فتزعج المصاب دوماً .

٣٥٠– **خيط التعقيبة**: يحمل بول المصاب خيوطاً معروفة تحصل من فساد الأغشية الملتهبة ومن القيح الذي تفرزه .

٣٥١ –**ضيق مجرى البول** : يلتئم التآكل الذي حصل لشفاه مجرى البول فيصبح ضيقاً ويعسر البول .

٣٥٢ – **الوقاية من التعقيبة المزمنة** :ليست التعقيبة الحادة سوى فترة ألمقصيرة جداً في حياة الرجل،وكل الأطباءيعرفونها وكلنا نعرف ذلك الشاب الذي يجيء الى الطبيب متردداً وقلبه يرتجف هلعاً ،معلناً شعوره « بحرقة البول » وهو يقسم مع نفسه

بالآلهة أنه لن يقرب النساء بعد اليوم .

وبعد قليل تتبدل آراؤه فتعود اليه حيويته ، وقواه ويغدو شبيهاً بشخص قد اجتاز امتحاناته بنجاح . اذن لقـــد شفي ، وهو يذكر فضل طبيبه ، وبدون خوف يعود سيرته الى الحب ، وسنراه يستجيب مساء الغد الى دعوة معشوقته . إنه محظوظ اذ نجا من التعقيبة المزمنة .

فالتعقيبة المزمنة هي في حقيقتها الم طويـــل النفس يؤذي الجسم ويبدل الطباع . وبالاختصار ، على كل رجـــل يصاب بالتعقيبة ان يهرع الى الطبيب ويعالج نفسه بسرعة كي لايصاب بالتعقيبة المزمنة .

٣٥٣ – علاج التعقيبة الحادة : أصبح علاج التعقيبة سهلاً للغاية وسريع الشفاء فيما لو سارعنا في معالجته . وتعتبر جميـع الادوية الفاتكة بالجراثيم Antibiotiques سارية المفعول ومبيـدة لجرثومة الغونوكوك ومنها البنسلين Pènicilline والستربتوميسين Streptomycine والاكروميسين Achromycine والتيراميسين Terramycine والكلوروميسين Chloromycine .

٣٥٤ – شفاء التعقيبة الحادة : تزول التعقيبة الحادة الآن بعد مرور اربعة وعشرين ساعة او اكثر بقليل . وفي بعض الحالات يشفى المريض بابرة من البنسلين البطيء Pénicilline Lent او بأي علاج آخر مماثل ، وفي حالة الشفاء الحقيقي تنعدم الجراثيم تماماً دون ان تسبب اضراراً على النسل او عدوى للآخرين ، كما انها لا تعيق القوى الجنسية ابداً . وبعكسها تكون التعقيبة المزمنة معقدة

وطويلة الامد . والتعقيبة الحادة هي شديدة العدوى ، لذلك لا يجوز ان يجامع المصاب الا بعد الشفاء التام ، وإلا يسبب المصاب العدوى لمضاجعيه ، فضلاً عن ان جرثومة الغونوكوك تنفذ الى القسم الخلفي من مجاريه البولية .

٣٥٥ – **شفاء التعقيبة المزمنة :** تتطلب التعقيبة المزمنة علاجاً معقداً او اكثر طولاً من علاج التعقيبة الحادة ، فضلاً عن العلاجات الموضوعية : الغسولات وتدليك البروستات .

٣٥٦ – **التعقيبة تشكل خطراً اجتماعياً :** كل مصاب بالتعقيبة المزمنة يفرز الغونوكوك دوماً او في فرص عرضية ، عقب شرب الكحول او الهياج الجنسي وهو يهدد صحة كل امرأة تتصل به . واذا كانت المرأة من بنات الهوى اللواتي يتماطين الاتجار باللذة الجسدية ، يزداد حينئذ خطرها على المجتمع ، ولا تعود تهتم بالعدوى ، وتبدو قليلة الاكتراث بالامر شأن جميع المصابين بالامراض المزمنة . وزيادة في الطين بلة ، نجدها تصاب بشذوذ سادي يدفعها الى ايقاع العدوى بجميع الاصحاء والرجل المصاب بالتعقيبة لا ينقل العدوى الى بائعات اللذة وحسب ، بل الى زوجته المسكينة . ودوماً نجد هؤلاء المرضى المهملين غير المكترثين ينقلون العدوى الى زوجاتهم منذ الايام الاولى ، وحتى منذ ليلة الزفاف . وتجني الزوجة التاعسة بدل اللذة ، مرضاً زهرياً يهدم صحتها لمدة طويلة ، وقد يسبب لها العقم الدائم .

يجب على السلطات اذن ، ان تفرض المعاينة الطبية بين الزوجين ، قبل حفلة الزفاف بعدة ساعات للتأكد من سلامتهما

وننصح المصابين بالتعقيبة المزمنة ان يستعملوا في فترة الجماع « الكبوت الواقي » كي لا ينقلوا العدوى الى زوجاتهم .

تعقيبة المرأة

بالرغم من تشابه البحوث المجهرية في تعقيبة الرجل والمرأة نجد سير المرض في جسم المرأة يختلف تماماً عن سيره في جسم الرجل.

٣٥٧ – **التعقيبة في مجاري المرأة البولية** : تبدأ التعقيبة عند المرأة في اجتياح مدخل مجرى البول (انظر في الشكل ٣١، ٢) وهنا تجدر الملاحظة الى ان مجرى البول عند المرأة هو اقصر واوسع واكثر مقاومة من مجرى البول عند الرجل، فضلاً عن أنه لا يرتبط بالاوعية الانتصابية ، لذلك لا تؤذيه التعقيبة الاقليلاً ، وقد لا تنتبه المرأة لاصابتها ، اذ انها تشعر بحرقة بسيطة الغاية عند التبول ، او بسيلان مخاطيٍ طفيف فتعشعش في داخلها جراثيم الغونوكوك دون ان تحسب لها اي حساب .

٣٥٨ – **دلائل التعقيبة في مجاري المرأة البولية** : لنفرض ان امرأة قد تعاطت الدعارة ثم بدت لديها الاعراض التالية : حرقة في مجرى البول (وخصوصاً عند التبول) وبقع خضراوية على الثوب الداخلي، وسيلان مخاطي غير اعتيادي ؛ فهذا يعني انها مصابة بالتعقيبة، وفي بعض الاحيان يكون التخمين خاطئاً ، اذان البحوث المجهرية قد تنفي وجود جراثيم الغونوكوك . ومهما يكن من أمر ، فالإهمال يسبب اضراراً بالغة ، وكل امرأة يخامرها الظن بوجود العدوى عليها ان تهرع الى الطبيب دون تستر، لفحص مجاري البول

وتشخيص مرض التعقيبة الحادّة وهما من أبسط الامور عند الطبيب ، فضلاً عن أن العلاج لا يحول دون أعمالها الضرورية ، فبإمكانها الشفاء بشرط أن تتعالج منذ الأيام الأولى، لأن الإصابة في المجاري البولية تعتبر بسيطة وسهلة الشفاء بدون ألم .

٣٥٩ — **اشتداد تعقيبة المرأة** : إذا أهملت المرأة المصابة نفسها ولم تتعالج ، تنفذ الجراثيم الى المهبل ، يساعدها على ذلك الجماع والحقن المهبلية والأوضاع المانعة للحمل . والغونوكوك لا يستوطن على غشاء مهبل المرأة الناضجة ، لأن الحموضة تقتله ، غير أن ذلك لايمنع اجتيازها حتى تصل الى القناة العنقية حيث تجد مكاناً قوياً يلائمها فيه آلاف الثنايا ، وبكلمة أخرى ، إنها تجد هناك الارض الخصبة التي يسهل عليها التكاثر بسرعة .

٣٦٠ — **التعقيبة في القناة العنقية** : حين تعشعش جراثيم الغونوكوك في القناة العنقية ، تسبّب التهاب غشائها فتفرز سائلاً أصفر قد يقلّ او يكثر حسب حدة المرض . وفي الغالب لا تستشير المصابات الطبيب الا بعد ظهور هذا القيح . وقد يحدث احياناً ان يكون القيح طفيفاً فلا يأخذن له ادنى أهمية مما يستدعي التهاباً عنيفاً مزمناً .

٣٦١ — **السيلان لا يعني دوماً وجود التعقيبة** : وان لم ينجم السيلان عن التعقيبة ، يجب استشارة الطبيب والخضوع للفحوص المجهرية زيادة في الطمأنينة ، وحتى النساء المحافظيات اللواتي يعشن مع ازواج امناء لايخدعونهن ، اذا شاهدن سائلاً خضراوياً يجب ان يستشرن الطبيب .

٣٦٢ – **امل الشفاء من التعقيبة العنقية** : لا تحدث التعقيبة العنقية آلاماً عامة عادة، وكثيرات هن النساء اللواتي يهملنها عدة أسابيع او شهور . وكلما طالت مدتها ، كلما تغلغلت في ثنايا الأغشية وَصعُبَ استئصالها ، ما لم نعالجها على الطرق الطبية الحديثة . ولذلك كان على المرأة أن تعتني بنفسها إذا أصيبت بالتعقيبة منذ الأيام الأولى ، قبل أن تنفذ الجراثيم الى القناة العنقية وفي ٥٠ ./. من الحالات تصبح التعقيبة العنقية مزمنة . وتعود المسؤولية على المرأة المصابة وحدها اذا أهملتها .

٣٦٣ – **التعقيبة البوقية** : نجد لسوء الحظ ، ان التهاب المجرى البولي والقناة العنقية بتأثير التعقيبة هو قليل الألم عند المرأة . ولو جعلت الطبيعة تعقيبة المرأة في الأيام الأولى مؤلمة كتعقيبة الرجل لتعالجت المصابات منذ البداية قبل أن تصل الجراثيم الى الأقسام الخلفية حيث يستفحل الألم المبرّح .

وعدد كبير من النساء يحملن عدواهن في أجسامهن ويتركنه يعشش دون أن ينتبهن له حتى يأتي يوم ويظهر، ويختار الفرص المناسبة ، كأن تكون الأغشية نحيفة مثلاً ، أو في أيام التعب ، او بعد المباريات المرهقة ، او على اثر الاجهاض والولادة الخ . .

تخرج الجراثيم من الثنايا وتنتشر في تجويف الرحم ثم تصعد في البوقين . وعلى الغالب تقطن في الرحم فقط ، وبما ان غشاءه مقاوم تماماً كغشاء المهبل، نراها تتابع سيرها في البوقين حيث تجد الأرض الخصبة والملائمة . والتعقيبة البوقية هي ظاهرة مميزة (راجع الرقم ٢٤٣) . وغشاء البوقين هو نحيف للغاية ، فاذ

اجتياحته جرثومة الغونوكوك تجعله يلتهب ويتضخم (انظر في الشكل ٣١ ، ٧ً)ويعقب هذا التضخم الحمى وآلام شديدة ، فتسقط المرأة طريحةالفراش وتطلب في الحال طبيباً بارعاً . غير ان الشفاء يتطلب وقتاً طويلاً لأن الالتهاب يترك في معظم الحالات أكياساً من القيح تسبب للمرأة انزعاجات ممضة ، أو إذا زال القيح تظهر ندوب تضيق الأغشية (انظر الشكل ٣١، ٨ً) وتشوه بشرتها وتزيل الأهداب الاهتزازية . والقناة الممتدة التي كانت مركز التقاء البويضة بالمني لم يعد إلا ثقباً يستحيل دخول البويضة والمني اليه . فتصبح المرأة المصابة عاقراً .

٣٦٤ – **العقم الناجم عن التعقيبة** : في بعض الحالات ينجم التهاب البوقين عن جراثيم الغونوكوك ،وتسبب هذه انسدادها. واحياناً يكمن الالتهاب في الموضعين . وفي هذه الحالة يستطيع المني والبويضة المرور في البوق الآخر .

٣٦٥ – **العقم بعد الولادة الاولى** : يحدث ان تنتهز جراثيم الغونوكوك وجود جروح سببها الوضع ، فتتسلق منها وتنفذ في البوقين . وليس من النادر ان تصاب المرأة بالتهاب البوقين في مدة الوضع ، اذ تكون المرأة حاملة العدوى من زوجها وتختفي الجراثيم في الثنايا العنقية ، وربما دون ان تشعر بالعدوى وعند الولاده تسنح لها فرصة الظهور فجأة . وفي الغالب تسبب العقم الدائم ، فتلد المرأة طفلها ،غير أنه يكون الاخير . ويمكننا القول ان معظم النساء اللواتي أنجبن طفلاً واحداً وانقطعن ،كن مصابات بالتعقيبة . وإذا اتفق لاحدى هؤلاء النساء ولجأت الى

الاجهاض فستمضّ أصابعها ندماً ، لأن هذا الاجهاض يكون قد كلفها ثمناً باهظاً فبعد الحادث تجتاح جراثيم الغونوكوك البوقين وتسدّهما ، فيستحيل بعد ذلك على المرأة ان تحمل ، وتصبح عاقراً . وهكذا تكون قد قتلت ابنها الأول والاخير.

٣٦٦ – **الوضع عند المرأة المصابة بالتعقيبة** : لحسن الحظ لا تنتهز الجراثيم دائماً فرصة الولادة لتنفذ إلى البوقين ، ولكن علينا الا نتناسى هذا الخطر فهو يزداد كلما اهملت المرأة نفسها بعد الولادة اوالاجهاض. الويل للمرأةالتي تقوم حالاً بعدالوضع، او تعود لتحمل متاعب الحياة باكراً . وعلى كل امرأة تعرف او تظن انهاتحمل جراثيم الغونوكوك ان تتجنب الحمل ريثما يتم شفاؤها الكامل. وإذا حملت يجب الا تنسى انها ستجهض ، من غير علاج. وهذا الطفل الميت سيكون آخر من تنجب،فبعدالحمل والاجهاض يجب ان تلازم فراشها ، وتتبع نظاماً غذائياً خاصاً (تمتنع عن المأكولات التي تحدث امساكاً ، وعن الحقن وعن المشروبات المسهّلة ، وعن شرب الكحول وعن التوابل والهياجات الجنسية) وان تسجل حرارتها مرتين في اليوم ، وتلازم فراشها على أثر الوضع خمسة وعشرين يوماً ، وعلى اثر الاجهاض خمسة عشر يوماً على الاقل . وبعد ذلك تمتنع لعدة اسابيع عن أية رياضة بدنية ، أو رحلة طويلة في السيارة ، وان تخفف حدتها الجنسية . وبهذه الوسائل وحدهاتستطيع أن تنجو من تغلغل جراثيم الغونوكوك في البوقين وبالتالي من العقم الذي يهددها .

٣٦٧ – **الالتهاب التعقيبي (ما لم يعالج المصاب)** : إن

طرف البوق الأعلى ينفتح على التجويف البطني (انظر في الشكل ٩٠، ٤) ومن الممكن ان يمر القيح الجرثومي ، على أثر التهاب البوقين، من هذه الفتحة ليمر في التجويف البطني، حيث يستوطن ويسبب الالتهاب التعقيبي ! وهو بعكس الالتهابات الاخرى طفيف الألم نسبياً . ولكن ما من أحد يجهل ان الالتهاب التعقيبي يكون خطراً على اثر الاجهاض ولربما مميتاً وهو ينحصر في الجزء الأسفل من التجويف البطني ، حيث تستوطن الأعضاء التناسلية الداخلية، فترشح حينئذ الأعضاء المفرزة التي تحيط بالأجهزة الداخلية ، مادة مخاطية تسبب التصاق عدد من الأعضاء بعضها ببعض ، ومنها الرحم والبوقان والمبيضان والزائدة والمثانة ، فتؤلف « حزماً متماسكة من عدة أعضاء (انظر في الشكل ٣١ ، ٨ وفي الشكل ٣٢) . والمعالجة تنجي من هذا الخطر .

٣٦٨ — **الالتحام** : هناك عدد من النساء حدثت في بعض أعضائهن الداخلية التحامات كانت في السابق منفصلة . وتسبب هذه الالتحامات اضطرابات عدة ، كالآلام في الظهر مثلاً . ومن العسير إزالة الالتحامات لأنها تمثّل مرضاً مزمناً تماماً ، وهي تتطلب علاجات طويلة الامد . والنساء التعسات اللواتي اصبن بهذه الالتحامات يجتزن عدة محطات زمنية ، فيلجأن إلى الليمون والأطيان الشافية والتدليك . وفي الحالات البسيطة والحديثة العهد ، يجوز ان تنجح هذة الطرق وتزيل الالتحامات ، او على الأقل ، تزيل الآلام التي تسببها . وفي الأحوال المتأخرة والصعبة تستدعي

عملية جراحية . وقد تقدم فن الجراحة إلى درجة أصبح بإمكان الطبيب المتمرن ان يفرق الأعضاء الملتصقة بعضها عن بعض ويرد كل عضو إلى مركزه الطبيعي .

٣٦٩ — مقابلة بين تعقيبة الرجل وتعقيبة المرأة : تعتبر تعقيبة الرجل مرضاً قصيراً سريع الشفاء فهي تظهر كالبرق ومثل الصاعقة تصيب وتزول بسرعة العاصفة، وبعكسها تكون تعقيبة المرأة، تبدأ بدون دلائل ظاهرة ثم تصبح مزمنة. والتعقيبة إذا أزمنت عند المرأة تهدد صحتها وإخصابها وسعادتها . ولذلك على الطبيب ان ينبه النساء كي يستشرنه منذ بداية التعقيبة وأن يستشرنه ايضاً حتى ولو خامرهن الشك بامكانية حدوث العدوى.

نتائج التعقيبة

٣٧٠ — التهاب ما فوق القلب، بتأثير التعقيبة (ما لم يعالج المصاب) : تفضل جراثيم الغونوكوك الأغشية الرقيقة ، وعلى الغالب لا تسير مرحلة بعيدة ، كما لا تؤذي الدم . غير انها في ثلاث حالات من مئة من الإصابات المهملة تقريباً تخالف هذه القاعدة . فاذا تسنى لها وتسربت الى الدورة الدموية تسبب فيها امراضاً خطيرة جداً قد تودي بحياة المصاب وتعتبر هذه الحالات نادرة جداً جداً .

ودخول هذه الجراثيم في الدم يجعلها تستوطن مكانين : أما الأول فهو في صمامات القلب واما الثاني فهو على المفاصل وفي الحالات الاولى تسبب التهاباً في القلب وكل مرة يشعر المصاب بآلام

خفية في جوف المعدة أو يشعر بضايقات قلبية اخرى تصحبها حرارة ، فهذا يعني انه اصيب بالتهاب في ما فوق القلب ،فلذلك يجب ان يسعى إلى المعالجة كي تزول الآلام بدون نتائج مؤذية . وبعكس ذلك ، فان كل إهمال يعرض حياة المصاب للخطر أو يقوده الى قروح لاتشفى .

٣٧١–التهاب التعقيبة في المفاصل او الروما تيزم التعقيبي (ما لم يعالج المصاب) : كلما أصيب شخص ما بآلام في مفاصله على أثر التعقيبة ، فهـذا يعني انه اصيب بالرومـاتيزم التعقيبي . فجراثيم الغونوكوك تؤثر الاستيطان في مفاصل قبضة اليد والركبة، ولذلك فهي تجتاحها .ويكون هذا الالتهاب احياناً قليل الأهمية فيظهر بمظهر الروماتيزم« البسيط» ثم يتلاشى بدون ان يترك أي أثر ،ولكنه في الغالب يشتد ويسبب التهاب المفاصل ويملأهـا بالقيح . ولذلك على كل مصاب بالتعقيبة ان يستشير الطبيب اذا شعر بتبدل في حرارته وبآلام في المفاصل ،ويعود الطبيب بدوره فيصف له علاجاً يمنع إرهاق العضو المصاب وبهـذه الوسيلة يتخلص من القيح وتنجو مفاصله .

٣٧٢ – التهاب المعي المستقيم بتأثير التعقيبة(ما لم يعالج المصاب) : في بعض الأحيان ، وخصوصاً عند النساء ، ينتقل القيح إلى غشاء المعي المستقيم (آخر جزء من الأمعاء الغليظة وهو يتصل بالشرج) فيسبب التهابه .

٣٧٣ –التهاب مهبل الفتيات بتأثير التعقيبة:قلنا ان مهبل المرأة شديد المقاومة وإفرازاته حامضة ،مما لا يلائم الغونوكوك

(راجع الرقم ٣٥٩) ، وبعكسه يكون مهبل الفتاة شديد الحساسية ويؤثر الغونوكوك التعشيش فيه. وإذا إتفق له واستوطن هناك تصبح إبادته عسيرة. فالفتاة معرّضة اذن للاصابة بالتعقيبة، وقد يحدث ان ينتقل اليها بالعدوى عفواً من امرأة مصابة قريبة منها (الأم ، الأخت ، المربية) وقد تصاب بها عن طريق استعمال الاسفنجة او المنشفة المبلله او الماء الملوث او الحمام أو الفراش (راجع البرقم ٣٤٢) وأكثر حالات العدوى تنتقل عن طريق هذين الاخرين . لذلك يجب أن تمنع أية امرأة مصابة بالتعقيبة من الاعتناء بالفتيات، وتخصص للفتياة إسفنجة ومنشفة وسرير ولا نشركها مع سواها في الحمام، وحتى في حوض السباحة نفسه ، وخصوصاً إذا لم يكن نظيفاً ، حتى لا تعرضها للخطر.

وتعقيبة مهبل الفتاة هي هامة وطويلة ، وعادة لا تضر بالنضوج الجنسي والإخصاب، غير انها تلفت انتباه الفتاة بشدة الى الاجهزة التناسلية قبل الاوان . وفي معظم الحالات تسبب تآ كلا يدفع الفتاة الى الاستمناء (العادة السرية) والسحاق مع فتيات اخريات، وتفعل ذلك دون ان تعرف انها تنقل عدوى التعقيبة إلى سواها. وهنالك صفوف في المدارس ولربما أحياء عديدة في المدينة انتقلت اليها العدوى بهذه الطريقة ، أضف الى ذلك ان هذه الاشكال الاستمنائية تؤصل فيهن عادات أخطر من التعقيبة العابرة ومن المحتمل ان يكون هذا الداء أصل الدعارة المهنية .

٣٧٩ – التعقيبة في العين ، إن اجتياح الغونوكوك للأغشية الخلفية في الجفون والسطح الامامي من محور العين يعتبر الالتهاب

الأكثر خطراً في التعقيبة . والغونوكوك يعتبر أغشية العين مراكز ممتازة للتكاثر ، لأنها تظلّ رطبـــة فينسلّ اليها ويسبب فيهـا التهاباً خطيراً .

٣٧٥ – **الوقاية من تعقيبة العين** : نحن نعلم ان الغونوكوك يخشى الجفاف والنور والحرارة (راجع الرقم ٣٤٢)، وبعكس عصيوات السل ، لا ينتقل مع الغبار ، بل يحتاج للامسة سريعة بين جسمين رطبين ، فالبد الجافة ، والمنشفة الجافة ، والمخدة الجافة لا تستطيع نقل الغونوكوك لذلك لا تنتقل عدوى التعقيبـة ، في الرجل المصاب بها ، إلى عينية ، ما لم ينقل اليها القيح بواسطة يديه المبللتين . فبعد أن يلمس بيديه أعضاءه التناسلية ، عليـه ان يغسلها جيداً ويجففها بعناية بالغة ، ويمتنع لمدة عشر دقائق على الأقل عن وضعها على عينيه . وعليه ان يرتب هندامه في الصباح على الشكل الآتي :

يغسل قبل كل شيء يديه دون أن يكون قد لمس أعضـاءه التناسلية . ثم يغسل وجهه بماء حار وينشفه جيداً ، ثم يلجأ إلى العنـاية التي تتطلبها اجهزته التناسلية ، وبعـــدها يغسل يديه وينشفهما من جديد وعليه ألا يغسل أجهزته الجنسية إلا بالاسفنج والمناشف والآنية والماء والصابون الخاص به وحده .

ويجب ان يمتنع عن اللجوء الى الحمام في المرحلة الحادة ، وان يستعيض عنه بحمام موضعي . فإذا اتبع هذه التفـاصيل تظل عيناه في مأمن من التعقيبة .

وتعقيبة العين هي ككل الالتهابات التعقيبية تسبب قيحـاً

وندوباً . وهذا ما يفسر لنا الخطر المحيق بالبصر ، إذ قد يجتاح الالتهاب القرنية فيسبب فيها قروحاً وندوباً قد تغشي القرنية الشفافة وتودي بالبصر .

٣٧٦ – **تعقيبة العين عند المواليد الجدد** : ان مفعول هذا المرض في الاطفال الجدد، يكشف لنا شدة تأثر العين بالغونوكوك . فاذا اصيبت المرأة الحامل بالتعقيبة ، لاشك بأن الجراثيم ستنتقل إلى الجنين وتمر على وجهه . وبعد الولادة بعدة أيام نجـــده قد أصيب بتعقيبة العين، وفي عدد من الحالات يفقد بصره . (انظر في الشكل ٣٢) .

٣٧٧ – **العمى الناجم عن التعقيبة** : هناك عدد من النساء لا ينجبن اطفـــالاً بسبب التعقيبة ، وهن يتمنين الحصول على أطفال ، ولكن ما نيل المطالب بالتمني .

٣٧٨ – **الكبوت الواقي** : لا يمكننا الانكار ان الكبوت هو من أفضل الضمانات ضد الامراض الزهرية . فهو يحمي من التعقيبة خاصة ، إذ يجعل الشريكين في معزل عن المدوى المتبادلة .

٣٧٩ – **التبول** : التبول النافض يستطيع طرد الغونوكوك من مجرى البول ، وذلك بجعله متقطعاً وقذفـــه بقوة عضلات العانة ، فاذا لم تنجح هذه العملية تكون كافية لاضعافه بحامض البول .

١٩

القرحة الرخوة

٣٨٠ – **العدوى** : بعكس التعقيبة التي لا تصيب إلا الأغشية نجد القرحة الرخوة والسفلس يصيبان الجلد .

فالقبلة والجماع يسببان دوماً (بدون استثناء) خدوشاً صغيرة في الجلد وهذه الخدوش هي صغيرة بالنسبة للعين غير انها كافية الاتساع لتسرب الجراثيم الفتاكة .

٣٨١ – **سير القرحة الرخوة** : القرحة الرخوة هي مرض جلدي قليل الفتك نسبياً . وتسبب جرثومتها في مكان العدوى قرحاً تفرز فيه سموماً، تمر في الأوعية اللمفاوية وتتجمع في الغدد اللمفاوية المجاورة . فتنفتح هذه وتؤلف دمامل قيحية بحجم ثمرة الخوخ تلتئم بعد زمن قصير وتزول .

٣٨٢ – **عصيوات القرحة الرخوة** : تنجم القرحة الرخوة عن الستربتوباسيل Strepto - Bacile أي عصيوات ديكريه (نسبة للذي اكتشفها) . وتظهر في المجهر على شكل جماعات من

المصبوات الجامدة في خط متموج (انظر في الشكل ٢٩) .

٣٨٣ – **علاج القرحة الرخوة** : يعتبر علاج القرحة الرخوة سهلا . وكان يجري برش مسحوق اليود فورم على القروح . ورائحة اليود فورم هي كريهة ، غير أنه مطهر نافع ، فيجعل القروح تلتئم ويجدد الغدد اللمفاوية المتضررة . اما الندوب فتأخذ طابعاً مميزاً ، وقد يعود المرض بعد مدة طويلة الى الظهور . ولكن هذه الحالة هي نادرة ، فاذا اتفق وحدثت ، نرى القروح تعود للظهور وتقاوم أي علاج وتصبح قروحاً آكلة وتمتد على السطح الخارجي من الفخذين ، ولا تعود إلى الالتئام إلا بصعوبة ، أي بعد ان تترك ندوباً جديدة بشعة المنظر اما اليوم فتعالج القرحة الرخوة بالسيلفميد Sulfamide وبالأدوية الحديثة .

٣٨٤ – **اصابات القرحة الرخوة** : أصبحت القرحة الرخوة مرضاً نادراً بعد اكتشاف الادوية الحديثة .

٣٨٥ – **الوقاية من القرحة الرخوة** : طريقة الوقاية من القرحة الرخوة هي نفس الطريقة التي نتبعها في الوقاية من السفلس .



٢٠

السفلس

٣٨٦ — عمليات السفلس الخاصة هي اللولبيات الشاحبة :
اللولبيات الشاحمة هي جراثيم متناهية في الصغر على شكل خطوط لولبية (انظر في الشكل ٢٩)، تشبه الحوينات المنوية، وتتذبذب كالخنكليس وهناك عدد كبير من هذه اللولبيات في جسمنا ، غير ان معظمها لا يضر ، واحد أنواعها نجده يمشمش في أفواهنا بين الأسنان ، أما السفلس فهو ينجم عن لولبيات خاصة تدعى اللولبيات الشاحبة .

٣٨٧—عدوى السفلس: في تسمين حالة من مئة يكون الجماع سبب الاصابة . وفي ثمانٍ بالمئة تكون القبـــلة سبب ذلك وفي إثنين بالمئة تحصل العدوى باستعمال الاقداح والشوك و (الغلايين) والمراوح وأدوات الحلاقة واللعب وغير ها. فعلى الذين يعيشون مع مصاب بالسفلس ان يطهّروا جيداً ادواته قبل استعمالها، وان يحظّروا على الاطفال إستعمال ملاعق وشوك وفناجين المدعوين

وخصوصاً منعهم من وضع الفم على لفائفهم وغلايينهم . ثم الغاء عادة الأقارب في تقبيل الصغار . و (بوزني) يعتبر البلد الأكثر إصابة بالسفلس في أوروبا . ومرد هذه المصيبة إلى عادة قبيحة هناك تقضي بارسال الأطفال إلى المجتمعات كي يقبلهم جميع الناس. فضلاً عن ان النساء البوزنيات اذا كن منهمكات بالعمل، يوكلن المربيات بحراسة الاطفال وبارضاعهن . ومن البديهي ان يصاب الطفل السليم من المرأة المصابة، ثم ينقل بدوره الاصابة الى أمه ، وبالتالي الى الاسرة بكاملها .

٣٨٨ – **مراحل السفلس العادية** : بعكس التعقيبة والقرحة الرخوة يدوم السفلس عدة سنوات ، فالتعقيبة تصيب الغشاء . (انظر في الشكل ٢٥ في الجهة اليسرى) والقرحة الرخوة تصيب الجلد (انظر في الشكل ٢٩ في الوسط) والسفلس يبعث لولبياته الشاحبة في الدورة الدموية ويخترق جميع الأعضاء ويؤذي الجسم بكامله (انظر في الشكل ٢٩ في الجهة اليمنى) . وله أربع مراحل : ١ – القرحة الصلبة . ٢ – المرحلة الثانية أو العامة . ٣ – المرحلة الثالثة . ٤ – المرحلة المتأخرة .

تبدأ الأولى بعد اسبوعين ، والثانية بعد شهرين ، والثالثة بعد سنتين من تاريخ الإصابة والمرحلة المتأخرة لا تظهر الا بعد عشرين سنة من حدوث العدوى (انظر في الشكل ٣٤) وهكذا يتضح لنا ان الرقم (٢) يرافق مسير السفلس .

٣٨٩ – **منافذ دخول اللولبيات الشاحبة** : لا تدخل اللولبيات الشاحبة الى الأنسجة الا من خدوش تحدث في البشرة ، ومهما

كانت هـــذه الخدوش متناهية في الصغر فالولبيات الشاحبة تتمكن من اختراقها بسهولة (انظر في الشكل ٣٥) .

٣٩٠ ـ **القرحة الصلبة** : (انظر في الشكل ٣٥ ، ١) : يظهر قرح صغير بعد الإصابة بأسبوعين في نفس المكان الذي تغلغلت منه اللولبيات الشاحبة الى الجسم . وعلى عكس القرحة الرخوة يكون هذا القرح صلباً غير مؤلم وكأنه مركـز على ورق مقوى (كرتون) وأحياناً يظهر كبيراً تسهل رؤيته ، وفي احيان اخرى لا يتجاوز حجم الزر الصغير . والمريض يتأخر على الغالب في استشارة الطبيب ، ويشك فيما يشخصـــه الطبيب ويقول : « غير انه لم يظهر على جسمي سوى قرح صغير ! وهـذا ليس بعارض سفلسي » وسرعان ما يجد نفسه خاطئاً .

وبعكس القرحة الرخوة ، فالغدد اللمفاوية لا تنفتح إلا مـــن جهـــة القرح ، وتصبح صلبة لا ألم فيها وعلى شكل « حزم » (انظر في الشكل ٣٥ ، ٦) .

٣٩١ — **اين تظهر القرحة الصلبة ؟** . تستطيع القرحـــة الصلبة أن تظهر في أي مكان ، فالجماع يحمل السفلس إلى الأجهزة التناسلية والقبلة على الفم تنقله الى الشفاه ، والرضيـــع المريض يصيب نهدالتي تغذيه . والطبيب إذا عالج امرأة مصابة قد تصيبه العدوى في خدش بسيط عند طرف أحد أظافره .

٣٩٢ - **دلائل القرحة الرخوة والسفلس** :

١ ـ **مدة تكون المرض** : إذا ظهر قرح بعد يومين أو ثلاثة على أثر جماع « مشبوه » فهذا لا يعني الإصابة بالسفلس بل بالقرحة الرخوة (لأن

السفلس يتطلب اسبوعاً لكل يوم تتطلبه القرحة الرخوة) وهذا يكون من حسن الحظ . غير ان هذا التفاؤل قد يكون خاطئاً في بعض الحالات ، إذ يتضح للمصاب قبل نهاية الشهر ان اللولبيات الشاحبة قد اجتمعت مع عصيوات ديكريه ودخلت سوياً في خدش واحد .

٢ – **خراج القرحة الرخوة** : هو فعلاً رخو ويكون متشققاً وأطرافه متصدعة . أما قرح السفلس فيكون صلباً مرناً وكأنه محفور حفراً .

٣ – **تضخم الغدد اللمفاوية** : يسبب السفلس والقرحة الرخوة تضخماً في تمدد الحالب اللمفاوية . فتمتلىء هذه بسموم عصيوات ديكريه وسموم اللولبيات الشاحبة والقرحة الرخوة تسبب على الغالب تضخماً في الموضعين ، اما السفلس فلا يصيب إلا في حالة القرحة الصلبة .

٤ – **ألم الحالب** : ان التضخمات اللمفاوية الناجمة عن القرحة الرخوة تسبب آلاماً في الحالب ، بينما نجد تضخمات السفلس لا ألم فيها .

٥ – **تلقيح الحالب** : ان التضخمات التي يحدثها السفلس لا تكون قوية عادة ، فهي تزول بسرعة اما تضخمات القرحة الرخوة فهي تبلغ حجم البيضة .

٣٩٣ – **المرحلة الثانية** : (انظر في الشكل ٣٦) : يظهر السفلس تماماً بعد شهرين من تاريخ العدوى ، إذ تكون اللولبيات الشاحبة قد تكاثرت وانتشرت بالملايين في كافة أنحاء الجسم . وتشن الأعضاء حينئذ هجوماً معاكساً (انظر في الشكل ٣٦ ، ١) لطرد العدو الدخيل وتتفتح مسام الجلد لتساعدها في

المهمة .

٣٩٤ — **بثور السفلس الجلدية** : تكوّن العضوية على سطح الجلد بثوراً للتخلص من اللولبيات الشاحبة (أنظر في الشكل ٣٦ ، ٥) وتحتوي هذه البثور على ملايين الجراثيم السفلسية وهي شديدة العدوى . وفي بعض الأحيان يكتسي الجسم بكامله بالبقع الحمراء ، وفي احيان اخرى تكون البثور طفيفة وتكاد لا ترى ، فلا يشعر بها المصاب كما لم يشعر بالقرحة الصلبة .

٣٩٥ — **دلائل البثور السفلسية** : من الخطأ اعتبار أي بثور جلدية على أنها ظواهر لمرض السفلس ، لأن دلائله هي الآتية :

١ — لا تستوي بثور السفلس مع الجلد بل ترتفع عنه . فإذا لمسنا البشرة نشعر بوجود دمامل صغيرة او بالأحرى بوجود مستعمرات من الدمامل الصغيرة (أنظر في الشكل ٣٦ ، ٥ و ٣) .

٢ — تنتشر هذه البثور ازواجاً متناسبة البعد .

٣ — تكون صفراوية بلون النحاس .

٤ — وهي تؤثر على السطوح الداخلية في الذراعين والفخذين . وتنتشر في الجبين ايضاً «هالة فينوس» (انظر في الشكل ٣٦ ، ٨) كما أنها تحلق جلدة الرأس وتعرّي بعضها من الشعر ، فتصبح كأن الفأر قد قرضها (أنظر في الشكل ٣٦ ، ٦) .

٥ - فإذا أهملت ، نجدها تنمو بغير انتظام وخصوصاً في ثنايا الجلد الرطبة أي في الحالبين والعانة . ثم تنشأ عنها قروح كبيرة سمراء وقيحية .

٦ — تمتد على سطح غشاء الفم فتؤذي الحنجرة وتسبّب الخناق

السفلسي الذي يتميز عن الخناق العادي بالعلامات التالية : لا ترشح اللوزتان شيئاً ، اما الأغشية فتكتسي ببقع متناثرة ، وتنمو في مكان ما دملة كأنها محفورة . ولا يصاب المريض بالحمى والانزعاج مثلما يصاب بها في انواع الخناق الأخرى . كما لا يدوم هذا الأخير إلا يومين او ثلاثة . أما الخناق السفلسي فيكون مزمناً .

٣٩٦ – « **آلام تفتت العظام** » **والصداع** : في المرحلة الثانية من السفلس تتورم غلافات العظام وتتألم لرقتها وشدة حساسيتها (أنظر في الشكل ٣٦ ، ٧) وبمقدور التضخمات أن تصيب الساقين ، غير أنها تؤثر في عظام الجمجمة . فتولد فيها صداعاً ليلياً قد يدفع المريض الى اليأس وفي أحيان كثيرة لا يلجأ المرضى الى الطبيب الا حين تبدأ آلام « تفتت العظام » .

٣٩٧ – **تنوع المرحلة الثانية** : تدوم المرحلة الثانية سنتين تقريباً . وفي هذه الأثناء تستطيع ان تظهر دلائلها غير مرة بشكل طفيف أو بيّن ؛ ومفردة او متوالية ومؤلمة او بالعكس وليس هناك مرض اكثر تقلباً من السفلس ، فهو متقلب كالحرباء ولا سُنّة له ، ولعلنا لا نخطىء اذا قلنا ان سنّته هي عدم الانتظام . ونذكر في هذا الصدد طبيباً ماهراً وكثير التجربة قد أُصيب بانزعاجات عصبية مختلفة في الخامسة والأربعين من عمره ، فذهب واستشار اخصائياً كبيراً فقال هذا بصراحة : « ان اصابة السفلس القديمة تستيقظ في جسدك ! » غير ان الزميل لم يصدّق وقال في نفسه : « أنا طبيب ولو أُصبت بالسفلس سابقاً لعرفت ذلك ! » فحسب ان الاخصائي يهذي وراح يهزأ به رافضاً فحص دمه طيلة

عدة اسابيع ، ولازمه الألم حتى اضطر اخيراً الى الاقتناع بما قاله الاخصائي فخضع لعلاج ضد السفلس، وعاود أعماله كالمعتاد. ثم بعد سنوات توفي في أثناء الاستشارة الطبية بانقطاع شريان في القلب شأن معظم المصابين بهذا المرض الفتاك .

٣٩٨ — عدوى المرحلة الثانية : تتكوّن المرحلة الثانية مع بثورها ودماملها التي تظهر على الجلد والأغشية ، لتخلص الجسم من اللولبيات الشاحبة (انظر في الشكل ٣٦ ، ٩) ولذلك نعتبرها مرحلة شديدة العدوى ، ما لم تنعدم اللولبيات بتأثير العلاج . والمصاب الذي يصل الى المرحلة الثانية ، اذا لم يتعالج علاجاً مثمراً يشكل خطراً على المجتمع .فقبله تكون كالسائل السحري الذي يقدم في كأس مسمومة . والجماع معه يغمر الشريك المنكود الحظ ببحر من اللولبيات الشاحبة التي قلما تتأخر عن إجراء مهمتها المحزنة . والحكومات التي لا تشدد كثيراً على مصلحة الفرد، لاتمنع المصابين بهذا المرض في المرحلة الثانية، عن إشباع شهوتهم الجنسية ، مما يسبب عدوى آلاف الكائنات البشرية . فعلى حكوماتنا ان تسنّ قانوناً يفرض الرقابة على هؤلاء المرضى أثناء فترة المعالجة ، والمريض الذي يخضع لعلاج دقيق لا يُعد فاقداً لحريته الفردية .ولا طريقة أخرى غير هذه لوقاية المجتمع من مصيبة لا يُسامح مرتكبوها ،وكذلك يجب اجراء المراقبة الدقيقة على أصحاب بعض المهن الاختلاطية التي تعمم الأمراض الزهريه ، كالخادمات والغانيات وعارضات البرامج الخ . وأهم من ذلك كله ملاحقه البغاء السريّات اللواتي لايخضعن لرقابة

صحيحة (طالع الرقم ٤٨٠) . ويمكننا اعتبار المومس السرية التي تجتاز مرحلة السفلس الثانية ، كموزعة « اوتوماتيكية » للولبيات الشاحبة . وفي هاتين السنتين تنقل العدوى الى عـــدد كبير من الرجال .

حتى ولو كان المصاب يتعالج ، فهذا لا يمنعه من نقل العدوى للناس . لذلك علينا أخذ جميع الاحتياطيات اللازمة لنخفف هذه الكارثة الإنسانية .

٣٩٩ – **السفلس في المرحلة الثانية** : (انظر في الشكل ٣٧) بعد مرور سنتين او ثلاث على السفلس ، تغادر اللولبيات الشاحبة سطح الجسم ، اي الجلد والأغشية لتنفذ الى قلب التركيب العضوي . وفي الغالب تقطن هناك حتى يموت حاملها . فهي لا تراعي أي عضو كان ، بل تعيث في كل الأعضاء فساداً وتخريباً . وتنخفض نسبة العدوى منذ أن تهجر الجراثيم سطح الجلد ، وتظـــل في انخفاض أكثر فأكثر ، غير انها لا تنعدم بتاتاً . ويمكننا الحكم بأن المرحلة الثالثة أقل خطراً من المرحلة الثانية .

٤٠٠ – **الدمل الصمغية** : تتميز المرحلة الثالثة بدمل صمغية ، إذ أن اللولبيات الشاحبة في مركز تجمعها تفرز قيحاً ، وكما أن الدرنة (بحجم الذرة البيضاء) تؤكد اعراض السل ، كـذلك يؤكد ظهور الدمل الصمغية وجود السفلس . وإذا اهملت هـذه الدمل فإنها تتحول تقيحات تشوه المريض .

وقد تظهر هذه التقيحات منفردة او متجمعة ، وهـذه هي أهم المراكز التي تفضل الاستيطان فيها : الكبد والعظام والدماغ

وسقف الحلق وحاجز الأنف. والدمل الصمغية تكسر حاجز الأنف ، وهذا ما يلاحظ عند معظم الذين اصيبوا بالسفلس ، كما أنها تولد في الدماغ اضطراباً وشللاً ، وفقدان الإدراك وحتى العمى . والعلاجات الحديثة تفيد في هذه الحالة ، إذ أنها تبيد في عدة ايام دملاً صمغية كبيرة . فتنتظم بعدها الوظائف في الدماغ من جديد ويبعث الأمل في المريض بعد ان يكون قد غمرته موجة من اليأس .

٤٠١ – **التهاب احد الشرايين بتأثير السفلس**: تزداد التهابات الشرايين أكثر من الدمل الصمغية، في ثالث مرحلة من السفلس، إذ تشيخ جدرانها بسرعة ما بين الاربعين والخمسين من عمر المصاب فتصبح كثيفة ، وتضيق فتحتها ، مما يعرقل الدورة الدموية ويخفف سرعتها . والمرض يصيب بنوع خاص الأعضاء الأكثر حركة ومنها القلب والكليتان والدماغ . وحال ما ينقص فيها الدم تفسد وتضيق . وكلما رأينا رجالاً تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والثلاثين والخامسة والخمسين مصابين بالتهاب في أحد الشرايين ، فقد نستطيع القول أنهم مصابون بعدوى السفلس الداخلي . وايضاً إذا شاهدنا رجالاً لا يزالون في شرخ الشباب(مثل الطبيب الذي تكلمنا عنه في الرقم ٣٩٧)يسقطون من صعقة او مرض طارىء في الكليتين او من انقطاع شريان في القلب او من السكتة القلبية ، يكون السفلس ٨٠٪ من هذه الحالات . وانقطاع شريان القلب والسكتة القلبية يقتلان المصاب قبل أوانه بعشرين او ثلاثين سنة .

٤٠٢– الأمراض العصبية العائدة لمرحلة السفلس الثالثة : تدوم مرحلة السفلس الثالثة على العموم ، مما لا يقلّ عن عشرين سنة . وهي مرحلة طويلة تكون لصالح اللولبيات الشاحبة ، فتأخذ الوقت الكافي لتشنّ الهجوم على جميع أعصاب الجسم وتحدث فيها التهابات عصبية جد مؤلمة ،منها أوصاب في العصب السمعي تتدرج به نحو الانحلال ، والتهابات في شبكة العين توهن العصب البصري وتولد فيه اضطرابات بصرية قدتقود الى العمى.

٤٠٣ – المرحلة المتأخرة : (انظر في الشكل ٣٨) إذا لم يعالج المصاب جيداً لا تنتهي مرحلته الثالثة ابداً ، إذ تلازمه حتى الموت .

وفي هذه الحالة تتكرر أعراض المرحلة الثالثة ربما تولد انحلالاً في النخاع الشوكي او شللاً عاماً .

انحلال النخاع الشوكي والشلل العام

٤٠٤ – انحلال النخاع الشوكي : (انظر في الشكل ٣٨) تقريباً ٣ ٠/. من المصابين بالسفلس المهمل يحدث لهم انحلال في النخاع الشوكي بعد عشرين سنة من تاريخ العدوى .

٤٠٥ – فقدان انتظام الحركة : يبدأ الانحلال باضطرابات عصبية توهن الساقين ،ثم تنعدم شيئاً فشيئاً حساسية وحركة مشط القدم التي يعود اليها فضل صمودنا في اثناء الوقوف ، في الليل والنهار بدون مساعدة العين فإذا اتفق لهذا المصاب ووقف أمام المرآة سيشاهد نفسه متقلقلاً يتأرجح، وكلما أرادالصعود على الدرج

يأخذ في التذبذب يمنة ويسرة . ويسقط على قفاه كلما حاول خلع سرواله (بنطلونه) لأنه يضطر الى الاستناد على ساق واحدة . والرجل السليم يستطيع إغلاق عينيه وهو جامد في وقفته، لأن حساسيته وحرية مشط القدم تفيده في تعديل انتصابه . أما الشخص المصاب بالإنحلال فإنه يسقط الى الوراء اذا وضعنا يدنا امام عينيه . وهذه الحالة تكون شللاً موضعياً، وفي الغالب تكون مصحوبة بأزمات معدية شديدة وبأوجاع نأخرة في الفخذين .

٤٠٦ – **فقدان الصمود (صابونة الركبة)** : اذا شبكت ساقيك بدون ضغط، ثم ضربت رباط صابونة الساق العليا بطرف يدك او بمطرقة صغيرة، تلاحظ أنها تنتفض بسرعة ، أي تتجه الى أعلى (انظر في الشكل ٣٨)، اما عند المصاب بالانحلال، فإن هذا الصمود يزول باكراً ، فإذا ضربنا مركز صابونته نجد ساقه لا تتحرك . ومن ناحية أخرى نلاحظ ان عدم صمود الصابونة هو ظاهر جداً عند الذين لا يكون ضميرهم مرتاحاً ، ولربما عند الذين يتألمون من الدوار وتعب الساقين واضطراب التوازن وآلام أعصاب المعدة . فإذا كنت مصاباً بانحلال ، اجلس على كرسي وتفحص صمود صابونتك ، فاذا انتفضت رجلك على أثر الضرب فهذا ما يطمئنك . إياك وتكرار هذه التجربة كل يوم، بل افعلها بعد مرور سنة على التجربة الأولى . حتى اذا تأكدت من عدم صمودها، لا تيأس ، فقد يثبت اي طبيب تهرع اليه ، ان تجربتك كانت خاطئة ويعيد الى نفسك الطمأنينة .

٤٠٧ – **الجمود الحدقي** : يزول الانعكاس الحدقي تماماً حين

ينعدم صمود الصابونة ، وإذا اطفأ الرجـل السليم النور ووقف أمام المرآة ثم أنار فجأة النور ، يلاحظ انقباض الحدقة بتأثـير النور ، اعني انها تنغلق لتحمي الأجزاء الداخلية في العين . أما عند المصاب بانحلال فانها لا تتأثر بالنور وتظل جامدة.

٤٠٨ — **سير انحلال النخاع الشوكي** : يدوم الانحلال عادة لمدة سنوات . ونكتفي بإيراد مثـال واحد هنـا عن ألفونس دوديه الذي وصف جحيمه الانحلالي بصراحة عجيبة في كتاب La douleur : « يسيطر الهزال على الساقين ، فلا يعود بمقدورهما السير إلا بمشقة كبيرة . ثم يجتاحهما الشلل حتى يضطرّ المريض الى الركوب في كرسي ذي دواليب . ويظلّ عادة القسم الأعلى من الجسم سليما ، ما عدا الأعصاب البصرية ، فانها تهزل في بعض الحالات وتقود الى العمى . وهذه الأعراض لاتمنع المريض حتى الساعة عن القيام بمهنة فكريه ، إذا لم يتبدل فيه سوى نصفـه الجسماني الأسفل » .

٤٠٩ — **الشلل العام (الهذيان الشللي)** : للانحلال مرادف طبيعي ، ألا وهو الشلل العام ، فالانحلال يصيب النخاع الشوكي ، والشلل العام يصيب قشرة الدماغ . ففي الأول يفقـد المريض السيطرة على القسم الأسفل من جسمه ، وفي الثاني ترتخي قشرة دماغه ، أما قسم الجهاز العصبي الذي يتيح له التفكير والامتحان والحكم ، ويعرف هذا الارتخاء بتبدل سلوك المريض ؛ فالحليم يصبح جموحاً ، والتاجر المقتصد يأخذ في تقويم بضائعه بدون إدراك ، ورب العائلة الضعيف والحسن التربية يبـدأ بمغامرات

غرامية . إذن فالمريض يرتكب أعمالاً « غير مفهومة » وه لا عذر لها » وذات يوم تظهر دلائل الخبل والجنون في تصرفاته مسكين ، لقد أنفق رصيد العائلة ركله أمل بالشفاء ، غير انه راح يهذي ويتوهم العظمة بقوله : « انا امبراطور الصين ! » أو لقد اكتشفت اختراعاً مدهشاً ، غير انني لا أبيّنـه الآن ! » وفي بعض الأحيان نلاحظ عليه دلائل « اهـدأ » كأن يخطيء في الكتابة او ينسى المخاطبة الكلامية فيؤلف كلمـات لا وجود لها ، او يلفظ الكلمات ناقصة في نهايتها . وحتى ليعجز عن اتمام جمل كان قد بدأها . وكيفما اقتضى الأمر فإنه سينتقل بلا ريب الى مصح او ملجأ للمجانين . وهكـذا تنحط وتذوب تدريجياً قواه الجسمانية والخلقية .

كان غي ده موباسان مثلاً معذبـاً من سير مأساة الجنون الشللي . لقد مات بعد أن ظهرت فيه جميع أعراض الشلل العام فالتهاب سحاءة رأسه قد شفع اولاً بتسمّم عاديٍّ ناجم عـن التهابات عصبية في المفاصل (تغذٍ بطيء ، احتقـان في الدم ، صراع) ثم بتسممات أخرى (الأثير والأورفـين ، الخ ..) وأخيراً تفشّت فيه أمراض (السفلس والكريب والروماتيزم .)

في أول ك ٢ من سنة ١٨٩٢ حاول غي ده موباسان الانتحار بعد أن كان عند والدته أمام المائدة ، وقد انتبه لهذيانه ، فدخل الى بيته وصرف الخدم وانتحر بعدة رصـاصات أطلقهـا من مسدسه ، غـير انـه لم يشعر حالاً بانطلاق الرصاصات ، فأخذ قاطعة الورق وحز عنقه ، وعوض ان يكرر القطع أخذ يرسل

صيحات مفزعة . وهذا الانتحار يرسم لنا صورة واضحة عن الانحطاط الكلي الذي أصيب به المريض . وقد تكلمت الصحف كثيراً يومذاك عن تصرفاته في نهاية حياته ، ومن قولها : « كان يعتقد أن الأطباء قد اضطهدوه .. اتهم خادمه بالسرقة .. كان يتناقش مع أصحاب مصارف وهميين .. وأيضاً كان يقضي الساعات الطوال في بستان المصح يتأمل الازهار والغرسات . وكل الظاهرات النباتية كانت تلفت نظره بشكل خاص ، إذ يرى فيها حياة مظلمة . ويعبر عن هذه الرؤى بجمل طفولية مفعمة بألم بالغ » .

مات موباسان في السادسة من تموز لسنة ١٨٩٣ — وفي الثانية والأربعين من عمره — بعد احتمال سلسلة من الصدمات القاسية — وكانت آخر حلقة منها سبب وفاته .

وفريدريك نيتشه (١٨٤٥ — ١٩٠٠) أصيب بما حصل لموباسان . وفلسفته تستند على تحصيل الطاقة الحيوية و « ارادة القوة » التي ترفع الانسان الى السوبرمان Super-Man هكذا تكلم زرادشت » . وفي التاسعة والثلاثين من عمره ، حين كان على وشك إصدار كتاب عن الاهتداء الى جميع القيم ، أصيب بعدة أعراض من توهم العظمة ، ثم فقد عقله .

أما اليوم فتعتبر هذه الحالات نادرة جداً ، وتغدو مستحيلة اذا تعالج المصاب بالأدوية الحديثة .

المرأة المصابة بالسفلس ونسلها

٤١٠ — السفلس الوراثي : (انظر في الشكل ٣٩) انها لكلمة

خاطئة ، فالسفلس الوراثي لا يأتي عن طريق السلالة العائليه (لا من الجدود ولا من الأم) بل من عـدوى حقيقيـة . واليك تفصيل ذلك :

. في فترة الحمل تنتقل بعض اللولبيات الشاحبة مـن دم الأم لتنساب في دم الجنين . اذن ليس سفلس الطفل ورثياً ، بل ينتقل اليه في الفترة التي يقضيها داخل رحم امه (انظر في الشكل ٣٩، في الجهة العليا) وبما ان السفلس لا ينتقل بدون احتكاك مباشر، لذلك نجد ان الجنين و الأم يلتحمان بالجدار البلاسنتا Placenta .

ويستطيع سفلس الأم ان يصيب الطفل على خمسة انواع :

٤١١ — **اولا الاجهاض السفلسي** : (انظر في الشكـل ٣٩ ، ١ً) في حالات عديدة تهاجم اللولبيات الشاحبة الجنـين فتقتله وتجهضه . والاجهاض العادي هو دليل وجود السفلس ، مما يستوجب فحص دم الأم .

٤١٢ **ثانياً : ولادة سابقة لاوانها بتأثير السفلس** : (انظر في الشكل ٣٩، ٢ً) يقاوم الجنين هجوم اللولبيات الشاحبة مدة طويلة ، وقد يظل حتى نهاية الحمل . وعادة يموت في الشهر السابع او الثامن ، ثم يبقى في الرحم قليلاً حتى تضعه والدته اخيراً ، ولربما يبقى حتى ذلك الحين حياً ، إلا انه يهلك في فترة الوضع . ومعظم الاطفال الذين يولدون امواتاً يكون السفلس قاتلهم .

٤١٣ — **ثالثاً : السفلس في المواليد الجدد** : (انظر في الشكل ٣٩ ، في اسفل الجهة اليسرى) : يخلق الولد حياً ، غير انه يحمل معالم السفلس واضحة . فجلده يكون مكتسياً بالبثور ، وعيناه

مصابتين وكبده منتفخاً وأظافره تحمل ندوباً فضلاً عن انــه يتنشق من انفه بشكل ملحوظ ، لأن انفه يكون مملوءاً بالبثور السفلسية . وكل زكام يصيب اي مولود هــو من اصل سفلسي .

يتبدل امل عيش المواليد المصابين بتبدل الحالة. فالبعض يموت في بحر الأسابيع او الأشهر الاولى ، والبعض الآخر يتعــافى بفضل معالجة ناجحة ، وغيرهم يظل ضعيفاً جسمانيــاً ونفسانياً وخلقياً . ويمكننا استثناء عدد ضئيل منهم ، اذ يعيشون حيــاة طبيعية او لربما يتفوقون ويصبحون عباقرة . وبتهوفن هو احد الأمثلة على ذلك ، اذ انه ابصر النور وهو يحمــل السفلس « الوراثي » واليكم الدلائل : طرش قبل الأوان، انخراط حاجز الانف، غرابة تشوّه الرأس والفم، ومرض كبد مزمن واستسقاء. توفي في السادسة والخمسين من عمره، واعتبرت أعراض مرضه نموذجية .

ومنذ عشرات السنين طالب اصحاب نظرية ايجــاد نسل رفيع بإبادة المواليد الجدد المصابــين بالسفلس . ولو صدف واستجيبت دعوتهم لحرموا العالم من سيمفونيات بيتهوفن الخالد.

٤١٤–رابعاً : **السفلس المتأخر في الطفل**: (انظر في الشكل ٣٩ في الوسط الاسفل): تغادر اللولبيات الشاحبة دم الأم لتتسلل في دم الجنين . لذلك تظهر عليه دلائل سفلس المرحلة الثانية، إذ تظهر على جلده البثور ويتضخم جلد العظام الخ.. فاذا حمل هذه الدلائل دُعي مرضه «سفلس المواليد الجدد» وقد يحدث في بعض الاحيان ان تظهر على المولود اعراض سفلس المرحلة الثانية ، اذ يكون قد اجتاز المرحلة الاولى وهو في الرحم . واذا وُلد وهو

يجتاز ثالث مرحلة من السفلس يكون جسمه الخارجي معافى لا اثر للسفلس عليه ، ولسوء الحظ لا يعني هذا سلامة بنيته، لان اللولبيات الشاحبة تكون كامنة في الداخل تتربّص لاحداث ومفاجآت مؤلمة : فقد يحدث بعد ثلاث سنوات اوخمس عشرة سنة من تاريخ الولادة ، ان تظهر في جسمه غدد صمغية ملأى بالقيح او التهابات مزمنة في عظامه وفي شرايينه وفي اعصابه .

وهذه هي أهم دلائل السفلس المتأخر في الطفل :

١ – **انخراط حاجز الانف** : (راجع الرقم ٤٠٠) .

٢ – **البكم والصم** : اذا أصيب الطفل في سنواته الاولى بالتهاب سفلسي ، فقد يسبب له هذا الالتهاب الصمم قبل ان يتعلم النطق . ثم ينتج عن ذلك البكم ، ومعظم البكم والصم هم من ضحايا السفلس ، واذا اتفق للمريض واستطاع النطق قبل ان يصاب بالصمم فانه يتابع النطق فقط دون ان يسمع .

٣ – **الاستسقاء السفلسي بالرأس** : ان التهاب سحاءة الرأس الناجم عن السفلس بسبب رشوحات تتجمع في تجويفات الدماغ . وبما ان جمجمة الطفل تكون رخوة مرنة ، لذلك نجدها تنتفخ وتسبب الاستسقاء وفي اغلب الاحيان – ولكن ليس دائماً – يكون السفلس سبباً في هذا التشويه .

٤ – **أمراض العين السفلسية** : يستطيع السفلس ايذاء أي جزء من العين . فتارة يشن الهجوم على الاجهزة البصرية (القرنية : الحدقة ، العدسة البلورية) وتارة أخرى على الاجهزة العصبية (الشبكة والعصب البصري) وفي كل الحالات تتعرض العين

الى العمى . ولهذا السبب كانت التعقيبة والسفلس في الماضي سبب ٥٠ ٪ من امراض العمى في البلاد المتمدنة .

٥ – **نوبات الصُراع** : قد تترك التهابات السحاءة في حنايا الجمجمة ندوباً عميقة تؤذي قشرة الدماغ وتسبب نوبات من الصرع .

٦ – **الخبل والحماقة** : تقلـّل التهابات قشرة الدماغ قوى تفكير الطفل حتى تعدمها تماماً .

٤١٥ – **خامساً : الم ومصير الطفل المصاب** : ذكرنا فيماسبق ان الطفل المصاب معرّض لاخطار عديدة . ولكن ، بقطع النظر عن العلاجات الفنية الحديثة ، يكون من الخطأ قطع الامل في نجاة الطفل . ودليلنا على ذلك المثال الذي ذكرناه عن بيتهوفن، بالرغم من أن العلاجات الفنية الحديثة لم تكن معروفة في عهده .

٤١٦ – **سادساً : النسل السليم**: يجب الاعتناء بالأم المصابة منذ بداية ألمها حتى ينجو الطفل من العدوى . والأدوية الحديثة أصبحت قادرة على إبادة اللولبيات الشاحبة وطردها من الدم في ظرف عدة اشهر . وعلى المرأة المصابة ان تخضع لعلاج ضد السفلس منذ بداية الحمل ، وان تفحص دمها بين فترة واخرى، وان تتبع توصيات الطبيب كي تحصل على نسل سليم وقوي البنية . (انظر في الشكل ٣٩ من الجهة اليمنى وفي الشكل ٤٠) .

٤١٧ – كيف نعرف اذا كان المولود الجديد مصاباً بالسفلس أم لا ! : يعتبر الطفل سليماً من كل عدوى اذا أثبتت عدة فحوصات دموية عدم ظهور اللولبيات الشاحبة ، ثم لم تظهر في

جسمه دلائل سفلسية في مدة سنة على الأقل .

٤١٨ - **السفلس في الابرياء :** في بعض الأحيان تنقل المرضعات او الخادمات العدوى الى الأطفال الأصحاء ، وفي القرن التاسع عشر ازداد هذا الخطر على الصغار ، لأن الام كانت تعتبر نفسها أشرف من أن ترضع طفلها ، فتوكله الى المرضعة . كانت معالجة هذا الداء صعبة في ذاك العصر ، ويوم اكتشفت نظرية (تفاعل وسرمان) كانت نسبة العدوى عن طريق المرضعات قد بلغت العشرة بالمئة .

المعالجة والشفاء من السفلس

٤١٩ – **تفاعل وسرمان :** (La-réaction de Wassermann)

منذ سنة ١٩١٠ تقريباً يداوى السفلس بطريقة التفاعل التي اكتشفها أوغيست وسرمان . وهي تدلنا على وجود اللولبيات الشاحبة في الدم ومعرفة كميتها ودرجة فتكها ، وذلك بأن نأخذ عدة سنتمترات من الدم ونحللها بطريقة طويلة ومعقدة تكشف كمية السموم في الدم . ويعبر عن النتيجة بعلامات الجمع والطرح وعلامـــة واحدة تدل على كمية بسيطة وعلامتـــان او ثلاث تدل على أكثر فأكثر . وهكذا كلما ازدادت علامات الجمع كلما تبيّنا خطراً أكبر . وبعد العلاج نتأكد من الفائدة كلما نقصت هذه ، لأن انعدامها يعني انعدام اللولبيات الشاحبة . فإذا اتفق وازدادت علامـــات الجمع بعد عدة شهور او سنوات فهـــذا

يعني ان السفلس قد عاود الهجوم ، وصار يتطلب علاجاً جديداً واليوم هناك طرق أخرى حديثة غير تفاعل وسرمان .

٤٢٠ – **علاج السفلس بالبنسلين** : تعالج المرحلتان الاولى والثانية من مراحل السفلس بالبنسلين Pénicilline ببنادور Pénadur أو بالاكزتنسلين EXtencilline (حسب اسم المعمل) .

٤٢١ – **علاج السفلس بالزئبق** : عولج السفلس حتى بداية القرن العشرين بالزئبق في تركيب مرهمي ممزوج بدهن خاص ، وذلك بأن يدهن المصاب كل يوم ، طيلة عشرين دقيقة ، عضواً من الجسم . ففي اليوم الاول يدهن الذراعين ، وفي اليوم الثاني الساقين ، وفي الثالث الظهر ، وفي اليوم الرابع الصدر ، وهكذا دواليك ، وبهذه الوسيلة يمتص الجسم كمية من الزئبق المبيدللولبيات الشاحبة غير أن تسرب هذا المرهم السام الى الجسم قد يسبب إلتهاباً في الكليتين وفي أغشية الفم والعينين والاعضاء الاخرى ، ولذلك كان على الطبيب ان يراقب مريضه مراقبة دقيقة في فترة العلاج . واليوم قد استعيض عن هذه الطريقة بحقن ملح الزئبق التي تضرب في العرق .

٤٢٢ – **علاج السفلس بالبيزموث** Bismuth وفي سنة ١٩٢٥ استعاض الطب التناسلي عن الزئبق بمعدن آخر أقل خطراً على الاعضاء ، وهو البيزموث الذي يبيد ، مثل ذاك ، اللولبيات الشاحبة .

٢٧٢ – **الزرنيخ** Arsenic : في بداية القرن العشرين تبين

لأطباءالمستعمرات الفرنسية ان بعض امراض المناطق الحارة التي تحمل جراثيم شبيهة باللولبيات الشاحبة (كمرض النعاس والحمى الدورية مثلاً) تشفى من بعض مشتقـات الزرنيخ ، ولا سيما في الحيوانات الداجنة . وبما ان الزرنيخ « المؤكسد » هـــو سام لجسم الإنسان ، لذلك كانت نتائجه قليلة الأهمية .

٤٢٤ — **اكتشاف الارسنوبنزين** Arsénobenzène : وفي سنة ١٩٠٥ اكتشف ف . شودين F. Schaudinn جرثومة السفلس ؛ ولوحظ انها تشبه جرثومة أمراض البلاد الحارة بالكيفية ، مما حدا بالدكتور بول أرليس لإيجاد مركّب في الزرنيخ يبيــــد اللولبيات الشاحبة ، دون ان يؤذي عضوية الجسم . ونجح بمعاونة هاتا Hata ان يقدم الارسنوبنزين بعد ٦٠٦ تجارب .

٤٢٥ — **نجاح معالجة الحمى الدورية والفرمبوازيا** : أعطى الارسنوبنزين نتائج باهرة في معالجة الحمى الدورية والفرامبوازيا framiboesia فإبرة واحدة تكفي لابادة أحد هذين المرضين . وقد أغلقت المستشفيات التي كانت تعالج الفرامبوازيا بعد اختراع الارسنوبنزين (وكانت هذه المستشفيـات في بيرمانيـــا وفي بعض بلدان آسيا) .

٤٢٦ — **نجاح المعالجة بالارسنوبنزين في سفلس الحيوانات** : وقد نال الارسنوبنزين رضا الاطباء البيطريين ايضاً ، إذ ان إبرة واحدة منه تكفي لشفاء الارنب المصاب بالسفلس .

٤٢٧ — **معالجة سفلس الاسنان بالارسنوبنزين** : وتقريباً ، شأن كل تجارب الحيوانات التي لا يمكن تطبيقها جميعاً على الكائن

البشري، فالارسنوبنزين الذي يبيدالملولبيات الشاحبة القاطنة في جسم الحيوان تماماً، هو اقل تأثيراً على التي تجتاح أعضاء الانسان . فإبرة ارسنوبنزين المعطاة في مرحلة السفلس الأولى تبيد في مدة ٤٨ ساعة اللولبيات الشاحبة التي تعج في القرحة الصلبة ، وأما آلام «تفتت العظام» التي يعانيها المريض في المرحلة الثانية (وهي آلام تدفع الى الانتحار) فإبرة واحدة تنجح في تهدئتها . واذا حاولوا إعطاء إبرة لمصاب بمرحلة السفلس الثالثة — ولنفرض انه مصاب في فكه الأعلى بدملة صمغية كبيرة تقلقله — فالقيح سيزول بعد مرور عدة أيام ويختفي أثره. فالعميان قد عاد اليهم بصرهم، والنساء العاقرات ، اللواتي أجهضن عشرات المرات أنجبن أطفالاً سليمين (انظر في الشكل ٤٠) . وبالاختصار فان الارسنوبنزين التي تشفي تماماً الحمّى الدورية والفرامبوازيا وسفلس الارانب ، انه تقريباً يعطي نفس النتيجة في علاج السفلس البشري .

وقد اشتق عن الزرنيخ تركيب آخر يستعمل حديثاً في معالجة السفلس وهو الأرسنوبنزول Arsénobenzol .

٤٢٨ — **امكانية الشفاء** : إذا تعالج المصاب منذ ظهور القرحة الصلبة وظل خاضعاً لنصائح الطبيب ، يمكنه أن يشفى بالأرسنوبنزين المرفق والبيزموث ، أو بالبنسلين بينادور Pénicilline pénadur . والذين لم يشفوا منه هم المسؤولون عن الإخفاق ، لأنهم لم يصبروا ، اذ رأوا أن الآلام والأعراض الخارجية قد زالت فظنوا أنفسهم قد شفوا، فقطعوا العلاج، غير أنهم يندمون كثيراً بعد حين ، لأن دماغهم سيلتهب بعد خمس

سنوات، هذا إذا لم يصابوا بالانحلال في النخاع الشوكي بعد عشرين سنة .

٤٢٩ - **مدة العلاج** : لوحظ أن ٨٩ ٪ من المصابين بالسفلس قطعوا العلاج قبل الأوان، ظناً منهم أنهم شفوا . غير أن المصاب بالسفلس لا يشفى إلا بعد علاج دقيق ومستمر . وبإمكاننا إبادة هذا المرض فيما لو قبل جميع المرضى ، وذلك بأن نشفي ثلاثة أرباعهم تماماً ونعالج الباقين بطريقة تحول دون نشر العدوى بين الأصحاء .

٤٣٠ – **المعالجة بالارسنوبنزين او بالبنسلين او غيره**: اذا عالج الأطباء مرضاهم حسبما يوحي لهم الضمير الحي، فان الارسنوبنزين او البنسلين أو سواه يكون سليماً من الخطر لا يؤلم ولا يضطر المصاب إلى الانقطاع عن اعماله الا خمس دقائق يحقنه في أثنائها الاخصائي إبرة الدواء . وعلى العموم لا ينزعج هذا على أثرها اذا اعتنى بنفسه طيلة عدة ساعات. إلا ان الأمر لايخلو بهذه الطريقة من انزعاجات بسيطة وممكنة (صداع ، تقزز ، حمى بسيطة) ويحقن المريض دفعة من الابر المتتابعة لعدة اسابيع .

٤٣١ – **من الضروري المعالجة بعد دفعات متفاوتة** : بعد مرور عدة أشهر على الدفعة الاولى من الابر يجب المباشرة بدفعة أخرى ، وحتى وان لم تظهر اي أعراض للمرض. ثم تجديد دفعة ثالثة بعد سنة . وعلى أثرها تقرر الفحوص الجهرية ، اذا كان المريض يحتاج لدفعات أخرى أم لا .

٤٣٢ – **متى يشفى المريض تماماً من السفلس** : لا يبرأ من هذا الداء الا الذي خضع لعدة دفعات من الابر، وأعطى علاجه تفاعلاً سلبياً في نظرية وسرمان لمدة أربع سنوات . ومن السهل

الوصول الى نتيجة حاسمة إذا لوحق المرض منـذ البداية . وكل علاج متأخر يعسّر الشفاء ويقلل الأمل بالحصول عليه تماماً .

٤٢٣ – **متى يحق للمعالج ان يتزوج ؟** : لا يجوز ان يتزوج المعالج اذا ظل تفاعل وسرمان محتملاً . ومهما يكن من أمن فمن الضروري أن تمضي سنوات على تاريخ العدوى، وان تكون السنة الأخيرة سليمة ولم تظهر فيها أعراض تثبت وجود اللولبيات الشاحبة .

وإننا نجد ويا للأسف – في الحياة عكس ذلك، اذان المصابين يتزوجون فتاة سليمة قبل ان يشفوا. ثم إن هناك فتيات يرتمين في أحضانهم غير منتبهات لعدواهم الفتاكة، أضف الى ذلك تزويج بعض الأهل لبناتهم من رجال لا يعرفون عن ماضيهم وعن حالتهم الصحية شيئاً

٤٣٤ – **الشهادة الصحية** : حفاظاً عـلى الصحة العامة ، وخصوصاً على الأشخاص البسطاء وعديمي التجربة ، يجب فرض معاينة طبية حكومية على كل من يقـدم على الزواج ، كي يحصل على شهادة صحية تثبت سلبية تفاعل وسرمان .

تحول في عدد الاصابات

٤٣٥ – **عدد اصابات السفلس** :ان عدوى السفلس هي اقل انتشاراً بكثير من اصابة التعقيبة ، وذلك لأن اللولبيات الشاحبة تحتاج لخدش كي تنفذ منه الى الجسم بينما يكتفـي الغونوكوك بملامسة بسيطة (راجع الرقم ٣٨٠) . ومع ذلك يجب أن نعدل هذه النسبة ، فالتعقيبة تأتي كالبرق وتزول كالبرق وهذا ما يقلل عدواها ويجعلها أقل خطراً من السفلس الذي لا يداوم علاجـه

المصابون ، فيوزعون اللولبيات الشاحبة مدة طويلة (ولحسن الحظ فان إصابات السفلس قد أصبحت نادرة في بلادنا العربية) .

٤٣٦ — **انخفض عدد المصابين بالسفلس** : انخفض عدد المصابين بالسفلس في العالم اجمع يوم اكتشف الارسنوبنزين ،ففي اوروبا الوسطى والغربية انخفض الرقم الى النصف . وفي روسيا (وقد كان شديد الانتشار فيها) انخفض الى الثلث . وفي البلاد الواطئة (هولندا) الى الربع . وفي بلجيكا والبلاد السكندنافية الى الخمس فقط .

٤٣٧ — **هجوم شديد شنه المرض** : كان للأزمة العالمية يد في رفع ثمن الأرسنوبنزين . لذلك فقد انتشر المرض في اثناء الحرب فحصلت في اوروبا الوسطى والغربية ٢٠٠،٠٠٠ اصابة جديدة ، ضرب فيها البحارة الرقم القياسي ، إذ كانوا يصابون بالجملة في بيوت الدعارة عند المرافىء . وفي مقاطعات الشرق الاقصى لوحظ ان خمسين إصابة سفلس من مئة كانت اصابات جديدة .

واليوم عاد المرض على أعقابه وتراجع بعد ان عمت الادوية في الأسواق ، وصار العلاج ميسوراً للجميع .

الوقاية من السفلس

٤٣٨ — **كيف نتوقى من السفلس ؟** : تختلف الوقاية من السفلس عن الوقاية من التعقيبة . ولنتذكر ان جراثيم السفلس لا تنفذ الينا الا بواسطة خدش في الجلد . لذلك علينا اتباع ما يلي :

١ – **توقي الخدوش** : إذا اضطررنا لمقابلة أحد المشبوهين ، يجب ان نتوقى أقل خدش في جـــلدنا وُعشر اصابات السفلس تقريباً تنتقل عن طريق القُبَـــل ، فتسبب « قرحة صلبـــة » في الشفة .

٢ – **عدم استعمال ادوات الآخرين** (راجع الرقم ٣٨٧) : ان السكن مع المصاب والعمل معه لا ينقلان العدوى اذا أخذنا جميع الاحتياطات اللازمة .

٣ – **الكبوت الواقي** : عند اي مجامعة يحتمل فيها الاصابة، يجب استعمال « الكبوت » الواقي . وهنا تجدر الاشارة الى ان السفلس هو بعكس التعقيبة ينقل العدوى ، وحتى لو استعملنا الكبوت ، اذ ان القرحة الصلبــة لربما تظهر في مركز يختلف عن موضع الكبوت ،وهو احتمال نادر،بيد أن من الخير معرفته.

٤ – **النظافة** : يستحسن أن نغسل الأجهزة التناسلية جيداً بعد اي جماع مشبوه ، دون ان نسبب في جسمنا خــدشاً ما . وذلك باستعمال الماء الحار والصابون اولاً ، ثم بمحلول برمنغنات البوتاسيوم او بمطهر آخر (راجع الرقم ٢١٢) بشرط انهمل المطهر قليلاً ريثما ينساب في المسام ، ثم نمسحه بدون دلك .

٤٣٩–**العلاج السريع**:اذا اتفق لك يوماً ان شككت بأمر العدوى ، تستطيع ،والحالة هذه ان تسرع الى الطبيب ليحقنك بالبنسلين بينادور Pénicilline pénadur او ببعض المركبات التي تشتق عنه فتشفى بمدة وجيزة .

٤٤٠ - **حذار من توهم المرض** : هناك اشخاص يتوهمون ان السفلس سيصيبهم عاجلاً او آجلاً ، ويعتبرون الناس جميعهم كأنهم مصابون به . لذلك نجدهم في سكة الحديد يتنحون عن رفاق السفر ويبتعدون في المكتب عن اصحابهم ، ويمسحون في المطاعم أدوات الاكل بحذر بالغ ، ويخافون خاصة من الحلاق ويلاحقون حركاته ، كما نجدهم دائماً يبررون في انفسهم أعراض وهمية للمرض ، فعند الصباح يتفحصون انعكاس حدقاتهم ، وعند المساء قبل الرقاد يقلبون أجفانهم ليتأكدوا من سلامتها .

دخل ذات يوم شاب الى العياده واستشارنا بخصوص خطـه الذي غدا متذبذباً . وللواقع انه كان معافى ، فان السفلس لا يقلقل الخط ، بل يشوش ما تعنيه الكتابة . وبعد السؤال صرح لنا أنه قام بحراثة بستانه ، ولذلك كانت يده تعبة . وشفي من « شلله العام » هذا في مدة خمس دقائق !

لا تقلقوا ابداً ، واعلموا ان العدوى العرضية في المجاملات نادراً ما تحدث ، ولربما هي مستحيلة بفضل الصحة والعنـاية . واللولبيات الشاحبة لا تطير هنا وهناك ، ولا تنتقل على أجسام جافة بالتمام . ولذلك يجب التحفظ في معانقة الأشخاص المشبوهين وعدم استعمال أدواتهم والحفاظ على أهل البيت منهم ايضاً ولا سيما الأطفال (راجع الرقم ٣٨٧) يجب ان نمنع الاطفال من أكل ما سبق ان لمسه سواهم بشفاهه وان نعتني جيداً بجراحاتهم (من قروح وخدوش) .

لا تتحسسوا صابونات ركبكم . انظروا الى خارج أعينكم ، لا الى داخل بؤبؤ العين تأنوا في علاقاتكم مع الناس ، ولا تصافحوهم جميعاً بأيديكم . وفوق هذا كله اطردوا من ذهنكم توهّمْ العدوى ، اذ ان الاصابات في بلادنا اصبحت نادرة جداً .



ملحـــق

قمل العانة (الطاطاي)

عدوى المرض

يسبب قمل العانة مرضاً جلدياً ممقوتاً ،الا أنه لا يؤذي،وهو منتشراً جداً ، ينقله الجماع في أغلب الأحيان وليس دائماً ـ بواسطة قمل سمراوي اللون متناهٍ في الصغر ، لا يعيش إلا على شعر العانة وما يحيط به (انظر في الشكل ٤٣) وتمر الايام الاولى دون ان يشعر به المصاب حتى يبدأ بالتفريخ،فيضع بيضة قرب أصول شعر العانة وسرعان ما تخرج صغاره وتحذو حذو امهاتها بالتفريخ حتى يمتلىء الشعر بالقمل والبيض فيسبب التآكل ويبدأ المصاب بحك جلده ، فيولد فيه خدوشاً وبقعاً حمراء تملأ الجلد وتحدث فيه حرقة يكون منتهاها عند استشارة الطبيب .

فيلقي الطبيب الضوء على شعر العانة ، فيظهر القمل والبيض ملتصقين على الشعر او يقتلع شعرة ويضعها على ورقة بيضاء ، فتبدو له افراخ البيض،عندئذ يشخص حالة المرض ويهون الأمر على المريض المذهل بقوله :

أحلق الشعر عند المساء وادهن المنطقة المصابة بمرهم الزئبق أو بفسولات فان سويتن Van Swieten ثم اغسلها في الصباح بعناية بالغة. والتآكل يزول في الحال، لأن القمل يموت. اما اذا اكتفيت بذلك، فبعد عدة ايام يفرخ البيض ويعود الى الظهور. ما العمل اذن؟ يجب دهن المكان من جديد بمرهم الزئبق او بفسولات (فان سويتن) في المساء، ثم غسله جيداً عند الصباح، وذلك على ثلاث مرات، لأن هذا المرهم لا يضر بالجلد.

يتغلغل القمل عند بعض المهملين الى شعر الابطين، وحتى الى الاهداب، ولكن ذلك نادراً ما يحدث.

ويفضّل الناس استعمال البترول لمحاربة هذا القمل، ولكن هذا علاوة على الخدوش التي يسببها - يولّد مرضاً جلدياً مؤلماً.

واليوم ظهرت ادوية حديثة من مركّبات البنزوات Spéciales à base de benzoate de benzyletype Ascabsil من معامل «Spécia» وهي تعتبر نافعة ومبيدة تماماً لقمل العانة.

البغَاء

٢١

طبيعة البغاء

٤٤١ – **ما هو البغاء ؟** :تدلّ هذه الكلمة في معناها المشهور على الاستسلام للجماع الجنسي لقاء أجر مالي فإذا صحّ هذا التعبير أمكننا القول ان ٥٠٪ من المجامعات بين الرجال والنساء تعتبر بغاء .

فالمستخدمة التي تستسلم لرب العمل حفاظاً على وظيفتها في أثناء الأزمة الاقتصادية، والمضيفة التي تقضي لياليها مع المسافرين لتزيد دخلها ، وغيرهما ، يعتبرن بغايا . ومن الجماع الشرعي الى البغاء نجد انتقالاً دقيقاً ،اذ ان الجماع الشرعي يبدّل الأخلاق على مرور الزمن . فالعادة المتكررة على وتيرة واحدة تخلق الضجر وبالتالي النفور ، واخيراً تدفع النساء الى تحطيم القيود الزوجية والتحول شيئاً فشيئاً نحو البغاء .

والفتاة التي ظلت حتى نضوجها عاقلة عفيفة ،ها هي تصبح عشيقة طالب من معارفها، وفي السنة المقبلة يذهب هذا فتستسلم

لرفيقه ، وهكذا دواليك .. حتى تتعود على الفسق ، وتستسلم له لمدة سنوات عديدة ، فتنتهي إما بالزواج والأمومة الحسنة ، وإلا فانها ترتمي في « محيط » البغايا .

٤٤٢ – **الدعارة الحقيقية** : تعتبر مومساً كل امرأة تعيش من ملذاتها ، أي تستسلم لأول زبون يدفع لها المال . وتقسم هذه المهنة الى قسمين : الدعارة العامة ، والدعارة السرية .

٤٤٣ – **الدعارة العامة** : تمارسها المرأة التي تقر بمهنتهـــا وتخضع « لتنظيم » عام .

٤٤٤ – **التنظيم** : تفرض شرطة الأخلاق اخضاع كل امرأة تستسلم للدعارة العامة لتنظيم تحفظه في سجلها الخاص . وتخضع المرأة من اول دخولها ، الى فحص طبي واتباع بعض الارشادات لأنها تكون قاصرة على الغالب . وتختلف تفاصيل الارشادات بين بلد وآخر . وفي بعض المدن يسمح للبغايا بممارسة مهنتهن في بيوت مصرّح بها ، بينما تفرض عليهن مدن اخرى الانحباس في منازل خاصة . واحياناً يُسمح لهن، بالانتقال بحرية أنّى شئن، بشرط ان يخضعن للمعاينة الطبية الاسبوعية .

تعتبر فكرة تنظيم الدعارة ورقابتها جيدة ،غير أنها لم تعطِ ثمارها المرجوة . وفي أغلب الأحيان سببت أضراراً بالغة ، مما دفع بعض المفكرين الى طلب إلغائها .

٤٤٥ – **طالبوا الغاء الدعارة** : انتشرت هـذه النظرية في انكلترا ثم في النروج وتبعتها معظم البلدان في العالم المتمدن، ماعدا فرنسا وايطاليا وبعض دول البلقان، فانها ظلت تطبقها جزئياً.

٤٤٦ – **البيوت المشروعة** : يفرض التنظيم احيـانا حصر البغايا في بيوت خاصة يستأجرنها من الحكومة . ولسؤ الحـظ تقوم بمهمة (القوّادة) كل عاهرة قديمة ، مما يسبب نتائج وخيمة العاقبـــة ، كأن تستثمر هذه القوّادة الفتيات اليانعـــات و « الجديدات » . ولكي تحصل عليهن تكلّف بعض عملائها في القيام بأحط مهنة ، ألا وهي الإتجار « بالرقيق الأبيض » .

٤٤٧ – **الرقيق الابيض** : يلجأ بعض العملاء الى الحيـل في اقتناص فرائسهم ، ان في المدن ، او في القرى ، فيعلنون عـن حاجاتهم لعاملات مثلاً : « نحن بحاجة الى معلمة في ديار الغربة » او « نحتاج لمضيفة فندق في ما وراء البحار » او « نطلب مربية أطفال تصحب احدى العائلات الى أمريكا » او أيضاً « نريـد راقصات يقمن بجولات كبيرة » . وسرعان ما تسقط الفتاة التي تستجيب لطلب الإعلان . ويعرف هؤلاء من تجوالهم في الحدائق العامة ، اذ يجذبون الفتيات الصغيرات بقولهم : «انا بحاجة لفتاة تساعدني في عملي وبعد مدة سأسافر وقد احتاج لتسفيرها معي» . وفي اغلب الأحيان تسقط اكثر من واحدة في كمينهم ، ويا للأسف .

اننا نعلم الكثير عن ذلك . وعرفنا ان احـدى النساء كانت تتردد على احد المقاهي ، تصحبها « ابنتها » المزعومة ، تختـــار المركز الذي تكثر فيه الفتيات الشابات وكانت « ابنتها » تبـدأ بالمحادثات معهنّ ، والكل يعلم النهاية . مما أثبت لنا اخيراً انهـا مع « ابنتها » تتاجران بالرقيق الأبيض .

والأجور الخيالية هي التي تغري الفتاة وأهلها على الغالب .

ولكن يأتي يوم و «تسقط» الفتاة في الغربة بين ايدي أسفه الناس . واذا اتفق ورفضت الاستسلام حالاً للبغاء العلني فإنهم يوكلون اليها عملاً وقتياً لدى احدى العائلات المتظاهرة بالشرف . وهي حيلة تفيد في تطمين أهلها واخفاء ما اقدمت عليه ، وبعد انقضاء عدة أيام يختلقون لها خلافاً يسبب طردها من وظيفتها . وتتيه في الشوارع وتلتقي صدفة بـ « رجل خير » و (هذا ايضاً يكون عميلاً) فيغرر بها بدهاء المحترف ، ويدفع بها شيئاً فشيئاً الى طريق البغاء .

هناك جهات عديدة تبحث مشكلة الرقيق الابيض ، غير انها لا ترتكز دائماً على مخبرين صادقين ، وهي منقولة في الغالب عن البغايا انفسهن ، وبحكم المهنة المنحطة فانهن يكذبن دوماً . ولكم كان شوق (شكسبير) و (سرفنتس) عظيماً الى معرفة الحد الذي تصل اليه مخيلة المومس .

وهناك فئة تكافح الرقيق الأبيض بنية سليمة في سبيل اصلاح المجتمع ، الا ان تفاؤلها يذهب الى أبعد من هذه المشكلة المعقدة مما يفيد هؤلاء البغايا اللواتي يسمين دوماً الى البسطاء .

لا نعلم بالضبط حتى الآن مدى اضرار تجار الرقيق الأبيض ، غير اننا نؤكد زيادة انتشارها على ايدي عملاء لا يكتفون بانجاز عملهم الدنيء وحسب ، بل يتفاهمون جيداً في قطع السبيل على المسؤولين الذين يلاحقونهم . وقد لوحظ في بلاد كثيرة ان الرشوة تعمّ بين أفراد شرطة الأخلاق . وقبل الحرب الاخيرة اضطرت الحكومة الألمانية الى الغاء شرطة الاخلاق في برلين وفي نيويورك

أعدم بالرصاص احد رؤساء شرطة الأخلاق لأنه قبل رشوة العملاء

ونتصح القراء هنا بقراءة فصل «العاهرة و الذين يعيشون من تعبها» في كتاب «المرأة والحب» لليون دوديه .

٤٤٨ — **احذروا عملاء الرقيق الابيض** : يجب الاحتراس من وظائف بلاد الغربة ، تلك الوظائف التي يعلن لها مروجوها بطرق خدّاعة! ولا يكتفي العملاء في اعلانات الصحف اليومية ، بل يلجأون الى المجلات الواسعة الانتشار . فعلى اصحاب العلاقة ان يأخذوا الاستعلامات من الوكالات العالمية الكبرى وخصوصاً من القنصليات! ومن العبث طلب شهادات الإثبات من هؤلاء العملاء بل يجب الاستعلام عنهم خفية، ومن غير ان يشعروا بذلك .

٤٤٩ — **الحياة في بيوت الدعارة** : تعامل «القوادة» ضحيتها «كنزيلة» فتأويها وتقدم لها الغذاء مقابل جزء من «عائداتها» ، كما انها تضمن لنفسها سلطة في السماح لها بقبول الزبائن . وتتفاهمان بشكل يفرض على «النزيلة» ترك جزء من مالها تحت رحمة صاحبة البيت .

وهناك كثيرات ألقين بأنفسهن من النوافذ للخلاص من حياة كهذه فارغة لا أمل فيها .

٤٥٠ — **الحب في بيوت الدعارة** : يتم العمل الجنسي في هذه البيوت بشكل ارتجالي ومختصر . وبما ان معظم الزبائن يأتون في المساء لذلك تضطر الفتاة للقيام بعدة مجامعات تحتم عليها الاسراع في المهنة . وهذا غالباً ما يكون لصالح الزبون ، اذ ان العجلة تحول دون عدوى الامراض وخصوصا عدوى السفلس .

٤٥١ – **الصحة في بيوت الدعارة**: يراقب شرطة الاخلاق بيوت الدعارة ويفرضون الرقابة الاسبوعية على البغايا، وينقلون الى المستشفى كل الفتيات المشبوهات. ونكرّر هنا أن الرقابة الطبية هي باطلة (راجع الرقم ٣٦٢ والرقم ٣٧٢) ونجد في غرف هؤلاء الفتيات يافطات تلفت نظر الزبون الى استعمال الصابون والمطهّرات الموضوعة تحت تصرّفه وبالاختصار نقول: ان الذي يغامر في بيوت الدعارة يتمكن نوعاً ما (ولكن ليس بالتمام) التوقّي من عدوى الأمراض الزهرية.

٤٥٢ – **حسنات البيوت المشروعة**: إنها نظيفة ومرتبة، وتجهد سيدة المنزل نفسها في عرض فتيات جميلات على زبائنها. والبغايا هناك يحافظن على نظافتهن. كما أن الرقابة تبعد المصابات بأمراض زهرية او بالسل او بامراض أخرى سارية. وسرعة إنجاز الجماع تخفض احتمال العدوى، فضلاً عن المطهرات الموضوعة تحت تصرف الزبائن التي تحول دون العدوى.

٤٥٣ – **سيئات البيوت المشروعة**: تستغل القوادة عميلاتها فتعاملهن معاملة وحشية. وكل فتاة عاكسها الحظ وسقطت في هذا المحيط الفاسد يصبح خروجها منه نادراً، اذا لم يكن مستحيلاً. وهكذا تضطرهن المصلحة الى متابعة المهنة مما يسبب لهن أمراضاً كثيرة، وانحطاطاً في القوى سابقاً لأوانه. وتعدد النزيلات في المكان الواحد، يقوي بينهن عنصر المنافسة والإكثار من الخلاعة في سبيل استغلال الزبائن وجذبهم.

٤٥٤ – **زوال بيوت الدعارة**: بدأت البيوت المشروعة

بالانقراض شيئاً فشيئاً . وفي القرون الوسطى كان عدد البغايا خيالياً . وحولي سنة ١٥٠٠ كانت ستراسبورغ لا تضم أكثر من ٦٠ عاهرة . وفي بدء القرن التاسع عشر ، كانت لندن تضم ١٥٠٠ او اكثر . بينما صرّحت روما في عصرنا هذا لعشرين بيتاً شرعياً ول ٢٥٠ عاهرة حرة ، ونجد في طوكيو حيّاً خاصاً يدعى : يوشيوارا yoshiwara ويحوي هذا الحي ٤٠٠ منزل تشغله ٥٠٠٠ عاهرة تدعى « الجيشا » geishas وكل مدينة أو قرية يابانية تحوي yoshiwara . وفي اليابان لا أحد يخجل من الذهاب الى بيوت الدعارة ، تماماً كما كانت الحال في اوروبا في القرون الوسطى .

٤٥٥ – **بنات الرصيف والمشاءات** : ساعد البغاء المشروع على التطبيقات التي تتم في الشوارع . وبنت الرصيف تقطن في غرفة مزخرفة تكلفها أجراً باهظاً . فهي تتنزه في الشارع وتغري الرجال الذين يعرفونها فوراً من وقفتها وحين تنجح في «جذب» أحدهم تذهب به الى منزلها ، أو الى أحد الفنادق . وتعتبر مشاءات الشوارع الكبرى أكثر حذقاً من بغايا البيوت .

٤٥٦ – **المقاهي والحانات** : هناك بغايا لا يفتشن عن الرزق في الشوارع بل يقبعن في المقاهي ، وخصوصاً في صالات الليل . وكالخفافيش والوطاويط يخرجن من مخابئهن عندما تضيء الأنوار . فيلبسن الثياب الزاهية ويخرجن الى مرابع اللهو ، وبالاشتراك مع الوكلاء يجذبن الزبائن ويجامعنهم في فندق مجاور .

٤٥٧ – **الخشاة** : تلتجيء بعض البغايا ، وبغايا الطبقة الدنيا على

الاخص ، لبعض الحماة الذين يقضون حياة تشرد و كسل عـــلى حسابهن. وهؤلاء يدافعون عنهن ضد الاستغلاليين و الزبائن الثقلاء وشرطة الأخلاق والطبيب . فهم يقومون بتنفيـــذ الأوامر بحذافيرها . وفي أغلب الأحيان يعقد هؤلاء مع الفتاة زواجاً صورياً كي يتسنى لها التمتع بحرية المرأة المتزوجـــة. وفي بعض الأحيان يعاملها هؤلاء بتوحش ، ولكنهم على الغـــالب عشاق حقيقيون ، تستسلم المرأة لسواهم كي تسهل لهم الحياة والرفاهية. فهي تبيع اللذة لزبائنها ، إلا أنها تستسلم بكل جوارحهـــا في احضان حبيبها الذي يفجّر في نفسها ينابيع الشهوة واللذة .

في احدى الاقصوصات المعنونة « بانتقـــام امرأة » قصّ باربي دورفيللي عن امرأة استسلمت الى البغاء في الطابق الأرضي لتنتقم من زوجها .

٤٥٨ — **الدعارة السرية** : يؤلف هـــذه الحركة كل النساء اللواتي يستسلمن للبغاء دون الاقرار بمهنتهن او في الخفية . بينما نرى العاهرة العلنية تجاهر بمهنتها بشكل مضحك أما المتعاطيات الدعارة السرية فإن ٥٠٪ منهن يعشن من بيع اللذة . وبعضهن يتظاهرن بتعاطي بعض المهن العاديه المختلفة. وفي بعض الأحيان تظهر احداهن بأثواب الأرملة او تعمل ممرضة ، فهي تعرف ألف طريقة في التنكر ، ونصادفها في الشارع او في المقهى وحتى في غرفة الإنتظار في سكة الحديد حيث تنتظر « عمها » ، وربما أن عمها لم يصل ، لذلك نجدها تقبل الدعوة الى حفلة سينما ونجدها أيضاً في محلات الفن وفي المتنزهات وعلى الشاطىء (البلاج)

فهي تجذب زبائنها من كل مكان ، فهذا يعطيها دراهم ، وذاك يقدم لها ثوباً ، وآخر يقوم معها برحلة . وتقابل الواحد بمعزل عن الآخر و «اصدقاؤها : يشكّون بأمرها ،لا بل نجد احدهم ، وهو عديم التجربة ، يقص على رفاقه نبأ تعرفه على امرأة شابة سافر زوجها لعدة شهور ، هي في حالة ضجر . على كل شاب عديم الخبرة ان يقرأ الفصل السابع من كتاب «الأمثال » المنسوب لسليمان الحكيم ، فهو سيجد تفصيلاً تقليدياً عن البغايا السريات اللواتي كن يجذبن الرجال في القرون الخالية . هذا شاب عديم الخبرة . . وهذه امرأة غاهرة شديدة المكر تنتصب أمامه . . تقول زوجي ذهب في رحلة بعيدة . . وسرعان ما يرتمي بين يديها كما ترتمي البقرة في المسلخ . كالعصفور الذي ينقض على الشرك جاهلاً انها نصبت لتكلفه الحياة . »

٤٥٩ — **بيوت الدعارة السرية** : تتألف بيوت الدعارة السرية من منازل للبغاء ، غير أنها تحاط بسياج من الكتمان الشديد ، وهي تضع اعلانات هامة مبطنة « صالة شاي » أو « محل تدليك »(مسّاج) او « رياضة بدنية »او « حمام » الخ . . وهكذا تعيش عاملاتهن بحرية أوسع ، ولهن الحق في فسخ العقد مع صاحب الحانة ، فضلاً عن انهن يقبضن اجوراً مرتفعة ، ولا يجعلهن « العمل » يهرمن قبل الأوان .

٤٦٠ — **البغايا في الغرف** : هناك آلاف البغايا اللواتي يشغلن غرفة صغيرة ، متسترات وراء مهنة بورجوازية : كالتدليك والتمريض وتعليم اللغات والرياضة الخ . . يفعلن ذلك لأنهن

يملن ان الشاب العصري الذي يحمل لقباً محترماً لا يذهب الى بيوت الدعارة ، حيث يجتمع الى الجنود والبحارة ، بل يفضل زيارة امرأة شابة تدعوه الى شرب الشاي في بيتها ، فأثاث البيت يدعو الى الارتياح ، واليافطة الخارجية أيضاً تنم عن ثقة وأمانة ،ولذلك يقرع فتفتح له بنفسها ،ولا تكون مرتدية قميص النوم كما تفعل البغايا ، بل ترفل بثوب عادي جميل . وتستقبله بالترحاب واللياقة . فيشاهد هناك عدة المهنة المذكورة على اليافطة ، جاهلاً ان استعمالها لن يحدث . فتبدأ بتقليم أظافره ، والكل يعرف النهاية ... وأخيراً تدفعه مهارة تمثيلها ان يظنها إحدى الفتيات المحترمات المعجبات به .

٤٦١ — **عدد البغايا** : بمعدل وسطي نجد واحدة او اثنتين من البغايا بين كل مئة شخص من السكان . وقد تتبدل هذه النسبة قليلاً في بعض الحالات (★) .

٤٦٢ — **وجهة النظر في اللذة المشتراة** : يجب الابتعاد عن البغايا قدر المستطاع . ومن يجد صعوبة ،عليه ان يقلل العلاقات ما أمكن جهده .فالحب المتبادل والحب الذي لا علاقة له بالمال هو الحب الحقيقي،وهو سر السعادة بين العلاقات الجنسية. غير اننا سنوجه بعض الإرشادات لاولئك الذين يترددون كثيراً على البغايا :

٤٦٣ — **البغايا والامراض الزهرية** : بطبيعة الحال يجب اعتبار كل عاهرة مصابة بمرض زهري ، وهذا ما يحتم علينا أن نتخذ احتياطاتنا لدى كل بغي على أساس هذا الافتراض .

(★)يقدر المؤلف هذا مستنداً الى احصائيات عن بعض البلاد الأوروبية والاجنبية.

٤٦٤ —كل عاهرة هي مصابة بالتعقيبة المزمنة : كل عاهرة تصاب بالتعقيبة في اول حياتها الجنسية،هذا إذا لم تكن العدوى سبب انخراطها في بؤرة الفساد ، اذ تذهب للمستشفى للمعالجـة فتصادف هناك بغايا مجربات يحاولن « مؤاساتها » بالتشجيع على زيادة السقوط . وتتضايق من العلاج بعد أن تكون قد اجتازت المرحلة الحادة ولم تشعر باضطراب ، مما يدفعهـا إلى ترك العلاج قبل الشفاء التام وتجدّد اكتساب عدوى أخرى من زبائن جدد فتستقر جراثيم الغونوكوك في المهبـل حيث تكون مستعـــدة لإصابة كل زائر (راجع الرقم ٣٦٢) .

٤٦٥ — لا أهمية للوقاية الطبية : نحن لا ننكر فائدة الرقابة الطبية . ولكن من الهراء الاعتماد عليهـــا (راجع الرقم ٣٦٢ والرقم ٣٧٢ والرقم ٤٥٦) او الاعـتماد على أقوال العـــاهرة نفسها .وإذا عاينها الطبيب البارحة ،فقد تصاب اليوم بالعدوى.

٤٦٦ — الدعارة والسفلس : ان يكن السفلس يعتبر أقل انتشاراً من التعقيبة ،فطبيعة الحال يجب اعتبار العاهرة كمصابة به ، أي يجب أخذ الاحتيـاطات اللازمة التي ذكرناهــــا في الرقم (٤٤٤) وعـــدم تقبيل البغايا في أي مكان من جسمهن وتوقي إحداث الخدوش .

٤٦٧ — الدعارة السرية وخطر العدوى : أكدت الأبحاث العديدة ان الدعارة السرية تنشر امراضاً زهرية اكثر من الدعارة المشروعة بكثير . وللأسف ينخدع الرجال بتظاهرهن الشريف وبتصرفاتهن التي تختلف في أثناء الجماع عن تصرفات البغايا المحترفات

فيتبادلون قدح المشروب ، ونفس لفافة التبغ ،ويأكلون من صحن واحد . يا للغباوة ، إن العاهرة العلنية تعتني بنفسها أكثر من السرية ،طالما يرتكز كسب عيشها على نظافة وجمال جسدها. لذلك نجدها تهتم بالتنظيم الغذائي والرياضة البدنية والتدليك . ويمكننا القول : كل امرأة لا تتردد في الاستسلام لأي شخص يعرض عليها مالاً او وليمة او حفلة سينما او الذهاب الى المرقص او الى رحلة ، تعتبر مصابة بمرض زهري . وقد لوحظ أن ٥٠./. من النساء الموقوفات في الجرم المشهود كنّ مصابات بأمراض زهرية مختلفة .

٤٦٨—**كيف نلغي البغاء** :البغاء مرض أكيد رافق الانسانية جمعاء منذ نشأتها ، ويمكننا القول : انه شر لا بد منه في الحياة الاجتماعية. فالفقير والغني (راجع الرقم ١٩٧) وعامل الميناء والعبقري المحترم ورجال كل الطبقات يسعون وراءه . واجمل خطاب قاله بريكليس (رجل الدولة في أثينا)،كان يتغزّل فيه بفرنييه إحدى عشيقاته العاهرات . وتماثيل افروديت التي تعبّر عن الجمال المثالي ، لم تنحت الا صورة عن بغايا اليونان الأقدمين. وهنا يجدر بنا الملاحظة على ان البيئات التي تتقدم بالثقافة والعلوم لا تقل نسبة البغاء فيها بل العكس فهي تزداد انتشاراً . وسمو الثقافة إذن يتلاقى مع ازدهار حركة البغاء .. منذ بدأ الأنبياء في مهاجمة البغاء راح الأخلاقيون يتمسكون بالفضائل ويعيبونه، غير ان جهودهم للأسف تذهب هباء . كان الأنبياء يقولون ، « العالم مغمور بالزنا »،ومنذ ٣٠٠٠سنة حتى اليوم لم يتبدل شيء

في المدنية ، ولا أدّى تبكيت الأخلاقيين الى نتيجة مرجوة في ردع البغاء .

وإذا شئنا معالجة القضية بطريقة موضوعية فعّالة يجب ان نبدل النظريات القديمة ، ولا يمكننا ردع الشباب عن البغاء اذا لم نوجههم بثقافة أرفع وأصدق . يجب ان نحمل أجيالنا الصاعدة على تفهم الجماع المثالي الذي تلعب فيه النفس دوراً هاماً ، كما نعلم النساء التعمق في فن الحب . وكلما زادت خبرة المرأة في إمتاع زوجها ومكافحة الرتابة (أي الوتيرة الواحدة) التي تدفع الزوج الى الارتماء في أحضان البغايا ، انخفضت نسبة البغاء . ومكافحة البغاء هكذا لن تزيله تماماً لأنه استجابة لطبيعة المرأة وشهوة الرجل غير اننا نستطيع تخفيض نسبته ، الى أقصى درجة ممكنة ، وتحويله إلى وجهة أقل ضرراً للصحة والأخلاق .



القِسمُ الثَّامِن

حَياة المـرَاهِقِين التَناسُليَّة

حياة الطفل التناسلية

٤٦٩ — **الهياج والانتصاب عند الاطفال** : لا يعرف الطفل السليم البنية والحسن التربية شهوة جنسية قبل العاشرة من عمره. ومن المعلوم أن الغريزة تبدأ منذ الولادة ، ولكنها تظهر بشكل خفيف ، كأن يحب الطفل أمه او مربيته والفتاة تؤثر التحبب الى والدها وتلعب دور الخطيبة او العروس الخ .. وتبدأ بالرقص والدلع . هذا صحيح ، الا ان هؤلاء الأطفال لايشعرون بميول جنسية حقيقية ترتبط بالأجهزة التناسلية وباللذة الخالصة .

٤٧٠ — **الميول الجنسية الباكرة** : اذا شعر الطفل بميول جنسية قبل النضوج تعتبر ميوله سابقة لأوانها .

٤٧١ — **أسباب الميول الباكرة** : تختلف الميول بين فئة وأخرى من الاطفال ونذكر أهمها :

١ ـ **الاطفال الوراثيون** : هم الاطفال الذين ولدوا من أسر مشهورة منذ القدم بالعبقرية او بالفساد ، فتزوّدوا بحسّ

مرهف في الجسم والنفس .

٢ — **الاطفال المتأخرون : الجماع المتأخر** ، إذ يتجاوز الأب سن الأربعين والأم سن الثلاثين ، ينجب في بعض الأحيان أطفالاً شديدي الحساسية .

٣ — **الطفل الوحيد** : تشبه غرفة الطفل الوحيد قفصاً مملوءاً باللعب الجميلة التي لا تبدل شيئاً من حياته . فالوحدة والضجر والأنانية والغرائز المنحطة هي دوماً رفيقه الأمين .

٤ — **أطفال ضحايا التربية الفاسدة** : في معظم الأسر يعيش الأطفال بين المراهقين وينصتون الى أقوالهم ويراقبون حركاتهم وألعابهم الخ .. وسرعان ما يقلدونهم في عيشهم ضاربين صفحاً عن الطفولة البريئة .

٥ — **الاطفال المفسودون** : هناك أطفال عديدون يفسدهم إخوانهم الكبار وأخواتهم ، أو أطفال آخرون ، أو خادمات أو مربيات فاسدات الأخلاق .

٤٧٢ — **أثر الميول الباكرة في الطباع** : الميول الباكرة في الطفل لا تعني فساد اخلاقه . وفي الغالب يكون ضحية مجتمعه (مسكن ضيق او مثال عاطل يقتبسه عن المراهقين) والأطباء يعرفون جيداً قول كثير من الأمهات : « ولكن فعلتُ ذلك لصالحه يا سيدي الطبيب ! » وجوابهم التقليدي : « أنا أفهم ذلك ... غير أنكِ أخطأتِ . كان عليكِ أن تمنعيه عن السينما وعن بعض الرفاق العاطلين ، وأن تطردي المربية المشهورة التي نامت معه أثناء سفرك الطويل » . وعلى العموم تختص الميول الباكرة

بالأطفال المتوقدي الذكاء لا بالأطفال البلهاء . والطفل الذي يهتم منذ صغره بأحد الفنون والعلوم يكون معرضاً للميول الباكرة . وجميع العباقرة تقريباً عرضة لذلك . وكان (دانت اليجيري) في التاسعة من عمره يوم أحب بياتريكس) . وبدأ الحب في قلب (كازانوفا ده سيغالب) في الخامسة . ولم يكن يتجاوز السابعة (لورد بيرون) يوم بدأ يعشق ابنة عمه (ماري دوف) الى درجة لم يعد يرى أمامه غير وجهها وأثوابها ، فأصابه الأرق ، وجهله الكتابة دفع والدته لتنص عوضاً عنه الرسائل الغرامية الأولى . وأغرم (جان جاك روسو) بمربيته (غبرييل لمبرسييه) في السابعة وهو أقرّ بذلك : « قلت كثيراً دون أن أعرف السبب ، وراحت عيناي بنظراتها تلتهمان النساء الجميلات ، كما لم تكن مخيلتي بأقل منهما تلبية لتمثل من تلك المشاهد صورة الآنسة (لمبرسييه) . و (غوتيه) أقرّ « بمغامراته الفنية » في سيرة حياته .

٤٧٣ -**كيف نعامل هؤلاء الاطفال ؟** : يجب ان نحذر كثيراً إذا عرفنا أن الطفل يستمني او يقوم بمجامعات جنسية مع الأطفال أو المراهقين . واليكم بعض قواعد التصرف :

١ -**املكوا أعصابكم**: لا تغضبوا ولا تثيروا الضجة والبلبلة. فكل ريبة تزيد في إيقاظ لا شعور الطفل .ولا تنسوا أن الطفل أشد ذكاء من المراهق .فبالرغم من « خطيئته » يعيش في ثوب البراءة ، ولا يزال يجهل معنى خطيئة آدم .ويستغرب أن يعتبر العري أو العمل الجنسي « كخطايا مميتة » .

٢ - **إياكم واللوم** : هدئوا روعكم وارفعوا اللوم عن الطفل

لأنكم تجهلون أي ضرر تعرضونه له ، فاللوم يثبت فيه شعوراً بالنقص والحقارة اللتين تؤديان به الى شذوذ جنسي . وليتكم تعلمون كم من ملامة أدت الى البرودة او الى الانزال السريع .

٣ - **لا تعاقبوهم** : كل عقاب تخفق نتيجته في التربية الجنسية. لذلك نقول : عوض أن تعاقبوا، دققوا وأعطوا العلاج ، ساعدوا طفلكم. في القرون الوسطى كانوا يعاقبون المعتوه إذا صدرت عنه أية ضجة . ويسيئون معاملة المصاب بالسفلس حباً «بإرجاعه عن فسقه» كما كانوا يسقونه مركبات الزئبق، التي تزيده ألماً فوق ألم. هؤلاء كانوا ساديين حقيقيين ، ونحن نكون قد تصرفنا مثلهم إذا عاقبنا أطفالنا . فالطفل الشاذ (وهو حالة نادرة) يعامل كالمريض ، ويستحق عطفنا ، وإذا كان لا بد من عقاب ، علينا ألا نوجه الى أطفالنا الأبرياء ، بل الى أنفسنا نحن الأهل ، وإلى مجتمعنا البشري، لأن شذوذهم يعني قصر نظرنا وفساد تصرفنا في تربيتهم .

٤ - **تظاهروا بعدم الانتباه** : تظاهروا أنكم لم تشعروا بهم وامتلكوا أعصابكم خصوصاً ساعة اكتشاف شذوذهم .

٥ - **لا تجرحوا شعور الطفل** : إذا اتفق للطفل وعرف أنكم تطلعون على أسراره ، تظاهروا باللامبالاة كي لا يفقد الاعتزاز والزهو بأعماله .

٦ - **فكروا جيداً قبل التصرف** : فكروا بدون انفعال واستنيروا السبيل ، إذا أمكن ، من مرب خبير أو من طبيب نفساني مجرب .

٧ — **شددوا على النهج المفيد** : لا تهتموا بالحوادث ، بل بمسبباتها ونتائجها. والذنب يقع على عاتقكم لا على عاتق الطفل . ولعلكم أنتم ايضاً ، منذ ثلاثين سنة ، شعرتم بميول باكرة. هذا صحيح ، ولكنه لم يمنعكم من أن تصبحوا رجالاً ونساءً صالحين. راقبوا الاماكن التي يكثر الطفل التردد اليها . وفي ٩٠٪ من الحالات يكون العمال والمستخدمين سبباً للورطة. فلا سؤال ولا تنبيه ولا تأنيب. لأن ذلك يزيد الطين بلة . لا منجاة إلا بتبديل هؤلاء المستخدمين ، وبالتالي وجهوا انتباهكم الى الأطفال والمراهقين الذين يعاشرون فتاكم . وإذا اكتشفتم ما يستدعي ريبكم اقطعوا العلاقات بينهم دون التصريح بالسبب المباشر .

٤٧٤ — **كيف نحول دون الميول الباكرة** : نقطع علاقة الطفل بمن يشاركونه الأعمال الجنسية . فإذا كانوا اخوة أو أخوات ، يجب أن نراقبهم عن كثب . أما اذا كان يلجأ الى الاستنماء فالمشكلة لا تستدعي الذعر ، لأن عادة الاستنماء عند أطفال دون العاشرة هي عابرة ، وتزيلها تربية حسنة . فعلينا بمراقبتهم في الصباح والمساء، وتسليتهم بخبرة ، وتغذيتهم بالأثمار لا بالتوابل والسوائل فإذا كانوا مصابين بحدة الأعصاب، يصف لهم الطبيب مسكنات وحمامات ملطفة ، وإثر ذلك ، غالباً ما ينسى الطفل تلك المتعة التي ذاقها ، فينجو منها كما ينجو من « صبيانيات » أخرى . وفي النهاية تتقلص ذكراها من مخيلته ، وتزول منها تماماً .

٢٣

التثقيف الجنسي

٤٧٥ – **ضرورة التثقيف الجنسي :** هناك شرور لا بد منها يعود لنا أمر إخضاعها . فنحن كأناس متمدينين نقي أجسامنا من برد الشتاء عن خبرة سابقة ، ونبني السدود لئلا تجتاح مدننا الفيضانات ، ونزود منازلنا بمانعات الصواعق . وفي حال انتشار الأوبئة ، نهرع الى المحاجر الصحية .

فإذا كنا والحالة هذه ، نقف أمام أخطار الحياة الجنسيّة مكتوفي الايدي ، نكون معتوهين بلا شك . لذلك علينا واجب ملحّ في سبيل إفهام أطفالنا .

نحن لا نقول أشياء وهمية ، فإذا لم يفسر الأهل القضايا الجنسية لأطفالهم ، سيقوم سواهم بهذه المهمة . فزملاء المدرسة ، والخدم على الأخص ، سيلقنونهم دروساً عرجاء . لذلك عليهم ان يتلافوا هذه الاخطار الناجمة عن سوء تصرفهم . هناك عدد من الاهل يجدون صعوبة في شرح القضايا الجنسية لاطفالهم ، ولا لوم عليهم

لان تهربهم من الحقائق يعود الى طرقهم الخاصة في العيش وسلوك أهلهم من قبل ، وآرائهم الفلسفية والدينية وطبيعة الاطفال ، وأوضاع اخرى مختلفة . ومهما يكن من امر فإننا نفرض على الاهل ان يجابهوا المشاكل الجنسية ويصرحوا لاطفالهم ما هم في صدده بطريقة صريحة مبسّطة .

٤٧٦ — **طريقة السلوك هي الاهم** : على الاهل ان يشرحوا لاطفالهم أسس الحياة الجنسية قبل بلوغ الثانية عشرة من عمرهم. وهناك مناسبات عديدة تسمح لهم بتبسيطها أمام الطفل حتى يتأهب لمجابهة الحقائق المقبلة بدون ريب ولا شطط .

ولا يجوز أن نخاف اذا طرح الطفل أسئلة عن الحياة الجنسية ؛ بل على العكس يجب ان نرتاح لذلك ونجيبه حسب مقتضيات سنة ومقدرته على الفهم ، لا أن يذهب بنا الشطط إلى أبعد من استيعابه الطفولي ، كما لا يجوز ان نخدعه ونتهرب من السؤال ، محيطين القضايا الجنسية بهالة من الكتمان الشديد ، اعتباراً منا بأنها مواضيع سافلة . وبما أن الاطفال يطرحون اسئلة كثيرة متنوعة ، فعلينا ان نجيب على الاسئلة المتعلقة بالحياة الجنسية ، بنفس الهدوء واللامبالاة التي نجيب على سواها . ونحن نلوم الأم التي تأبى تفسير العادة الشهرية علناً لابنتها البالغة ، والتي تأخذها الى غرفتها فتشرح لها هذه المشكلة « المنافية للحشمة » .

٤٧٧ — **لا قاعدة عامة ، نحن بصدد مشكلة فردية محضة** : ليست المشكلة تتعلق بتفاعلات كياوية سهلة التنظيم ، بل إنها مهمة جدّ دقيقة . وقد نجد في بعض الكتب طرقاً وإرشادات كثيرة

إلا أنها لا تفيد غير العشاق . فلكل مشكلة حل خاص . علينا درس أوضاع وطباع وثقافة الاهـــل والاولاد والسن والمزاج ونوع التربية والآراء الدينية والفلسفية ، والوضع النفساني الحالي وأسباب عديدة أخرى .

ارشادات حول تثقيف الاطفال جنسياً

٤٧٨ — **ثقافة الاهل** : يجب ان يتفهم الاهل المشكلة الجنسية قبل ان يشرحوها لأولادهم . وهذا ما يتطلب من حكوماتنا تكليف إخصائيين في إلقاء المحاضرات المرشدة ، مما يسهّل على الأهل القيام بهذه المهمة الدقيقة التي تعود على المجتمع بفوائد لا تقدّر . ويجد القارىء في الرقم (٤٩٠،٦) ارشادات قيّمة .

٤٧٩ — **اللحظة المناسبة** : اذا كان لدى الأهـل مبرر ، لا بأس أن يؤجّلوا الشرح الجنسي بقدر المستطاع ، لأن الحيـــاة الجنسية ليست مجرد متعة ، بل إنها وظيفة مهمة . لذلك عليهم أن يطيلوا لاطفالهم فردوس البراءة وراحة البال اكثر ما يمكن .

٤٨٠ — **اعرفوا كيف تجيبوا على الاسئلة السابقة لأوانها:** جميع الاطفال يطرحون غالباً على والديهم اسئلة جنسية سابقة لاوانها فعليهم ألا يجيبوا ارتجـــالاً بما يشبه هذا : « لازلت صغيراً لتفهم هذه الامور » او « هذا لا يعنيك » . لا تنسوا أن فهم الطفل لا يقل عن فهم المراهق . وفي أكثر الاحيان تكون أسئلته محكمة أكثر من أسئلة المراهقين . لذلك لا تحوّروا السؤال كيفما شئتم انـــلا تخلقوا في نفسه اضطراباً . أجيبوه

برزانة وهدوء . فاذا كان سؤاله السابق لاوانه محكماً ، ليكن جوابكم محكماً ايضاً،بشرط الا تقولوا الحقيقة الكاملة دائماً اذا كان الطفل لا يزال صغيراً ، احترموا الحقائق دون اللجوء الى الاكاذيب التي تضطركم في المستقبل الى العدول عنهـا اكتفوا بإشباع فضول الطفل ، لا بالإجابة على السؤال بشكل يشبع فضول استاذ في التشريح والزولوجيا .

٤٨١ – **تحضير الطفل للبلوغ** : يجب ان نحضر الطفل قبل البلوغ حتى ولو لم يكن ملماً بالمشكلة الجنسية ابداً، وان ننجيه من الثرثرات المفسدة التي يقوم بها بعض رفاق السوء المشوشين ، وان نزيل من قلبه كل هلع يصيبه اذا كان يجهل مظاهر البلوغ (الانتصاب ، المني ، دم الحيض ، الشهوة الجنسية)عديدات من الفتيات اللواتي ارتبكن لرؤية الحيض الاول . وبينهن من يضطربن ويحاولن الانتحار . ويحكى عن فتاة هلع قلبها عند ظهور الطمث الاول ،فانتحرت لتنجو من العار ظناً منها انها حامل .

٤٨٢ – **لا عيب في المشكلة الجنسية**: تقول الفلسفة الرواقية : «**لا عيب في القضايا الطبيعية**» وهذا ما يبرهن لنا أن أي وظيفة في الجسم تعتبر عادية ، ولا يجدي اخفاؤها نفعاً ، كما لا يبدّل طبيعتها بشيء . فمنذ فجر الطفولة يجب أن يفهم الطفل القضايا الجنسية بدون ظنون مسبقة وذلك لا يعدم اضطراباته الداخلية تماماً، إلا أنه يخفضها الى الدرجة القصوى ونفهمه ايضاً ان التبرز والتبول لا يجوز ان يعتبرا أمرين منافيين للحشمة ، طالما نضطر لإجرائهما مراراً كل يوم . بل من الافضل ان نجريهما بعيداً عن

الأشخاص الاخرين ، وبأن نقلل ذكرهما بقدر المستطاع ، لأنهما يستدعيان القرف والتقزز . فإذا اتفق للطفل وقال : « لِمَ نعد هاتين الوظيفتين كريهتين ؟ » الجواب : « حسناً فعلت الطبيعة بجعلهما كريهتين ، لأنهما تنتجان الأقذار المليئة بالسموم الكريهة الرائحة . فالانسان والحيوان يبتعدان عنهما ويقذفانهما في أمكنة نائية كيلا يحاول مخلوق ما استعمالهما مرة اخرى » .

٤٨٣ — **العري** : يجب الاعتدال في ما يختص بالعري . فعند اقتراب سن البلوغ، يحرم على الجنسين التعري أمام بعضهما البعض دون ان ندخل في روع أطفالنا ان ذلك هو ضد الحشمة . فلا يجوز أن نقول :

« ألا تخجل من وقوفك عارياً ؟ » وإذا اتفق للطفل وفاجأنا بحالة عري يجب ألا نرتدي ثيابنا بسرعة، كيلا نثير فضوله بعد أن كان قليل الإكتراث بالقضية . على الأب ان يشرك طفله في الحمّام . والأم تفعل الأمر عينه مع ابنتها . وأن نري اطفالنا التحف الفنية، ونشرح لهم كيف أن النحت والتصوير قد اعتبرا العري من أصعب وأنبل مواضيع الفنون الجميلة . فإذا ما تعوّد الطفل رؤية العري في الطبيعة والفن لا يمكن أن يصبح في احد الأيام فاسقاً، كما انه لا يحاول أبداً اختلاس النظرات من ثقوب أو شقوق الأبواب . ويصبح قادراً على التأمل في التحف الفنية الكلاسيكية بدون اخذ فكرة سيئة عنها، كما يسهل عليه التمتع بقيمتها الحقيقية وحفظ الهياج الجنسي الذي يصدر عنه في قالب سام وشريف .

٤٨٤ — **طريقة ارشاد الاطفال** : لا تسردوا لهم أقاصيص مثيرة، ولا تبيّنوا لهم الحقائق بسرعة وبطريقة فظة ، بل بالتدريج . إجعلوا القضية طبيعية وكأنها أتت عرضاً عن غير قصد ، وعودوا الى الموضوع عينه مراراً وأضيفوا اليه تفاصيل اخرى، مما يشبع فضوله ويغلق الطريق على احاديث رفاق السوء وهناك مناسبات عديدة تسمح لنا شرح «العلوق» بين فراشتين مثلاً ، أو النزو بين القطط ، او ولادة صغار الكلبة ، أو تعشيش العصافير ! او ولادة طفل ، مما يلقي ضوءاً على الموضوع ويتناسب وسن الفتى .

أجوبة على أسئلة الاطفال النموذجية

٤٨٥ — « **لماذا نحن فتيان وفتيات** ؟ » نقول : « الفتيات يصبحن أمهات والفتيان آباء » ولعل الطفل يلح « ولكن لماذا ؟ » فنجيب بدون تهرب وبعدم اكتراث : « إنه تقسيم بين الأعمال والواجبات ، فالوالد يشتغل في السوق ليكسب المال بينما تهتم الأم بالأعمال البيتية والأطفال . أنت بنفسك ألا تلاحظ ذلك ، أو بإمكانك أن تجد حلاً آخر ؟ » .

هنا نسمح للطفل أن يقدم إقتراحاته ، ثم نحوّله في اللحظة المناسبة الى قضايا اخرى . وهذا الحوار الصغير يسهل له «ربط» أفكاره ببعضها ، ليمكنه ان يؤلف معلومات صحيحة .

فإذا عاد الطفل وكرّر الاستفهام ، نشغله بحديث آخر ، حتى إذا توصل الى التحدث عن الأب والأم وأدخلنا في مداورات شائكة نقول له : « افترض ان سائق القطار كان عازباً ، وهذا

يضطرّه الى تحضير أكله بنفسه اوعلى الأقل إلى شراء السندويش . مما يعيق المسافرين في المحطة . إنه عمل ممقوت ألا توافق معنا؟» .

٤٨٦ – **الفوارق بين الفتاة والفتى**: يستغرب الفتى حين يرى الفارق بين أعضائه وأعضاء اخته التناسلية وكذلك الفتاة . في هذه الحالة لا داعي للتشكك، لأن الأمر منتظر، فنتكلم ببساطة طبيعية كما نتكلم عن أي أمر آخر : « أما كنت تعرف ذلك ؟» فيلحّ الطفل ويريد أن يعرف لماذا ؟ .

« يكون الطفل الصغير في أول عمره عاجزاً عن الرقاد في السرير، ولا يقدر ان يغطي نفسه بنفسه او يصرخ بصوت عال اذا اراد أن يطلب شيئاً من أمه . ولأجل هذه الاسباب كلها تضعه الأم في بطنها . إنه امر عملي بسيط يسهل على الأم اعمالها واعتناءها بالاخوة الآخرين ، بدلاً من أن تتفقد سريره كل خمس دقائق . وقد كونتها الطبيعة في اختلاف بسيط عن الرجل ليهون عليها حمل الطفل بين احشائها » .

ثم يكرّر الطفل السؤال : « كيف وأين تحمل الأم الطفل في جسمها ؟ » او قد يقول : « أرني ذلك » الجواب انه يرقد في تجويف صغير ويصعب علينا رؤيته . وهذا التجويف مستتر كثيراً كي يسلم الطفل من البرد وهو يحمي الطفل شأن عش العصافير » . وفي هذه المناسبة نقلب الموضوع الى الكلام عن تمشيش الطيور ، « اتذكر ذاك العش الذي رأيناه بالأمس ؟ » أو « ألم تر في كتابك المصور عش الطيور ؟ » .

وإذا كان الطفل ذكياً دقيق الملاحظة نعده بقولنا : « قريباً

سناً كل دجاجة، ذكرّنا في حينها كي نريك التجويف الذي تخرج منه البيضة وتصبح فرخـــاً » . وبعد أن نشرح له ذلك نظرياً وعملياً نقول له : « ينطبق هذا الشرح على تكوين المرأة تماماً ».

٤٨٧ – كيف يدخل الطفل الى جسم الام ؟ والجواب : « ينمو الطفل في أحشاء امه كما ينمو التفاح على الشجرة . وللأم عضو يدعى المبيض ، ينتج بويضات صغيرة تصبح اطفالاً بعـد حين » ونريه مبيض الدجاجة . ومن اليقين ان الطفل سيرضى بهذه الشروحات لعدة سنوات .

٤٨٨ – نهد الام : والطفل يلاحظ ايضاً نهدي أمه فيقول : « ما هذا ؟ » الجواب « انه صدري » فيلح الطفل ويريد أن يعرف لماذا ؟ نجيب : « تزود الطبيعة الأم بالنهدين ليقدما حليباً الى الطفل حين يكون عاجزاً عن حمـــل فنجان الحليب » ثم نضيف :

« والطفل الصغير يقلب الفنجان . أليس كذلك ؟ وسيكرر هذا ست مرات في اليوم ، يزعج امه ويكسر الفناجين ويكلفها مصاريف باهظة ثمن الحليب، الا تذكر حين كسرت انت بنفسك الفنجان ذاك اليوم ؟ » .

وفي اغلب الاحيان يقول الطفل : « ارني كيف يخرج الحليب من النهد » الجواب : لا يمتلىء بالحليب إلا إذا كان لدينا طفل ، وانت بنفسك تغذيت من نهدي وذقت حليبها . يلوح لي انك نسيت ذلك ؟ » اما اذا قلنا :

« لا ... هذا ممنوع ولا حاجة بك لرؤيته » واذا فعلنـــا

نكون قد تصرفنا تصرفاً ضد العقل . فإما ان نحاول إلهاءه أو نعده باستجابة طلبه في فرصة اخرى . او نريه الصدر ولا نقوم بذلك سريعاً بدون مبرر . يجب ان نقول له : « بالأمس يوم اغتسلت كنت بقربي .. غداً حين اذهب الى الحمام تستطيع رؤيته ، اما الآن ليس لدي الوقت لحل أزرار ثوبي » .

٤٨٩ – **يقتصر التثقيف على الضرورة الماسة :** يجب ان يقتصر تثقيف الطفل على الضرورة الماسة فلا نشرح له إلا ما يؤهبه للنضوج ويزيل وساوسه . ولا يجوز ان نهتم بالقضية الجنسية أكثر مما تستحق ، بل حسب مقتضى سن الطفل . كما لا يجوز ان نكشف أمامه القناع عن طبيعة الحب وعن حقيقة التكوين البشري . ولنسعد اطفالنا في المستقبل يجب ان نزودهم بارشادات دقيقة لا تخلو من طابع سري نوعاً ما يفصل بين مراهقي الجنسين لنفجر في قلوبهم الميول المتبادلة .

منهج تثقيف الشعب جنسياً

٤٩٠ – **ضرورة تنوير الشعب :** في وقتنا الحاضر لا تعم الثقافة الجنسية بين جميع فئات الأمة ، وهذا يدفعنا الى إيجاد علاج سريع والمطالبة بتنفيذه تلافياً للأضرار الجسيمة التي تنجم عن جهل لهذه القضايا الخطيرة . ويجب ان نقسم الدروس حسب ما يأتي :

١ – **درس لمن هم في سن ١٣ :** يقتصر هذا الدرس على شرح النضوج . برنامج الدروس : علم الجنس النباتي والحيواني ، تركيب

الاعضاء التناسلية ، والطبائع الجنسية الثانوية ، الاخصاب والتبيض الخ .. طبيعة البلوغ ، والهياج الجنسي ، تكوّن المني والبويضة .

٢ — **درس لمن هم في سن ١٧** : يعاد شرح المواد السابقة مع شيء من التوسع . **للفتيان** : النشوة الجنسية . العـــادة السرية والعفة . إلقاء بعض الضوء على مشكلة البغاء والأمراض الزهرية والفساد والكحول والحمـــل الخ .. **للفتيات** : الحيض . العناية بالأجهزة التناسلية . الحياة الجنسية والعمل . المهنة . الرياضة . الحياة العذرية . الفساد . الحمل . اخطار الإجهاض . الامراض الزهرية (طالما تكون الاصابات عند النساء مـــا بين السابعة عشرة والتاسعة عشرة) .

٣ — **درس للرجال والنساء في سن ٢١** : **للرجال** : تفصيلات مشكلة البغاء وأخطار الجماع الخارجي عن نطاق الزواج . الواجبات الانسانية والشرعية تجاه شريكة الحياة . الوقاية من الأمراض الزهرية وعلاجاتها . كيفية اختيار الزوجة وتكوين العائلة .

للنساء : تدقيق حول اخطار الجمـــاع الخارج عن نطاق الزواج . الحمل . اخطار الإجهاض العناية بالاجهزة التناسلية . حقوق المرأة وصيانة هذه الحقوق . الامراض الزهرية . المشاكل الزوجية .

٤ — **درس للخطيبين** : **للرجال** : كل الاسئلة العملية حول الحياة الزوجية ، وعلى الاخص عـــن الجماع الجنسي . الفوارق الجسدية والنفسية بين الجنسين . أسس سيكولوجية الحياة الجنسية وليلة الزفاف . اضطراب القابلية الجنسية عند الرجل والمرأة .

أهمية الطفولة عند المرأة . الحيـــاة بدون أطفال . أطفال قليلون ، النسل الكثير ، الأهل والأطفال .

للمرأة : اختيار الزوج . شهادة الرجل الصحية . ليلة الزفاف وشهر العسل . فيزيولوجية وسيكولوجية الحيـــاة الجنسية . اضطرابات القابلية الجنسية . الحمل وتشخيصه . أخطار الإجهاض . اهمية الأمومة والأطفال بالنسبة للمرأة .

٥ — **دروس للنساء الحاملات** : (وخصوصاً للحامل لأول مرة) كل الاسئلة العملية عن الحمل . الصحة في اثناء الحمـــل . النفاس والولادة . النسل السليم .

٦ — **درس للأهل** : (على الأخص الذين بلـغ ابنهم البكر العاشرة من عمره) البلوغ . كل الأسئلة المتعلقة بتربية الأطفـال جنسياً .

وتزود هذه الدروس باستشارات عامة تشمل كل الحـالات الخاصة والمعقدة ، يقوم بها أطباء اخصائيون .

هناك بلاد عديدة اهتمت بالصحة الجنسية : فانكلترا مثلاً ، البلد النموذجي في الصحة الجنسية ، كانت على رأس هذه الحركة البناءة واليوم أصبحنا بأمس الحاجة الى تعميم العـلوم الجنسية . وعلى الحكومات ان تغتنم النتائج الباهرة التي اخذت تعطيها التربية الجنسية الحديثة حباً بإسعاد المجتمع . والثقافة الجنسية اذا عممت بين الشعب وعالجت مشاكل الجنس في مختلف المراحل والأحوال ، تبيد الجهل وتخفف من عبء الفرد . وهكذا يزول ٩٠ ٪ من شقاء الجنس الذي لم يحسب له عادة مواطنونا حساباً يذكر .

٢٤

البلوغ أو النضوج الجنسي

٤٩١ – **ما هو البلوغ؟** : البلوغ هو الانتقال من الطفولة الى مرحلة أسمى، أي هو الفترة التي تبدأ بها الغدد التناسلية القيام بوظائفها، وإحداث الطبائع الجنسية الثانوية . ويتم النضوج ما بين السنة الثانية عشرة والسابعة عشرة وقد يسمى البـلوغ السنّ الذي يصبح فيه المرء أهلاً للزواج بحسب الشرائع . وفي فرنسا مثلاً ١٥ للفتيات و ١٨ للفتيان . وفي سويسرا ١٨ للفتيات و ٢٠ للفتيان.

٤٩٢ – **دلائل البلوغ الجسمانية** :

١ – نموّ ونضوج الأجهزة التناسلية الداخلية والخارجية .

٢ – ظهور شعر العانة .

٣ – ظهور المني عند الفتى (الاحتلام الليلي) والبويضات عند الفتاة (اثناء الحيض) .

٤ – ظهور الطبائع الجنسية الثانوية :

٤٩٣ – **دلائل الطبائع الجنسية** : تكون دلائل البلوغ النفسية

أقل ظهوراً من التغيرات الجسمانيه ، غير أنها تزيد عنها عمقاً .
وبقطع النظر عن المجيء الى الدنيا، يعتبر النضوج أهم حدث في حياتنا انه ولادة جديدة ، يولد الأطفال متشابهين في الوضع والجسم تقريباً ، إلا ان النضوج يبدّل المخلوق ويحوّله شخصاً مختلفاً عن سواه. «فلان» التلميذ في الصف الثانوي يصبح « السيد فلان » . والطالبة «فلانة» تصبح « الآنسة فلانة » . وفي إحدى الليالي الساهرة يقدّمها احدهم الى جمهور الحاضرين ، وتبدأ عبارات التقدير والاستحسان : « انها فاتنة ! » .

ويمكننا تشبيه الكائن البشري بالغرسة ، وبما اننا لا نعرف قيمة هذه إلا حين تتفتح ازهارها،أهي حمراء أم صفراء؟ أزكية الرائحة أم لا؟ كذلك لا نعرف عن الكائن البشري ، ولا يمكننا الحكم على اخلاق الشخص إلا بعد البلوغ ، ومن ناحية أخرى نفهم من طبائع الفتى قيمة اهله التربوية .

٤٩٤ - **التطور النفسي والعقلي إبان النضوج** : يمكننا تشبيه البلوغ الجنسي بخروج الفراشة من الفيلجة. فيقضي الطفل حياة دودة . أي حياة غذاء ونمو . ويكون بيته ومجتمعه الصغير كالفيلجة ثم يأتي يوم ويخرق غلافها ويطير بجناحين في الهواء ، ليتمتع بالحياة لأول مرة. تتفتح عيناه على العالم ويقف طابع السر العميق إزاءه، فينتبه لأول مرة الى اتساع هذا الفضاء وانتشار الكواكب فيه. ويهتز لرؤية البحر ، ولأول مرة تدفعه رؤية الأجرام تحت المجهر الى التأول في مراحل الحياة. فيفهم معنى «الكوميديا الإلهية » لدانت أليجيري ، ويقرأ اشياء ممتعة حول اكتشاف

الصين . والبلوغ هو ايضاً آمر مؤلم يزيل الأوهام ويرى الحياة كما هي . انها ناقصة للغاية ! في اثناء الطفولة كنا نحسب الكبار كآلهة ، غير ان هذا الاعتقاد أخذ يزول وأصبحنا نرى عيوب الأب ونعرف ان امنا ليست معصومة عن الخطأ . ونكتشف اننا اعتقدنا بأوهام عديدة في العالم ، إذ انه لا يعرف المثالية ، بل تعم فيه الغرائز والأهواء . وهكذا تتبدل صورة العالم التي رسمتها الطفولة بصورة عالم جديد ، إذ يكون البلوغ قد تمّ .

٤٩٥ – ظهور الغريزة الجنسية عند الفتى : الكفاح ضد الشهوة الجنسية هو الدافع الاكبر نحو البلوغ . فتجتاح الشهوة جميع الجسم والاحاسيس وتنقض كما ينقض البازي على ضحيته فتؤلم وتمتع في آن واحد . وتتخبط الفريسة كما يحاول العصفور التفلت من مخالب القطة ، ثم تسقط بدون جدوى . فتخضع للذة الممتعة والخاطئة . يا له من موقف جديد وحرج ! هذا الموقف الذي سيلعب دوراً هاماً في حياة الشاب . هل هو المرض ؟ هل هو الجنون ؟ انه عفريت ينقض علي ويمدحني ويمتعني . أنا اكرهه غير انني لا استطيع الهرب منه ، وحين ينتصر يبتعد عني ضاحكاً : « من المنتصر ؟ الى اللقاء ! » هل أنا مخطئ أمام الله والناس ، ايعاني الآخرون ما أعانيه انا ؟ هل حكم علي القدر أن اكون الوحيد بين مخالب ابليس ؟ لِمَ كل هذا ؟ ويبدأ اول مقت للحياة يجتاح تلك النفس الصغيرة .

وحالة الكبار هي أحسن ، إذ انهم أسروا شهواتهم كما يؤسر الاسد في قفص ، ولا يخرجون إلا عند المساء لمباشرة حياة الليل

فلدى المراهقين اعمال كثيرة ، انهم يكرسون انفسهم « للتبعات الجسام » يدرسون او يرسمون اللوحات ، او يلقون الخطب السياسية . فالاهواء التي تجتاح البالغ اليوم ستتحول الى مهمات . وحدة البلوغ ستصبح بشكل مدفأة عمومية تحمي البيت . اليوم لا احد يساعد هذا المسكين. فالاهل واساتذة المدرسة لايفهمونه ولا يصغون الى شكواه ، بل يعتبرون آراءه ضرباً من الخبل . ويخيل اليه ان العالم لا يسعه ، فهو يتوق الى الانفلات ليشبع حيويته ، غير ان الخروج من المدرسة محظور عليه وفي اندفاعه يود ان يحتضن العالم ، بينما يخجل من القاء التحية على جارته اذ تصادفه في الشارع .

٤٩٦ – ظهور الغريزة الجنسية عند الفتاة: والجارة الصغيرة هي ايضاً تشعر بحيوية جديدة . فهي تتمنى ان تحب وتلاطف صديقاً ما ، غير انها لا تحصل عليه ، ولانها لا تجد زوجا فتراها « تعبد » احد اساتذتها او تعشق رفيقتها . وهنا تتضح لنا اسباب الصداقات الغرامية التي تحصل بين الفتيات . ولما لا تجد فرصة مناسبة لتعبر عن شعورها ، فإنها تتمسك بالمجلات وتعتبر اقوالها كرسائل غرامية موجهة إليها . وليست هذه الاعترافات سوى ملطف تسكبه على نفسها المتألمة . وعند الجنسين يعتبر البلوغ فترة تحمل دلائل جديدة ؛ إنها بالاختصار ازمة لا بد من اجتيازها .

٤٩٧ – **تربية الاهل**: ما من احد يحضر الطفل المبلوغ افضل من اهله . قال غوتيه : « كان باستطاعتنا إنجاب اطفال ذوي تربية عالية ، لو كان اهلهم كاملين » .

٤٩٨ – **مشكلة النضوج** : على الاهل الانتباه الى ان البلوغ هو أزمة حياة الفتى . إنها مرحلة نضوج سريع – وهي مرضية تقريباً – تتطلب من الاهل كثيراً من العطف والكياسة . وليس من الصعب تحضير الشراب المغلي للرضيع ثلاث مرات في اليوم ، وملاطفة احد الصغار اذا نطق ببعض الجمل الهرائية ، ومراقبة طالبة في الصف السادس وهي تكتب فرضها ، ولا يبرهن الاهل عن حبهم ومقدرتهم في الفن التربوي إلا في فترة البلوغ .

عليهم ان يعتبروا هذه الفترة كأزمة مشتركة بينهم وبين الفتى ينتظرون نتيجتها . إنها مرحلة تبدل ، غير انها الفترة التي يضمن فيها معظم الاهل ابناءهم .

٤٩٩ – **تذكروا بلوغكم** : ليكن الأهل والمربون صادقين في تصرفاتهم . ليتذكروا بلوغهم . والحصان المروض نفسه بدأ حياته مهراً جامحاً . وليتذكروا القضايا التربوية العرجـــاء التي تشربوها في طفولتهم . وليحاولوا ان ينجوا اطفالهم منها . وليقولوا : « ان الآلام التي عانيناها في طفولتنا بسبب الجهل سنحذفها من حياة اطفالنا » .

٥٠٠ – **ساعدوا ابنكم في اجتياز مرحلة البلوغ** : واجبكم

ايها الأهل ان تخففوا آلام فتاكم عند بلوغه . فلا تضايقوه ، ولا تقولوا له ابداً : « يتحتم على الجميع ان يعانوا ذلك » ساعدوه ، وبمساعدتكم هذه يجب ان يتحمل الألم بأقل ما يمكن .

٥٠١ – **أضواء**: هنا نعود بالقارىء الى الرقمين (٤٨٥–٤٨٤) ليعمل بنصائحهما . وقد لا تكون الدواء الناجح ، غير انها تظل ذات فائدة تقي الاطفال من تجارب وشكوك ، كما انها تنجيهم من وساوس يعانونها في اثناء ضياع المني عند الفتى وظهور الحيض الاول عند الفتاة .

٥٠٢ – **اتقوا الجرح النفساني**: يجب ألا نهزأ بدلائل البلوغ الجسمانية عند أولادنا ، وهناك عائلات تفعل ذلك مع الاسف . إننا قد نعجز عن صد استهزاء الغرباء بهم ، أمـا في البيت فمن المتوجب اتقاء هذا الشر فلا يجوز ان نهزأ من « لحية » اليافـع او من « حنجرته المستديرة » ، لان الفتى في سن البلوغ يكون شديد الحساسية ، خجولاً من نضوجه الجنسي . ميالاً الى اليأس وقد لا يبكي عند الاستهزاء به ، بل يتحول ذلك الى نوع من الضحك ليستر غيظه . والدعابة تؤذيه كيفما كانت . ولا احـد منا يجهل ان الجروحات النفسانية ، مهما كانت عديمة الأهمية ، قد تؤدي الى الثورة العصبية فتبدل الطبـــاع والخلق والمصير بشكل مخيف ليس بما يتعلق بالحياة الجنسية وحسب ، بل بما يتعلق بالشخصية كلها .

٥٠٣ – **حاولوا فهم ميزات سن البلوغ** : لتـلافي الجروح النفسية وعلى الخصوص للحفاظ على الوفاق ـ المهدد دائماً – بين

الاولاد والاهل - على الآخرين ان يعملوا جهدهم في فهم ميزات المراهقين ، فسن البلوغ يزيد في الشعور والإرادة والتفكير . والهرمون الجنسي يزيد هياجات المخ ، ويعجل في التفكير تعجيلا بالغاً فيكسب في هذه الفترة العصبية استنتاجات سريعة ويرفض سواها بنزق . وحكمه يكون صارماً وحاداً وبعكسه تحمل تصرفات الفتاة طابع الهذيان . وعادة يصبح الفتى وقحاً غليظاً سيء الاخلاق . وسوء تصرفه هذا ، هو نتيجة مؤثرات داخلية . ومن الأكيد ان ما يقاسيه في الداخل وهو أكثر بكثير من المعاكسات التي يقوم بها في الخارج . وعقوقه البالغ ، ما هو إلا نتيجة للغيظ الذي لا يكف عن ايلامه سراً ، وهو فرج يخفف الوطأة عنه كما يقلل الجراثيم انفتاح الدمل . فالفتوة إذن تريد ان تفرغ حميتها ، كما يسمح للمرأة بالبكاء كي تريح أعصابها. وهذا الغيظ يفيده اكثر من برومير البوتاسيوم .

أيها الأهل ، لا ترددوا كلمة عناد او خبث او سوء الخلق . ذاك شاب صرح لنا ان مربيه ، في ايام بلوغه قد ردد امامه مراراً كلمة مستشفى المجانين .. وهناك آخر هدده بالمشنقة .. لماذا ؟! لانه جادلهم بخصوص مصباح دراجته . ليس عند المراهقين إذن سوى دفاع عن النفس ، إنه دفاع ضد تدخلات الكبار عن التعرض لحياتهم الداخلية السريعة العطب . والمراهق لا يحب أن ينقب أحد عنه ، لذلك تراه «يسدل الستار» فيقرع احد الكبار الباب مرة واثنتين وثلاثاً .. وهو لا يتحرك ، فيتهمه بالعناد ويؤنبه ولكن ، هل من الصواب أن نلوم الخنفسة إذا تظاهرت بالموت

حين يطاردها أحد . كونوا يقظين ، اتقوا المناوشات ، راعوا شعور النفس الصغيرة .

ويتعرض الفتيان أيضاً أثناء البلوغ باستمرار وإلحاح إلى مشاكل فلسفية ، فلا تقودوا مصيرهم الى المأساة ، او تتهربوا من الجواب كأن تقولوا : « لما تصبح في سننا .. » وليس لنا الفضل في أن نكون أكبر منه سناً او أكثر تجربة . فعدم تهربنا من الواقع يثبت أفضليتنا وحسن اكتسابنا للخبرة في الحياة. لنجعل المراهق يخرج ظافراً إذ نذكر لأنفسنا : « في الماضي كنا مثله » . ولنتذكر قول غوتيه (فوست) . « ومهما يكن عصير العنب مزبداً ، فعما قليل سيصبح خمراً » .

٥٠٤ — **لا تهزأوا بتآليف المراهقين** : من الطبيعي ان يخترع المراهق عملاً ما ، فيكون إما شاعراً او متمرداً ، فلا تضحكوا من محاولته الصبيانية . فإذا اتفق ولم يعلنها أمامكم ، أظهروا لا مبالاتكم . ليؤلف زيد أشعاراً ، ولتستسلم هند لمجلتها ، لا تتدخلوا . ولا حق لكم في التنقيب بين أوراقهم ، ولا تأبهوا إذا طرح أفكاراً خاطئة او أظهر ميلاً زائداً نحو إحدى الفنانات . تظاهروا بعدم الانتباه فلا تفتحوا الأدراج المقفلة ، ولا تكترثوا بالجوارير المفتحة . بل على العكس يجب ان نشجع هؤلاء الفتيان إذا ما أرادوا إلقاء ما ألفوا على مسامعنا . فنصغي لهم كلياً برحابة وسعة ، ونكون متساهلين معهم دون أن نبني لهم قصوراً في الهواء . فإذا شاء المربون — لأسباب خاصة — أن يكفّوا نشاط هذه التآليف ، عليهم أن يقبلوا استماعها ، ثم يوجهوا

بقدهم لها مشفعين ذلك بالتفسيرات الموضحة .

٥٠٥ — **دعوهم يفعلون** : لا تمنعوا المراهق من أن يعجب نبطل المسرح، اسمحوا له بترتيب مجموعة صور نجومه السينمائية والمسرحية غضوا الطرف عن الرسائل العذبة (اذا كان هنالك من رسائل) والورود الجافة أوصورة الحبيب. ولا تقولوا أبداً: « لا يا هند ، هذا أمر لا يليق بك. وحتى لو كان عشقهم جدّياً، لا تؤنبوهم ولا تمنعوهم عن الخروج،لأن فن التربية هو فن الحكم فالمحكوم يجب أن يتمتع بحرية كبيرة. والمربي النافع يعرف كيف يقود تلميذه إلى التدقيقات المفيدة والصحية. أيها المربون تصرفوا تماماً كمدير المسرح الذي يرتّب المشاهد من وراء الكواليس ، ولا تكونوا كالمروّض الذي يدخل الى العرين ضارباً بسوطه .

٥٠٦ ـ **لا تهينوهم** : حاولوا بقدر المستطاع ألا تهينوهم . فمن يعاقب يبرهن عن عجزه التربوي . فالعقاب لا يؤثر الا في وقته أما في الداخل ، فإنه يزيد شدة العناد والمقاومة ، كما أنه يغلظ قلب المراهق (وهو خطر يتعرض له المراهقون كثيراً) ويثير حقده على اهله . وقد يقلل من شأن المربي، فيزيد المراهق مناوشاته التي تكون دائماً لغيرمصلحة الاثنين معاً. والفن التربوي يتطلب الصبر وطول الأناة وعدم الالحاح في المشاكل النفسيه . فليتنحّ الأهل عن الإصلاحات التربوية المباشرة ، فلا يجوز ان يفرضوا أحكاماً قاسية ويطلبوا طاعة عمياء ، وكأنهم حكام ، فالقضية تتعلق بقدرة أولادهم على الفهم ،لذلك عليهم أن يحاولوا

كسب ثقتهم ، وهذا كاف ليفتح قلوب أبنائهم الذين سرعان مايشكون آلامهم ، ولربما يبوحون بأسرارهم ثم يتبعون إرشاداتهم. فعلى الأهل أن يتأهبوا لفرار أولادهم. فلمَ يولدونهم ألِيحكموهم ؟ كلا .. بل ليملكوهم . إذن . البلوغ هو ولادة جديدة ، فالولادة الأولى هي انفصال الطفل عن أمه ، والولادة الثانية هي انفصاله عن أهله ليكسب شخصية جديدة مستقلة. فالبلوغ إذن هو أزمة الفتى وأهله على السواء

٥٠٧ – **ما العمل في حياة المراهقين الجنسية ؟** : بين يوم وآخر نلحظ انفجار الشهوة عند الفتى ، ولربما نكتشف أحياناً أن الفتى أو الفتاة قد تعاطيا اللذة ، او قد تحدثا عن الأدب الجنسي ، وحتى عن الصور الفاسقة . وفي هذه الحالة لايجوز أن نصرخ : يا للجريمة ، او أن نستفظع الأمر . نحن أمام شكل طبيعي من أشكال البلوغ. فالأدب الجنسي والصور البذيئة تنوب عن العلاقات الجنسية المحرمة. تظاهروا بعدم الانتباه إذا لاحظتم أن زيداً مثلاً يغازل مربية أولاد الجيران ، ولا تراقبوه ، فكل مراقبة تدفعه الى الحيل. تذكروا أننا نحن أيضاً قد علمتنا الخداع تحفظات أهلنا ومربينا : فتلك المراقبة تكسبنا المراوغة ، أما الحب فيجعلنا حاذقين .

٥٠٨ – **نظام المعيشة** : يعتبر نظام المعيشة قاعدة لتربية المراهقين .

٥٠٩ – **الغذاء** : للغذاء علاقة كبيرة في حياة المراهق ، فقد يحدث الغذاء السيىء أضراراً ، بينما تقوى الصحة من الطعام البسيط .

فالنحم والولائم الدسمة تثير الشهوة الجنسية ، وامتــــلاء أجهزة الهضم يسبب احتقاناً دموياً في الحوض ، كما تزداد بعـد الأكل قابلية الجماع. ولذلك يستحسن أن تنقسم التغذية إلى عدة وجبات في النهار ، تكون الوجبة الأولى في الصباح مغذية نوعاً ما ، ثم تعقبها وجبة اخرى أقل غذاء عند الساعة العاشرة .

على ان يتألف هذا الغذاء من ثمار كثيرة وخضار وسلطة مع قليل من الجبن ، دون الاكثــــار من أكل اللحم والبيض والخضار ، التي تسبب انتفاخ الأمعاء وتجمع الغازات (كالملفوف والعدس والفول والبازيلا والفاصوليا ، إلا اذا كانت مقطوفـة قبل النضوج) وتقليل الأفاويه والتوابل .

بعد ذلك تلي « العصرونية » وتخصص هذه الوجبة لتخفض الجوع وتقلل وجبة المساء .

أما العشاء فيجب أن يكون خفيفاً وخالياً من المواد التي تسبب الارق او الاضطراب ، كامتلاء المثانة وتجمع الغازات ، وتأذي الأجهزة التناسلية .

٥١٠ – الرقاد : عندما تقترب ساعة الرقاد، يجب ان يكون المراهق تعباً ويتمنى النوم فينام في سرير بسيط ، لا هو بالناعم ولا بالخشن ، وأغطيته خفيفة ، وشراشفه غير مثيرة .

وعليه ان ينهض من الفراش بعد الاستيقاظ فوراً . ويوم الاحد ايضاً لا يجوز ان يكون كسولاً ، فيتباطأ في غرفة نومه . فلربما يسبب له امتلاء المثانة الهياج ، لذلك يجب أن يسرع في إفراغها بعـــد النهوض . وإذا دعت الحاجة فلا مانع من تناول بعض

الملطفات كحشيشة الهر وحشيشة الدينار وبرومير الكافور ، او البوناسيوم فالبرومير لا يسبب التسمم للمراهق إذا ازدادت شهوته وشعر بحساسية زائدة .

٥١١ – **النهج اليومي** : يجب ان نجد للمراهق عملاً من الصباح حتى المساء كي يأوي الى فراشه منهوك القوى . كما لا يجوز ان نرهقه بالأعمال الفكرية كليا ، بل نداريه بكل ما أوتينا من قوة . لأنه اذا شعر أننا نعامله كعبد يتمرد في الحال . والأتعاب الجسمانية يجب ان نقسمها إلى دفعات متقطعة وموزونة : رياضة بدنية ، نزهات ، حمام بارد ، تمارين عضلية ، وسباحة . فنفرض عليه ان يقوم بجميع هذه الواجبات ، متلافين بأكثر ما يمكن ، التعب الفكري ونحاول ان نجعله يستغرق في الدروس والأعمال التي يهواها .

٥١٢ – **رفع الشأن** : يمكننا رفع شأن الغريزة بطريقتين : اما الأولى فهي السمو بالغريزة نفسها ، وقد فعلت الانسانية ذلك بتحويل النزو إلى حب . وأما الثانية فهي تحويلها إلى حيوية لينة وسامية . مثلاً : تكمن في أي كائن بشري غريزة القتل ، حولها مع الزمن إلى صيد الحيوانات . وكل واحد منها يشعر بغريزة المشاجرة والانتصار على الأخصام ، فالروح الرياضية تمحوها . ويمكننا اعتبار لعبة الورق المسلية كرفع لشأن غريزة خداع الآخرين واقتناص أموالهم ، وكلما أردنا إشباع احد الميول فينا ، نفعل خيراً إذا ليّنا جانبه .

ولنفهم أهمية رفع الشأن في الحياة ، يجب ان نقوم بالمقابلة التالية :

تشبه حياتنا سيارة تجري بركابها، أي الميول البشرية، وبين هؤلاء الركاب نجد بعض الأبالسة، أي الشهوات الجنسية التي تزعجنا وتضايق السائق بأخاديعها، فإحداها تتمسك بعنقه، والاخرى تقفز على الدواسة لتقطع الطريق وبالإختصار إنها تضايق عيشه. ولكن كلما وصل الركاب الى أماكنهم كلما ازدادت سيطرتهم، وذلك لا يمنع تلك الأهواء المستترة من متابعة مشاغباتها.

٥١٣ – **دور «رفع الشأن» ابان البلوغ**: إن أفضل اسلوب لضبط الشهوات الجنسية هو رفع شأنها. فعلى المراهق ان يجتهد في حمل ركاب «رفيعي القيمة» وأن يشتغل كثيراً ويهتم بأشياء وأشياء. وفي أيام العطلة يجب ان يعمل أي شيء ما عدا الاستسلام للفراغ والكسل، وإلا يقوده هذا الفراغ حتماً الى الشهوة الجنسية، التي تقف له دوماً بالمرصاد. فمن المستحسن ان يختار الرياضة او الحياة الكشفية او الشطرنج او جمع الطوابع او دروس الرقص او الاناقة. عليه ان يشتغل ما يشاء شرط ان يظل منهمكاً في العمل. وإذا كان هذا العمل لا يعجب من هم حوله، عليهم ان يتساهلوا معه في ذلك. وافضل طريقة لحمايته من الضلال هي تركه منهمكاً في عمل من الأعمال. وبعد عدة أسابيع يعود المراهق عن غيه ويطلب طوعاً ما كان قد رفضه سابقاً بقوة.

٥١٤ – **العمل في البستان**: يعتبر البستان مصحاً للنفس، فهو يجمع الى انشراحها قوة الجسد. والمؤسف ان الرجل المتمدن صار يجد صعوبة في التردد اليه كثيراً. اننا ننصح من يملك بستاناً ان

يكلف أبناءه المراهقين الاهتمام به، خصوصاً الذين يعانون من فترة البلوغ . فالبستان يشفي النفس المتألمة اكثر من غرفة العمل . فنشوة الأرض ورائحة الازهار وأشعة الشمس وخضرة السياج والعشب ، وخاصة الجهد وعرق الجبين كلها تطرد اضطرابات الشاب ويمكنه كسب النصيحة التي وجهها (ميفيستو فيليس) الى (فوست) .

« اذهب الى الحقول ، وانغمس من كل قلبك في استثمار الارض » .

٥١٥ – **الموسيقى** : تعتبر الموسيقى ايضاً طريقة شريفة ومفيدة. فالموسيقى هي فن الشعور الصافي الصرف ولغة « مايعجز اللسان عن وصفه » . في هذه الفترة العصيبة تمد الموسيقى يد المساعدة للمراهق وتهدىء فورة قلبه ، كما تدفعه اكثر فأكثر الى العمل والى مزاولة المناهج وملاحقة الاهداف الدقيقة التحديد ، وقد يشاركه في ذلك إخوته واخواته او اهله . وهكذا يكون محيطاً تغمره السعادة. وحتى بعد هذه الموسيقى المشتركة يستطيع الجميع تبادل الآراء بانشراح ونشوة . إنها طريقة فضلى تسمو بالمرء الى ما فوق المادة .

٥١٦ – **الحياة العائلية** : نكرر هنا ان سن المراهقة هي مخصصة لانتشال المراهق من حضن اهله . فالطبيعة تريد الأهل ان يربوا طفلهم حتى سن الرجولة ، فجعلتهم يحبون اطفالهم بالغريزة وهذه الغريزة هي ناموس طبيعي وليست بفضل. وبعكس ذلك لا نجد اي ناموس طبيعي يدفع الاولاد الى متابعة حب أهلهم .

وإذا تكلمنا بطريقة بيولوجية نقول: ان الطفل لم يعد بحاجة اليهم . وهذه المأساة تتكرر دوماً في الطبيعة جمعاء ! يأتي يوم وينسى العصفور الصغير عش اهله يوم يتمكن من الطيران، والأم تأخذ بالصراخ حزناً على نكران الجميل هذا .

كونوا حذرين. وابذلوا جهدكُم للمحافظة على ثقة وحب ابنائكم المراهقين. لا تكونوا لجوجين. لقد قاسمتموهم الخبز حتى الساعة ، ومن الان فصاعداً صار عليكم مقاسمتهم الحقوق والواجبات ، عاملوهم كإخوة . لقد خلق الاهل من اجل اولادهم ، ولكن اهتمام الفتى بأهله بعد سن المراهقة يعتبر نعمة من السماء . إذن لا تتمسكوا بالمراهقين اذا حاولوا طلب « استقلالهم ». لا تنتحبوا بل كونوا على العكس منشرحين. وهذه الولادة الثانية لا تكون مؤلمة كالاولى اذا عرفتم ان تتأهبوا لهـــا قبل حين. أنتم بالذات تذكروا حداثتكم .عودوا بالذاكرة لتمردكم! لقد مر الان على عقوقكم ثلاثون عاماً ، وكما أن أهلكم لم يفهموكم في حينها ، كذلك أنتم الآن عاجزون عن فهم أبنائكم طالما الكون لايزال في تقدم وتقلب . ارضخوا للأمر الواقع ، كما رضخ أهلكم من قبل ، لا يمكن أن نحتفظ بالسعادة المشتركة الى الابد ، لذلك ساعدوا أبناءكم على بناء منازل جديدة . وبهذا تغتنمون أطيب الفرص لكسب ثقتهم وعطفهم . وسيكونون لكم مخلصين بقدر ما ساعدتموهم على اجتياز عثرات البلوغ ، ليصلوا الى الحرية التي طالما تمنوها .

القسم التاسع

حياة العزاب الجنسية

٢٥

الرجال الجدد

٥١٧ – **الزواج الباكر في الماضي**: لا يستطيع المرء أن يتزوج حالما تستيقظ فيه الشهوة الجنسية لاول مرة. وتختلف قابلية ذلك بين الشعوب، وعلى الخصوص بين الشعوب البدائية، اذ يقيمون في فترة البلوغ احتفالات دينية عظيمة تنضم فيها الفتاة الى مجموعة النساء، والشاب الى مجموعة الرجال. وبعد ذلك بقليل، أي بعد تلقن عدة دروس في الحب، يجتمع الزوجان. ولا تزال في بعض البلاد الشرقية تجري عادة الزواج الباكر، كما كان يفعل الأوروبيون في السابق.

٥١٨ – **الزواج المتأخر في عصرنا**: تبدل الوضع الاجتماعي عند شعوب العرق الأبيض بعد بدء التاريخ الحديث. فأخذت الحياة والمهنة تكسبان المرء معلومات كثيرة تزداد على مر السنين ويحتاج المرء عادة إلى عشرة سنوات على الأقل ليكون منزلاً عائلياً. ومنذ قرن ونصف تقريباً قال (عمانويل كانت) الفيلسوف

الألماني الشهير : « يوم أردت الزواج لم يكن في استطاعتي إعالة الزوجة ، واليوم ، بعد ان استطعت ذلك ، صرت عاجراً عن الزواج » .

٥١٩ – **لقد تبدل وضع المرأة الاجتماعي تبدلا عظيماً** : ظلت المرأة حتى القرن التاسع عشر مسيرة في الزواج حسب مشيئة الأهل إذ كانوا يعرضونها بمناسبة ما ، في حفلة اجتماعية يتسنى فيها لأحد الشبان ان يعجب بها . أما اليوم فلم تعد بحاجة لهذا « العرض » لأنها أضحت شخصاً يتمتع بالحرية . وهي قد تعمل في إحدى المهن وتكسب المال وتكيف حياتها . وهي مع هذا ترى أن مسألة زواجها أصبح يعترضها الكثير من الصعوبات ، البطالة وغلاء المعيشة وأسباب أخرى عديدة ، وخصوصاً عدم التناسب بين الأجور وحاجات العائلة الحديثة المثقفة . وهكذا انخفضت نسبة الزواج في سائر الطبقات الاجتماعية ، وأخذ سن الزواج يتراجع شيئاً فشيئاً وخصوصاً عند النساء. غير ان المرأة العازبة اليوم لم تعد تعتبر كفتاة مسنة ، كما في الماضي ، بل ينظر اليها محيطها كشخص جدير بالاحترام .

٥٢٠ – **الطبقة الجديدة** : لقد ازداد عدد العزاب الى درجة أصبحت تؤلف فئة اجتماعية جديدة ، وهذه الفئة تضم ملايين الرجال والنساء البالغين، غير أنهم إما عاجزون عن الزواج وإما لا يريدون الإقدام على ذلك . وهؤلاء الأشخاص لا يفكرون في الزواج القريب كي يتأهبوا له بل يكيفون حياتهم بطريقة تختلف عن سنة الزواج الطبيعية .

٥٢١ – المشكلة الجنسية الجديدة : بقطع النظر عن مشكلة الجنس التي تتعلق بالشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٢ سنة ، فهناك الآن مشكلة اخرى أخطر بكثير ، ألا وهي مشكلة عزاب كل الاعمار . اننا نعني الاشخاص الذين يعيشون لوحدهم ليس أثناء طفولتهم وحسب ، بل في فترات حياتهم الكاملة (ما عدا بعض الشواذ) ولا يمكننا القول لهؤلاء : « انتظروا ريثما تنفتح أمامكم حياة زوجية جديدة » ونحن في صدد شبان وشابات – لا يحسبون حساب الزواج – فيجب أن نعـــالج مشكلتهم الجنسية . وهنا يتضح لنا فوراً أن إعراضهم عن الزواج قد نجم عن أحد الاسباب الثلاثة التالية : العفة أو العادة السريـة أو الحب الحر (الزواج غير الشرعي) .



٢٦

العفة

٥٢٢ – حسنات العفة: تعتبر العفة من الناحية النظرية الصرفة أفضل حل للمشاكل الجنسية التي تهدد العزاب، واليكم الأسباب :

١ – تنجي من زلات الحب الرئيسية : عـــدوى الأمراض الزهرية، والحمل غير المرغوب فيه ، وأخطار الإجهاض المفتعل .

٢ – تنجي من خسائره الثانوية التدرج المتتابع الذي يؤدي الى البغاء، مصاريف الحمل والولادة غير الشرعية ، والاضطرابات النفسية (وغالباً ما تكون ملازمة للحب الحر) .

٣ – تستطيع العفة رفع شأن الأخلاق وتقوية الحياة الداخلية . إنها الطريقة الفضلى « لارضاء الذات بالذات » وهي بلاشك ممتعة أكثر من متعة الشهوة الجنسية ، انها متعة السيطرة على النفس ، فلا ارتماء في احضان المشبوهين ولا خطر يحيق بالصحة . وهكذا يخصص الشخص نفسه للحبيب الذي سيتزوجه فتبتسم له الدنيا وينشرح ضميره ويستسلم لتبعات هامة مفيدة، كالدروس والفنون

والرياضة والمحبة والاحسان. والفترة العذرية الطاهرة تشبه السير تحت زرقة السماء الضاحكة برأس مرفوع وخاطر منشرح مطمئن.

٥٢٣ — **القيمة الخلقية والعفة**: ليس للعفة قيمـــة خلقية ما لم تهدف الى رفع الشأن. وهي بحد ذاتها المجردة ليست سوى أمر حيادي، أعني لا خلقية ولا منافية للأخلاق. والأعمال التي تنشأ هي التي توجهها نحو الخلقية التي ترفع من شأنها. فلا قيمة حقيقية لها اذا لم تساعدنا كي ننتصر على ذلك التنازع القائم بين الشهوة الجنسية الجامحة وبين الفرد.

وتصبح العفة غير خلقية اذا كانت ردة فعل ذاتية، اذ تحول كل شيء مثالي الى آخر منحط. واليكم أحد الأمثلة: كلف أحد الكهنة المتضلعين بإرشاد خطيب شاب، كان يعاني من شهوة جنسية جامحة كلما وقف في حضرة خطيبته. فطلب منه الكاهن أن يصلي حين تدخل عليه خطيبته، وأن يتلو الآيات القوية التي تكافح الشهوة، كما أوصاه بكتابة صك على ذاته: «أتعهد بمساعدة الله تعالى بألا اقترب من خطيبتي بنية سيئة. وسوف لا أدنسها ان بكلامي او بأعمالي.. واذا اتفق وحاولت نقض هـــذه الوثيقة فلخطيبتي الحق بإبرازها نصب عيني»، ثم طلب الكاهن من الخطيبة أن تحتفظ بها وزودها بإرشادات أخرى كهذه: «لا تسدلي الستائر».

وهنا تصوروا الحالة التاعسة التي عاناها هذان الخطيبان. فكلما حاول الخطيب أن يبدي عفواً أية حركة لطيفة ستضطر خطيبته الى فتح حقيبتها اليدوية لتبرز له وثيقتها الشهيرة! مسكين

أيها الخطيب ، ألست أنت الذي كتب : « واذا اتفق وحاولت نقضَ هذه الوثيقة ، فلخطيبتي الحق بإبرازها نصب عيني » ؟

ومن اليقين أن هذا السبيل هو غير سبيل الخلاص ..

٥٢٤ — **قيمة العفة الصحية** : ونكرر هنا ما قلناه عن قيمة العفة الخلقية ، اذ انها امر حيادي ولا تملك قيمة صحية خاصة ، والحقيقة هي العكس . كنا قد تكلمنا عن « العصارة الثمينة » التي تنصب في الدم ، وفي حالة العفة الدائمة ، فإن الغدد التناسلية العاطلة تهزل وتقلل افراز الهرمونات في الدم . وبضع سنوات من العفة لا تكفي لاضعاف الخصيتين ، لأن جميع أعضائنا هي شديدة المقاومة ، فإذا تعودت على الكسل فإن هذا لا يعني أنها توقفت للأبد أما اذا دامت العفة فترة طويلة جداً فهذا لا يضعف الخصيتين وحسب ، بل انه يخمد الطبائع الجنسية عند الرجل والمرأة على السواء . فإذا داوم الرجل على العفة يصبح في النهاية « خصياً » والمرأة تغدو نموذجاً « للعوانس » .

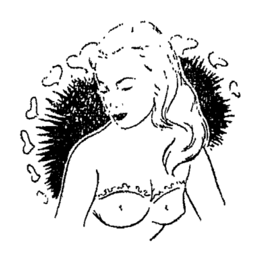
فالعفة تفيد الشباب من الناحية الخلقية ، لا من ناحية « خزن العصاره الثمينة » . فالحياة الجنسية والاستمناء يسببان انحطاطاً عصبياً ، اما العفة فهي تزيد الشعور الداخلي وتقوي الاخلاق ، الا ان الصراع المستديم مع الشهوة الجنسية لا يتأخر في ايذاء الأجهزة العصبية . ولا يجهل احد من الأطباء اولئك النساك المتعصبين الذين يشبهون تائبي اليونان . والى هؤلاء الزاهدين نقول مع رسول الوثنية « الزواج افضل من الاحتراق » .

٥٢٥ — **تشجيع الذين يسقطون** : من لا يستطيع تحمل العفة

او من يسقط في نهاية الصراع" ليس بالضعيف المقوت وعليه ألا يقلق، فالسقوط هو امر طبيعي. وان ٩٥٪ منا ينتهي بهم الشوط الى السقوط، فالشهوة الجنسية ليست بغريزة ثانوية كغريزة حب القتال أو الميل الى اللعب ، بل هي غريزة رئيسية ضرورية تماماً كالجوع والنوم وحب البقاء ويصح التعبير اذا قلنا انها غريزة بناء الجنس البشري . ولا يمكننا تكييفها مثلما يكيف الكلب نباحه بارساله بين فترة واخرى ، بل انها حيوان ضار يرسل صيحات وحشية ، وينهش بمخالبه قضبان القفص .

يعتبر القديس (أوغسطينوس) شفيع الاعفاء ، غير انه لم يبدأ زهده في الشهوة الا في الرابعة والثلاثين من عمره ، ولم يتجه صوب الحياة الدينية الا بعد ارتوائه من النساء. وقد تابعته حياته الصاخبة الى عزلته. وهو يقرّ في «اعترافاته » غير مرة ، انه لم يكن مرتاحاً في صد التجربة لانها كانت تهزه ليلاً ونهاراً ، وفي اثناء الكتابة وفي فترة التأمل. وبالرغم من قوة تدينه وايمانه ، كانت الشهوة الجنسية تضايقه كثيراً . وما اعتراه قد حصل للقديس انطونيوس، فكان ابليس يعكر عليه مقاصده بإظهار نساء جميلات نصب عينيه، يقفن بأوضاع مثيرة للشهوة ودافعة للجماع ، وهناك كثير من الرسامين : جيروم (في متحف فينا) وداود تينيه (في اللوفر) وأوكتاف تاسايرت وجاك كالو، قد عالجوا هذا الموضوع، وأدباء عديدون ما انفكت قرائحهم تجود بتخيله كغوستاف فلوبيرت في «تجربة القديس انطونيوس » وأرثير شوبنهور والفيلسوف المتشائم كان يشتكي كثيراً من صولات الشهوة الجنسية وينادي بالشيخوخة

كي تنجيه منها . ولم يكن النقاد على خطأ حين عزوا مقته للنساء الى نفور طفولي ، وقد تكون احدى النساء نقلت اليه مرضاً زهرياً . ولذلك فالشهوة التي لا تفارق الفلاسفة ولا القديسين ليست عيباً إذ تملكت الشباب . فاذا لاحقتكم الشهوة الجنسية لا تخافوها . لستم ضعفاء ، بل ان حالتكم طبيعية وعادية جداً . والشاب الصحيح البنية يتهيج بسهولة ، لأنه يتأثر بسهولة لكل شيء جميل ومثير ، للطبيعة والفن والموسيقى والشعر والحرية والسياسة والحب . فالهرمونات هي التي تزود جهازه العصبي بالطاقة ، ما يسهل على الدماغ الإستجابة إلى اي هياج ، وللهياج الجنسي على الخصوص . والغريزة القوية هي أفضل من الخاملة . جميع الناس يفضلون رولان الغضوب على دون كيخوت الذي تتملكه الأزمات النفسية ، غير اننا نستثني من هؤلاء اولئك الذين يفاخرون بسرعة الوصول إلى شهوتهم الجنسية .



٢٧

الاستمناء أو العادة السرية

٥٢٦ – ما معنى « الاستمناء » ؟ : الاستمناء هو الحصول على الرعشة الجنسية بدون الوصال الزوجي .

٥٢٧ – اشكال الاستمناء المختلفة :

١ – **الاستمناء الذهني** : تحصل الرعشة الكبرى بدون ما تتدخل الهياجات المحلية . فالاشخاص الشديدو الحساسية يكتفون بالافكار الشهوانية وببعض القراءات او الصور المثيرة . والنساء الشهوانيات يكتفين بضم الفخذين ليحصلن على الرعشة الكبرى ، او بتحريك عضلات المهبل من تلقائها .

٢ – **الاستمناء اليدوي** : تلعب اليد بالعضو التناسلي ريثما تحصل الرعشة الكبرى .

٣ – **الاستمناء بواسطة اشياء معينة** : هناك أشياء عديدة تشبه اعضاء التناسل ، وبمقدورها ان تؤدي الى الرعشة الكبرى ، وهي معروفة عند جميع الشعوب .

٥٢٧ — **التعبد لعضو التناسل** : هناك عدد كبير من شعوب ما قبل التاريخ — وحتى في بعض قبائـــل اليوم — كان ينصب تماثيل مزودة بقضيب منتصب ، كما اسس طقوساً دينية استعمل فيها هذه التماثيل كوسيلة لفض بكارة الفتيات البالغات، ووضعها في مراكز مقدسة ليسهل على الأرامل إشباع شهوتهن الجنسية . وفي بعض الاحيان كان يكتفى بصنع القضيب وحده وحمله في اعياد اوزيريس وباخوس . والفرعون سيزوستريس نصّب من هذه التماثيل في كل مكان كان يحل فيه ، كما كانت روما تستعملها لصد مفعول السحر وإصابة العين . ونجد اليوم من هذه التماثيل الشرقية والغربية في المتاحف . والصناعة الحديثة اليوم راحت تنتج نوعاً من القضيب الاصطناعي في غايـــة الحذق يدعى : « دعني اتمتع » ويستخدم وسيلة للاستمناء .

٥٢٩ — **ايلاج اشياء غريبة في المهبل** : ولأسباب معروفة تستعمل النساء أشياء غريبة اكثر من الرجال كوسيلة للاستمناء وقد يخترن هذه الاشياء من غير روية . وبما ان المهبل واســـع ومرن وذو قعر ، فالاجسام الغريبة لا تستطيع الولوج الى عنق الرحم ، كما إنها لا تسبب ضرراً لولا ان بعض النساء يلجأن الى ادوات كبيرة الحجم تسبب اوراماً وصعوبة في اخراجها . وفي احد اعياد رأس السنة ذهبت فتـاة الى الطبيب تشكو له امراً مماثلاً . اذ ان اهلها قد زينوا شجرة الميلاد ، فأخذت منها كوز صنوبر وأدخلته في مهبلها اثناء النوم . فانتفخ بتأثير الرطوبة وسبب لها اوجاعاً اضطرت الى تفتيته وإخراجه .

٥٣٠ – ايلاج اشياء غريبة في فوهة البول : ان ايلاج الاشياء الغريبة في المهبل امر مضحك ومبك في آن واحد ، اما ايلاجها في فوهة البول المؤدية الى المثانة ، فيبدو غريباً . وبما ان فوهة البول تقع ما بين البظر والمهبل ، المركزين الحساسين في الدرجة الاولى (انظر في الشكل ١٠، ١٤) ، وهي واسعة نسبياً ، قدخل فيها النساء في بعض الاحيان اشياء غريبة إما جهلاً بالتفاصيل التشريحية ، وإما حباً باثارة هذه المنطقة الحساسة . إلا ان هذا العضو لم يتكون لقبول أجسام غريبة ، وهو الدقيق الشديد الحساسية القصير المدى ، وذلك ما يستدعي عملية جراحية لإخراج هذه الاشياء كيلا تسبب إلتهابات خطيرة .

وبالرغم من الارشادات العديدة فاننا نجد نساء عديدات لا يقبلن النصيحة . فقد اكتشف الاطباء اشياء غريبة مختلفة في المثانات النسائية ، من اقلام رصاص وريش واصابع احمر الشفاه ، وشموع ودبابيس وملاقط شعر (وشاع امر دبوس الشعر في القرن التاسع عشر مما حدا بالاطباء الى ايجاد آلة خاصة تخرجه من فوهة البول والمثانة) . واحياناً تتعدى ذلك الى اشياء مضرة وخطرة كالدبابيس والابر والمسامير وريش الكتابة الخ .. ومن الطبيعي ان تسبب اشياء كهذه جروحات . فتنفذ بسهولة الى المثانة . وقد رأينا بأم العين فتاة تموت بسبب ابرة خياطة انزلقت من مثانتها الى الصفاق . ومهما يكن من امر فلا يجوز ان يدفع الاستمناء عند المرأة الى استعمال اشياء سريعة العطب وسهلة الانزلاق .

دوافع الاستمناء

٥٣١ – هناك عدة اسباب تدفع الى الاستمناء :

١ – **الصدفة والفضول** : يدفع الفضول او الصدفـة معظم الاولاد الى الاستمناء ، وعلى الغالب لا يكون للشهوة الجنسية في مخيلتهم أدنى قيمة، ولا سيما عند الاطفال الصغار (ما بين السنة الثانية والثامنة) وتزول عادة بسرعة دون ان تترك اي اثر .

٢ – **عدم تيسر الشريك** : وهو السبب الاكبر للاستمناء . ولذلك نلاحظ مزاولة الاستمناء باليد عند معظم الكائنات التي لا تحصل على شريك . والحيوانات اللبونة جميعـاً تستمني اذا عجزت عن العلوق في فترة النزو ، ونذكر منها الـكلب والهر والخروف والحصان والفيل والجمل والقرد . وعدد الاحصنة التي تستمني هو كبير . والهر لا يحتمـــل بهذا الصدد لأنه يندس بالاشخاص اللطفاء . وبالأختصـــار ليس الاستمناء شذوذاً ولا خطيئة ، كما انه لا يختص بالجنس البشري وحده، وما هو إلا وسيلة للاشخاص المحرومين من الشريك الآخر .

ويكثر الاستمناء عند الاشخاص المنعزلين تماماً عن الجنس الآخر، ومنهم نزلاء المدارس الداخلية والمستشفيات والمصحات والسجون وورش الاعمال ورجـــال البحرية والنساء العازبات والمطلقات والارامل .

٣ – **العادة** : هناك اشخاص يتعودون على الاستمناء الى درجة تحول دون متعة الزواج، إذ تراهم يعودون الى طرق الاستمناء حتى

ولو تيسرت لهم علاقات جنسية طبيعية ، وخاصة اذا كانت حياتهم الزوجيه غير سعيدة . ونقول بكلمة مختصرة: كلما اصبح الاستمناء عملية جنسية خاصة تسبب الرعشة الكبرى ، فانها تجعلنا عاجزين عن اجراء العلاقات الجنسية العادية .

٤ — **النفور من الجماع**: هناك اشخاص ينفرون من العلاقات الجنسية ،وهذا ما يجعلهم يتبعون وضعاً شاذاً كأن يقودهم مثلاً الى حب الجنس . وقد تكون الاوهام الباطلة سبباً لهذا النفور، اذ يكون المربون قد اقنعوا الشاب ان العمل الجنسي هو ضد الاخلاق . او انه يكون ممتهناً احدى الفنون السامية التي تريه انحطاط قيمة الجماع . ولربما كان المرء عالماً صرفاً فيقول : « ليس الحب سوى احتكاك بشرتين » او تكون احدى الصدف او المغامرات سبباً في نفوره من الاجهزة الجنسية النسائية او من رائحة المرأة . والمرأة أيضاً قد تدفعها مغامرة كريهة الى الحقد على الرجال وبالتالي الى الاستمناء .

٥ — **عدم اشباع الشهوة في الجماع** : قد يحدث احياناً ان لا يشبع احد الشريكين شهوة الآخر إشباعاً كافياً ، مما يدفع ذاك الى عادة الاستمناء ، ولا سيا النساء اللواتي لا يحصلن على الرعشة الكبرى في الجماع .

٦ — **حب التبدل والتنوع** : هناك عدد كبير من الاتصالات الجنسية المفتقرة إلى الإحساس والعاطفة تدفع الازواج عاجلاً او آجلاً الى الاستمناء .

٧ — **شدة الشبق الجنسي**: في أحيان كثيرة يصاب المفسودون

أو ضعاف النفوس بشدة الشبق الجنسي لعدم انصرافهم الى القضايا المروضة للشهوة الجنسية ، كالعمل والدرس والفنون والرياضة الخ ... إن الطباع المنحطة المغذية للشهوة تؤدي الى الاستمناء الملح. والطفل دون كارلوس هو خير مثال على ذلك. وقد وصفه جيداً شارل ده كوستير في روايته الشهيرة: La légende d'Eulenspiegel

« حين شعر المسكين بمقت الآخرين لم يعد يجسر على التعرض للنساء ، فكان يذهب الى زاوية منفردة في احدى الغرف المطلية بالكلس والمضاءة بنوافذ ضيقة يلتهم كعكته كالعادة ، حيث كان الذباب يلتئم حول الفتات . وهناك ، وهو يلاطف نفسه ، كان يسحق رؤوسها بهدوء على الزجاج فيقتل منها المئات حتى ترتجف انامله كثيراً ويتسنى له إكمال مهمته الحمراء . وكان ذاك التعب الوحشي الممزوج بلذة اشمئزازية ، تزيده حزناً وتألماً عند الخروج ، لأن القلب السيىء هو مجلبة للحزن » .

٥٣٢ ـ **نسبة الاستمناء عند الفتيان** : تتراوح الاحصاءات ما بين ٦٩ و ١٠٠٪ وعلى أية حال فالتجربة قد علمتنا ان اكثر الرجال السليمي البنية والفكر زاولوا عادة الاستمناء في فترة معينة من حياتهم . ومعظمهم لازمها اثناء فترة الفراغ ، أعني ما بين الثالثة عشر والعشرين ، لأن الشهوة الجنسية تكون إذ ذاك في إبان اشتدادها والفتى ذو طباع ضعيفة لا يحتمل تبعات جسام ، ناهيك عن الحرمان الجنسي الطبيعي . وعلى العموم يتوقف الاستمناء عند الشاب ساعة يبدأ بالعلاقات الجنسية العادية .

٥٣٣ ـ **نسبة الاستمناء عند الفتيات** : يقل عدد الفتيات

اللواتي يزاولن عادة الاستمناء للأسباب التالية :

١ — لا تعصف الشهوة بالفتيات مثلما تعصف بالفتيان .

٢ — أن الأعضاء التناسلية عند الفتاة ، هي أقل بروزاً من أعضاء الفتى ، كما أنها لا تملك قضيباً معرضاً للانتصاب الآلي ، إذ ان الانتصاب هو السبب المباشر لاستمناء الفتيان .

٣ — لا تشكو الفتاة الاحتلام الليلي وتجهل الأحلام الشهوانية التي تعقبه ، كما تنمو على سلامة الطوية . وعلى العموم لا تتعرف الفتيات الى الاحلام الليلية التي تعقبها الرعشات الجنسية إلا إذا اثيرت شهوتهن قبل الرقاد .

٤ — لا تقتصر الحاسة التكوينية عند الفتاة على الاعضاء التناسلية . الحاسة الجنسيه البليدة عند المرأة لا ترتكز على الأعضاء التناسلية ، إنها مزيج من الاحساسات الجنسية ونصف الجنسية . ومن ذلك نستنتج ان الشهوة الجنسية عند الفتاة هي اكبر تنوعاً منها عند الفتى ، فشهوة هذا تقوده مباشرة الى الجماع ، اما شهوة تلك فتكسبها عدة متع تعوضها عن الشهوة الجنسية ، كالصداقة الانثوية والغراميات والولع العابر ، والقراءة والروايات الغرامية ومشاكل العشق مع زميلاتها ، والحفلات المسرحية والسينمائية ، والعناية بالهندام والرقص والرياضة الخ . . . إذن فشدة الشبق في الفتى تقوده الى الاستمناء . اما الفتاة الحساسه فتكتفي « بالخطايا الذهنية » ولا يقل عدد النساء اللواتي يستمنين في العصر الحديث عن الخمسين بالمئة . وقد ترتفع هذه النسبة في بعض الأوساط المعينة من ٧٠ الى ٩٩ ٪ ، ويمكننا القول ان القسم الأكبر من المتمنعات

هن في عداد النساء الناقصات النضوج والباردات (راجع الرقم ٣١٠) ، وهذا يعني ان الفضيلة لم تكن سبباً في امتناعهن عن «الخطيئة » بل هي البرودة .

٥٣٤ — **صواعق الطبيب اندريه تيسو : تأثر المربون** وملايين الشباب طيلة قرن بنظريات ضارة قام بها الطبيب اندريه تيسو ده لوزان اذ نشر في سنة ١٧٦٠ كتاباً أعيد طبعه ونشره مراراً : « شرح جسماني حول امراض الاستمناء» . هل كان هذا الطبيب سادياً ؟ ام اراد نشر الهلع في قلوب معاصريه؟ لقد شدد على ان الاستمناء يؤدي الى نتائج فظيعة وحتمية . ومجرد قراءة نظريات تيسو تكفي لزرع الرعب في قلوب من نسوا « خطيئة فتوتهم » وينسب الى الاستمناء ايضاً عدداً كبيراً من الامراض : كالرجفة والأرق والتهاب الجمجمة والجنون الدائم .

ولو كان صائباً في ربع ما قال لمات معظم الناس من الهلع ، او لأصبحوا معتوهين ، ولما تبقى على الأرض سوى بعض اشباح يتأكلهم وخز الضمير ، ولزال على الخصوص اشباه تيسو الذين يرخون العنان لميولهم السادية . وفي الواقع لم يهلك جميع من استمنوا ابداً ، بل انتصروا ، وحتى الساعة لما ينتهوا من احراز انتصارات اخرى . لقد عاشوا بالرغم من النتائج المخزية التي ابتدعها لهم تيسو .

٥٣٥ — **« فولتير » و « كانت » قدرا اضاليل الدكتور تيسو** : ما كان للاستمناء نتائج وخيمة لو لم يخلقها الدكتور تيسو . وقد عممت في كل مكان ، ليس بين الاطباء وحسب ، بل

بين المؤلفين الذين راحو يناصرونه ويستشهدون باضاليله ، واضعين ادباً ضخماً ضد الاستمناء. وفولتير كان مخدوعاً بذلك ، وهو الضعيف المزاج المصاب بالعجز الباكر (وهذا لم يمنعه من عشق امرأة متزوجة لعدة سنوات) اذ اورد ذكر تيسو في قاموسه الفلسفي ، القاموس الذي ظل دائرة معارف ذاك العصر ومصدر كل العلوم لمدة خمسين سنة . والفيلسوف الالماني الشهير كانت الذي كان بارد الجنس وجاهلاً للحياة الجنسية برمتها ، قد أيد هذه الخرافات وسبب بذلك افكاراً عقيمة وضارة، لأنها ظلت مسيطرة على الفكر حتى نهاية القرن التاسع عشر .

٥٣٦ – **المعاصرون في غياهب الضلال** : ولا يزال مناصرو تيسو منتشرين في انحاء العالم . فقد عرفت المانيا حتى الحرب العالمية الاولى كتباً وكراريس تهدد بالامراض المميتة كل من يستمني ، مثل هزال النخاع الشوكي ، والآلام المستديمة . وظلت هذه البلاهات تسبب انتحارات عديدة . ولا يزال بعض الاطباء حتى الساعة يحاربون الاستمناء بطريقة بليدة تبعث على اللوم كما لم يخجل بعض الاطباء من ترجمة اضاليل تيسو – لسوء حظ الشبيبة – إلى عدة لغات . واننا لنأمل بان يكون اليوم آخر العهد بهذه الخطط السادية المميتة وقد استحق التقدير احد الاطباء الألمان يوم نشر كتاباً بعنوان : « الاستمناء ليس بنقيصة ولا بمرض » . لأنه أعاد الاطمئنان إلى النفوس وقام بعمل خير ممتاز .

٥٣٧ – **العواقب الوخيمة التي تسببها كتابات المتطفلين على العلم** : لا يؤثر الاستمناء في الاجسام ونفوس الفتيان بمقدار ما تفعله

كتابات الاخلاقيين النكراء . وكثيرهم الشباب الذين آمنوا بهذه الاضاليل وانتحروا ، وغيرهم أصيبوا بالنورستانيا التي لا تنجم عن الاستمناء ، بل عن الكتابات المضللة ، إذ يكون الشباب عديمي التجربة فترعبهم تلك الترهات وتدفعهم إلى اليأس وعذاب الضمير ، فيشعرون بالنقص وعدم الثقة بالنفس وقد ذكرنا في غير مكان عن آلام تيودور دريزر ، الكاتب الاميركي الشهير (راجع الرقم ٢٧٥) إذ خيل اليه انه عاجز لأنه استمنى في فترة البلوغ ، وقد استسلم هذا طيلة سنوات عديدة للندم واليأس . كما اصيب بالأمر عينه الشاعر السويدي الشهير اوغسطس سترندبورغ إذ ذكر في سيرته في « ابنة الجارية » و « تاريخ نفس » :

« لقد احيطت مسألة الرجولة والمظاهر التي تتعلق بها بهالة من الكتمان المكتسب او لربما الطبيعي . وراحت دعايات طنانة تنشر كتباً مختلفة محشوة بالاضاليل التي سرعان مــا صدقها الاهل الاغبياء وسلطوها على ابنائهم « الخطأة » .

« واليوم قامت الابحاث العلمية على يد اطباء عالميين وكشفت القناع عن تلك الاباطيل المفزعة التي تؤدي في أغلب الاحيان الى الجنون والانتحار اللذين كانت تحذر منهما . وعــلاوة على ذلك فالعالم قد اكتشف ان النقيصة لم تكن بحد ذاتها سبباً لهــذه الأعراض المرضية ، بل كانت الغريزة الجنسية غير المرتوية هي الدافع اليها . بل راح بعض الاطباء اليوم يؤكد ان العمل الجنسي هو عمل ضروري ومفيد للطبيعة . وقد نجد بين الجانين افراداً يقومون بهذا العمــل الجنسي . فنخلط السبب بالمسبب دون ان

نستقصي الحقائق .

المجنون في اسر ، فما عساه يفعل ؟

« .. ومن المسلم به ان كل الرجال قد قاموا بهذا العمل مرة في حياتهم على الأقل . غير ان ذلك يظل مطوياً في عالم الكتمان . ولذلك نجد رهطاً من الشباب الذين يظنون انفسهم هم وحدهم مصابين بهذه الخطيئة الوهمية ، ويظنون ان اساتذتهم القساة قد عاشوا بلا خطيئة .

« .. لقد استنكر هذه النقيصة منذ الدقيقة التي قرأ فيها كتاباً حول هذا الموضوع ، إلا انه اضطر لكبح جماح شهواته التي عجز عن الانتصار عليها طالما كانت تهاجمه بشكل احلام وهمية ظلت تقض مضجعه حتى دخل في سن الثامنة عشرة وبدأ علاقاته التناسلية بالجنس الآخر .

« فتح جان الدرج وتناول الكتاب المخيف فكانت عيناه تنتقلان في صفحاته دون ان تجسر على التوقف ، وكانت ركبتاه ترتجفان ، وامتقع وجهه واقشعر بدنه . اذن لقد حكم عليه بالموت او الجنون حتى يدخل في الخامسة والعشرين من عمره : وسلسلة ظهره ودماغه سيفرغان ويصبح وجهه مماثلاً لوجوه الموتى كما يسقط شعر رأسه ، وترتجف يداه ، انه لأمر مفزع .

« وكيف الخلاص ؟ بيسوع ؟ غير ان يسوع لا يخلص الجسد بل النفس . وبما ان الجسد قد حكم عليه بالموت في الخامسة والعشرين فلم يعد من بد غير خلاص النفس من العذاب الابدي »

هذا ما أقره الدكتور كابف وقاد بسببه آلاف الشباب الى

مستشفى المجانين جبـــاً بمضاعفة عـــدد المؤمنين باليسوعية لبروتستانتية . وكتاب كهذا ، بعيد عن الخلقية ، شديـــد الخطورة ، حتى ليستحق الحجز والحرق » .

ولم يكتف ستراندبورغ بذلك بل راح اخيراً يذكر كيف اهتدى الى الصواب ونحا بواسطة كتابات موضوعية واقرب الى الانسانية . ومنذ ذلك الحين ظل هادئاً لا يصده عائق ومنهمكا في اعماله او في حب بريء لفتيات يافعات » .

وعلى كل شاب ان يقرأ ، ويعيد القراءة مراراً سيرة ستراندبورغ ، فهي خير معز ومشجع له ، كما انها تحميه من السويداء الجنسية .

٥٣٨ — **هل الاستمناء مضر بالصحة؟** : ليس الاستمناء مضراً بحد ذاته ، وللتأكد علينا ملاحظة نتائجه ، اذ انه لا يؤذي البتة ، لا الجسم ولا النفس بشرط ان يكون منتظماً . فالغدد الجنسية والاعصاب الدماغية والنخاعية لا تهتم اذا كان جدار المهبل او يد هي التي تدلك القضيب ، كما انها لا تهتم اذا كان القضيب او المرأة هي التي تدلك البظر . وبصفتها لا تبعث الشهوة الكاملة فهي لا تسبب امراضاً عصبية او فكريـــة خطيرة . وفي اكثر الاحيان يكون الاستمناء المتواصل دليلاً على البلاهة وحتى على الخبل الذهني . فهناك افراد يستمنون بكثرة لأنهم ضعاف النفوس او مضطربون ، إلا ان بلاهتهم ليست ناجمة ابداً عن الاستمناء . والرجل العادي لا يستسلم ابداً للاستمناء لدرجة ترهق جهازه العصبي . فاخطار الاستمناء تختلف عن هذه الأسباب .

٥٣٩ – اخطار وسيئات الاستمناء :

١ – **الاستمناء يقوض الاجهزة الحسية** : إذا تعودت الألياف العصبية على الهياج اليدوي فانها تألفه الى درجة ما – وخصوصاً عند النساء – يصعب في المستقبل ان يرويها الهياج العادي الناجم عن الزواج الطبيعي .

٢ – **الاستمناء لا يؤدي الى اللذة الجنسية الحقيقية** : يقوم الاستمناء مقام الجماع في بعض الظروف ، غير انه لا يؤدي الى اللذة الجنسية الحقيقية . وعلينا ألا ننسى ان الجماع هو حدث هام ، اذ يعتبره الانسان المتمدن كاتحاد كلي يستسلم فيه كائنان لبعضهما ، ويتبادلان المتعة طيلة فترة معينة . فالجماع هو تقدمة الذات ، وهذا التقدمة تنشط وتطهر وتشرف فاعلها . وليست الاجهزة التناسلية وحدها التي تأخذ نصيبها من المقارنة الجنسية بل الجسم بكامله والنفس ايضاً تكسب نصيبها . وبعكس ذلك فالإستمناء هو حدث غير هام لأنه يجري في الوحدة ، ولا يمكن اعتباره غير هياج للاعضاء التناسلية كي تفرغ محتوياتها . ومن يفضل الاستمناء على المقارنة الجنسية يشبه شخصاً يؤثر على كرمه عناقيد عنب صناعية او مرسومة .

٣ – **ليس الاستمناء عمل خير** : يغمر الدماغ في اثناء الجماع فيض من الهياجات الممتعة واللذيذة . وليستعيض المستمني عن هذه الهياجات ، يلجأ مضطراً الى تحريك مخيلته ، فتحتاج هذه الى بذل جهد فوق طاقتها فتتأذى .

٤ – **الاستمناء يعاكس ويسبب الغضب** : كان المثل الفرنسي

القديم يقول : « كل كائن يحزن بعد الجماع » . ولا يمكن تطبيق هذا المثل بتاتاً على الجماع المدبر جيداً ، غير اننا لا نمانع في تطبيقه على الاستمناء . لأن كل أمر مجرد عن الحس يؤدي بنا الى الحزن . فالشهوة الجنسية تدفعنا الى الجماع ، انها تريدنا قادرين على العيش بصحبة شريك آخر . ويختلف الاستمناء عن ذلك تمام الاختلاف اذ كلما تملكت الشهوة المستمني كلما تناسى ضلاله ، حتى تعود اليه إحساساته فيفتح عينيه فوراً ويشعر بمرارة الوحدة : انه وحيد لا يحتضن في صدره امرأة كما تخيل . لقد ارهق قواه عوض ان يصبها في احشاء امرأة محبوبة . لقد قام بعمل لا شعوري وضد الطبيعة ، في حين يعشق الآخرون النساء يكون هو قد ضـــل الطريق ، فيقول في ذات نفسه : « لقد قمت بعمل يرفضه سواي » وعوض أن يكسب في تلك المتعة الجنسية فقد اعتراه الحزن ، فضلاً عن ان شعوره قد تزود من اقوال المربين الخاطئة على انه يرتكب خطايا مميتة ، وسرعان ما يزداد ألمه . ويعود الى التساؤل فيما اذا كان الاخلاقيون على حق ؟ هل سأصاب ياترى بمرض عقلي او بموت مريع ؟ وفي النهاية يقلبه الاستمناء في ألم ممض . فهذا الألم الوحشي وتلك الشراسة ووخز الضمير وفقـــدان الفرح ، كلها اضرار ناجمة عن الاستمناء وليست هنـــاك اضرار اخرى سواها . إلا اننا نقول :

« الاستمناء يخفض كثيراً انشراح الحياة والقدرة على العمل » .

٥ ــ **الاستمناء يدفع الى الافراط** : يتطلب الجماع حضور شخصين في مكان معين وساعة معينة ، بينما يكون الاستمناء ممكناً

تقريباً حين يشاء المستمني . ومن الواضح ان هذا الوضع يدفع الى الافراط. وبما ان الاستمناء لا يؤدي الى اللذة الحقيقية فانه يدفع المستمني الى تكراره والعمل بما قال فوست : « كلما دفعتني ميولي نحو اللذة ، كلما ازداد عطشي لها ايضاً » .

٥٤٠ – الى اي حد يظل الاستمناء غير ضار بالصحة ؟ : الاحتلام الليلي نفسه لا يخفض القوى ، لأن الغدد التناسلية عند الرجل هي تقريباً لا تتعب ، فبمقدورها ان تقذف مرة كل يوم لمدة اكثر من ثلاثين سنة فالرجل القوي يستطيع ان يقوم بالعمل مرتين او ثلاثة في الاسبوع دون ان يسقط طريح الفراش ، ويختلف ذلك تماماً عند الذين يستمنون ثلاث مرات ولربما حتى العشر مرات في اليوم ، وقد عرفنا منهم دائماً ان اخطاء كهذه تؤدي الى ضعف الغدد التناسلية والجهاز العصبي .

وهذه الاعضاء تعود الى نشاطها السابق بشرط ان تكتسب فترة من الراحة . وهي تنعدم تماماً إلا عند الذين يتوقفون عن استعمالها تماماً ، وفي حالة كهذه تصاب المواد المنشطة للغدد والاعصاب بالتهاب يذيبها شيئاً فشيئاً . اذ لا تتكون الانسجة العصبية الميتة مرة اخرى في اجسام المراهقين .

٥٤١ – نصائح تقنين للمستمنين : يجب ألا يجن جنون المستمني اذا شعر بين يوم وآخر أنه مرهق . فما عليه والحالة هذه إلا ان يهب نفسه التعبة راحة كافية ، وان يتبع تقنيناً يبعده عن الأشياء الحامية . فعليه إذن ان يبتعد عن شرب الكحول والتوابل المهيجة والمأكولات المسببة للغازات والولائم الدسمة

والحمامات الحارة والكتب المثيرة . وأن يعيش حياة قانعـــة ويستيقظ باكراً وينهض من فراشه فوراً،ولا ينام إلابعدإرهاق جسماني كبير . ولا يقرأ شيئاً أبداً بعد الاستلقاء . وان يلجأ الى الحمامات الفاترة ، وأن يقوم بالعاب رياضية في الصباح والمساء ، وأن يتناول خمس أو ست وجبات صغيرة في اليوم ، تحتوي على الفاكهة والسلطة والخضار والحليب والزبدة والجبن . وان يبتعد عن أكل اللحم والسمك والأصداف والبيض . وأمـا المشروب فننصحه بالشاي الأسود والنقوع المسهل وخصوصاً حشيشة الهر وقد يتقزز في بادىء الامر من طعم هذه الحشيشة إلا أنه سيتعود عليها . وإذا تعذر عليه استعمال أوراق حشيشة الهر ، عليه أن يستعمل مستحضراتها الموجودة في جميع الصيدليات. وفي بعض الأحيان قد يصف له الطبيب البروميد (راجع الرقم ٥١٠ عن العلاجات الملطفة للتهيج) .

٥٤٢ — **رفع الشأن** : علاوة على التقنين فهو يحتـــاج الى رفع الشأن (راجع الرقم ٥١٢) .

ارشادات المربين

٥٤٣ - **لا تأمنوا كثيراً جانب وسائلكم التربويـة** : من الخطأ الاطمئنان الى نجاح الوسائل التربوية ، كما علينا ألاننسى ان الاستمناء هو ظاهرة طبيعية عند الفتى الصحيح البنية ، والفتاة الشهوانية. وفي هذه الحال تفقد الوسائل التربوية كثيراًمن قيمتها .

٥٤٤ — **احذروا اضطهاد المستمنين** : الواقع يفرض علينـا

الا نعتبر الفتى المستمني شخصاً فاسداً، بل على العكس فكل فتى تزود باحساس وحيوية، لا بد أن يملك شهوة جنسية جامحة كما يصحب نشاطه الفكري نزق جنسي ملح ، فيكتشف الاستمناء قبل الاطفال البليدين بكثير . ولكن لا يجوز ان يخفى عنا نقص بعض المزايا في الاطفال البليدين . فالرجال العظام كانوا بادىء ذي بدء من اكبر الخطاة ، بما فيهم الاخلاقيون . وذات يوم سأل مكسيم غوركي ليون تولستوي ، اكبر رسول للعفة ، عن دور الاستمناء في حياته الجنسية الغابرة، فأقر تولستوي بصراحة انه استمنى كثيراً في طفولته .

٥٤٥ ـ **لا وجود لدواء موحد** : تتطلب المشاكل التربوية حلولاً فردية . ومنها مشكلة الصراع ضد الاستمناء، فلكل حالة علاج فردي ، ولا وجود لعلاج فعال يقضي على الاستمناء قضاء تاماً ، بل في إمكاننا تعيين الاخطاء التي نستطيع تلافيها .

٥٤٦ ـ **تلافوا الاستمناء** : من الصعب إيقاف الاستمناء المستوطن ، غير اننا نستطيع تلافيه بواسطة تربية معقولة . وقد ذكرنا الشروط والقواعد في السابق (راجع من الرقم ٤٩٨ الى الرقم ٥١٦ فيما يختص بالتربية في فترة البلوغ ، وراجع الرقم ٥٤١ بما يختص بتقنين المستمنين) . فيجب ان يلجأ الفتيان الى التغذي بالثمار ، وان ينام المراهق الكفاية دون المبالغة ، وان تتعادل اتعابه الجسمانية والفكرية، وبعد الانتهاء من اعماله يجب ان يلجأ الى ألعابه المفضلة ، على ان لا يهمل الرياضة البدنية . وان يحاول المربون استمالته الى حب الحياة العائلية ، وأن ينجحوا في كسبه

ثقته بهم بحل المشكلات التي تعترض سبيله ، ولا سيما القضايا المتعلقة بالحياة الجنسية، وان يعاملوه كصديق لا كمحكوم عليه . ولا ان يتفاخروا امامه على انهم سلكوا سبيل المراهقة بشكل أرقى منه ، بل ان يقرّوا له انهم قاسوا نفس التجارب والعقبات . كما هم انتهوا بالانتصار، عليهم ان يساعدوه ويفتحوا له ابواب الأمل امام النصر .

٥٤٧ – **لا تحطموا الشباب بل ربوهم :** لا تقوم التربية على إذلال الشباب وإرهاقه ، بل علينا أن نسهل تكوين شخصيته . ولسوء الحظ نجد معظم المربين ينتهزون فرصة سلطانهم ، ليستعبدوا الشباب عوض ان يساعدوهم ، ليتذكر هؤلاء سني فتوتهم . ألم يقاسوا حينذاك التهديدات الوحشية على يد اساتذتهم عديمي الرحمة والفهم ؟ وبعد أن نجوا منهم ظلوا سنوات عديدة حتى تخلصوا من النير المزهق . فلا يجوز ان يسقطوا بنفس الأخطاء التي سقط بها اساتذتهم، وعليهم ألا يثأروا مما قيد لهم . نحن خلقنا جميعاً لنحب لا لنبغض . فالشاب الذي تجتاحه الشهوة الجنسية بشدة لا يستحق ابداً ان نعتبره مجرماً ، ليس هذا سوى ملاح يصارع امواج البلوغ ، وبدافع الخجل لا تطلب هذه النفس الصغيرة مساعدة ، ولكن علينا ان نخلصها كما كنا نتمنى ان يحدث لنا .

٥٤٨ – **لاتجعلوا أزماته يستحيل امرها بل اطردوها :** كل مرب يزيد في ازمات الشباب المراهق عوض ان ينجيه منها هو سفاح . اياكم وترويع الشباب ، فاذا كنتم عاجزين عن

معالجتهم والسهر على قضاياهم ، فمن الخير ان تتركوهم وشأنهم . ففترة الاستمناء ليست طويلة على العموم، وهي أقل ضرراً بكثير من الأزمات التي يخلقها التهديد واللوم . علينا إذن ان نعمـــل جهدنا في إبعاد الشعور بالنقص والعجز عن نفوس شبيبتنا ، تلك التي لا تؤدي الى غير النورستانيا والعجز الجنسي والنفساني .

٥٤٩ ـ حافظوا على الابتسامـــة وكونوا متفائلين :

لا يجوز ان يؤذي الاستمناء الى التشاؤم . فعنـــد انتهاء البلوغ تتمركز الطبائع والاحساسات اكثر من ذي قبل ، فيكتشف الشاب ميوله الحقيقية ويأخذ في إشباعها ، فيبدأ بالحب ، إمـا بالحب الافلاطوني اي العـــذري ، او بالحب الجسدي او يقرر المحافظة على عفته بقدر ما يستطيع . ومعظم الشباب يهملون الاستمناء فـــيزول دون ان يترك اي اثر ، بشرط ألا يكون « تيسو » قد أفسد نفسيتهم قبل حين .



٢٨

الجماع غير الشرعي عند الرجل

٥٥٠ ـ كثرة الجماع غير الشرعي : ظل الجماع غير الشرعي منتشراً ، بالرغم من محاربته ، منذ قديم الأزمان حتى يومنا هذا . فقد كان ولا يزال معروفاً في كل مكان ، ويبدو أنه امر ملازم للحياة الاجتماعية . وقبل ان يخلق الجنس البشري — حسب قول الميثولوجيا اليونانية ـ كان الآلهة يسرحون ويمرحون متمتعين بالحب واللذة . وآلهة اليونانيين ما كانت لتنقطع عن المتعة في ذرى الأولمب ، بالرغم من أن بعضها كان يعاقب احياناً ، ففينوس الجميلة قد تزوجت من الأعرج فيلكان إله النار والمعدن ، وظل هذا منهمكاً بعمله القذر من غير ان يتمتع عروسه الشابة . فكلت منه فينوس ، كما تكلّ زوجات رجال الاعمال ، وراحت تبحث عن عشيق . ويميل اليها مارس إله الحرب فتستسلم له ، فيغرقان في بحر النشوة ، فيعرف فيلكان بالأمر ، وعوض ان يصلح خطأه يروح يتصرف كزوج شرير ، فيصنع شبكة يُسقط

فيها العاشقين،ثم ينادي الآلهة لتشهد هذه الفضيحة الأولمبية. غير ان الآلهة لم تذعن للأمر بسهولة، وعوض أن تنقض على العاشقين لتنتقم منهما اكتفت بارسال ضحكة هوميرية صاخبة لاقرار لها.

وتقول لنا الكتابة بأن المرأة الأولى قد اغوت آدم. وبعد الطوفان عاد الناس الى الخطيئة، والملك داوود، بالرغم من حسن أخلاقه لم يتردد في قتل قائد جيشه المخلص ليسلب زوجته. وسالومة ابنة هيرود فيليب وهيروديا أسرت يوحنا المعمدان لتتمكن من تقبيل رأسه (غوستاف فلوبيرت : هيروديا)، ومن الواضح انها امرأة سادية. والإلياذة نفسها تبدأ باختطاف هيلين زوجة مينيلاس. والأوديسة تعلمنا أن أوليس زوج بينيلوب قضى سبعة اعوام في احضان كاليبو ملكة أوغيجي. ففي الأدب أجمع منذ البدء حتى يومنا هذا، يرد ذكر الحب غير الشرعي. وتعالج الروايات على الأقل في ٩٠٪ منها مواضيع للشهوة الجسدية، ولا سيما الحب غير الشرعي. إذن ليس الأدب سوى مرآة للحياة، والشهوة في الجنس البشري. ونذكر منها: الأحمر والأسود (ستندال)، الحب الأخير (جورج صاند)، تعهد غلام (بلزاك) مدام بوفاري (فلوبيرت)، نانا (زولا)، آنا كارنينا (تولستوي) عشيق الليدي شاترلي (لورنس). وفي اكثر الأحيان وأغلبها يؤثر الحب « المحرم » على مصير الشعوب.

في سنة ١٦٨٥ نقض لويس الرابع عشر مرسوم نانت لأجل مدام ده منتينون التي كان قد تزوجها سراً. ويسجل التاريخ الانكليزي خلافاً حصل بين هنري الثامن وبابا روما، لأن هذا

الأخير أبى فسخ زواج الملك من زوجته كاترين دارغون ، وقد كان الملك بحاجة الى هذا الفسخ ليستطع الزواج مـــن ان ده. بولين الحامل منذ حين .

والحرب العالمية الأولى نشبت على اثر قتل ولي العهد الذي كان يكرهه الشعب ، الأرشيدوق فرنسوا فردينـــاند في ساراجيفو . ولو استدرك رجال القصر مأساة مـــا يرلنغ التي كافت حياة الأمير الوريث رودولف الحائز لرضا الشعب ، لما حصل هذا الجرم . وقد قال الشاعر الألماني فريدريك شيلر قولاً صادقاً : ان الجوع والحب يحكمان العالم .

وقد دلت سير الشعراء على انهم مدينون للحب غير الشرعي ، لا بمؤلفاتهم الشهيرة وحسب ، بل بدوافع قواهم الخلاقة . ولنا خير مثال ، غوتيه الشاعر الألماني الشهير الذي تأثر بعدد كبير من النساء في إصدار مؤلفاته :شارلوت بوف (ورذر) ليلي شينيمان (تدبير ليلي) شارلوت ده ستاين (ايتيجني)فوستينا(المراثي الرومانية) ماريان ده ويلمير (الديوان الشرقي والغربي) ايلريك ده ليفنزو (مرثاة مارينبا باد) . وقسم من حياة ريشارد وغنير يشبه غراميات بريستان المحزنة . ولم اضطهـــد العجوز ليون تولستوي الحب غير الشرعي ؟ وما سبب مبالغته في مدح العفة المؤدية الى انفراض الجنس البشري ؟ بالطبع قد فعل ذلك لأنه ندم على حياته الشهوانية والخلاعية التي قضاها في شرخ شبابه .

فالرجل المتوسط لا يختلف في تصرفه عن الرجال العظام .

والأطفال غير الشرعيين يؤلفون نسبة هامة من مواليد هذا

العصر . وكذلك الأطفال الذين يولدون قبل الزفاف ، أضف إلى ذلك ملايين الاجهاضات ومئات الالآف من الاصابات الزهرية ، وكثرة عدد البغايا ورواج « الكبابيت » الملحوظ ، كل ذلك يؤكد كثرة رواج الحياة الجنسية غير الشرعية .

ومعالجتنا الجنسية هذه لاتنحرف صوب الفلسفة أو الاخلاق ، بل تقتصر على لمس وقائع الحياة الجنسية . ومن اليقين ان اكثر الرجال يتصلون بالبغايا او العاشقات في مراحل حياتهم ، لذلك كان عليهم ان يتلافوا بعض الاخطاء التي تعترضهم . لقد غفر المسيح للزانية التي استشاروه قبل رجمها بالحجارة إذ قال :

« من منكم بلا خطيئة فليرمها بأول حجر » .

ولنذكر ايضاً مارغريت (غريتشن) محبوبة فوست ، لقد انتحبت في سجنها المظلم وفقدت عقلها لأنه حكم عليها بالشنق ولما صرخ إبليس ببرودة : « حكم عليها » رد عليه صوت من عل : « لقد نجوت » .

من يدعى ليحكم بقضايا جنسية ، عليه ان يسأل نفسه دائماً هل يود ان يتبع المسيح أم ابليس ؟ فالمجتمع البشري لم ينجح حتى الساعة في حل المشكلة الجنسية ، إذ أنه لم يفلح في التوفيق بين الشهوة الجنسية الفردية والمصالح العامة . وينجم عن ذلك عدم انسجام يسبب مشاكل جنسية . وهذه المشاكل مصيبة كبرى لا يحق لنا ان نتخذ منها موقف الديان ، إذ ان المحكمة الحقيقية تحترس من أن تقف ديانة ، بل على العكس فهي تهتم بمعالجة كل هذه العقبات ، لتلغي اي نوع من « الرجم بالحجارة » وتمد يد

المساعدة للجنسين على السواء .

٥٥١ – **اهمية الجماع الاول بالنسبة للفتاة :** على الشاب، بعد الارشاد ، ان يحسب ما يجر فض البكارة من احداث على الفتاة.

يزيل الجماع الأول عذرية الفتاة ، إذ ان العذرية ليست مجرد حال جسماني وحسب ، بل انها كيان ذهني ونفساني . فالفتاة تتبدل بعد الجماع الأول تماماً . وتأخذ نفسها وجهاً اخر لا يمكن اصلاحه ، شأن الغشاء الذي تمزق . واللغة الدارجة عاقلة كالفيلسوف ، تقول وبحق « لقد ، أضاعت براءتها » . انها تشبه فراشة قد خسرت زغبها من كثرة اللمس .

٥٥٢ – **الحمل غير الارادي :** ان الملاقات الحرة تسبب حملاً غير مرغوب فيه . فولادة طفل طبيعي تساوي ثمناً باهظاً ، والشباب الذين يعجزون عن إعالة الاطفال يدفعون ثمن شهواتهم غالياً فيما لو انجبوا طفلاً . اذ يصبح ذلك عليهم عبئاً ثقيلاً ، وهذا العبء لا يعتبر هاماً بالنسبة للاضطرابات والآلام التي تعانيها أم هذا الطفل .

٥٥٣ – **حالة الفتاة الحامل :** ليتصور الرجل الهلع الذي يعتري فتاة حاملاً . فما تكاد السكرة تنطفىء حتى يجتاحها خوف من الحمل . وتراها تنتظر ميعادها الشهري بخوف وقلق ، فهي ميتة اكثر منها حية ، وها إن حيضها قد اختفى فتخشى الحمل . يا للخوف ! ! انه لأمر لا يمكننا ان نتصوره نحن الرجال . فالشك يؤلمها أكثر من اليقين الذي سرعان ما يعقب ذلك . بالرغم من ذلك فانها تؤمن بعودة الحيض ، فتراقب كل ما يحدث في جسمها وتنتقل من وهم الى وهم وقد ترقد كل ليلة على ألمها ، أو

بالأحرى لا تنام بل تتقلب على مضض، وبالتالي تعتريها الهواجس المخيفة . وفي النهاية يأتي يوم لا مفر منه فتضطر للايمان بأنها حامل . ومنذ تأكدها تبدأ البحث عن مخرج ، فتطالع الكتب وتستشير النساء المجربات وتبتلع الحبوب التي وصفت لها وتدرس دعايات بعض الصحف فتجرب كل شيء ، ولا شيء ينجح. ومنذ تلك اللحظة تستسلم لليأس والأفكار المرة. ولو تنبأت بما سيحدث لها لما استسلمت ابداً. لقد ارتبطت برجل ليس، في ذات نفسها ، سوى إنسان غريب . نعم انه لغريب . هو الذي كان لا يتوانى ابداً عن معانقتها ، أصبح الآن يفر منها . واليوم أصبح كثير «المشاغل» يختلق الاعذار الواهية والمعاذير المرتجلة المحزنة. فلم يعد يداعبها بل أخذ يتباعد عنها. والرجال يحاولون دائماً التنصل من نتائج كهذه . انها لسعيدة تلك المرأة التي لا يتهمها الرجل بأنها وحدها المسؤولة عن الحمل والمصاريف الباهظة التي تتأتى عنه .

فاذا أهمل الرجل تلك الفتاة الحامل فانها ستقول في نفسها : « إنني لا استطيع أن أضع الطفل؟ » وتخاف من إراقة دمها فتنتابها الحمى ، وتتصور نفسها هالكة لا محالة . فالفضيحة تحيق بها ووالدتها ستحزن ووالدها سيرتبك واخوتها وأخواتها سيتهامسون وسيتناقشون، والجيران سوف لا ينقطعون عن الثرثرة، ستفقد مقامها وتضطر اللجوء الى الهجرة، إذاً فحياتها قد تحطمت نهائياً. إنها ستضطر إلى استشارة الطبيب والخضوع لفحص جسماني وتفساني، والإقرار باستسلامها لأحد الرجال . وفي غمرة يأسها تتوسل الى الطبيب كي يلجأ الى احدى الطرق غير المشروعة

ليخلصها . وحين يرفض الطبيب تهرع الى المجهضات . فيالعذاب هذه التاعسة .

٥٥٤ – واجبات الشاب نحو الفتاة التي حملت منه طفلا : إذا حملت الفتاة، على شريكها الشاب ان يساعدها بأقصى ما يستطيع، وإذا لم يكن ذلك بدافع الحب ، فعلى الأقل بدافع الشفقة واللياقة . ليكن عظيما في الألم كما في المتعة . كان بارعاً في البداية ، فلا يجوز ان يخفق في النهاية . ليصمد امام ما يفرض عليه . وعليه ألا يحاول اختلاق خلاف يؤدي إلى فسخ العلاقة . على الغالب يلجأ الرجل الى حيل مخزية لدرجة يخجل منها الجنس الرجولي . ونذكر ان إحدى الفتيات قد دخلت إلى عيادتنا والدم يسيل من جسمها . لقد كانت حاملا وضربها شريكها المجرم بسبب المصاريف التي ستكلفه .

وإذا نظرنا الى القضية نظرة مجردة ومن الناحية الخلقية، وجدنا الشريكين مضطرين لتحمل المصاعب بأقصى ما يمكنهما من جهد ، وهكذا يشعران بأن الفرح المشترك هو فرح مزدوج ، أما الحزن المشترك فهو حزن خفيف . وإذا صمم الشاب بالرغم من كل شيء ان يهجر الفتاة فعليه – على الأقل – ألا يفعل ذلك إلا بعد أن يتحمل كل التبعات والمصاريف التي تسببها ولادة الطفل .

٥٥٥ – فروض قانونية على الاب غير الشرعي: في معظم البلاد المتمدنة ، يخضع الأب غير الشرعي لواجبات قانونية تجاه طفله المولود . وهو مضطر، ان يدفع له جميع المصاريف للغذاء .

٥٥٦ — **خطر العدوى** : علاوة على انجاب الأطفال، يسبب الحب الحر انتشار الأمراض الزهرية . فكل جماع جنسي غير شرعي يعرض اصحابه للعدوى بالأمراض الزهرية . وحتى الفتاة البكر نفسها بنت الحسب والنسب قد تكون مصابة بمرض زهري : إما السفلس الوراثي (العديم الاعتناء) وإما بالتعقيبة المهبلية الناجمة عفواً . (راجع الرقم ٣٧٣) . فالاحتمال هو ضعيف، إلا انه غير معدوم تماماً . والفتيات المصابات بالتعقيبة المهبلية منذ طفولتهن قد يجدن عشاقاً ينقلن اليهم العدوى . والشاب الخليع إذا لم يصب بمرض زهري فيعود الفضل الى حظه وليس لاحتياطاته ، ومن الطبيعي ان ازدياد عشاق المرأة يضاعف عدوى المحيطين بها ، كما يضاعف اصابتها بمرض زهري .

٥٥٧ — **المرأة المستهترة** : وشأن البغايا السريات يجب ان تعتبر النساء المستهترات كمصابات بالأمراض الزهرية . فكل امرأة تبدل معشوقها ، او كل فتاة تستسلم بسرعة هي مشبوهة ، وكما نشك بأخلاقها يجب ان نشك بصحتها الجنسية .

٥٥٨ — **لا تصدقوا اقوالهن** : النساء اللواتي يستسلمن بسهولة لا يستأهلن التصديق ، فكلامهن غير صحيح . وقد قال الأطباء السابقون بحق ، « كل مصاب بالسفلس كذاب » نادراً ما تقر امرأة مصابة بمرض زهري ، وقد تكون في اغلب الأحيان جاهلة مرضها طالما يلعب السفلس وخصوصاً التعقيبة ، دوراً بطيئاً .

٥٥٩ – اختاروا شركاءكم جيداً وخاصة في الحب الحر :
دقة الاختيار هي الطريقة الفضلى للوقاية من الأمراض الزهرية .
فعلى الشاب ألا يرتمي أبداً في احضـــان اول امرأة تستسلم له .
فعلاوة على شهوته يجب ان ينصاع للذوق الحسن وملاءمة الاختيار،
فالعمل الجنسي سوف لا يكون مداعبة عرضية تحدث بالخفية ،
بل على العكس فهو يعتبر امتزاجاً جسمانياً وروحياً ، بشخص
آخر لطيف عزيز نشعر بميل شديد نحوه. وغوتيه بمعالجته جميع
القضايا الانسانية لم يتـــأخر عن معالجة مشكلة العدوى الجنسية
وحتى لنجده قد عالجها معالجة الاخصائي. فقال ان الإتجار الجسدي
شر لا بد منه . ثم أبدى أسفه من وجود الأمراض الزهرية التي
ينتابنا الخوف منها في اسمى فترات افراحنا . وشدد على الخطر
الرئيسي ألا وهو التردد، اي عدم الثبات على شريك واحد طمعاً
في تنويع المتعة . واما المعالجة التي وضعها فهي قوانين مدهشة
وتصلح لجميع الأزمنة : اختيار الشركاء المناسبين والاخـلاص
واستقرار الارتباط: «هناك امر يقتلني اكثر من اي شي. وآخر
يثيرني ويقشعر منه بدني لمجرد التفكير به، أريد ان اقرّ به اليكم
ايها الاصدقاء، اما الاول فهو اني اعتبر الرقاد لوحدي مضجراً،
واما الثاني وهو الذي يثيرني، إذ اني اخشى الأفاعي المتربصة في
في طريق الحب، ان السم ليستتر تحت ازهار اللذة، وفي أعذب ساعة
من ساعات المتعة يقترب الوسواس من رأسي ويبدأ بالهمس. ولذلك
اجد السعادة بين احضان فوستين، لأنها تأتي إلي مخيرة وتحفظ
عهدها تماماً لحبيبها المخلص ..» (المراثي الرومانية ، ١٨) .

٣٩

الجماع غير الشرعي عند المرأة

٥٦٠ – **فتاة الأمس** : في الماضي اضطهد الرجل المرأة، وبما ان الرجل ذاته قد خلق المدنية ، فقد كيفها حسب مصلحته . والمرأة ظلت تطيع الرجل وتتفانى في سبيل إسعاده وإمتاع شهوته الجنسية وإنجاب الأطفال له . ولم تكن المدينة لتهتم بميول المرأة وخصوصاً بشهوتها الجنسية ، بل كانت الفتاة تتلقن بعض المعلومات والتحذيرات . وقد كانت المشكلة الجنسية بسيطة بالنسبة اليها . فعندما تنتهي فترة بلوغها كان عليها الانتظار خمسة اعوام تقريباً اوعشرة في الحد الأقصى ريثما تبدأ الحياة العملية ، وبالاختصار لقد كانت تصل بسهولة الى غاية المتع الاجتماعية والجنسية . وبما ان الشهوة الجنسية عند الفتاة العاقلة هي أقل جموحاً من شهوة الشاب ، فلذلك كان من السهل تحويلها الى امور اخرى مختلفة نذكر بعضها : الأعمال البيتية والهموم العائلية والتأهب للزواج والقراءة والرقص

والموسيقى والمسرح. فهذه المتنوعات كانت تكسبها نصف متمة فقتاة الامس كانت من الناحية النظرية على الاقل ، تحفظ عفتها بالزواج . ومــع ذلك فالواقع يبدو لنا عكس هذا ، فتاريخ الأخلاق يشرح آلاف الجرائم في هتك العرض ، وسير الرجال العظام تسهب كثيراً في ذلك ، كما يتكلم ادب القرون الوسطى ما فيه الكفاية – وحتى بشكل لا يحتمل – عــن متع الحب الجسدي مع الفتيات الصغار ، والروايات الاسبانية والحكايات الايطالية وأساطير بعض نواحي بلجيكا ، فنحن مخطئون اذا آمنّا باسطورة الاخلاق الرفيعة الغابرة .

٥٦١ – **فتاة اليوم :** في الثلاثين سنة الماضية تبدلت اوضاع الفتاة تبدلا كاملا . وقليلات هن الفتيات اللواتي يأملن اليوم الزواج قبل الثالثة والعشرين من عمرهن. ويضطر معظمهن الى الانتظار طويلا ريثما يتزوجن . وفي الماضي كان مستقبل الفتاة مؤمنا لأنها كانت على يقين من الزواج بعد فترة قصيرة . واليوم صارت الفتاة مضطرة للالتحاق باحدى المهن وتدبير امورها بنفسها . وفي القرن التاسع عشر، كانت الفتاة الخيالية تحلم بالامير الجميل الذي سيغمرها بالسعادة الكاملة، والحياة الواقعية قد حدت من تلك الاحلام العذبة . ففي العشرين او الثانية والعشرين على الأكثر من عمر فتاة اليوم تزول جميع الاوهام ، لأنها تشعر بضآلة نصيبها في الزواج . فيجن جنونها وتخشى انقضاء عمرها دون التمتع بلذة الحياة. فالشاب الذي كان يعجبها والتي كانت تتمنى الزواج منه قد ذهب بعيداً. وها ان صديقاتها الصغيرات لهن معجبون ومحبون

ويتسلين بما فيه الكفاية . وذات صباح تظهر لهـا في المرآة اول شعرة بيضاء تسألها لم التأخر في الاستمتـاع ! ؟ ولذلك تهرع الى اصلاح اوضاعها اذ انها عجزت عن الحصول على حبها الأكبر ، فستكتفي بالسعادة الصغيرة في وصال حبي .

يشذ عن هذا بالطبع كثير من الفتيات، ولكن مصير فتيات اليوم هو في يد القدر على الأغلب ، ويمتد نحو فراغ لا معنى له. وبنظرة مجردة نجد ان مصير معظم النساء هو متشابه شكليـاً ، فشبابهن يدور في حلبة مفرغة ، والزواج المتأخر لا يبدل شيئاً من هذا الفراغ . وحين تتجاوز الفتاة الثلاثين من عمرها تكون قد خسرت الكثير الى حيث لا رجعة . وهذا يعني ان الزواج المتأخر لا يستحق اسم الزواج بما انه لا يفيد إلا في تأمـين شيخوخة الزوجين وحسب .

٥٦٢ – **تبدل الاوضاع** : ان التطورات الاجتماعية قد بدلت الآراء اليوم ففتاة الأمس كانت تقضي خمسة اعوام (مـا بين الخامسة عشرة والعشرين) تحت رعاية اهلها فكانت امها تدربها على الاعمال المنزلية . وفي هذه الاحوال لم تكن العفة امراً صعباً عليها . وبعكسها فتاة اليوم ، إذ اصبحت تعاشر الرجال بجو من الحرية والتجارب . لم تعد في مأمن من الجاذبية ، كالم تعد تعرض في حفلات الرقص ، بل راحت تكسب عيشها بنفسها ، مما حدا بها ان تختار طريقة العيش على هواها.

٥٦٣ـ **الاخلاق الجنسية قد تبدلت** : لم تعد الفتاة تعيش في قفص ، بل صارت تنتقل بين الرجال والشباب . فروادعها قد

انهارت، وصارت على إلفة مع الرجال لأنها تعيش بينهم . وفي السابق كانت الفتاة عديمة التجربة ، جاهلة طبيعة الرجل بمحض ارادتها. فكان والدها يقدم لها خطيباً يدعي فيه الذكاء والحسن وسهولة المعاشرة. وفتاة اليوم لا تقبل هذا المصير، بل انها ترفض هذه الاضاليل ، لأنها لم تعد تجهل حقيقة الطباع الجنسية . فقد اصبحت ترى كل شيء بطريقة واقعية وتسمع عن كل شيء كانها لا تتأخر بالكلام عن ذلك بنفسها وتقرأ الكتب ، ولذلك فقد اصبح لها رأي محدد يجعلها تتصرف على هواهـا . فقد اخذت تختار طريقها في مشاركة الحياة الجنسية حسب مقتضى الحال .

٥٦٤ – **طريقة العيش الجديدة** : كل شيء كان محظوراً في جسدهـا راح يتحرر ، يفتح الاسطبل تخرج الاحصنة وهي تقفز وترفس طليقة ، وكلب الحراسة يثب عند التحرر ، والطلاب بعد انتهاء الفصل يهرعون الى الخارج بصخب . غير ان الحصان يلتهي برعي الحشيش ، والكلب ينهمك باستنشاق الروائح عن الجدران هنا وهناك ، والطلاب يتنزهون بهدوء . وقصة الحياة الاجتماعية تشبه ذلك تماماً، فكل جديد وله طلاوة، كايبدأ بشدة وحماس. وشبابنا اليوم يظهرون في اغلب الاحيان شهوة جامحة ، لأن الشبيبة في السابق كانت محصنـة كثيراً . وشبابنا هم اول جيل يأخذ حريته الجنسية، غير ان الحرية ليست اسهل من الرقابة ، فكونوا على اطمئنان ايها القراء الاعزاء . فسلوك الشباب دوماً هو انعكاس لتصرفات المربين . وليس هنا جيل افضل من آخر ، فجميعهم يتشابهون داخلياً ولا تختلف السلالة عن غيرها إلا من

حيث العادات وطرق ارواء الشهوات(التي تصيب الجميع وتلح بدون استثناء) واذا قارنا حياة شبابنا اليوم بحياة سابقينا تبين لنا فارق الحرية الواسعة . غير ان ازدياد الحرية يسبب ايضاً ازدياد الزلات .

٥٦٥ – الاشتراك في الحيـــاة الجنسية امر ضروري :
كان بمقدور فتاة الأمس ان تباشر الحياة الزوجية بدون ان ننير لها الطريق ولم يكن ذلك مفيداً لصحتها طالما رأينا هـذا الجهل يدخل الى قلبها الضجر في معظم الاوقات . امـــا فتاة اليوم التي تعيش بين الرجال فهي بأمس الحاجة الى التنبيه ، ولا يجوز ان تعتبر هذه التنبيهات كأمور مخلة بالآداب والاخلاق ، ولا يسقط في شرك الشهوة والامراض الزهرية والحمل المفاجىء وويلات الإجهاض غير النساء الجاهلات . فالنساء اللواتي يعشن في تيار الحياة الجنسية ويشاهدن بأم العين حيل الرجل واخطار الاجهـاض والامراض الجنسية لا يستسلمن بسرعة ، ونحن نرى كيف تستسلم بعض الفتيات الجاهلات بدون ادنى تفكير ولا تحفظ ، لرجال مجهولين تماماً . وفي اغلب الاحيان تؤدي المتعة العابرة الى الآم دائمة . ونكتفي هنا بذكر اربع حالات عـــلى سبيل الامثلة النموذجية عن الحياة الجنسية التي تحدث عادة في المدن الكبرى .

٥٦٦ – اربع حالات اغراء للفتاة الجاهلة :
الحالة الاولى : نحن الآن نهتم بأمور فتاة حامل . فهي ليست تجهل عنوان شريكها وحسب ، بل تجهل اسم عائلته الحقيقي

وكل شيء تعرفه أنها كانت تدعوه (س .) .

الحالة الثانية : كانت فتاة تضع طفلا في احدى العيادات . فحاولنا الاستفهام عن اسم أب الطفل، غير ان الام قد صرحت بانها تجهل حملها ، كما تجهل عنوان الوالد . وأبدينا لها بعض اللوم فسرعان ما أجابت بلا مبالاة : « غير اننا تبادلنـــا عواطف الاخلاص بالرسائل ! » والححنا عليها كي تطلعنا على تلك المراسلات « المخلصة » فلم تكن هذه سوى صورة احد المناظر الطبيعية (كارت بوستال) وتحمل الكلمات التالية : « ألم يكن ذلك لذيذاً ممتعاً ؟ تحيات قلبية . جورج » .

الحالة الثالثة : استشارتنا إحدى الفتيات بخصوص بطنها « المنتفخ » ولاح لنا إنها حامل منذ اكثر من سبعة شهور . فصعقت وجن جنونها، ولم تكن تفهم الا بغموض، العلاقة ما بين الحياة الجنسية والحمل . فقد ظنت ان الامساك قد سبب انتفاخ بطنها . وبما يختص بوالد الطفل فقد اتهمت جندياً ... وحسب قولها اتضح لنا ان هذا الجندي يقوم بخدمته في مدينة غير بعيدة عنا. فكتبنا خطاباً الى العنوان الذي ذكرته ، وسرعان ما عادت الرسالة ، لأن فرقة الجيش التي ذكرتها لم يعد لها وجود في تلك المدينة. وحاولنا توجيه اللوم اليها فأجابتنا بمايلي: « كنت واثقة منه للغاية لأنه برتبة اومباشي (كابورال) » .

الحالة الرابعة : فحصنا احدى الفتيات فوجدناها حاملا . اخبرناها بذلك فأجابت : « هذا مستحيل ، وقد يكون الأمر غير ذلك ، لأن الشاب اكد لي ان الجمـــاع معـــه لا يسبب

لي شيئاً . »

إنه لامر محزن اذا اراد الشاب ان يخدع الفتاة يكتفي بقوله : انه كابورال او انه لا ينجب نسلاً . عفواً ايها القراء، لا تدعو الريب يخامركم كما لا يجوز ان تحكموا على الاخلاق ابداً . اشفقوا على اولئك الضحايا ، ضحايا الجهل المطبق اللواتي سقطن في شراك الرجال الوقحين بدون ادنى حذر . وهنا نكرر ان كتابنا لا يكل من الجهر عالياً : لمعالجة اخطار الحياة الجنسية المنحطة ، علينا ان نوجه الجنسين وننير لهما الطريق الى اقصى حد نستطيعه . هم بحاجة الى تربية بعيدة الغور شاملة! فالرجال بحاجة لمعرفة حب المرأة الحقيقي ، والنساء بحاجة لمعرفة جميع اخطار الحياة الجنسية بتعمق . واذا حققنا ذلك نكون قد تلافينا قسماً كبيراً من مآسي الحياة الجنسية .

اخطار الجماع غير الشرعي على المرأة

٥٦٧ — **خطر الخضوع** : يجب ان لا يسهى عن بال الفتاة ان الهواية المفضلة عند رجال كثر هي اغراء النساء. فهم يتجولون في الشوارع كالكلاب ليكتشفوا نساء شهوانيات . وبين هؤلاء الرجال بعض الساديين لا يكتفون بالشهوة الجسدية بل يبحثون عن طرق لتعذيب ضحاياهم . وبدافع من الشهوة الجامحة وهوى الاغراء الذي يشبه هوى لعب القمار ، يتصرف معظم هؤلاء بحذق لا يوصف ، لينفذوا اخططها حسب طباع واوضاع ضحاياهم. وليصلوا الى هدفهم لا يتوقفون البتة امام اية مذلة فتراهم

يسرفون بالتصريحات الغرامية ووعود الزواج ، والهدايا واظهار روح الفروسية . انهم محترفو صبابة واغراء وقادرون بدقـــة عجيبة على خداع النساء وايقاعهن في الاشراك .

٥٦٨ — **تجنبوا الكحول** : يلجأ الرجل الخادع الى الكحول كي يصل إلى هدفه مع المرأة . فالكحول هي اقدر وسيلة عـلى اخراس جميع الترددات الخلقية . فعلى الفتاة التي تود السلامة، ان تمتنع عن شربها بأقصى ما تستطيع اذا لاحظت نوايا صديقهـا الجديد ، المنافية للشرف ، حين يقول لها : « اذن اشربي قليلاً من الشمبانيا العذبة » . وفي الاحاديث الجابهـــة يزداد خطر الكحول،لأنه يحطم جميع مقاومات المرأة ويضاعف حرارة الرجل.فتكاد لا تقبل الكأس الأولى حتى ينجح الشاب في تقديم الثانية ثم الثالثة ، وفوق هذا فإن المرأة الثملة وشريكها ايضاً يرفضان الاهتمام بعدوى الامراض الزهرية .

٥٦٩ — **خطر الانخداع** : ان الحالات الاربع التي ذكرناها قبل حين تؤكد لنا ضرورةتنويرالفتاة وجعلها دائمة السهر ، وألا تستسلم ابداً لأي شخص. وفي اكثر الأحيان تستسلم بعض النساء املاً بالزواج ، إلا ان الواقع المر يصدمهن ، فيعلمن ان الشريك رجل متزوج منذ سنوات عديدة ولربما له عدة اولاد. وفي بعض الاحيان يقول هؤلاء الرجال انهم مطلقون او يسعون للطلاق ، غير انهم منافقون . وقد يحدث في احد الايام ان يأتي اولئك « الخاطبون » ليعلنوا « النبأ المحزن » على ان نساءهم اللعينات قد اكتشفن العلاقة وهددن بالفضيحة فيطلبون تأجيل وعد الزواج

لى وقت آخر ، ويعودون الى الكذب ايضا ، اد يكون قرارهم خيراً الابتعاد ، وليخدعوا تلك الفتاة المسكينة يغمرونهـــا بالملاطفات العذبة او بالهدايا ، ثم يختفون فجأة الى حيث لا رجعة. والزوجة اللعينة لا وجود لها ، غير انهم قد تعرفوا على حبيبة اخرى.

٥٧٠ – **خطر الحمل** : على المرأة ان تتمسك بوسائل الوقاية دون الخضوع لتأثيرات الرجال ، لأن معظم هؤلاء يتناسون المحاذير حين تتملكهم الشهوة الجنسية . وكلما كانت معرفة المرأة بشريكها قليلة ، كلما كان عليها ان ترفض اكثر فأكثر .

ونضيف الى ذلك ان المرأة لا تستطيع أبداً ان تعرف فيما إذا كان الرجل صادقاً في قوله ام لا . وزعمه على انها لاتحمل منه هو خداع ، لأنه من النادر ان يكون الرجل قادراً على الجماع من غير ان ينجب اطفالاً .

وقد سبق وذكرنا في الرقم (٥٥٣) العذاب النفسي والجسماني ، والتضحيات الخلقية التي تحصل للمرأة المسكينة بسبب الحمل غير الارادي .

٥٧١ – **ما العمل في حالة الحمل** : الحمل يسجل في العلاقات الحرة برهة خطيرة وحتمية . لقد تمتع الرجل بتمام حريته مع المرأة ونال منها أطيب ملذات هذه الحياة ، على حساب الطيش والتهور ، وها هي الآن حامل . لقد تبدل الموقف بكامله ، فعلى الرجل في اول الأمر ان يقوم بالتضحية . وهنا يفسح المجـــال امام المرأة لتعرف مدى صدقه وحسن نواياه . وفي اغلب الحالات يقف الرجل موقفاً سلبياً ، ويمكننا القول ان ٥٠٪ من العلاقات

الحرة بين الشباب والفتيات تنفصم عراها منذ ظهور الحمل. أما الرجال الذين يستجيبون قليلا الى ضميرهم ، فانهم يواسون المرأة ويساعدونها في هذا الوقت العصيب . غير ان عدداً كثيراً منهم (في جميع الحالات) يجتهدون في الاختفاء بسرعة وبأقل مصروف ممكن. فيدفعون لها قليلاً من المال وينصحونها باللجوء الى احد المجهضين ، او قد يقودونها اليه بأنفسهم « ليتخلصوا من هذا الكابوس » .

٥٧٢ — **احذري المجهضين** : مهما يكن الشخص المجهض ، على المرأة ان ترفض اللجوء اليه . عليها ألا تبلع شيئاً وألا تسمح بادخال اي شيء في رحمها . فكل تجربة اجهاضية قد تودي بحياتها . إذن : اياها والتغافل .

٥٧٣ — **استشيري طبيباً جديراً بالثقة** : ليس هناك سوى أمر واحد للتصرف ، اعني استشارة طبيب اخصائي يعطي الارشادات المفيدة . وعلى العموم يجب الانتظار بضعة اسابيع ريثما يتأكد الطبيب من وجود الحمل أم لا . وعلى الطبيب ايضاً ان يتأكد خلو عمليته من أي مرض زهري (كالتعقيبة والسفلس) واذا كانت مصابة بالتعقيبة ، يجب الاحتراس من أي تدخل ، والاعتناء في فترة الحمل لمنع جراثيم الغونوكوك من الدخول في الاجهزة التناسلية الداخلية وعدوى الطفل . ولا يجهل احد من القراء بعد ما شرحنا في السابق عن ان انتشار الغونوكوك في الاجهزة التناسلية قد يؤدي الى العقم ، وان عدوى الطفل قد تصيبه بالعمى (راجع الرقم ٣٧٦) .

في معظم البلاد المتمدنة تفرض الحكومات على الأب تحمّل جميع الضروريات (راجع الرقم ٥٥٥) . فعلى المرأة ألا تتدبر امرها مع الشريك المعاند ، لأنه ينتهز الفرص ليفسخ صحبتها نهائياً . وفي حال الخصام يجب ان تخفي جميع شروحاتها الشخصية لتنجو من العواقب الوخيمة ، وعليها ان تلجأ الى معونه احد الامناء المجربين .

٥٧٤ — **هضم حقوق المرأة :** كل مرة يتفق للمرأة في فترة الحمل ، ان تقوم بمجامعات جنسية مع عدة رجال يحرمها القانون الروماني من حقوقها في إعالة الطفل. ولذلك يلجأ بعض الخلعاء الى الطريقة التالية ، يقدمون فريستهم إلى صديق عزيز ، او يحضرون حفلة يجتمع فيها رجال عديدون ، حيث ينالون مآربهم من المرأة المسكينة . والكحول مساعدهم الاول على انجاح حيلتهم ، لانها كما عرفنا تخفض مقاومة المرأة فيختلط الامر عليها بتأثير السكر ، فتعجز عن تحديد واحد من اولئك الرجال المستبدين .

٥٧٥ — **احتمال العدوى :** كل عاشق مدنف يلح في الجماع منذ المعرفة الاولى يجب اعتباره مصاباً بمرض زهري . وهو بلا شك قد ضاجع عدداً من النساء بحميته الملحة ، وقد يمكننا اعتباره يتردد على البغايا وإن أنكر ذلك. فاحتمال اصابته لا تقل عن ٢٠٪ بالتعقيبة واحتمال اصابته بالسفلس يقارب ١٠٪ وقد يكرر القسم على انه سليم الصحة ، فلا يجوز ان تصدقه المرأة قبل أن ترى البرهان ، لان الرجل الذي ينكر اصابتـــه بمرض زهري يخسر ثقة المرأة . وأما تعقيبة المرأة فليست بسهلة التشخيص وتعرف

بسرعة إذا أصيب منها أحد الرجال أم لا . وأفضل وسيلة للوقاية هي الشهادة الصحية ، ومن المؤسف ان يتساهل مجتمعنا الحاضر في طلبها ، الا في بعض الحالات الشاذة. وكل امرأة تعجز عن الحصول على هذه الشهادة عليها – على الأقل – ان تلجأ الى الاحتياطات التي ذكرناها في الرقم (٣٧٩) .

٥٧٦ – **تبدل عواطف الرجل :** على المرأة دائماً ان تترقب انخفاضاً في عاطفة الرجل وملاطفاته على اثر استسلامها. فروابط الزواج تستند على قواعد خلقية صحيحة. والعلاقات الجنسية هي التي تزيد الصلة وتضفي على الحبيبين فيضاً من السعادة ، واذا لم تحصل على هذه الروابط الحقيقية فان استسلام المرأة يقلل من قيمتها في عيني الرجل ، وبالرغم من ذلك ، فانه لا يكف عن التصريح بعكس ما يخامره ، اسهل على المرأة بكثير الحصول على صديق من الحصول على حبيب حقيقي ، فالعلاقة الجسدية تفصل بين الحبيبين ، اذا لم تتسرب الى اعماق نفسيهما . فعلى كل امرأة تقدم على الاستسلام ان تسأل نفسها ، فيما اذا كانت ستحب هذا الرجل الذي تقدره (او لربما تحبه الآن) يوم يصبح زوجها ، وعليها ايضاً ان تبحث مع نفسها باخلاص مدى ثقتها به ، وفيما اذا كانت تريد ان توليه امرها ، وتعتبر مصيرها مرتبط بمصيره .

٥٧٧ – **انقشاع الضباب :** في اكثر الأحيان يؤدي قبول المقارنات الجنسية الى انقشاع الأوهام ، اذ يجب التعري بالجسد والنفس ليتم العمل الجنسي . وترى المرأة بعده من خلال السراب صورة امير احلامها وهو يتحول بسرعة الى شاب بسيط وعادي .

٥٧٨ – احتمال ابتعاد الرجل : في اكثر الأحيان يبتعد الرجل، بعد ان يمتلك المرأة، وهذا الابتعاد يتمثل في « الدون جوان بعد إشباع شهواته » . وهناك رجال كثر يشبهون دون جوان، ان لم يكن في سلوكهم، فعلى الأقل في شهواتهم الجنسية. وتماماً كالصياد ، فهم لا يلتذون بلحم الايل ، بقدر ما يلتذون بملاحقته واقتناصه . يودون ان يعرفوا فيما اذا كانت تلك المرأة حارة شهوانية ، ام فخورة ام حزينة عند استسلامها ، وبعد ان يحصل الرجل على هذه المرأة ، فان فضوله الجنسي يرتوي تماماً . وبعد ان يعرف كنهها ، يزول من خاطره ذلك اللغز الذي يحيط بها . وفي كل رجل نجد بعض الشيء من هذه « الدنجوانية » ، وتقل وتكثر حسب استعداد الاشخاص . فالمرأة الناضجة والكثيرة التجربة ، لا تجهل هذه الإنحرافات . اما الفتاة الصغيرة فانها تتحملها بقساوة ومضض .

٥٧٩ – ظهور غريزة السيطرة : قد يوقظ استسلام المرأة في نفس الرجل غرائز وحشية موروثة من الانسان الأول، او بالاحرى غرائز السيطرة . فامتلاك المرأة يدفع بعض الرجال الى التسلط فيبدأ مغامراته بالعبادة : يسجد امام الالهة ويرجوها كي تستجيب الى شهوته ، وما ان تخضع له حتى يبدل دوره ويطلب منها من الان فصاعداً ان تعبده كإله ، فآلهة الأمس ستصبح في الغد كالخادمة . وكلما تسرعت المرأة في الاستسلام، كلما ازداد خطر فقدانها تقدير الرجل فاذا كان هناك داع للاستسلام فإن شعور الرجل يزداد قوة، وإن كان الأمر عكس ذلك فإنه ينخفض بسرعة .

٥٨٠ – **خطر الفضيحة :** يجب دوماً ترقب الفضيحة ، فإن هذا النوع من الرجال في الغالب يفاخرون بغنيمتهم ويصعب عليهم إمساك لسانهم. لذلك على كل امرأة تريد الاستسلام الى اي رجل ان تتأهب لاحتمال فضيحة أمرها الارادية ان عاجلاً او آجلاً .

٥٨١ – **فقدان الاستقلال :** بعد كل الذي قلناه ، تفهم كل امرأة انها تهدر كثيراً من حريتها بتغاضيها عن تمادي الرجل في علاقته بها ، فإنها تظل حرة طالما هي لاتقدم على امر تلوم نفسها عليه ، بـل هي تظل أقوى من الرجـل . إذن فالأمر والنهي يتعلقان بالمرأة نفسها ، هي التي ستقيس المسافات وتقرر مراحل العلاقة ، ولكن ما ان تتخاذل قليلاً ، حتى تستسلم للرجل دفعة واحدة ، فتتعلق برباط سحري يجعلها منذ تلك الساعـــة تحت رحمته . فعلى المرأة ان تفكر مراراً ، قبل ان تفقد حريتها من أجل بعض الملذات العابرة . وفي كل ما يتعلق بالحياة الجنسية : عليها دوماً ان تتذكر كلمة لدرميفيستو فيليس : « العمل الأول هو حر فينا ، ونصبح عبيداً للعمل الثاني » .

٥٨٢ – **اي مسلك جنسي على المرأة ان تتبع ؟** : في الواقع ليست هناك قاعدة عامة ، فبالامكان ايراد كل الاخطار التي تعرض المرأة للكوارث ، غير انه من العسير تحديد طريق السلامة المثالي ، فسلوك المرأة الجنسي يتوقف – بطريقة مدهشة – على اختلاف طبقتها الاجتماعية ، فهي تخضع أقل ما يمكن لخلقيات عصرها . وبالاختصار نقول : ان الحياة الجنسية ترتبط بالعادات الشائعة اكثر مما ترتبط بالأخلاق . إذن فالعادات والتقاليد تختلف بين عصر

وعصر وبين بلد وآخر . فالفتـــاة الرياضية اليوم مثلاً ، توقظ الشكوك في بيت جدتها ، لأن صديقات هذه الاخيرة سيصمقون من مرأى لباسها « القليل الحشمة » ، ولا تتردد جدتهـــا في حرمانها من الميراث. وأناقة أهل المدينة الكبرى تولد الشكوك في قلوب سكان المدن الصغرى .

المرأة هي التي توزع الحياة والرجل لا يستطيع ان يضيفه الى ذلك شيئاً ، فما عليها سوى إغلاق عينهـــا حتى ترى في الطبيعة اعمق غوراً من الرجل ، كأنها قد تزودت بالعدسات المكبرة والميكروسكوبات ، إنها تتنزه في حلمها وتسير بأمان اكثر من الرجل الذي يلجأ الى البوصلة وخرائط رؤساء اركان الحرب . في حين يهيم الرجل بالاشياء الالية وذوات المحركات ، نرى المرأة تسير في طرف حقـــل قمح ، وتتبنى مشهد الزرع الناضج كصورة صادقة لمصيرها . المرأة هي اقرب من الرجل الى الطبيعة وايضاً الى الاشياء الإلهية . اما من الناحية الخلقية في المشكلة الجنسية فالنساء يكتشفن بسرعة حلها المثالي ، فعلينا اولاً ان نربي الفتيات بطريقة تجعلهن مثاليات جديرات بالتقدير وبهذه الوسيلة سيخترن الطريق الصالحة ، التي توصلهن الى تأدية رسالتهن الخيرة في المجتمع على الوجه الأتم .

القسم العاشر

حلّ المشكلة الجنسيّة

٣٠

حـل المشكلة الجنسيّة

٥٨٣ – مظهر الحياة الجنسية المحزن : إن حياة معاصرينا الجنسية تحمل طابعاً محزناً . . غريزتان تتملكان الكائن البشري . الجوع والحب . أما الجوع فقد سيطرنا عليه ومدنّـاه ، فالرجل يعمل ليكسب قوته ويفضل تناول غذائه مع اصحاب مرحين ، وهذا ما حدا به لخلق حياة الترف ، فإشباع جوعه يضفي عليه الراحة والقوة . وحراثة ما قبل التاريخ المرهقة قـــد خضعت للعمل المنظم والحاجة قد تبدلت وأصبحت تسلية . ولنقـــل ذلك بكلمة : لقد رفعنا شأن حاجتنا وجوعنا وأصبحنا نشبعها بطريقة مدنية مثقفة .

ويختلف ذلك تماماً فيما يختص باشباع شهوتنا الجنسية ، فعوض ان نهب شهوتنا الجنسية المركز اللائق بحياة الانسان المتمدن ، فقد اضطهدناها ولذلك ، فانه يمكننا إضطهاد غريزة ما ، إلا اننا لا ننجح ابداً في حذفها وإلغائها . وبالرغم من اضطهادها تظل

صامدة تنكل بنا وتذيقنا جميع أنواع الكبت والعذاب .

منذ طفولتنا والشهوة الجنسية تدفعنا الى التكتم والنفاق . ومعظم الطلاب يلجأون الى الاستمناء ، والعمال يترددون على البغايا ، وعدد كبير من الطلبة يصاب بامراض زهرية . وفتيات كثيرات يُخدعن ويتركن اذ يصبحن حاملات . ملايين الأجنة فارقت الحياة قبل الولادة . وكل يوم يموت ثلاث نساء من اثر الاجهاض ، ١٠٪ من النساء يضطرون الى اعالة ابنائهن بدون مساعدة الأب . التايمز والسين والسبيريه والدانوب والهدسون وسواها من انهار العالم ، تحمل بلا انقطاع جثث تعساء آثروا الموت على الفضيحة .. وما يكاد الفجر ينبثق حتى تبدأ آلاف المشاءات في التنزه . وفي بيوت الدعارة يقدم الجسم البشري لأي زبون يدفع المال . وما عسانا نقول عن الحياة المنزلية؟ليس هناك سوى اقلية ضئيلة من الازواج يعيشون بسعادة . فمعظم الرجال لا يعرفون إمتاع نسائهم،ومن ناحية اخرى فان النساء أنفسهن لا ينجحن في اجتذاب رجالهن . فالنساء لا يعرفن المتعة الكاملة والرجال لا يكفون عن الخيانة،والتحادم الرتيب يقود الى الضجر المميت . وكل سنة يزداد عددالنساء العازبات بشكل مخيف، إذ يهرم كل سنة ملايين النساء ، دون ان يعرفن قمة اللذة التي لا تحصل عليها أية امرأة من غير الامومة ! واولئك الملايين لم ينجزن رسالتهن الجنسية . وعلاوة على الآلام البشرية البينة ، هناك عذاب الضمير الناجم عن تنافر الشهوة الجنسية مع مطالب الحكومة والدين والمجتمع والعائلة . إنها عقبات ذات آلاف

الوجوه ، لا تكف عن الظهور ، والتي لا نصل ابداً الى تذليلها تماماً ، ونستنتج من ذلك ان الملذات الحقيقية الوادعة والسلام البعيد عن الاضطرابات لا وجود لهما جميعاً ، بل ان القدر قد فرض علينا الصراع والشك والقواعد الناقصة ، وانحراف النفس وفساد الاخلاق والرياء . واذا اتفق على غير عادة — لاحد السعداء وحصل على حياة جنسية خالية من العقبات ، يمكننا القول انه قد نال نعمة إلهية .

ومجموعة المسائل الجنسية البشرية التي لم تحل حتى الساعة ، تعرف باسم « المشكلة الجنسية » .

٥٨٤ – مشكلة المتزوجين الجنسية : يجب ان لا تقف في وجه المتزوجين اية عقبة في النظام الجنسي . فعلى الرجال ان يعرفوا كيفية ارواء حاجات وشهوات شريكاتهم . وعلى الزوجات ايضاً ان يبرعن في ايقاظ الشهوات الجنسية في نفوس رجالهن لئلا تخمد نارها . وعلى الحكومات ان تتولى مشكلة النسل كي تضع حداً لآلاف الاجهاضات التي تحدث دوماً ، والى ايجاد حل لمشكلة الازواج الجنسية .

٥٨٥ – مشكلة العزاب الجنسية : أما مشكلة العزّاب الجنسية فهي دوماً تنتظر الحل ، وقد خُصصت لها كتب كثيرة غير انها لا تكفي . هناك مؤلفون قد بالغوا في مدح الزواج الباكر الا ان مزاعمهم لم تحو طرقاً ثابتة تستقر عليها حياة الشباب . وهناك آخرون يقاومون تحديد النسل . ومعظم هؤلاء الاخلاقيين يفرضون العفة ، ويتناسون الحياة الجسدية الصاخبة التي قضوها في

شرخ شبابهم . تذكروا بوذا ومار بولس والقسيس أوغسطينوس وتولستوي . بوذا ابن احد الملوك قد عاش حيـــاة زوجية حتى الاربعين من عمره ، وكان مار بولس خاطئاً قبل ان يرتـــد الى التوبة ، والقديس أوغسطينوس كان قد تجاوز الثلاثين لما نـذر العفة وابتعد عن امرأته ، والكونت تولستوي المنادي بالعفـة كان قد قضى نصف حياته غارقـــاً بالمتع والملذات . والمؤلفون المحدثون راحوا أخـيراً يعظون بالعكس فبالغوا في مدح الحب الحر ونصحوا الشباب بالاستسلام لكل شهوة تعن لهم كي يتمتعوا بقلب منشرح . و « حلهم » هذا لمشكلة العـذاب الجنسية يولد هوة بين الشباب وقوانين محيطهم ، مما يسبب لهم في هذه السن عقبات لا تحل ولا تحتمل .

٥٨٦ – **ليست هناك قواعد عالمية** : لم يحصـــل عزاب العالم حتى يومنا هذا على حـــل غام لمشكلتهم الجنسية ، لأن مشكلة العزاب الجنسية تتولد في الواقع من صعوبات شتى . فكل شخص مضطر ان يجد حله الفردي ، وحسب مقتضى ظروفـه الاجتماعية وطباعه الشخصية وأوضاعه . فلا يمكن لأحد ان يجد قاعدة تطبق على الجميع . فالأمر الذي يحظر على شاب في الثامنة عشرة هو مباح لشخص في الأربعين ، ومن أصبح في سن الأربعين قد يندم عما كان عليه ان يفعل أو يهمل في سن العشرين . وليست هناك سوى عدة حلول جزئية وناقصة ، فبعضها ينادي بالإنقطاع عن الشهوة وهي حلول سلبية ، والبعض الآخر يدعو لإشبـاع الشهوة بطريقة إيجابية .

٥٨٧ — **العفة** : قدتكون العفة حلاً صحيحاً المشكلة الجنسية ، بشرط ألا تخلق قلقاً داخلياً وتؤذي الطباع . فإذا اتفق وأدى الصراع الى الاضطراب والمصاعب الحرجة ، والنفور من الجنس الآخر والغيرة والرياء والأخطاء الأخرى ، فالعفة لا تعود حلاً. والأمر الأكيد تماماً ان الرجال النشيطين وذوي الفضل قلما يكونون أعفاء . والرجال الذين سبق وتزوجوا ثم عادوا الى حياة العزوبية فإن العفة تتراجع من أمامهم شيئاً فشيئاً ، والمثل العامي صدق إذ قال : « أعزب دهر ولا أرمل شهر » ، ويندر أن تفرض العفة نفسها عليهم كحل لمشكلتهم الجنسية .

٥٨٨ — **رفع الشأن** : إن عملية رفع الشأن التي تكلمنا عنها سابقاً (راجع الرقم ٥١٢) قد تسهل طريق العفة. فمن يكرس حياته « جسداً وروحاً » للعلوم ، ومن يتناسى اي شيء غير الموسيقى ، أو « يهوى » جمع شيء ما ، قد يقل اهتمامه بالقضايا الجنسية ، فعوض ان يبدي كلفة بالنساء تجده منهمكاً بمجموعة طوابعه البريدية وإذا تعذر عليه التمتع بالجمال الحي فإنه يبدي إعجابه بالتحف الفنية . وحين يكون رفاقه بصحبة الفتيات يتمرن هو على رمي الأسطوانة الجديدة المخصصة للألعاب الأولمبية.

٥٨٩ — **دور الدين** : الدين هو الذي يسمو بالمرء إلى المدارك العليا . وما من حرارة تقابل نار الشهوة الجنسية غير حرارة الإيمان الديني . فالدين يعتبر أكبر معوض ومعز ، ولذلك نجده

يساعد بطريقة عجيبة كل الذين آلمتهم الشهوة الجنسية ونكلت بهم. فالشاب الذي يبدأ يومه بصلاة مخلصة يحول قسما من شهوته الجنسية الى الصلاة ويبتعد نوعاً عن التفكير فيها . والأمر عينه يحصل للفتاة التي تستشير رجل الدين في غمرة حزنها ، فإن الارشادات والتشجيعات الواعية التي يوجهها، ستساعدها ولاشك على حفظ عفتها . ومن ناحية اخرى تعلمنا « اعترافات» القديس اوغسطينوس وتجارب القديس انطونيوس ان الشهوة الجسدية قد تشتد اكثر مما نتصورها وتعصف بأقوى وأحزم الطباع . ليذكر المؤمنون كل ذلك فإن هذه الذكرى ستزودهم بالشجاعة وتجعلهم يذركون ان الشهوة لم تعصف بهم بقدر ما عصفت ببعض الرجال العظام.

فالدين اذن ليس بحل قاطع للمشكلة الجنسية ، طالما هو مثل غيره لا يستطيع ان يجردنا من واقعنا الجنسي . والدين كرفع الشأن تماماً يقف وسيطاً مواسياً . ولا يكون الدين فعالاً إلا في البيئات التي تتأثر به بعمق، وتقتصر في حياتها على الايمان بحقائقه وتعاليمه ، وترسم لنفسها طريق العيش تحت ظله .

الحلول الايجابية للمشكلة الجنسية

٥٩٠ – **الزواج الباكر** : كان البشر في الماضي يتزوجون باكراً، وكان ذلك حلا صحيحاً للمشكلة الجنسية . أما اليوم فقد أخذ سن الزواج يتأخر ، كما ان هناك اشخاصاً لا يتوانون عن تبديل خواتم الخطبة مراراً عديدة فالحكومات التي ستنجح في نص قوانين تسهل بها الزواج الباكر ستكون الحكومات

الجديرة بالتقدير، لأنها تكتشف بذلك اعظم حل لمشكلة الجنس في عصرنا هذا. إلا ان ذلك يبدو حتى الساعة امراً مستحيل التحقيق.

٥٩١ – **الاستمناء**: هناك عدد كبير من العزاب يحل مشكلته الجنسية بواسطة الاستمناء. ما من احد ينكر ان الاستمناء يخفف الشهوة الجنسية، وبما انه لا يؤدي الى مهمة الجنس الحقيقية فإنه لا يعتبر بذاتاً كحل للمشكلة الجنسية، لأنه يفرق الكائنات البشرية عوض ان يجمع شملها. فهو لا يضفي عليهم السعادة المشتركة بل يبعدهم عنها بوحشية بالغة. ان الاستمناء يهدم ولا يبني، وإن كنا نحسبه نقيصة او خطيئة فإننا سنظل نعتبره وسيلة عابرة لا هدفاً.

٥٩٢ – **الفاعلية الجنسية**: الحل الوحيد للمشكلة الجنسية هو ممارسة الجماع الدوري. والطريقة هذه وحدها تضمن إشباع الشهوة الجنسية وتجعلها تعطي نتائج مفيدة وصحية. فكل شخص يقوم باتصالات جنسية منتظمة يستطيع ان يعتبر مشكلته الجنسية منتهية.

فالزواج هو دائماً الحل المثالي، وسكان جزر البولينيزيا قد وجدوا حلا لمشكلة العزاب الجنسية. فالشباب البالغون يقضون لياليهم في بيوت العامة وكل زوجين يضطجعان معاً.

وبعد ان تمر فترة التجربة وتصبح الفتاة قادرة على الاخصاب يسكن الزوجان في منزل خاص بهما. وهكذا تلتئم العائلة في جو من السعادة. وقد شرح الكاتب دانواه لوريدس

بران في «أعوام فان زانتين السعيدة» الملذات التي ذاقها بين أحضان فتاة من جزيرة بولينيزيا في فترة التجربة وطيلة سني الزواج .

والمدينة الغربية لم تتوصل حتى هذه الساعة الى حل مماثل لمشكلة العزاب الجنسية . والطريقة الوحيدة للخروج من هـــذا المأزق تلعب فيها التجارة الجسدية دورها الأول . إلا ان الحكومات والدين والمجتمع تنكر ذلك ، مما يدفع الشباب الى ممارسة هذه القضايا المكرسة بالخفية ، نعني بين احضان البغايا في بيوت الدعارة والفنادق المتساهلة والمتنزهات وغيرها . وسبب الخطيئة هـــي الأوضاع الحاضرة . فهذا العمل يسبب لنا ضرراً أكثر مما يعود علينا بالنفع ، ويخجلنا ويجعلنا نندم اكثر مما يضفي علينا القوة والثبات ، ويزيد من مضايقاتنا اكثر مما يريحنا . ونظراً للآراء الاجتماعية الحاضرة لا يمكننا ابداً اعتبار الفاعلية الجنسية غـــير الشرعية كحل صحيح للمشكلة الجنسية .

٥٩٣ – حتى الساعة لم تحل المشكلة الجنسية ، الا ان حلها مستطاع : ستحل المشكلة الجنسية اذا اعتبرها المسؤولون كمشكلة اولى للحياة الاجتماعية ثم راحوا يتآزرون على حلها .

قواعد لمختلف طبقات الرجال والمؤسسات البشرية

٥٩٤ – الرجل المتزوج : على الرجل المتزوج ان يفهم خصائص النساء ويمتثل لها . فلا يجوز ان يعتبر الحب كمتعة انانيـــة تنتزع من جسد المرأة ، بل عليه ان يحمل مشعل السعادة المشتركة التي لا تعرف عملاً غير نقل السعادة من كل فرد الى الآخر .

٥٩٥ – **المرأة المتزوجة** : على المرأة المتزوجة ان تعرف وتتقن فن الحب ، كما لا يجوز أن تجهل أهمية رسالتها الجنسية وحسن القيام بها . فعوض ان تحسبها تبعة مخلة بالآداب ، عليها ان تكرّس لها اثمن أوقاتها التي طالما تبذرها النساءعلى تفاهات، وربما أهداف لا تليق بهن . فلا تعود ابداً ضحية للجهل ، كما تتحرر من وحشية الرجل . بشرط ان تعلم النتائج السيئة التي تنجم عن الاجهاض والامراض الزهرية فضلا عن أنها ستتعلم الحفاظ على صحتها وسلامة إخصابها . وهكذا لن تعود تتمنى مجاراة الرجل في مهنه الصعبة والخوض في المجتمع ، بل يزداد ميلها كي تصبح اماً سعيدة تنجب اطفالاً صالحين يصبحون في المستقبل نساء ورجالاً كاملين .

٥٩٦ – **الشاب العازب** : على الشاب ان يسير نحو الرجولة محافظاً على طهارته الجسدية والنفسية . فلا يجوز ان يرتكب الخطأ الشائع ويعتبر الشهوة الجنسية امراً ضد الأخلاق،بل عليه ان ينبذ فكرة «الخاطىء المسكين» وعلى العكس ان يقدر القضية الجنسية حق قدرها طالما وجدناها قوة الحياة الرئيسية . فعليه ان يعتني بهذه القوة التي تحافظ على الجنس البشري ويحرص على عفته . اما اذا التجأ الى الاستمناء بتأثير ملحّ لشهوته الجنسية فعليه بالاعتدال من غير ان يتأكله الندم،لأن الاستمناء هو وسيلة وليس خطيئة. والأمر لا يستحق اجترار الفكر حوله او الوقوع بسويداء قاتمة . فقوة الشهوة الجنسية في الشاب تبرهن لنا عن صحة تركيبه . ولذلك ننصح كل شاب ان يرفع شأن

هذه الشهوات بانهماكه في الأعمال الشريفة والتي تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع . ويعرف كيف يملأ كل فراغ يعترضه في يومه ، وأن يصبح قنوعاً بعد تفهمه للقضايا المثالية . حتى اذا دخل في سن الرجولة عليه أن يتزوج بأسرع ما يمكن ، مجتهداً في تخطي العقبات التي تحول دون ذلك .

٥٩٧ – **الفتاة** : على الفتاة ألا يتملكها الخوف من الشهوة الجنسية ، بل يجب ان تعتبرها نداء للطبيعة ودافعاً يلقي عليها تبعة التعرف الى دور المرأة ، أي إلى الحب الزوجي وأفراح الأمومة . فعليها ان تهتم بالحب وتعتني بجسدها لتصبح جديرة بإعجاب زوجها في المستقبل. وعوض أن تميل الى مهن الرجال والانحراف نحو « الدعوة الفنية » ، عليها أن تتوق إلى الزواج والأمومة . وعوض أن تقضي وقتاً غير قليل كي تصبح مختزلة مهنية ، عليها أن تكون حبيبة كاملة وأماً صالحة وزوجة مثالية . وعليها أن تحافظ على طهرها وعفافها وتختار زوجاً جديراً بالاحترام .

والتنكر للأمومة هو أتعس ما يعترض حياة المرأة العصرية. فعلى النساء في العالم أجمعان يؤلفن مؤسسة عالمية تحث على حب الامومة وتدفع البشر الى احترام الأم والحفاظ على حقوق الأمومة وتسهيل تقدمها ، بالمحاضرات الفعالة والادب الخاص ، والتوجه بالمطالب الملحة إلى الحكومات ورجال الدين والمجتمع في سبيل تقديس هذه المبادىء ورفع شأنها . وعليهن أيضاً أن يسعين لتحقيق أمنية كل امرأة تود ان تصبح أماً ، بالمساعدات الفردية ،

وبالمساعدات الحكومية ليسهل على كل فتاة أن تصبح أما وان تصبح عضواً فعالاً في أسرة سعيدة .

٥٩٨ — **الاهل** : يجب ان يحرص الأهل على تكوين أولادهم رجالاً ونساء صريحين وشريفين ويسرفون التمتع بحواسهم . فلا يجوز ان يخفوا عنهم القضايا الجنسية أو أن يعتبروها اموراً مخلة بالآداب كما لا يجوز ان يعتمدوا اعتماداً كلياً على نصوص الحياة الجنسية، وأن يتجنبوا زرع الفساد في نفوس أطفالهم أو الشعور بالنقص ، فالعقد النفسية لا تخلق رجالاً صريحين صادقين، بل تنتج رجالاً عاجزين ونساءً باردات .

وعلى الأهل أن يتذكروا أيام شبابهم دون ان يرتكبوا نفس الأخطاء التي ارتكبها الجدود . ولا يجوز أن يطلبوا من أولادهم التعقل أكثر مما كانوا هم انفسهم . فلذلك عليهم ان يقودوا أطفالهم كي يصبحوا رجالاً ونساءً مشبعين بالفهم الصحيح، ومتلائمين مع التقاليد حتى ينجوا من العقبات مع الحرص على تنويرهم بالقضايا المهمة (راجع الفصل الثالث والعشرين). وهكذا ينجوا أطفالهم من أخطار وأخطاء لا تحصى، بشرط أن لا يكثروا من الالحاح، لأن نفاد الصبر لا يؤدي إلا الى النتائج المعكوسة . فما على الأهل سوى تنوير أطفالهم بتربية صالحة ، ثم تركهم وشأنهم يفعلون ما يشاؤون مع مراقبة حكيمة مستمرة عن كثب .

٥٩٩ — **المربون** : على المربين ان يطبقوا قوانين التربية الحديثة على المشاكل الجنسية أيضا، وعوض أن يمروا عليها مرور الكرام بدون أدنى اهتمام، عليهم أن يتكلموا عنها الكثير وأن

يعتبروا القضية الجنسية أمراً طبيعياً لا يستدعي التستروالخجل. وهذه المرة ايضاً على التربية الموضوعية أن تشرك الناس في التفصيلات العامة والأحكام الفردية. فلا يجوز أن نحطم الشباب بل أن نقومهم ونرفع شأنهم ، وعوض أن نخلق فيهم عقدالنقص بتوجيه التأنيب واللوم اللذين يعلـّمان على الذل ، كما فعل المربون في السابق ، علينا أن نعوّدهم على الرجولة الصامدة ومعرفة الواجب . وعليهم أن يكونوا نساءً ورجالاً لا ترهقهم المشاكل الجنسية ،نساءخيـّرات ورجالاً صالحين يعرفون أهدافهم الطبيعية ويتأهبون لتحقيقها بأحسن ما يستطيعون .

٦٠٠ — **المجتمع**: على المجتمع البشري ان يبدل رأيه في القضية الجنسية وأن ينظر الى إيروس إله الحب ،بوجه بسام ، هذا الإلـه المضطهد الذي أصبح شبيهاً بالمتسول الخجول الذي يدور حول المساكين ويدخل خلسة من الابواب ويشبع شهوته متستراً . فعلى المجتمع أن ينفض عنه الغبار ويريحه من الحشرات التي علقت به في سني منفاه ، لكي يعيد إليه مجده ويجلسه على عرشه كإله حقيقي للحب . فالقضية الجنسية ترهق المجتمع الحالي وتسبب له متاعب لا تحصى ، كما لو كانت مرضاً عضالاً . لقد وهبتها لنا الطبيعة لتملأ قلوبنا بالفرح ونشوة المتع المشتركة ، ولكنها للأسف تربض تحت مساكن الرجال كأنها مستنقع آسن ينشر الامراض الفتاكة . افتحوا النوافذ والأبواب وعرّضوا الأفكار العفنة لمجرى الهواء ، فنحن لا نتمنى الحصول على رجال « لا أخلاقيين » أي معدومي الإحساس ، بل على كائنات حقيقية تحمل قلوبا منشرحة ، لأنها

تعيش بانسجام مع أوضاع الطبيعة متممة واجباتها إزاء المجتمع البشري بدون أن تؤذي أياً كان .

٦٠١ – **الدولة** : إن الحياة الجنسية تضع على عاتق الدولة تبعات جساماً في الاصلاح ، نذكر منها على سبيل المثل : إيجاد نظام خاص يسهل توجيه الأطفال في تربية جنسية صالحة، إدخال العلوم الجنسية على المنهج الرسمي في مختلف مراحل التعلم، تلقين الدروس الاجبارية لجميع فئات الشعب ابتداءً من تلامذة المدارس حتى الأهل أنفسهم ، المكافحة الفعالة والفنية لجميع الامراض الزهرية، المعالجة الاجبارية لكل شخص مصاب بمرض زهري، مكافحة تجارة الرقيق الأبيض ، ومساعدة البغايا على الزواج والاستقرار ، تسهيل الزواج الباكر وجعله ممكناً، دفع المرتبات التعويضية لرب العائلة، مكافحة قطع النسل ، ومساعدة الاسر الكبيرة العدد، بناء المدارس الصحية المعرضة جيداً للهواء والتي يستحسن ان تكون بعيدة عن ضوضاء المدينة ، الحماية الرسمية لكل امرأة حامل ، زيادة المصاريف الغذائية لصالح الأطفال ، تحضير الفتيات للزواج والأمومة في مدارس خاصة، وايجاد حل لمشكلة الاجهاض .

٦٠٢ – **الدين** : نأمل أن تكون السلطات الدينية في المستقبل يقظة ومستدركة للأمور – كما عهدناها في السابق – ان الكنيسة الكاثوليكية قد اعترفت بالعلاقات الجنسية التي لا تؤدي إلى إنجاب الاطفال ، فعليها أن تتساهل أكثر فأكثر بالقضايا المحظورة والمهوّلة ، تمشياً مع التطور البشري ، بتبني دور

تربوي يعتبر مرجعاً يرتكز عليه ، وأن تواسينا في صراعنا مع الشهوة الجنسية وتأخذ بيدنا،لا أن تزيد في عقباتنا ، إذ أن هذا الصراع صعب بحد ذاته . وعلى هذه السلطات أيضاً ان تعاضد الدولة لتسهيل الزواج الباكر وانجاب ذرية عديدة، لكي تجعلنا نعيش حياة مثالية ، وان تحمينا من كل زلة زوجية شرعية ، أو غير شرعية . وفي الواقع نحن جميعاً نتبع نفس الهدف الحقيقي الذي يتبعه الدين . نحن نجتهد لانشاء **انسجام مـــا بين الكائن البشري والطبيعة الالهية .**

٦٠٣ – **شهادة ما قبل الزواج الصحية** : إن شهادة ما قبل الزواج الصحية هي إجبارية في ألمانيا والأرجنتين وبوليفيـــا وإيستونيا والدانمارك وروسيا وتركيا. والدستور النروجي يذهب الى أبعد من ذلك إذ يحل الطبيب من سرية مهنته ويفرض عليه إعلام السلطات المختصة بالأمراض المعدية التي يكتشفها في المتقدمين الى الزواج . فعلى كل طالب زواج أن يجيب خطياً على أسئـــلة مفصلة ، وكل تصريح خاطىء يعرض صاحبـه للسجن سنتين . وأصبح تفاعل وسرمانّ إجبارياً في الولايات المتحدة منـذ سنة ١٩٣٦ ، ويقوم مختبر خاص بإعطاء النتائج .

وفرنسا تحتاج للكثير فيما يختص بهذا الموضوع وكذلك البلاد الشرقية ولا سيما البلاد العربية ،اذ قد يدفع الأطبـاء عفواً شهادة صحية بسيطة لزوجي المستقبل . وكمـــا ذكر الدكتور شارل فيسينجر ،على طبيب الأسرة ان يقول لأهل الخطيبة : « وسأدون لكم شهادة تؤكد سلامة صحة ابنتكم تدفعونها للشاب وتطلبون

منه جلب شهادة أخرى مماثلة » .

وبهذه الطريقة يمكننا تلافي الأمراض الزهرية وتوابعها لنحافظ على الحياة الفردية . فالشباب الواعي يرضخ للحقائق ويناصرها بسرعة . والاكراه سوف لا يأتي الا متأخراً وخصوصا ليرشد التائهين، واللامبالين والجهلة والمعاكسين للأمور التي تثبت صحتها حبا بالمعاكسة .

الهدف

ستحل المشكلة الجنسية وتصفو إذا تضافر الجميع على حلها: المتزوجون والعزاب، الأهل والمربون، الدولة والدين والمجتمع . وهكذا لا نعود ضحايا شهواتنا الجنسية بل نغدو أسيادها . ولا يظل هناك أشخاص في معزل عن المجتمع ، بل نصادف في كل مكان أزواجا مجتمعين وسعداء . فيحيط الرجال نساءهم بالاحترام اللطيف بدلاً من الانصراف الى معاشرة البغايا ، وتصبح الامهات قادرات على انجاب الأطفال بدون أية عقبة في الوضع . وهكذا نشاهد ظهور أجيال جديدة سليمة وصريحة ونشيطة . وبهذا وحده نؤمن لنشئنا حياة سعيدة زاهرة .

فهرس

توطئة ٧
مقدمة الترجمة الفرنسية ١٠
مقدمة الطبعة الالمانية ١٢

القسم الاول

الوظائف الجنسية

الفصل الاول : الرجل والمرأة ١٦
الفصل الثاني : الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة . ١٩
الفصل الثالث : الوظيفة التناسلية عند الرجل . . ٢٤
الفصل الرابع : الوظيفة التناسلية عند المرأة . . ٤٦
الفصل الخامس : الطبائع الجنسية الثانوية . . ٦٨

القسم الثاني

العلاقات الجنسية

الفصل السادس : الجماع (الاتصال الجنسي . ٨٠
الفصل السابع : ليلة الزفاف وشهر العسل . . ١٠٨

القسم الثالث

صحة الحياة الجنسية

الفصل الثامن : صحة الاتصال الجنسي . . ١٢٢
الفصل التاسع : صحة الاعضاء الجنسية . . ١٣٨

القسم الرابع

مشكلات الإخصاب

الفصل العاشر : الحمل ١٥٤
الفصل الحادي عشر : العقم ١٦٦

القسم الخامس

اضطرابات الحياة الجنسية

الفصل الثاني عشر : العجز ١٨٢
الفصل الثالث عشر : سرعة الإنزال . . . ٢٠٣
الفصل الرابع عشر : المتعة الجنسية الناقصة عند المرأة ٢٠٥
الفصل الخامس عشر : البرودة ٢١٤
الفصل السادس عشر : ضيق المهبل . . . ٢٢٣
الفصل السابع عشر : الشذوذ او الانحراف التناسلي ٢٢٥

القسم السادس

الامراض الزهرية

الفصل الثامن عشر : السيلان والتعقيبة . . ٢٣٤
الفصل التاسع عشر : القرحة الرخوة . . . ٢٥١

الفصل العشرون : السفلس ٢٥٣

القسم السابع

البغاء

الفصل الحادي والعشرون : طبيعة البغـاء . . . ٢٨٤

القسم الثامن

حياة المراهقين التناسلية

الفصل الثاني والعشرون : حياة الطفل التناسلية . ٢٩٨

الفصل الثالث والعشرون: التثقيف الجنسي . . ٣٠٣

الفصل الرابع والعشرون: البلوغ أو النضوج الجنسي ٣١٤

القسم التاسع

حياة العزّاب الجنسية

الفصل الخامس والعشرون : الرجال الجدد . . ٣٣٠

الفصل السادس والعشرون : العفة . . . ٣٣٣

الفصل السابع والعشرون : الاستمناء أو العادة السرية ٣٣٨

الفصل الثامن والعشرون : الجماع غير الشرعي عند الرجل ٣٥٧

الفصل التاسع والعشرون : الجماع غير الشرعي عند المرأة ٣٦٦

القسم العاشر

حل المشكلة الجنسية

الفصل الثلاثون : حل المشكلة الجنسية . ٢٨٢

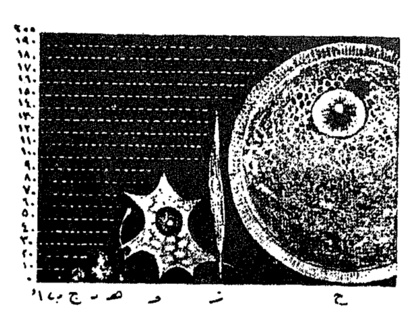
الهدف : ٣٩٦

قسم اللوحات التشريحية : ٤٠١

قِسم
اللوحَات التشريحيّة

اللوحة الاولى

أ : الخلية البشرية — ب : كرية الدم الحمراء — ج : كرية الدم البيضاء — د : الخلية العظمية — هـ : خلية الرجل الجنسية (المني) — و : الخلية العصبية ز : الخلية العضلية ح : خلية المرأة الجنسية (البويضة)



الشكل ١ — خلايا جسم الانسان المختلفة كائناً موحّداً الخلية



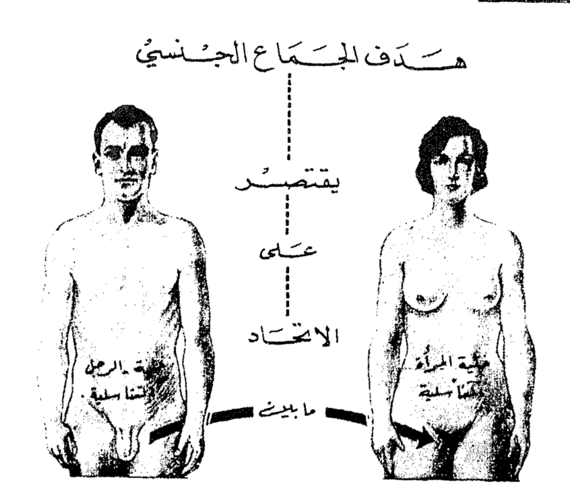
الشكل ٣ — اول برهة

من وجودنا تبدأ ساعة تدخيل خلية الرجل المنوية في خلية المرأة البويضية .



الشكل ٢ — الاتحاد الجنسي بين الكائنات الموحدة الخلية .

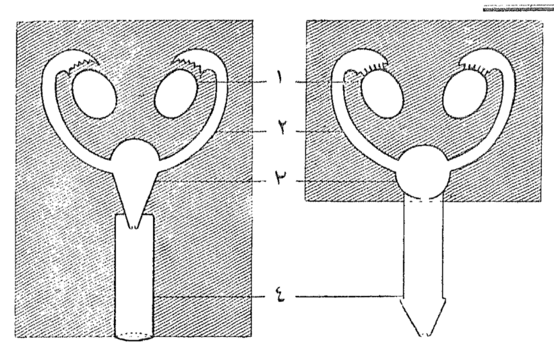
اللوحة الثانية



الخلايا بعد اتحادها

ويسمى المولود طفلاً

الشكل ٤ ـ هدف الجامعة الجنسية



الشكل ٥ ـ تخطيط الاجهـزة التناسلية عند الرجل والمرأة

على الجهة اليمنى : جهاز الرجل　　على الجهة اليسرى : جهاز المرأة

١ ـ الخصية　٣ ـ البروستات　　١ ـ المبيض　٣ ـ الرحم

٢ ـ الحبل المنوي　٤ ـ الحشفة　　٢ ـ البوق　٤ ـ المهبل

المني الكامل　　　　المني في صيرورة الاكتمال

الشكل ٦ ـ مقطع عرضي لانبوب المني « مكبر ٥٠٠ مرة » .

تحوي خصيتا الرجل ما يقارب مليوني مقطع عرضي .

الشكل البدائي المشترك

ما بين الجنسين

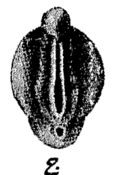
النتوء

الشق

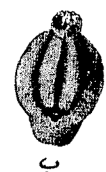
المخدة الشعرية

أ

المؤنث — الشكل الوسطي — المذكر

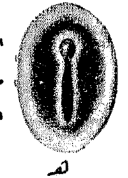


ج



ب

الشكل النهائي

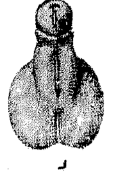


هـ

البظر — النتوء — الحشفة

مدخل المهبل — الشق — التحام الشق

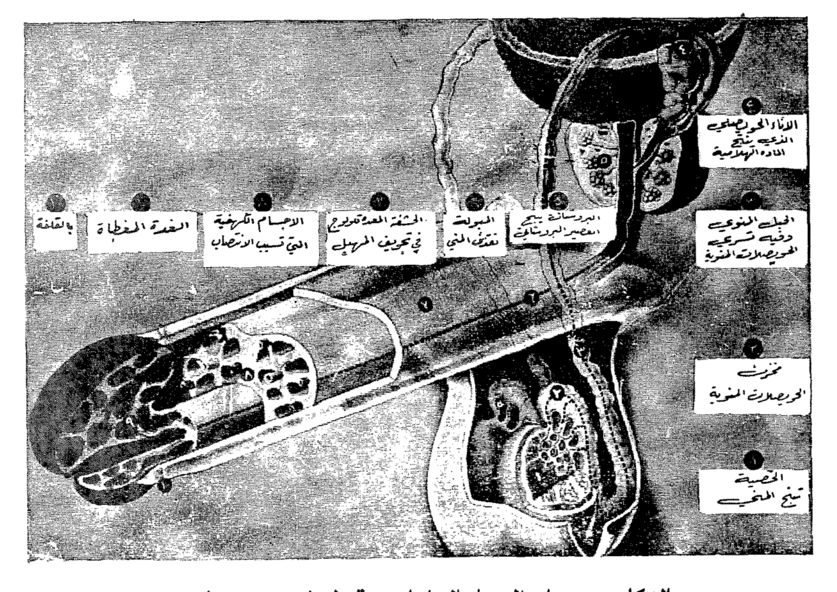
الشفران الكبيران والصغيران — المخدة الشعرية — الصفن



د

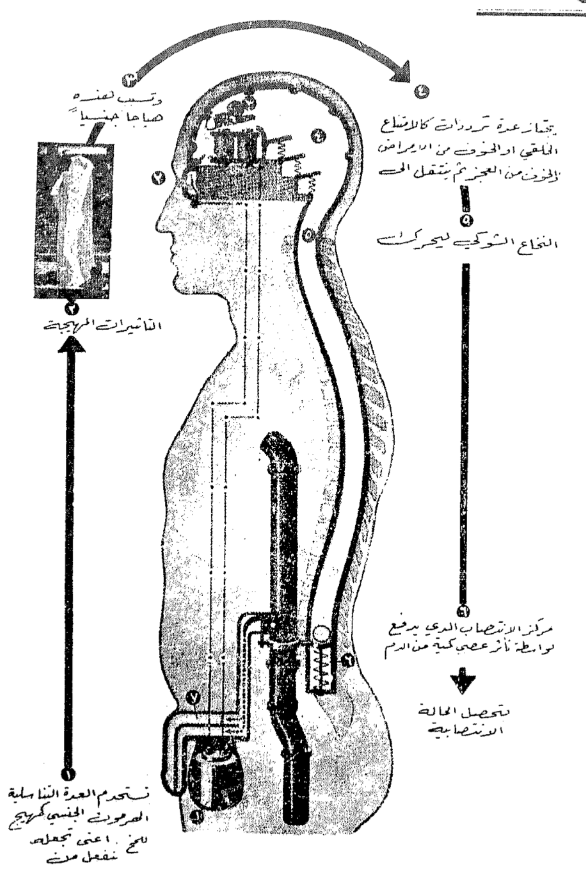
عند الفتاة — عند الغلام

الشكل ٧ — ان الشكل البدائي المشترك عند الجنسين يتحول الى اعضاء جنسية خارجية مختلفة ..



الشكل ٨ ـ جهاز الرجل التناسلي « تخطيط وهمي مقطوع » .

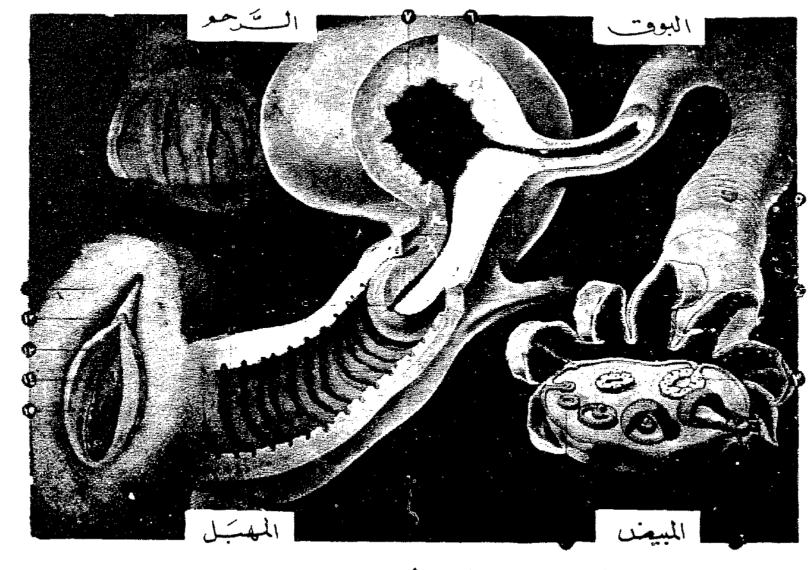
راجع التفاصيل في الكتاب



الشكل ٩ ـ الانتصاب

تخطط وهمي لجهاز الانتصاب عند الرجل. (راجع التفاصيل في الكتاب) .

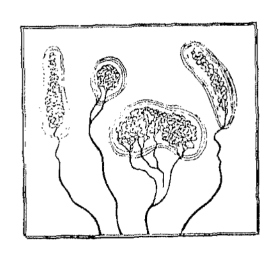
اللوحة السابعة



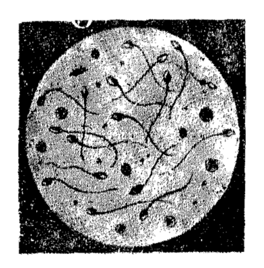
الشكل ١٠ - جهاز المرأة التناسلي «مقطوع»

راجع التفاصيل في الكتاب

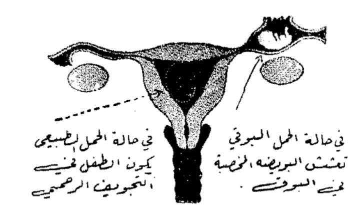
اللوحة الثامنة



الشكل ١١ ـ خليات اللذة .
الواقعة في اواخر الاعصاب الحساسة ، وهي التي تحقق الشعور باللذة (مكبرة ٥٠٠ مرة تقريباً) .



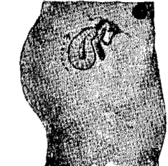
الشكل ١٢ ـ الحوينات المنوية
تحت المجهر (مكبرة ٥٠٠ مرة تقريباً)





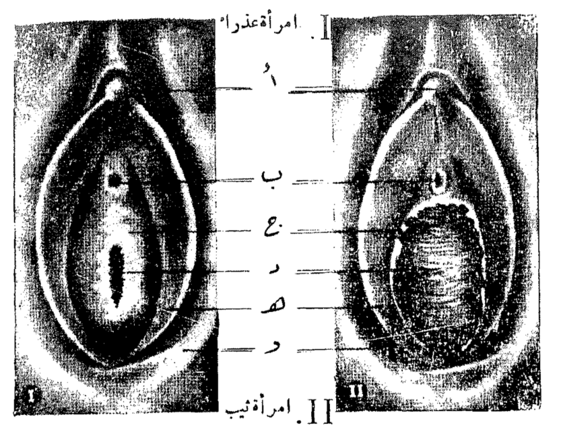
الشكل ١٣ ـ الحمل البوقي   الشكل ١٤ ـ امتداد الرحم اثناء الحمل





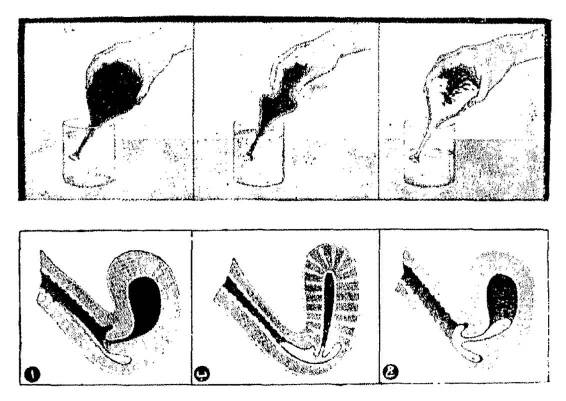


الشكل ١٥ ـ الانقلابات الرحمية



الشكل ١٦ ـ الاعضاء التناسلية الخارجية عند المراة

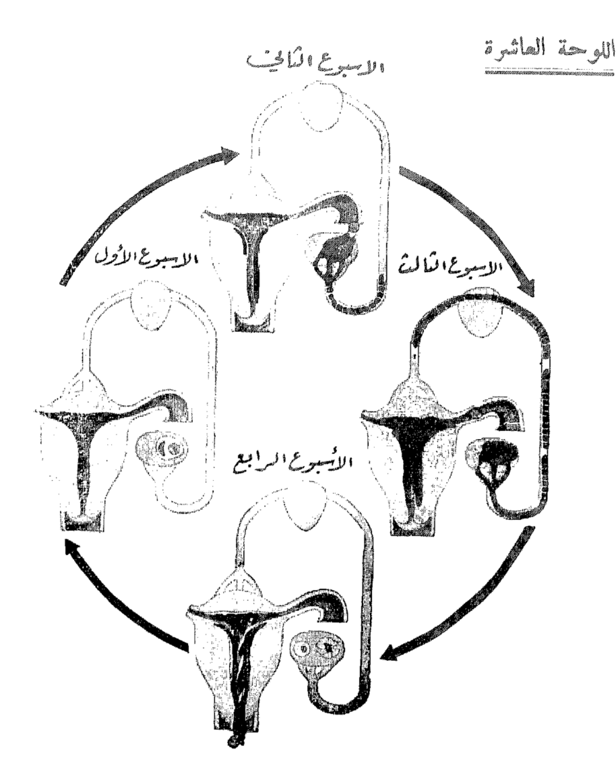
أ : البظر ـ ب : فوهة البول ـ ج : غشاء البكارة د : مدخل المهبل
ه : الشفران الصغيران ـ والشفران الكبيران .



الشكل ١٧ ـ امتصاص الرحم للمني

(في التخطيطات الثلاثة السفلى) تماماً كما تمتص المطاط الماء (في التخطيطات الثلاثة العليا)

اللوحة العاشرة



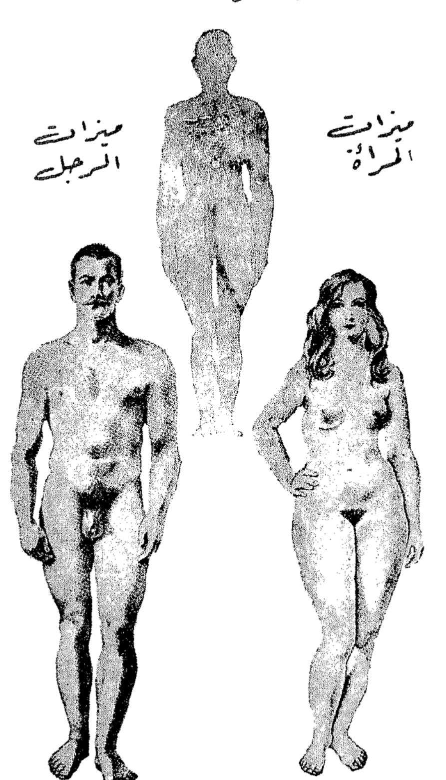
الشكل ١٨ ـ الدورة الشهرية عند المراة

الاسبوع الاول : تنضج بويضة في احد جرابات المبيض وتستعد للخروج

الاسبوع الثاني : تشق البويضة لنفسها طريقاً الى البوق في حين يفرز المبيض هرموناً خاصاً في الدم ليحضر الغشاء الرحمي للاخصاب . الاسبوع الثالث : تمر البويضة في البوق حين يتحول وعاؤها الى مادة صفراء ترسل الهرمون في الدم ليحضر غشاء الرحم عش الجنين . الاسبوع الرابع : اذا لم تخصب البويضة تموت فتخرج معها العش المعد في فترة الطمث .

اللوحة الحادية عشرة

لولا مفعول الهرمون الجنسي
لوُلدت الكائنات متساوية الجنس



ميزات المرأة :

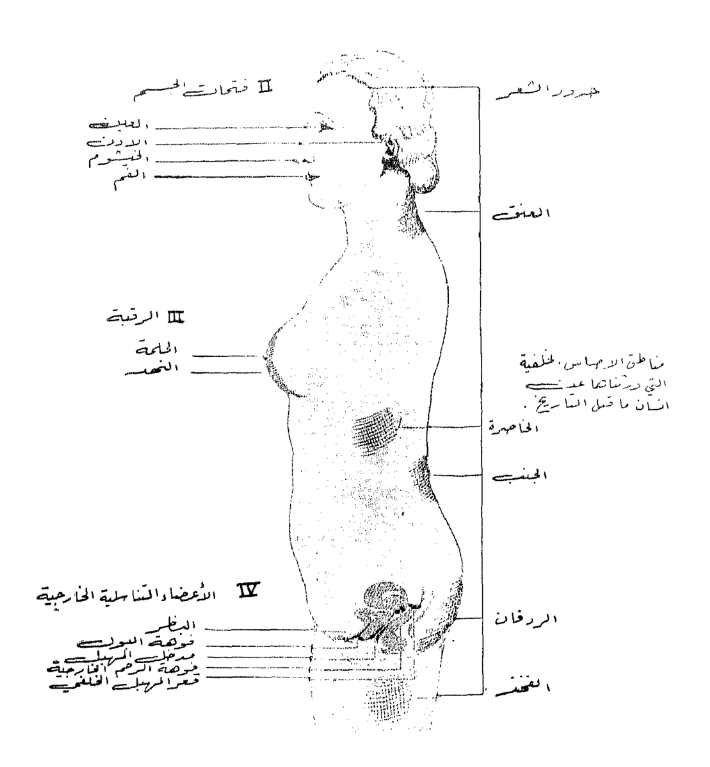
شعر طويل ، جبين ضيق (دليل الإحساس والتضحية) ، سحنة مرداء ، حنكان ضيقان ، عضلات نحيفة ، نهدان عامران ، جسم ناعم وسادات شحمية ، بطن عال ، حوض واسع ، شعر العانة محصور بشكل مثلث ، ردفان عريضان (اعرض من المنكبين) فخذان لينان ملتصقان ، ساقان قصيران .

ميزات الرجل

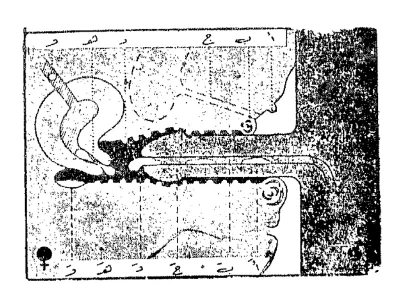
جبين عال (دليل الذكاء والقوة) ، اللحية ، حنكان عريضان ، فم كبير ، حنجرة ضخمة (صوت أجش) . كتفان عريضان ، عضلات قوية نهدان صغيران ، جسم عضلي ومغطى بالشعر وقليل الشحم ، بطن ضامر ، حوض ضعيف شعر العانة منتشر ، ردفان ضيقان (أضيق من المنكبين) ، فخذان عضليان (بينهما فسحة) ، ساقان طويلان ، شعر قصير .

الشكل ١٩ ـ الطبائع الجنسية الثانوية

اللوحة الثانية عشرة



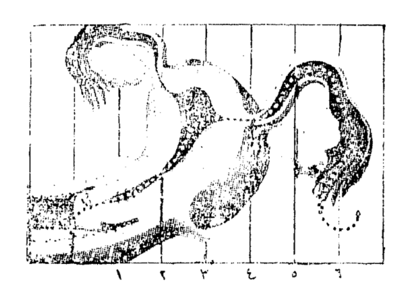
الشكل ٢٠ ـ مناطق الاحساس في جسم المرأة



الشكل ٢١ ـ آلية المجامعة الجنسية

المرأة = أ : البظر – ب : العضلات المحيطة بالمهبل – ج : **مجرى البول** – د : ثنايا المهبل – **ه** : صمام الرحم المخاطي – **و** : **بويضة في البوق**

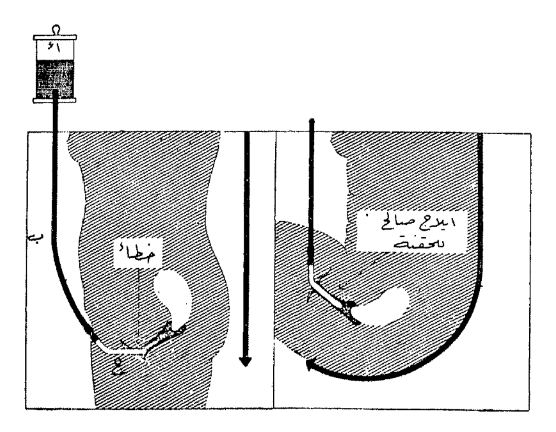
الرجل = أ : الحشفة – ب : مجرى البول – ج : **«القبوع»** – **د** : **المني** – ه : الحويصلات المنوية في **القعر الخلفي من المهبل** .



الشكل ٢٢ ـ مسير الحويصلات المنوية في مسالك المرأة التناسلية

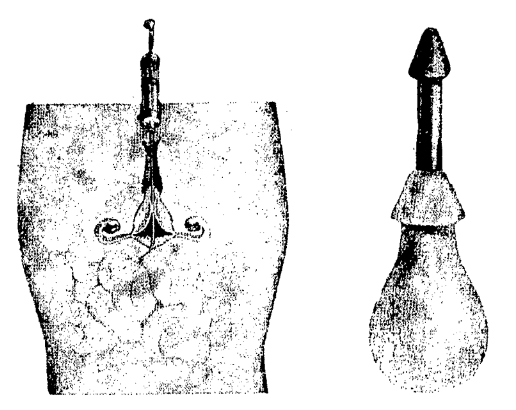
تدل الارقام على عـــدد الساعات التي يمضيها المني في سيره . وتحتاج الحويصلات المنوية الى خمس ساعات لتلتقي بالبويضة .

اللوحة الرابعة عشرة



الشكل ٢٢ ـ معالجة المهبل بواسطة الحقنة

تلاحظ في الجهة اليمنى وضعاً صحيحاً ، وفي اليسرى وضعاً غير مناسب



الشكل ٢٤ ـ الحقنة بشكل طابة الشكل ٢٥ ـ الحقنة الرحمية

اللوحة الخامسة عشرة



الشكل ٢٦ ـ مراحل الحمل كما يحدث في داخل جسم المرأة

(الشرح على الصفحة المقابلة

١ ـ اذا تأخر المني المقذوف في المهبل يموت بتأثير عصير الحامض المهبلي .

٢ ـ تمتص خلايا معينة المني الضعيف او الميت .

٣ ـ يجذب عصير الرحم القلوي الحوينات المنوية .

٤ ـ تخلق الاهداب المتحركة في القناة العنقية ، تياراً معاكساً للحوينات المنوية .

٥و٦و٧ ـ تمر الحوينات المنوية في الرحم وتدخل الى البوقين فتصادف هناك ايضاً تياراً معاكساً تقوم به الاهداب المتحركة .

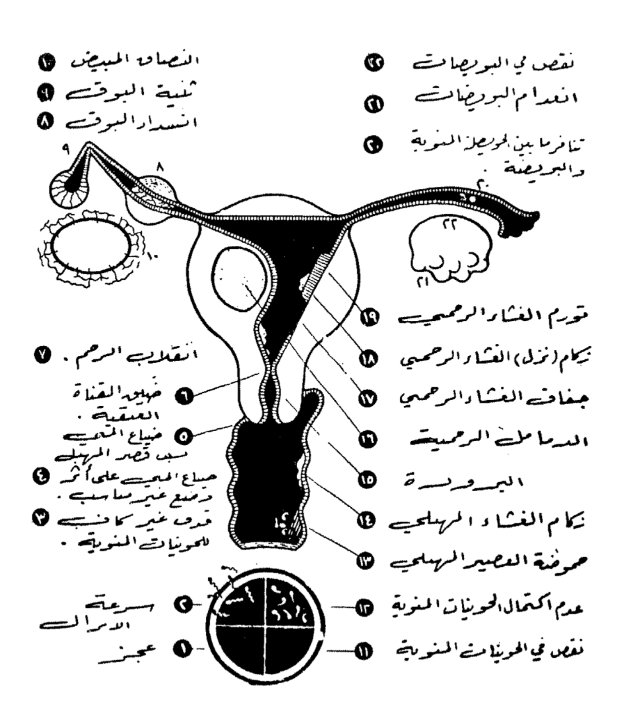
٨ ـ تتنزه البويضة في اوسع قسم من البوق وترسل رائحة خاصة تجذب بها الحوينات المنوية .

٩ ـ حوينة واحدة تستطيع خرق البويضة وتخصب فيها .

١٠و١١ ـ تدخل بعض الحوينات المنوية في البوق الفارغ ، ثم تصل الى التجويف البطني حيث تدور حول المبيض منتظرة عودة الدورة الشهرية (راجع الصورة رقم ١٨)

١٢و١٣ ـ وهذه الحوينات المنوية التي تصل الى التجويف البطني تموت فتقذفها مادة واقية يفرزها الصفاق .

اللوحة السادسة عشرة

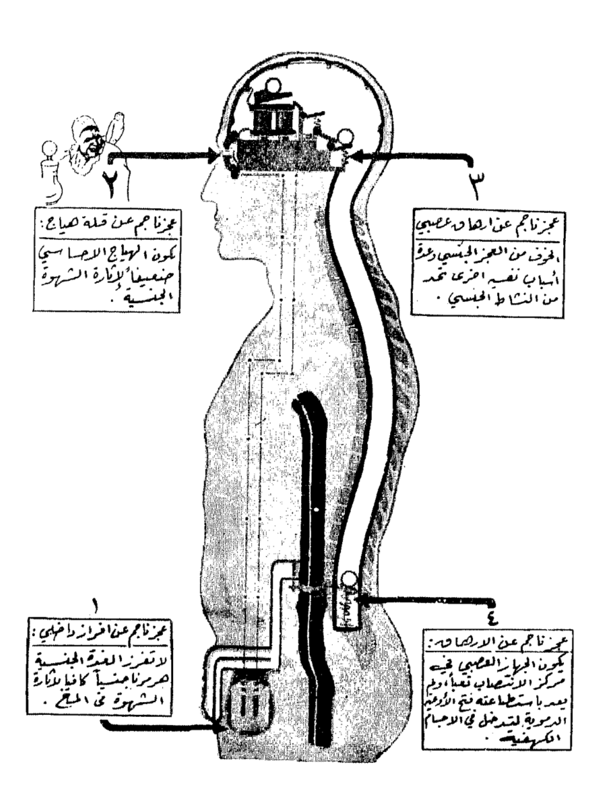


الشكل ٢٧- اسباب العقم الرئيسية

الى اليمين
الاسباب البيولوجية

الى اليسار
الاسباب الآلية

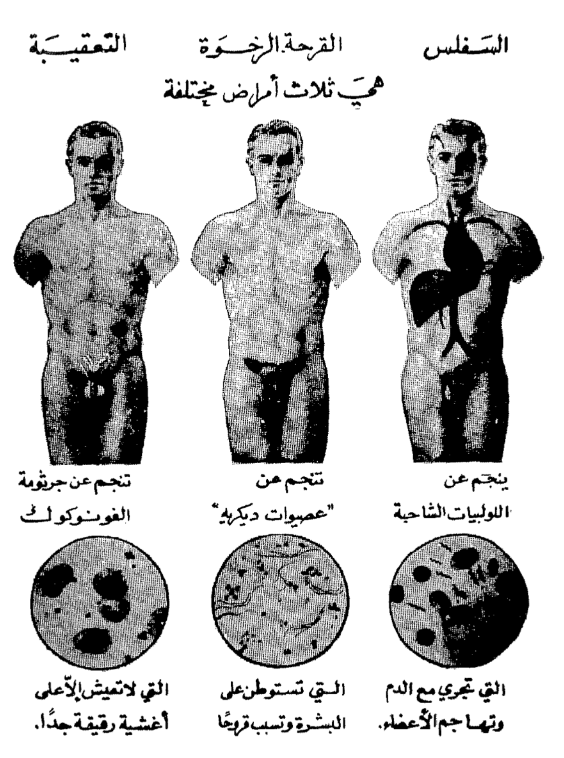
اللوحة السابعة عشرة



الشكل ٢٨ ـ اشكال العجز الرئيسية

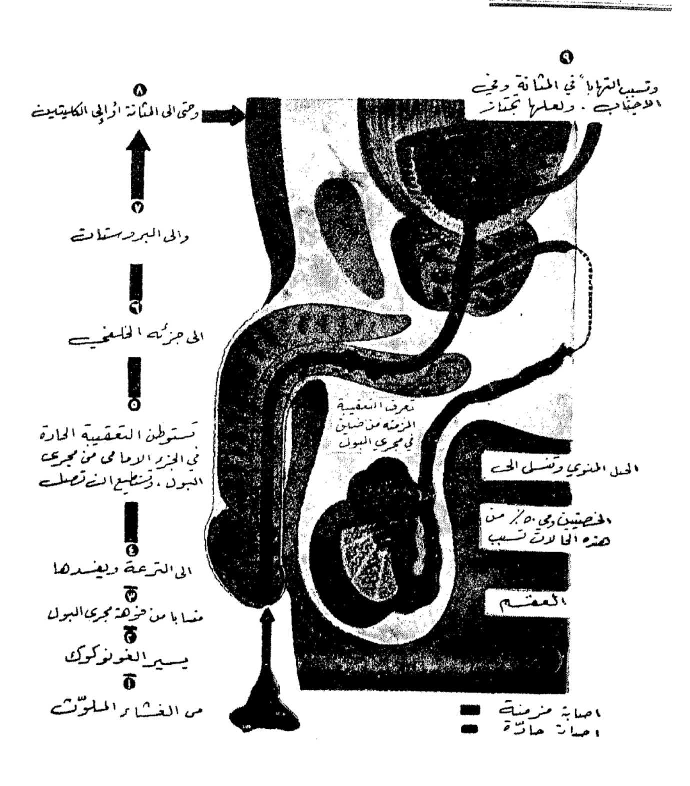
(تخطيط عملي وهمي)

اللوحة الثامنة عشرة



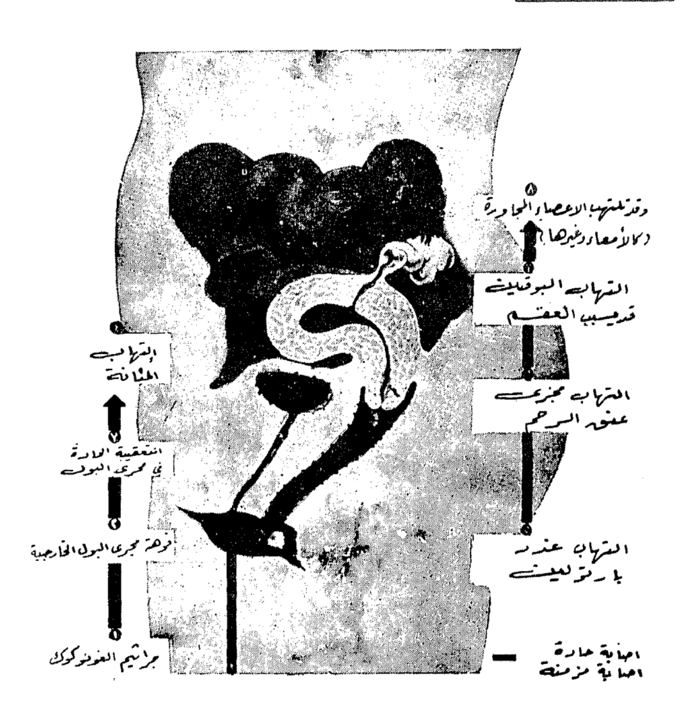
الشكل ٢٩ ـ الامراض الزهرية الثلاثة وعواملها الخاصة

اللوحة التاسعة عشرة



الشكل ٣٠ - تعقيبة الرجل

اللوحة العشرون

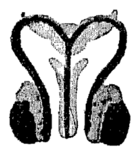


الشكل ٣١ - تعقيبة المرأة

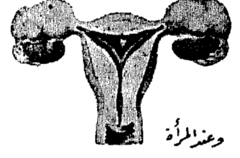
اللوحة الحادية والعشرون

I° الاخصاب

في معظم الحالات لا تحول التعقيبة دون الاخصاب غير أن
١٠ ٪ من الحالات تسبب للمصاب عقماً ينجم عند الرجل

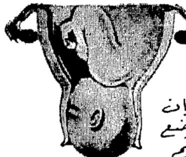


عن التهاب الخصيتين



وعند المرأة

عن التهاب البوقين



وفي اغلب الأحيان تحدث بعد الوضع فتجتاز جراثيم الغونوكوك البوقين ، ولذلك لا تصبح المرأة عقيمة الا بعد الاجهاض او ولادة لطفلها الاول

II° النسل

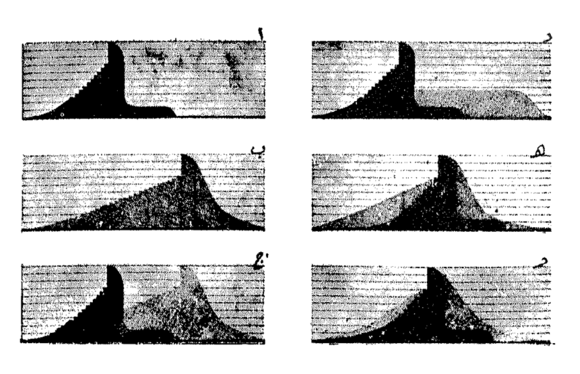




تقطر عينا الطفل بآزوتات الفضة كي تحميه من هذه الجراثيم الفتاكة .

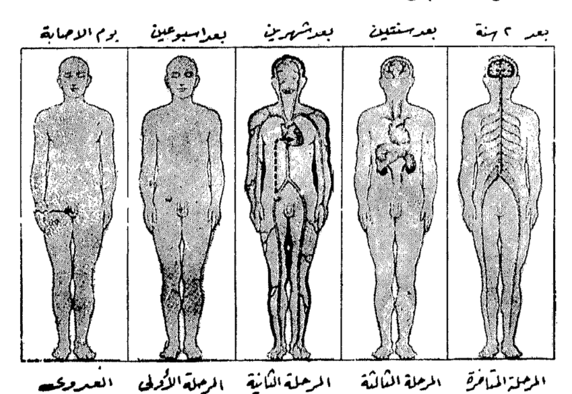
حين يولد الطفل تستقر في عينيه بعض جراثيم الغونوكوك وتسبب له في بعض الحالات التهابا قد يؤدي الى ... العمى

الشكل ٣٢ - اثر التعقيبة في النسل



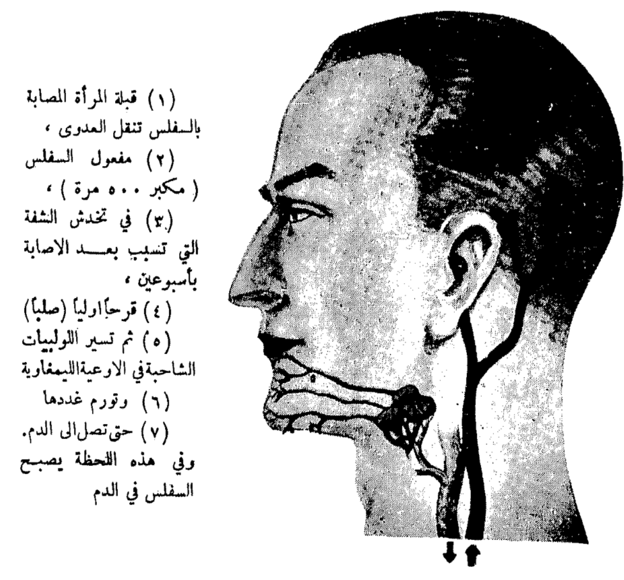
الشكل ٣٣ ـ تسبب الرعشة الجنسية

ا ـ عند الرجل ب : عند المرأة ـ ج : غير مناسبة بين الاثنين ـ
د ـ لاتنال فيها المرأة نصيباً من اللذة هـ : اعدادات نجح مفعولها في المرأة
و ـ الرعشة الكبرى المشتركة .



الشكل ٣٤ تقويم مرض السفلس يستند على الرقم « ٣ »

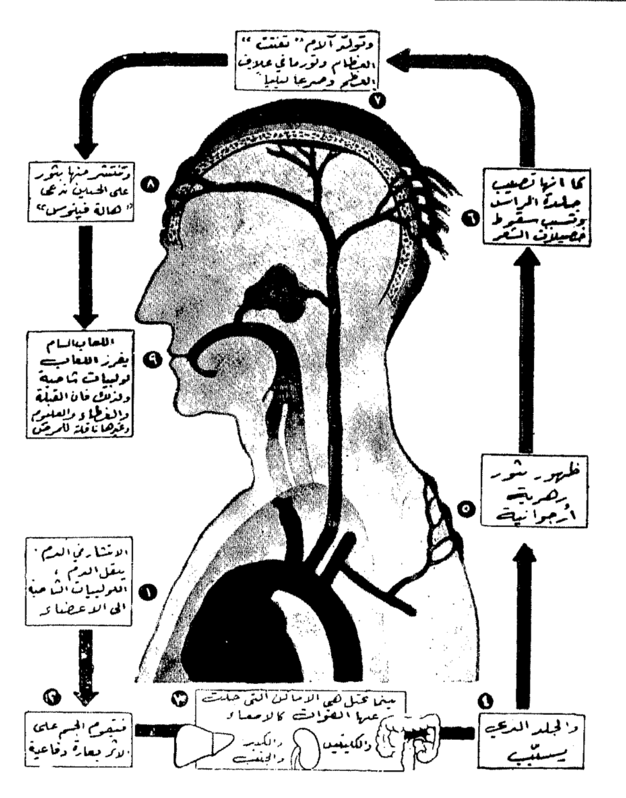
اللوحة الثالثة والعشرون



الشكل ٣٥ ـ مرحلة السفلس الاولى

تبدأ بعد الاصابة بأسبوعين حيث تأخذ اللولبيات الشاحبة في الانتقال من القرح الاولي الى الدم

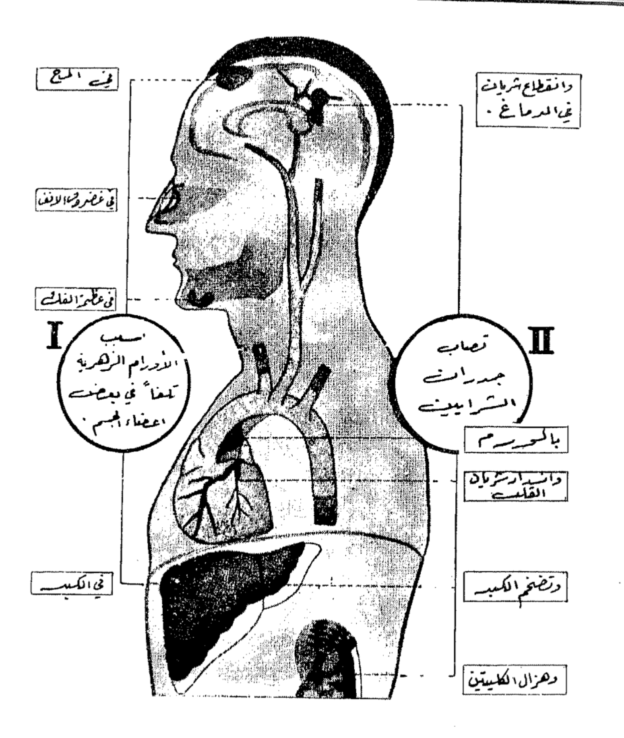
اللوحة الرابعة والعشرون



الشكل ٣٦ ـ مرحلة السفلس الثانية

تبدأ بعد الاصابة بشهرين تقريباً ، اذ تنتشر اللولبيات الشاحبة في الجسم وتهدد بالخطر كل ما يجاورهـــا .

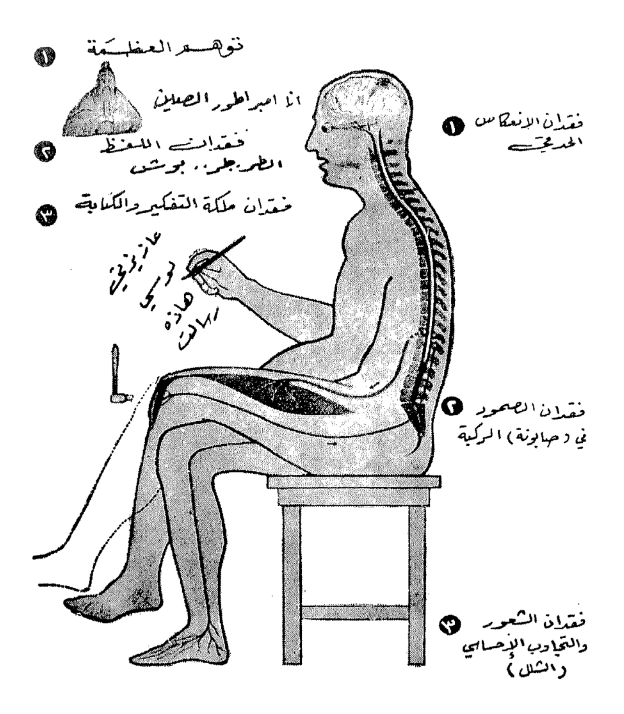
اللوحة الخامسة والعشرون



الشكل ٣٧ ـ مرحلة السفلس الثالثة

تبدأ بعد الاصابة بسنتين تقريباً .

اللوحة السادسة والعشرون



الشكل ٣٨ ــ مرحلة السفلس المتاخرة

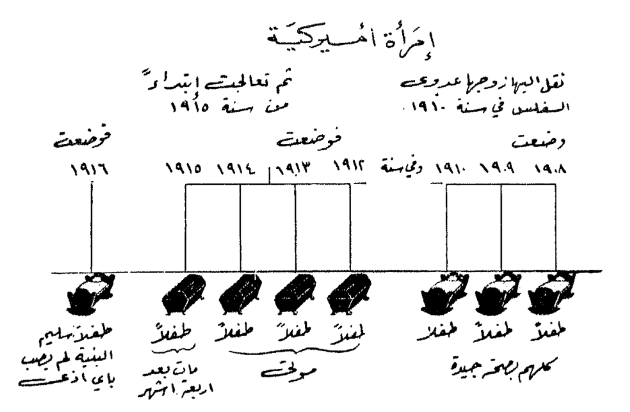
تبدأ بعد الاصابة بعشرين سنة تقريباً ، وتسبب في ٥٠ ٪ من الحالات شللاً عاماً (هزالاً في الدماغ) او انحلالاً (هزالاً في النخاع الشوكي) .

اللوحة السابعة والعشرون

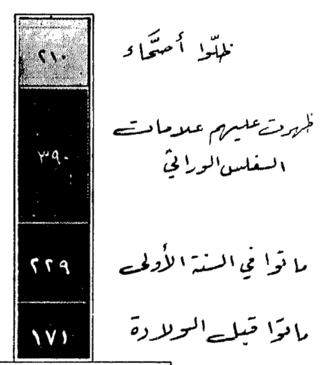


الشكل ٣٩ - اثر السفلس على النسل

اللوحة الثامنة والعشرون



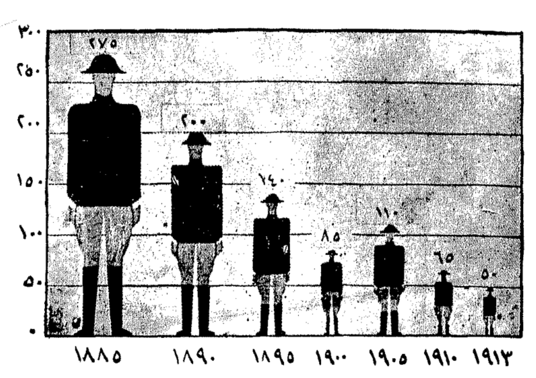
الشكل ٤٠ ـ اثر علاج السفلس على النسل



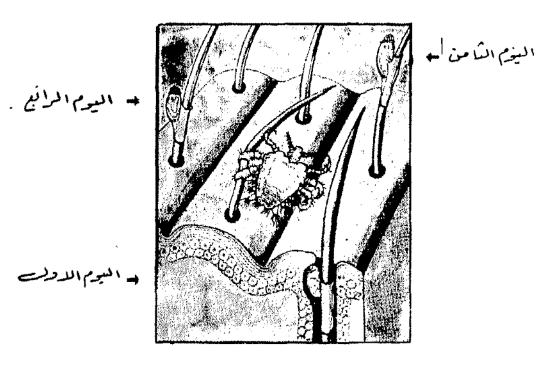
الشكل ٤١ ـ مصير الف طفل انجبهم آباؤهم وهم مصابون بالزهري ٠

اللوحة التاسعة والعشرون

بين الف جندي انكليزي اصيب في سنة واحدة :



الشكل ٤٢ ـ اثر الوقاية والعلاج بين عدد من جنود الانكليز المصابين بالسفلس



الشكل ٤٣ ـ القمل « الطاطاي »

هذا الكتاب

" حياتنا الجنسيّة " كتاب وضعه العلّامة الدكتور فريدريك كهن ليكون منارة للنشء المتخبط في دياجير الجهل الجنسي، ودليلاً يُرشد أجيالنا الطالعة في كلّ خطوة تخطوها فيحول دون انهيارها الصحّي والخلقي، ويُحصّنها ضدّ العُقد النفسية المدمِّرة بسبب الجهل والكبت والحرمان.

الطبعة التاسعة عشرة من هذه الموسوعة الجنسيّة العلميّة التي تتصدّى للمشكلة الجنسيّة من أساسها وتعرضها بصراحة ووضوح، مُزوّدة بلوحات تشريحيّة ملوّنة لمختلف أعضاء الجـ
التناسُلي لدى الرّجُل والمرأة.



الثمن: ٦ ل.ل.

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت